بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود

تأليف

عبد الله الجميلي

المجلد الأول

مكتبة الغرباء الأثرية


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم المرسلين، وقائد الغر المحجلين. وعلى أهل بيته وصحابته الطيبين الطاهرين ، الذين أقام الله بهم الدين، وأغاض بهم الكفرة والمجرمين ، وعلى من اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين .

وبعد .

فقد كان هذا الكتاب قد طبع الطبعة الأولى في مصر سنة (١٤١٣هـ) نشر (مكتبة ابن تيمية) .

إلا أن تلك الطبعة لم تنل حظها من التصحيح والمراجعة حيث طبعت بعيداً عني، وعلى غير مرأى مني ، بينما كان الاتفاق مع الناشر يقضي بعرض الكتاب عليّ قبل التجليد للمراجعة والتصحيح، لكنه ـ هداني الله وإياه ـ تعجل في إخراج الكتاب قبل مراجعته مبرراً ذلك بأنه قد عرضه على بعض المتخصصين فراجعوه.

فجاءت تلك الطبعة كثيرة الأخطاء المطبعية، كما أسقط منها ملحق خاص بتوثيق مصادر الرافضة المعتمدة في الكتاب وهذا الملحق من الأهمية بمكان لهذا الكتاب .

ثم إني لهذه الأسباب وغيرها عقدت العزم على إعادة طبع الكتاب .

وهاهي ذي الطبعة الثانية من الكتاب أقدمها لطلاب العلم والقراء طبعة

كاملة، مصححة ، منقحة إن شاء الله تعالى .

حيث اشتملت على الملحق المذكور الساقط من الطبعة الأولى. كما أني أضفت إلى هذه الطبعة إضافات مفيدة، وعلقت عليها تعليقات نافعة سديدة.

أسأل الله الكريم رب السموات السبع ورب العرش العظيم أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه وأن يتقبله بقبول حسن إنه هو الرؤف الرحيم .

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لاإله إلا الله ، وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾[1] ﴿ ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيبا ﴾[2] .

﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله ، فقد فاز فوزا عظيما ﴾[3] .

أمــا بعــد :

فقد مر على البشرية حين من الدهر وهي تتخبط في دياجير الظلام وفي متاهات الضلال ، وغياهب الجهالة ، فانتشر الشرك بالله واتخاذ الأنداد، وعمت الفوضى في الأخلاق ، والناس في هذه الفترة بين ثلاثة أقسام :

---

(١) سورة آل عمران : ١٠٢ .

(٢) سورة النساء : ١ .

(٣) سورة الأحزاب : ٧٠ ــ ٧١ .

قسم منهم : أصحاب كتاب محرف ومبدل ، لم يبق منه غير جمل محرفة وعبارات مبدلة ممسوخة ، اشتروا بدينهم ثمنا قليلا واستبدلوا بكتاب الله تعاليم رؤسائهم وكبرائهم ، وبولاية الله ورسوله ولاية الشيطان فترحل عنهم التوفيق وقارنهم الخذلان . فهذا هو حال الأمة الغضبية وعبدة الصلبان من اليهود والنصارى .

وقسم آخر : زنادقة ملاحدة لايؤمنون بالله ولا ملائكته ولا كتبه ، ولا رسله ولا يؤمنون بمبدأ ولا معاد ، ولا جنة ولا نار ، وليس للعالم عندهم رب فعال بل يسندون أفعال الربوبية للكواكب والأفلاك وهذا هو حال زنادقة الصابئة وملاحدة الفلاسفة .

وقسم ثالث : أصحاب وثنية عمياء وجاهلية جهلاء يعيشون على النهب والسلب وقطع الطريق ، وشن الحروب والاعتداء على الحقوق والحرمات . فانتشرت بينهم الرذائل والفواحش كالزنا وشرب الخمر ووأد البنات .

أما عبادتهم فكانت لأصنام نحتوها من الأحجار والأخشاب ، يتقربون إليها بأنواع القربات ويخلصون لها سائر العبادات ، ويلتجئون إليها عند الشدائد والملمات .

فهذا هو حال عرب الجزيرة ، وليس حال غيرهم من أصحاب الوثنيات الأخرى عنهم ببعيد .

ورحمة بهذه البشرية وتخليصا لها مما هي فيه من شقاء وعناء وجهل وضلال بعث الله تعالى محمدا ﷺ داعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، فدعا إلى عبادة الله وحده ونبذ الشرك واتخاذ الأنداد ، وأمر بالعدل والإنصاف وحث على مكارم الأخلاق فأمر بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة

الرحم، وحسن الجوار ، ونهى عن الفواحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، فلم يترك طريقا من طرق الخير إلا دل الناس إليه ، ولا طريقا من طرق الشر إلا حذرهم منه ، فهدى الله به من الضلالة ، وبصّر به من العمى ، وأكمل به دينه وأتم به نعمته .

ولم يقبضه الله إليه حتى دخل الناس في دين الله أفواجا ونعم الناس بنعمة الإسلام والأمن والاستقرار في ظل راية التوحيد .

وبعد أن لحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى تولى زمام الأمور من بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقد كان أحق الصحابة بهذا الأمر وأفضلهم وأعلمهم وأحلمهم وأحكمهم وأقواهم على تحمل أمر الأمة بعد نبيها ﷺ فهاهوذا يزيل الشبهة عن العيون والضلالة عن القلوب بعد أن اختلف الناس في موت النبي ﷺ من عدمه،حتى أن كبار الصحابة وعلى رأسهم عمر رضي الله عنه هالهم ذلك الحدث وثقلت عليهم وطأته ، فلم يصدقوا في بداية الأمر بموت النبي ﷺ وكادت تحدث فتنة لولا عناية الله ثم تدخل الصديق الذي حسم القضية وفك النزاع ، وقام خطيبا في الصحابة في موقف عصيب جدا: « أيها الناس من كان يعبد محمدًا فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لايموت » ويذكرهم بقول الله تعالى ﴿ **ومامحمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين** ﴾[1]

قال أبو هريرة رضي الله عنه :(فو الله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٤٤، وهذا الحدث رواه البخاري في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة/ باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا) فتح الباري ٧ / ١٩ ح ٣٦٦٨ .

نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ ..)[1].

نعم فقد كان أبو بكر هو الأجدر بتحمل أمر الأمة بعد وفاة النبي ﷺ ولذا اجتمع الصحابة عليه بعد نبيهم وما كان لهم أن يختلفوا فيه ـ فبايعوه بالخلافة وارتضوه إماما وقائدا لهم والتفوا حوله مؤازرين ومناصرين . فسلك بهم سنة النبي ﷺ فقارب وسدد واتبع ولم يبتدع ، وكان من أشد الناس تمسكا بسنة النبي ﷺ ولهذا لما حدثت فتنة الردة استنكر ذلك أشد الاستنكار فجيّش الجيوش وأمر بقتال المرتدين وقال لعمر لما راجعه في قتال مانعي الزكاة «والله لو منعوني عقالا كانو يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه».[2]

فقضى خليفة رسول الله ﷺ على هذه الفتنة وأخمد نارها في فترة وجيزة بتأييد من الله ونصره . وهكذا سار الصديق في الرعية سيرة النبي ﷺ، وعاش الناس في عهده في رغد من العيش وطيب حياة ، فأحبته الرعية أيما محبة حتى قبضه الله إليه راضيا عنه .

وكان أبو بكر قد أوصى بالخلافة من بعده لعمر بن الخطاب فكتب بذلك كتابا أوصى فيه المسلمين باستخلاف عمر من بعده .

فاجتمع الناس على عمر وبايعوه بالخلافة على سنة رسول الله ﷺ وخليفته ، فواصل بهم مسيرة الخير والهدى مقتفياً خطى من سبقه فأمر بالدعوة الى الله وسلط الأمة على الجهاد ، فجيّش الجيوش ومصّر الأمصار،

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية : ٤ / ١٥١٤ .

(٢) رواه البخاري في (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة / باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ). فتح الباري ١٣ / ٢٥٠ ، ح ٧٢٨٤ ـ ٧٢٨٥ .

ورفع راية الإسلام خفاقة على أنقاض دول الكفر والطغيان . فاتسعت رقعة الإسلام في عهده وازداد المسلمون عزة بما فتح الله على أيديهم من الأمصار والبلدان .

وبعد أن حطمت سيوف الإسلام عروش الكفر والطغيان لم يكن أعداء الإسلام ليقفوا موقف المتفرج بل عزموا على ا لثأر من الإسلام والانتصار لدولهم وأديانهم ، ولكنهم أدركوا بعد تلك الحروب الطاحنة التي خاضوها ضد المسلمين أن لاطاقة لهم بمواجهة الإسلام بالسيف والسنان .

فلجئوا إلى أسلوب آخر في حربهم للإسلام ألا وهو أسلوب المكر والخديعة وبث الفتن بين صفوف المسلمين .

وهنا تعددت مكائدهم ومؤامراتهم للقضاء على الإسلام ، فكل خطط بقدر مالديه من مكر وخبث .

فانتدبت المجوسية الحاقدة أبا لؤلؤة المجوسي لينفذ أول مؤامرة لهم ضد الإسلام كانت نتيجتها استشهاد الفاروق رضي الله عنه على أثر طعنة مسمومة من خنجر مجوسي حاقد بيد أبي لؤلؤة المجوسي اللعين .

فاستشهد الفاروق وتولى أمر الأمة بعده ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه فكان ثالث الخلفاء الراشدين ، تولى تصريف شؤون المسملين مستنا بسنة النبي ﷺ وسنة الخليفتين من قبله ومضى على ذلك فترة من الزمن نعم الناس في عهده بما نعموا به في عهد الشيخين من عدل وأمن وهدوء نفسي وراحة بال .

حتى قرر اليهود الثأر لأسلافهم من يهود بني النضير ، وبني قريظة ، وبني قينقاع ، وأهل خيبر ، وذلك بإحداث فتنة تمزق شمل المسلمين وتعمل على

زعزعة العقيدة في نفوسهم ، فكان عبد الله بن سبأ اليهودي الماكر هو مرشح اليهودية للقيام بهذه المهمة الخبيثة ، لما علمت اليهودية من اتصافه بمكر وخبث عظيمين تؤهلانه لإحداث فتنة عظيمة في كيان الدولة الإسلامية. فأخذ يتنقل هذا اليهودي بعد أن تظاهر بالإسلام بين أمصار المسلمين ، مظهرا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يؤلب الناس على عثمان وولاته ، ويبث أفكاره ومبادئه اليهودية بين عوام المسلمين فأحدث القول بوصية النبي ﷺ لعلي وأن عليا خليفة النبي ﷺ ووصيه من بعده على أمته . وأن عثمان والخليفتين من قبله كانوا غاصبين لهذا الأمر فينبغي إرجاع الحق إلى أهله . ثم أحدث القول برجعة النبي ﷺ وقال عجب ممن يصدق برجعة عيسى ويكذب برجعة محمد ﷺ .

ومضى ابن سبأ على هذه الحال يتنقل بين بلاد المسلمين يبث أفكاره وضلالاته ويكاتب من استفسده منهم بتأويلاته ، حتى انتهت فتنته بثورة مسلحة ضد عثمان رضي الله عنه انطلقت جذواتها من ثلاثة أمصار مصر والكوفة والبصرة ، وكانت نتيجتها مقتل عثمان رضي الله عنه مظلوما على يد هذه الطائفة الباغية الظالمة .

وبعد أن انتقل أمر الأمة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمبايعة الصحابة له خليفة رابعا للمسلمين ، أخذ ابن سبأ يدعو أتباعه ومن اغتر به إلى ولاية علي رضي الله عنه ، وزعم أن ولايته لاتتم إلا بالبراءة من أعدائه وهم في نظره الخلفاء الراشدون السابقون له في الخلافة ، فكان ابن سبأ أول من أظهر البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة في الإسلام كما نص على ذلك كبار علماء الرافضة المتقدمين كالأشعري القمي والكشي والنوبختي ومن المتأخرين المامقاني .

فقد نقلوا في كتبهم هذا النص «وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة فقال في إسلامه بعد وفاة النبي ﷺ بمثل ذلك وهو أول من أشهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه فمن هناك قال من خالف الشيعة إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية»[1] .

وهكذا استطاع عبد الله بن سبأ بما بثه بين أتباعه من عقيدة الوصية، والرجعة، والبراءة من الصحابة، ثم إظهاره الغلو في علي وأبنائه ، أن يضع الجذور الأساسية لفرقة تستمد مبادئها وأفكارها من اليهود في ثوب إسلامي ، نُسبت هذه الفرقة إليه فأطلق عليها (السبئية) .

ثم نهلت بقية فرق الشيعة التي جاءت بعد هذه الفرقة من معين الفكر السبئي كل على قدر ضلالته وبعده عن الإسلام ، فكان أكثر هذه الفرق تأثرا بالسبئية وفكرها اليهودي (الرافضة) .

ولهذا اشتهر بين العلماء أن أصل الرفض إنما ابتدعه عبد الله بن سبأ قال شيخ الإسلام ابن تيمية :« وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبد الله بن سبأ فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهودية وطلب أن يفسد الإسلام كما فعل بولص النصراني الذي كان يهوديا في إفساد دين النصارى».[2]

---

(١) المقالات والفرق ص ٢١ ، ورجال الكشي ص ٧١ ، وفرق الشيعة ص ٢٢ ، وتنقيح المقال ٢ / ١٨٤ .

(٢) مجموع الفتاوى : ٢٨ / ٤٨٣ .

وقد لاحظ علماء السلف مدى تأثر الرافضة الكبير بعقائد اليهود فصرحوا بذلك ، وذكروا مابينهم وبين اليهود من تشابه كبير في كثير من الأمور. وكان أول من تنبه لذلك الإمام الكبير والتابعي الشهير عامر بن شراحيل الشعبي الذي كان من أعرف الناس بهم ، فقد روى ابن شاهين عن مالك بن معاوية أنه قال : « قال لي الشعبي وذكرنا الرافضة يامالك ، لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيدا وأن يملئوا بيتي ذهبا على أن أكذبهم على عليّ كذبة واحدة لفعلوا ، ولكني والله لا أكذب عليه أبدا ، يامالك إني درست الأهواء كلها فلم أر قوما أحمق من الرافضة ، فلو كانوا من الدواب لكانوا حميرا أو كانوا من الطير لكانوا رخما ، ثم قال : أحذرك الأهواء المضلة شرها الرافضة ، فإنها يهود هذه الأمة ، يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانية ولم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله ، ولكن مقتا لأهل الإسلام وبغيا عليهم، وقد حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار ، ونفاهم إلى البلدان، منهم عبد الله بن سبأ نفاه إلى ساباط ، وعبد الله بن سباب نفاه إلى الحازر، وأبو الكروس، وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود قالت اليهود: لايكون الملك إلا في آل داود وقالت الرافضة لايكون الملك إلا في آل علي بن أبي طالب ، وقالت الرافضة لايكون جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادي مناد من السماء ، وقالت الرافضة لاجهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينزل سبب من السماء ، واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة ، واليهود لاترى الطلاق الثلاث شيئا ، وكذا الرافضة واليهود لاترى على النساء عدة ، وكذلك الرافضة . واليهود تستحل دم كل مسلم وكذلك الرافضة. واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفوا القرآن . واليهود تبغض جبريل وتقول: هو عدونا من الملائكة وكذلك الرافضة : غلط جبريل في الوحي إلى محمد بترك علي بن أبي طالب واليهود لاتأكل

لحم الجزور وكذلك الرافضة ولليهود والنصارى فضيلة على الرافضة في خصلتين سئل اليهود من خير أهل ملتكم ؟ فقالوا أصحاب موسى ، وسئلت النصارى : فقالوا : أصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم ؟ فقالوا أصحاب محمد .. »[1] .

وذكر مشابهة الرافضة لليهود شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في أكثر من موضع من كتبه ومن ذلك قوله : « وقد أشبهوا اليهود في أمور كثيرة لاسيما السامرة من اليهود فإنهم أشبه بهم من سائر الأصناف ، يشبهونهم في دعوى الإمامة في شخص أو بطن بعينه ، والتكذيب لكل من جاء بحق غيره يدعونه ، وفي اتباع الأهواء ، أو تحريف الكلم عن مواضعه وتأخير الفطر وصلاة المغرب ، وتحريم ذبائح غيرهم[2] .

وذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله جملة من الأمور التي أشبهت الرافضة فيها اليهود في رسالته في الرد على الرافضة .

ونص على ذلك أيضا الشيخ عبد العزير بن ولي الله الدهلوي في التحفة الاثني عشرية ، وذكر عبد الله القصيمي كثيرا من المشابهات بين اليهودية والرافضة في كتابه : الصراع بين الإسلام والوثنية .

كما صرح بمشابهة الرافضة لليهود كثير من الباحثين والكتاب المعاصرين وبعض المستشرقين[3].

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد: ٢ / ٢٤٩، ٢٥٠ ، وانظر اللالكائي : شرح أصول اعتقاد أهل السنةجـ٤ ص١٤٦١- ١٤٦٣ وابن تيمية :منهاج السنة: ١/ ٢٣ ـ ٢٧.

(٢) مجموع الفتاوى : ٢٨ / ٤٧٩ ، ٤٨٠ .

(٣) انظر أقوال هؤلاء العلماء في مشابهة الرافضة لليهود في المبحث الخامس من الفصل الثاني من المدخل .

وقد رأيت أن أساهم بالكتابة في هذا الموضوع ، مفصلا لما أجمل العلماء فيه ، وباسطا ما أوجزوا ، وشارحا ما أبهموا ، وموثقا ماذكروا ، وذلك بإفراده بتأليف مستقل ، يجمع أشتاته ، ويقرب أبعاده ، ويكشف عن دقائق مسائله وغرائبه ، لكل من أراد الحقيقة وسعى في تحصيلها .

مراعياً في عرضه وضوح العبارة وسهولة الأسلوب ، متمشيا مع قواعد منهج البحث العلمي لتيسر الإفادة منه لأكبر قدر من القراء دون مشقة أو عناء . وقد سميته (**بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود**) .

وقد سرت في كتابته على منهج رسمته لنفسي ألخصه في النقاط التالية:

أولا : اقتصرت في هذا البحث على ذكر المشابهات بين اليهود والرافضة في جانب العقيدة معرضا عن المشابهات بينهما فيما عدا ذلك من الأمور وعما أشبهت الرافضة فيه اليهود من العقائد مما لم تختص وتنفرد به عن الفرق الإسلامية .

ثانيا : التزمت أن لا أنسب عقيدة سواء كانت لليهود أو الرافضة إلا بعد توثيقها والاستدلال عليها من كتبهم الأصلية .

ثالثا : اجتهدت بقدر الاستطاعة في إثبات وراثة معاصري اليهود والرافضة لعقائد أسلافهم وأنهم مازالوا متمسكين بها بذكر مايشهد لذلك من أقوال معاصريهم إن وجدت .

رابعا : راعيت في عرض عقائد اليهود والرافضة أن أذكر العقيدة المشتركة بينهما في فصل مستقل يندرج تحت هذا الفصل أربعة مباحث، مبحث خاص بالعقيدة عند اليهود، ومبحث خاص بالعقيدة عند الرافضة،

ومبحث ثالث ذكرت فيه المقارنة بين العقيدتين، ثم قمت بالرد عليهما في المبحث الرابع . وقد اتبعت ذلك المنهج في كل العقائد التي تعرضت لها .

خامسا : قمت بالرد على اليهود والرافضة في كل ماذكرته لهما من عقائد وإبطالها بنصوص الكتاب والسنة والأدلة العقلية ماأمكن كما ألزمتهم عند الرد عليهم في بعض عقائدهم بالتناقض من كتبهم .

ولم أتعرض للرد على اليهود في عقيدة واحدة وهي عقيدة الوصية لأسباب ذكرتها في موضع الرد عليها .

سادسا : قمت بعمل ملحق خاص بتوثيق مصادر ومراجع الرافضة التي اعتمدت عليها في نقل أقوالهم في هذا الكتاب ، وذلك بنقل أقوال علمائهم ومحققيهم في الثناء على هذه الكتب ومؤلفيها ، بما يؤكد صحة نسبتها إليهم ، وأنها من كتبهم المعتمدة المعوّل عليها عندهم .

وقد سرت في تطبيق هذا المنهج على الخطة التالية :

فقسمت البحث الى مقدمة ، ومدخل ، وأربعة أبواب ، وخاتمة .

ذكرت في المقدمة : لمحة عن نشأة التشيع وصلته باليهودية ، والمنهج الذي اتبعته في البحث ، والخطة التي سرت عليها في كتابته .

أما المدخل : فقد كان في التعريف باليهود والرافضة وبيان دور اليهود في نشأة الرافضة وقد قسمته إلى فصلين :

الفصل الأول : في (التعريف باليهود) .

واشتمل على أربعة مباحث :

كان المبحث الأول : في تعريف اليهود .

أما المبحث الثاني : فقد كان في أشهر فرق اليهود .

وتحدثت في المبحث الثالث: عن بعض مكائد اليهود للإسلام ، وقسمت مكائدهم إلى ثلاثة مراحل :

المرحلة الأولــى : محاولتهم الصد عن الدعوة فـي بدايتها وأساليبهم في ذلك .

المرحلة الثانيــة : مـرحلة الصـراع المسلح بين اليـهـود وبين المسلمين في عهد الرسول ﷺ .

المرحلة الثالثة : مكائدهم للإسـلام بعـد وفاة الرسـول ﷺ وتحـدثت في هذه المرحلة عن ثلاثة أحداث تمثل كيد اليهود للإسلام فى ثلاث فترات زمنية مختلفة .

فالأول : كان في عـصر الصحـابة وهو الفتنة العظيـمة التي انتـهت بمقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه .

الثاني : كان في العـصور الوسطى وهو فتنة ميـمون القداح وإنشاء فـرقة الباطنية .

الثالث : في العصر الحديث وهو سـقوط الخلافة العثمانـية على يد اليهود والماسون .

أما المبحث الرابع : فتحدثت فيه عن مصادر التشريع عند اليهود وعرفت بالعهد العتيق ، وكتاب التلمود .

الفصل الثاني: في (التـعريف بالرافـضة وبيـان دور اليـهـود في نشـأتهـا) واشتمل على خمسة مباحـث :

المبحـث الأول : في تعريف الرافضة .

المبحث الثانــي : في أشهر فرق الرافضة .

المبحث الثالث : عبـد الله بن سـبأ حقـيقـته والرد على من أنكـر وجوده وأثبت فيه حقـيقة شخصية عـبد الله بن سبأ ، وخلصت من هذا البـحث إلى أنه لـم ينكر ابن سـبـأ أحـد من المتـقـدمين لا من السنـة ولا من الشـيـعـة وأن جـملة من أنكروه من الشيعة المعاصـرين وبعض المستشرقين وبعض من تأثر بالفريقين من الكتاب المعاصرين .

أما المبـحث الرابع : فـتحـدثت فـيه عن دور عـبـد الله بن سـبأ في نشـأة الرافضة.

وتحدثت في المبـحث الخامس : عن مشابهـة الرافضة لليهـود بنقل أقوال العلماء في ذلك .

الباب الأول : في (نظرة اليهود والرافضة إلى الملك والإمامة) .

واحتوى على أربعة فصول :

الفصل الأول : في (عقيدة الوصية عند اليـهود والرافضة) واشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : في الوصية عند اليهود .

المبحث الثاني : في الوصية عند الرافضة .

المبحث الثالث : في أوجه التشابه بين العقيدتين .

المبحث الرابع : في الرد على عقيدة الوصية عند الرافضة .

الفصل الثاني : في (حـصر اليـهود الملـك في آل داود وحصـر الرافضـة الإمامة في ولد الحسين) .

ويتكون من أربعة مباحث :

المبحث الأول: في حصر اليهود الملك في آل داود.

المبحث الثاني : في حصر الرافضة الإمامة في ولد الحسين .

المبحث الثالث : في أوجه التشابه بين العقيدتين .

المبحث الرابع : في الرد على اليهود في حصرهم الملك في آل داود وعلى الرافضة في حصرهم الإمامة في ولد الحسين .

الفصل الثالث : في (عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود والمهدي المنتظر عند الرافضة) .

ويحتوى على أربعة مباحث :

المبحث الأول : عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود .

المبحث الثاني : عقيدة المهدي المنتظر عند الرافضة.

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين العقيدتين .

المبحث الرابع : الرد على اليهود في عقيدة المسيح المنتظر وعلى الرافضة في عقيدة المهدي المنتظر .

الفصل الرابع : في (عقيدة الرجعة عند اليهود والرافضة) .

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : عقيدة الرجعة عند اليهود .

المبحث الثاني : عقيدة الرجعة عند الرافضة .

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين العقيدتين .

المبحث الرابع : إبطال عقيدة الرجعة عند اليهود والرافضة .

الباب الثاني : (افتراء اليهود والرافضة على الله تعالى) .

وقسمته إلى فصلين :

الفصل الأول : في (نسبة اليهود الندم إلى الله تعالى ونسبة الرافضة البداء إليه تعالى) .

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : نسبة اليهود الندم إلى الله تعالى .

المبحث الثاني : نسبة الرافضة البداء لله تعالى .

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين العقيدتين .

المبحث الرابع : ابطال نسبة الندم والحزن لله تعالى .

الفصل الثاني : (تحريف اليهود والرافضة لكتب الله تعالى) .

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : تحريف اليهود للعهد العتيق .

المبحث الثاني : عقيدة تحريف القرآن الكريم عند الرافضة .

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين اليهود والرافضة في تحريف كتب الله تعالى .

المبحث الرابع : الرد على الرافضة في دعواهم تحريف القرآن الكريم.

الباب الثالث : (عدم اعتدال اليهود والرافضة في حبهم وبغضهم وتقديسهم لأنفسهم) ويحتوى على فصلين :

الفصل الأول : (عدم اعتدال اليهود والرافضة في حبهم وبغضهم)

المبحث الأول : غلو اليهود في بعض أنبيائهم وحاخاماتهم وطعنهم في البعض الآخر .

المبحث الثاني : غلو الرافضة في أئمتهم وطعنهم في الصحابة .

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين العقيدتين .

المبحث الرابع : الرد على اليهود والرافضة في غلوهم وطعنهم .

الفصل الثاني : (تقديس اليهود والرافضة لأنفسهم).

ويتكون من أربعة مباحث :

المبحث الأول : تقديس اليهود لأنفسهم .

المبحث الثاني : تقديس الرافضة لأنفسهم .

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين اليهود والرافضة في تقديسهم لأنفسهم.

المبحث الرابع : الرد على اليهود والرافضة في دعواهم تقديس أنفسهم .

الباب الرابع : (موقف اليهود والرافضة من مخالفيهم) .

ويحتوى على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : تكفير اليهود والرافضة لغيرهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم) .

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : تكفير اليهود لغيرهم واستباحة دمائهم وأموالهم .

المبحث الثاني : تكفير الرافضة لغيرهم واستباحة دمائهم وأموالهم .

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين العقيدتين .

المبحث الرابع : الرد على اليهود والرافضة في ذلك

الفصل الثاني : (احتقار اليهود والرافضة لغيرهم من الناس) .

ويتكون من أربعة مباحث :

المبحث الأول : احتقار اليهود لغيرهم من الناس .

المبحث الثاني : احتقار الرافضة لغيرهم من الناس .

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين العقيدتين .

المبحث الرابع : الرد على اليهود والرافضة في ذلك .

الفصل الثالث : (استعمال اليهود للنفاق والرافضة للتقية مع مخالفيهم).

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : النفاق عند اليهود .

المبحث الثاني : التقية عند الرافضة .

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين نفاق اليهود وتقية الرافضة .

المبحث الرابع : الرد على اليهود والرافضة في استعمالهم النفاق والتقية مع مخالفيهم .

ثم انهيت البحث بخاتمة أوجزت فيها ما توصلت إليه من نتائج خلال البحث .

وبعد : فإن هذا العمل قد أخذ مني جهدا ووقتا كبيرين ، وقد حرصت على ألا آلو جهداً ولا أدخر وسعاً في إعطاء هذا الموضوع حقه نظرا لأهميته.

وقد سرت في هذا البحث مستعينا بالله وملتمسا الحق أياً كان وممن جاء به محكّما كتاب الله وسنة نبيهﷺ، مبتعدا عن هوى النفس في كافة أحكامي على اليهود والرافضة واضعا نصب عيني ذلك المنهج الإلهي العادل: ﴿ **ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألاتعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى** ﴾ [1] فإن أكن وفقت وأصبت فيما قيدت وقررت فذلك من نعم الله عليّ التي لا أحصى عدها ولا أبلغ شكرها ، وإن أخطأت فحسبي أني مجتهد معرض للسهو والزلل وإني لرجاع إلى الحق إن شاء الله .

ثم إني أسأل الله العظيم أن يتقبل عملي هذا بفضله وأن يجعله خالصاً لوجهه وأن يجعله ذخراً لي عنده إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم.

وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) سورة المائدة : آية ٨ .

المدخل

التعريف باليهود والرافضة وبيان

دور اليهود في نشأة الرافضة

ويحتوى على فصلين :

الفصل الأول : التعريف باليهود .

الفصل الثاني : التعريف بالرافضة وبيان دور اليهود في نشأة الرافضة.

الفصل الأول

التعريف باليهود

ويشتمل على أربعة مباحث: ـ

المبحث الأول : تعريفهم

المبحث الثاني : أشهر فرقهم .

المبحث الثالث : لمحة تاريخية عن عداوة اليهود للإسلام

المبحث الرابع :مصادر التشريع عند اليهود.

****

المبحث الأول
تعريف اليهود

اختلفت آراء اللغويين والمفسرين في أصل الكلمة التي اشتقت منها كلمة يهود وسبب تسمية اليهود بهذا الاسم .

فمن قائل : أنها من (هاد) بمعنى رجع ، سموا بذلك حين تابوا عن عبادة العجل، وقالوا إنا هدنا إليك أى تبنا ورجعنا. روي عن جماعة من المفسرين[١].

وذكره الشهرستاني في الملل والنحل [٢].

ومن قائل : أن أصل كلمة يهود من (التهوّد) وهو الصوت الضعيف اللين الفاتر ، وسموا بذلك لأنهم يتهودون عند قراءة التوراة [٣].

وقال بعضهم : إنما سمي اليهود يهودا نسبة إلى (يهوذا) - وهو رابع أولاد يعقوب عليه السلام - فعرب هذا الاسم بقلب الذال دالا فقيل يهود وأدخلت الألف واللام على إرادة النسب فقيل (اليهود) [٤].

وفى الحقيقة أنه لا يستطيع أحد أن يجزم بتحديد التاريخ الذى أطلقت فيه هذه التسمية على بني إسرائيل وسبب إطلاقها ، لعدم وجود دليل على ذلك

---

(١) انظر الأزهري : تهذيب اللغة : ٦/ ٣٨٧ ، وابن منظور : لسان العرب ٤/ ٤٥١ ، والزبيدي : تاج العروس : ٢/ ٥٤٨ ، وأمين الخولي : تاريخ الملل والنحل : ٢ / ٣ .

(٢) ٢/ ٢١٠ .

(٣) انظر ابن منظور : لسان العرب : ٤/ ٤٥٢ ، وأمين الخولي : تاريخ الملل والنحل : ٢/ ٣ .

(٤) انظر جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام : ٦/ ٩٤ ، وابن منظور : لسان العرب : ٤/ ٤٥٢ .

لامن الكتاب ولا من السنة ، وإنما بنيت الاجتهادات السابقه على تخمينات لغوية لا تقوم بها حجة .

غير أنا نستطيع أن نستنتج من الاستعمال القرآني لكلمة (يهود) أن هذه التسمية إنما أطلقت عليهم بعد إنحرافهم عن عبادة الله وعن الدين الصحيح وذلك لأنه لم يرد في القرآن الكريم إطلاق اليهود على سبيل المدح .

ولهذا نفى الله تعالى مزاعم اليهود في انتسابهم إلى إبراهيم وأبنائه الصالحين قال تعالى : ﴿ **أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودًا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون** ﴾ [1].

---

(١) البقرة : ١٤٠ .

المبحث الثاني
أشهر فرق اليهود

افترق اليهود منذ أقدم العصور افتراقًا دينيًا وسياسيًا إلى فرق كثيرة تزيد عن السبعين فرقة،ولايتسع المجال هنا لتعداد هذه الفرق،وماحدث بينها من اختلافات دينية وسياسية،ولكن أقتصر على إيراد نبذ مختصرة لأشهر هذه الفرق .

١ ـ السامريون :

السامريون نسبة إلى إقليم السامرة أحد أقاليم فلسطين في الشمال حيث ظهرت الجماعة وتركز نشاطها [١].

أصل نشأتهم :

خليط من اليهود الآشوريين [٢]، فأغلب السامريين قبائل آشورية ، أرسلها ملوك بابل إلى فلسطين ليسكنوها محل اليهود الذين تم سبيهم إلى بابل[٣] واختلط الآشوريون الوافدين بمن بقي من اليهود بغير سبي ، واعتنقوا الديانة اليهودية ولذلك كانت غالبية السامريين من غير بني إسرائيل ، وكان اليهود

(١) د / محمد أحمد دياب عبد الحافظ : أضواء على اليهودية من خلال مصادرها ص ١٦٣ .

(٢) ينتسبون إلى آشور وهو ثاني أبناء سام بن نوح عليه السلام ويطلق اسمه على شعب آشور وبلاد آشور ، وتقع آشور في الجزء الأعلى من نهر دجلة والعاصمة نينوى تقع شرقي النهر القاموس الموجز للكتاب المقدس ص : ٥٦ .

(٣) كانت بابل إحدى المدن التابعة لآشور وقد نالت استقلالها على يد بوبولا سار وكان أعظم ملوك بابل (بختنصر) وهو الذى غزا أورشليم وسبى اليهود سنة ٦٠٦ ق . م . القاموس الموجز للكتاب المقدس ص : ١٠٣ .

يعاملون أفراد هذه الطائفة على أنها أحط قدرا ومنزلة منهم ، ولما عاد اليهود من السبي أنكروا على السامريين شعائرهم المناقضة للتقاليد اليهودية واتهموهم بالوثنية [1].

وقبلة السامرة جبل يقال له (غريزيم)بين بيت المقدس ونابلس قالوا إن الله تعالى أمر داود أن يبني بيت المقدس بجبل نابلس وهو الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام ، والسامرة يتوجهون إلى هذه القبلة دون سائراليهود الذين يتوجهون إلى بيت المقدس [2].

وللسامرة توراة غير التوراة التى بأيدي سائر اليهـود [3]، وهم لا يؤمنون إلا بالأسفار الخمسة التي تنسب إلى موسى، وسفر يوشع ، وسفرالقضاة وينكرون بقية أسفار العهد القديم ، وأسفار التلمود. ونصـوص الأسفار المعتمدة لديهم تختلف في كثير من المواضع عن النصوص المشهورة لهذه الأسفار المعتمدة عند غيرهم [4]. وسيأتي ذكر بعض الأمثلة للاختلافات بين التوراة الســامرية والعبرانية عند الحديث عن تحريف اليهود للتوراة فلتراجع هناك[5].

قال ابن حزم : « وهم يبطلون كل نبوة كانت في بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام وبعد (يوشع) عليه السلام فيكذبون بنبوة (شمعون) و (داود) و(سليمان) و (إشعيا) و (اليســع) و (الياس) و (عاموص) و (حبقوق)

---

(١) د / محمد أحمد دياب عبد الحافظ : أضواء على اليهودية من خلال مصادرها ص ١٦٣ .

(٢) انظر : الشهرستاني : الملل والنحل : ١ / ٢١٩ .

(٣) ابن حزم : الفصل في الملل والاهواء والنحل : ١٧٧/١ .

(٤) الدكتور / على عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة ص ٦٦ .

(٥) انظر ص ٣٦٧ .

و(زكريا) و(إرميا) وغيرهم، ولا يقرون بالبعث البته، وهم بالشام لا يستحلون الخروج عنها » [1].

٢ ـ الصدوقيون :

ينسبون إلى (صادوق) الكاهن الأعظم في عهد سليمان ـ أو إلى كاهن آخر بهذا الاسم وجد فى القرن الثالث قبل الميلاد [2] .

وهم يقولون من بين سائر اليهود إن العزير ابن الله،تعالى الله عن ذلك[3].

وهم لا يؤمنون بالبعث ولا باليوم الآخر . وينكرون الحساب والجنة والنار ويعتقدون أن عقاب العصاة وإثابة المحسنين إنما يحصلان في حياتهم [4].

وينكر الصدوقيون التعاليم الشفوية (التلمود) وحتى التوراة [*] لا يرون أنها مقدسة مطلقة ، وينكرون وجود الملائكة والشياطين ، ولا يقولون بالقضاء والقدر ويؤمنون بحرية الاختيار ، ويرون أن الأفعال مخلوقة للإنسان لا لله، وينكرون كذلك المسيح المنتظر ولا يترقبونه .

ولا يميل الصدوقيون للاشتراك في الحركات الثورية والآمال التى تتطلب عنفا وجهدا ويميلون لاحترام القوانين الموجودة على أي حال ، مادامت الديانة اليهودية محترمة بوجه ما ، فكانوا يكتفون من السلطات الحاكمة بالاعتراف

---

(١) الفصل : ١ / ١٧٧ .

(٢) د / أحمد شلبي : اليهودية ص ٢٢١ .

(٣) ابن حزم : الفصل : ١٧٨/١ .

(٤) انظر د / علي عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة ص ٦٤ ، والدكتور أحمدشلبي : اليهودية ص : ٢٢٢ .

(*) المقصود بالتوراة هنا مجموع أسفار العهد القديم ، أما أسفار موسى الخمسه فهى محل إجماع فرق اليهود كافة .

بيهود وبامتيازاتهم الخاصة ويرون أن من الحكمة قبول الأمر الواقع [1].

٣ ـ الفريسيون أو الربانيون :

الفريسيون لغة مأخوذة عن كلمة عبرانية اسمها (فروشيم) [2] معناها: المنعزلون المنشـقون، فهم بذلك يناظرون إلى حد ما فرقة المعتزلة عند المسلمين، وقد أطلق عليهم أعداؤهم هذه التسمية ، ولذلك هم يكرهونها ويسمون أنفسهم (الأحبار) أو (الأخوة في الله) أو (الربانيين) [3].

وفرقة الفريسيين من أهم فرق اليهود وأكثرهم عددا في ماضي تاريخهم وحاضره وترجع أهم مميزات هذه الفرقة من ناحية العقيدة إلى الأمرين الآتيين:ـ

أ ـ أنها تعترف بجميع أسفار العهد القديم ، والأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى وأسفار التلمود ، بل إن فقهاءهم (وهم الذين يطلق عليهم اسم الربانيين) هم الذين ألفوا أسفار التلمود .

ويتمسك الربانيون أشد التمسك بقدسية التوراة والتلمود ويعدون الأخير وحيا أنزل على موسى ولكنه لم يكن مكتوبا ، ويكفرون كل من لا يعمل بأوامر التلمود حرفا ومعنى .

ب ـ أنها تؤمن بالرجعة فتعتقد أن الصالحين من الأموات سينتشرون في هذه الأرض ليشتركوا في ملك المسيح المنتظر الذى يزعمون أنه سيأتى لينقذ الناس ويدخلهم في الديانة اليهودية [4].

---

(١) انظر الدكتور : أحمد شلبي : اليهودية : ص ٢٢٢ .

(٢) د / محمد أحمد دياب عبد الحافظ : أضواء على اليهودية من خلال مصادرها : ص ١٦٥ .

(٣) د / أحمد شلبي : اليهودية ص ٢١٨ .

(٤) انظر الدكتور علي عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة ص:٦٣، وعمر عنايت: العقائد ص٨١.

وكان نشاط الفريسيين فكريا لا ثوريا ، فهم لم يلجئوا قط للحركات العنيفة ولكنهم اتجهوا بكل جهدهم إلى تفسير التوراة والتعليق عليها ، وكان الفريسيون يريدون من بني إسرائيل أن يتمسكوا بالعقيدة القديمة التي كانت لأجدادهم قبل سقوط دولتهم بفلسطين ، وكانوا يعارضون الأنبياء الذين ظهروا في فترة الأسر وبعده ، ويتمسكون بشريعة الأنبياء الأولين كما كانوا يتشددون في التنفيذ ، ويتمسكون بالتقاليد (١).

٤ ـ العنانية أو القراؤن :

ينسبون إلى رجل يقال له : عنان بن داود ، أحد علماء اليهود في بغداد في أواخر القرن الثامن الميلادي (٢).

وهم لايعترفون إلا بالعهد القديم كتابًا مقدسًا ، وليست عندهم روايات شفوية وبالتالي هم لا يعترفون بالتلمود (٣).

وهم يخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد وينهون عن أكل الطير والظباء والسمك والجراد ، ويذبحون الحيوان على القفا ، ويصدقون عيسى عليه السلام في مواعظه وإرشاداته، ويقولون أنه لم يخالف التوراة البتة بل قررها، ودعا الناس إليها ، وهو من بني إسرائيل المتعبدين بالتوراة ومن المستجيبين لموسى عليه السلام ، إلا أنهم لا يقولون بنبوته ورسالته (٤).

---

(١) الدكتور / أحمد شلبي : اليهودية ص : ٢١٩ .

(٢) الدكتور / أحمد دياب عبد الحافظ : أضواء على اليهودية من خلال مصادرها ص ١٦٧، والدكتور علي عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة ص : ٧٠ .

(٣) الدكتور / أحمد شلبي : اليهودية ص ٢٢٣ .

(٤) الشهرستاني : الملل والنحل : ٢١٥/١ .

٥ ـ الكتبة :

الكتبة أو النساخ ، ويطلق عليهم البعض أحيانا الحكماء أو السادة وينادى على الواحد منهم عند المخاطبة بلقب (أب) وهم مجموعة من اليهود مهمتهم الأساسية كتابة الشريعة ، ووظيفتهم الوعظ ، وكانوا من الفريسيين فهم يعترفون بأسفار التلمود ويرجعون إليها في عباداتهم ومعاملاتهم بعكس الصدوقيين الذين يؤمنون فقط بالأسفار الخمسة [١].

٦ ـ المقاربة واليوذعانية :

نسبوا إلى يوذعان من همدان ، وقيل : كان اسمه يهوذا . كان يحث على الزهد وتكثير الصلاة ، وينهى عن اللحوم والأنبذه ، وفيما نقل عنه تعظيم أمر الداعي وكان يزعم أن للتوراة ظاهراً وباطناً ، وتنزيلاً وتأويلاً . وخالف بتأويلاته عامة اليهود . وخالفهم في التشبيه ، ومال إلى القدر وأثبت الفعل حقيقة للعبد ، وقدر الثواب والعقاب عليه وشدد في ذلك [٢].

هذه بعض فرق اليهود المشهورة وأهم مبادئها ، وقد تفرعت من هذه الفرق فرق أخرى لا يتسع المجال لذكرها هنا .

*****

---

(١) الدكتور / محمد أحمد دياب عبد الحافظ : أضواء على اليهودية من خلال مصادرها ص ١٦٩ .

(٢) الشهرستاني : الملل والنحل : ١/ ٢١٦ .

المبحث الثالث

لمحة تاريخية عن عداوة اليهود للإسلام

إن عداوة اليهود للإسلام قديمة ، وقد صاحبت الإسلام من أول يوم هاجر فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة النبوية ، واستمرت على مدى العصور والأزمان إلى عصرنا الحاضر .

ونظرا لطول هذا التاريخ ، وتعدد أساليب اليهود للقضاء على الإسلام الأمر الذي جعل من الصعوبة بمكان حصر هذا الموضوع وإشباعه بحثا في صفحات كهذه .

رأيت أن أختصر الموضوع في نقاط ثلاث ، تمثل كل نقطة مرحلة من مراحل الصراع بين اليهود والمسلمين .

المرحلة الأولى : محاولتهم الصد عن الدعوة في بدايتها وأساليبهم في ذلك .

المرحلة الثانية : مرحلة الصراع المسلح بين اليهود والمسلمين في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

المرحلة الثالثة : مكائدهم ودسهم للإسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

المرحلة الأولى :

محاولتهم الصد عن الدعوة في بدايتها وأساليبهم في ذلك

كان اليهود يبشرون بمبعث النبي ﷺ ويستفتحون به على العرب ومما يدل على هذا : ما رواه ابن إسحاق قال :« حدثني عاصم بن عمرو عن رجال من قومه قالوا : إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لما كنا نسمع من رجال يهود ، كنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور ، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون، قالوا لنا: إنه تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتال عاد وإرم .

فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم ، فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى ، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به ، فبادرناهم إليه فآمنا وكفروا به قال : ففينا أنزل الله عز وجل :

﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾ (١).

قال ابن إسحاق:«وكانت الأحبار والرهبان أهل الكتابين هم أعلم برسول الله ﷺ قبل مبعثه وزمانه الذى يترقب فيه من العرب لما يجدون في كتبهم من صفاته، وما أثبت فيها عندهم من اسمه، وبما أخذ عليهم من الميثاق له في عهد أنبيائهم وكتبهم في اتباعه، ويخبرون أهل الأوثان من أهل الشرك أن نبيا مبعوثا بدين إبراهيم اسمه أحمد، كذلك يجدونه في كتبهم وعهد أنبيائهم.

يقول الله تبارك وتعالى : **﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي**

(١) البقرة : ٨٩ .

يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾[1]»[2].

ولقد كان من المتوقع أن يجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم في اليهود سنداً وعضداً ، وأن يكونوا أول من يؤمن به ويصدق ، ويلتف حوله لما كان بين دعوته وأسس دينهم - قبل تحريفه - من وحده ، ولما احتواه القرآن من تقريرات متنوعة وكثيرة بأنه مصدق لما بين يديه [3].

لكن اليهود قلبوا كل التوقعات وخيبوا كل الآمال ، فقد ناصب اليهود المسلمين العداء ، وحاربوا الإسلام منذ أن هاجر النبي صلى الله غليه وآله وسلم إلى المدينة ، واتخذها مركزا لنشر دعوته إلى توحيد الله وعبادته .

ورأى اليهود أن الدين الجديد قد أصبح منافساً يوشك أن يقضي على نفوذهم وينتزع الزعامة الدينية التي كانوا يدعونها .

فكرهوا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، ونظروا إليه وإلى دينه وأتباعه نظرة الحسد والحقد والضغينة والبغضاء ، وظهرت عداوتهم لدين الإسلام واضحة جلية حينما رأوا الناس يدخلون فى دين الله أفواجا .

عند ذلك أخذ اليهود يكيدون للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ويصدون عن دين الله بكل ما أوتوا من قوة وسلطان .

---

(١) الأعراف : ١٥٧ .

(٢) ابن إسحاق : السيرة ص : ٨٤ .

(٣) انظر جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام : ٦/ ١٢٥ .

وقد ذكرت كتب السير كثيراً من مؤامراتهم ودسائسهم ، للقضاء على الدعوة الإسلامية ، ولعله من العسير جدا إحصاء هذه المؤامرات ولكن سأقتصر على ذكر أهم الوسائل التي اتبعها اليهود في محاربة الإسلام في هذه المرحلة:

١ ـ الحصار الاقتصادي:

كان المسلمون في أول عهدهم بالمدينة في ضنك شديد ، فالمهاجرون فقراء لا مال لهم، ومن كان منهم صاحب مال وسعة ترك ماله في مكة ونجا بنفسه، والذين دخلوا فى الإسلام من الأنصار لم يكونوا على سعة ومال كثير.

فاستغل اليهود هذه الظروف وقاموا بمؤامرة تهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وذلك بمقاطعتهم اقتصاديا [١] .

« فقد رفض رؤساء اليهود أن يمدوا المسلمين بالمال ، وذلك عندما أرسل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر إلى رؤساء يهود ، ليستقرض منهم مالاً يستعين به على أموره ، وموصياً إياه ألايشتط في كلامه ، وألا يلحق بهم أذى إذا ما رفضوا إجابته ، فلما دخل أبو بكر (بيت المدارس) ـ موضع عبادة يهود ـ وجد يهوداً قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له : (فنحاص) ـ سيد بني قينقاع ـ وكان من علمائهم وأحبارهم ومعه حبر يقال له : (أشيع) فلما حدّثه أبو بكر بما جاء به ، وعرض عليه كتاب رسول الله ﷺ قرأه حتى انتهى منه قال : قد احتاج ربكم أن نمده » [٢] .

ويقال إنه قال : حينما سمع نزول الوحي بآية : ﴿ **من ذا الذي يقرض**

---

(١) انظر عفيق طباره : اليهود في القرآن ص : ٢٣ .

(٢) جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام : ٦/ ١٣٢ .

الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون﴾[1] يامحمد فقير ربك يسأل عباده القرض [2].

فنزل الوحي : ﴿ **لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ماقالوا ، وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق** ﴾ [3].

ولم يقف اليهود عند هذا الحد ، بل امتنعوا من دفع ما يجب عليهم دفعه من ديون وبيوع وأمانات لمن اعتنق الإسلام ، مدعين أن ما كان لهم من حق إنما كان لهم قبل الإسلام ، وأن دخولهم في هذا الدين قد أبطل حقهم فيه[4].

وإلى ذلك يشير القرآن : ﴿ **ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا مادمت عليه قائماً، ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل** ﴾ [5].

٢ ـ إثارة الفتن والأحقاد :

عمد اليهود في القضاء على الإسلام إلى إثارة الأحقاد والبغضاء الكمينة ، التي كانت تعتلج في نفوس أهل المدينة ، من الأوس والخزرج من أيام الجاهلية كما استفادوا مما كان بينهم وبين رجال من المسلمين من الحلف والجوار في الجاهلية ، للاحتماء بهم وللاتقاء بهم ، مما قد يلحق بهم من أذى في إثارة الفتنة.

---

(١) البقرة : ٢٤٥ .

(٢) ابن كثير : التفسير : ١ / ٤٣٣ .

(٣) آل عمران : ١٨١ .

(٤) انظر عفيف طباره : اليهود في القرآن ص ٢٤ .

(٥) آل عمران : من الآية : ٧٥ .

وقد استجاب لدعوتهم نفر حديثو عهد بالإسلام ، كانوا قد اطمأنوا إلى اليهود من أيام الجاهلية ، دون أن يعرفوا ما وراء هذه الاستجابة من شر، ونتائج خطيرة على الدين الذي دخلوا فيه (١) .

دل على ذلك ما رواه ابن هشام قال : « مر شاس بن قيس - وكان شيخا قد عسا (٢) عظيم الكفر ، شديد الضغن على المسلمين ، شديد الحسد على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج ، في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه ، فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام ، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية ، فقال : قد اجتمع ملأ بني قيلة(٣) بهذه البلاد ، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها قرار ، فأمر فتى شاباً من يهود كان معه . فقال : اعمد إليهم فاجلس معهم ، ثم اذكر يوم بعاث ، وما كان قبله ، وأنشدهم بعض ماكانوا تقاولوا فيه من الأشعار - وكان يوم بعاث يومًا اقتتلت فيه الأوس والخزرج ، وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج - ففعل ، فتكلم القوم عند ذلك ، وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب فتقاولا ، ثم قال أحدهما لصاحبه « إن شئتم رددناها الآن جذعة ، وغضب الفريقان جميعا ، وقالوا : قد فعلنا موعدكم الظاهرة السلاح السلاح فخرجوا إليها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين فقال :« **يامعشر المسلمين الله الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ، بعد أن هداكم الله**

---

(١) انظر جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام : ٦/ ١٣٢ .

(٢) عسا : اشتد وقوي ، يريد أنه تمكن في كفره فصعب إخراجه منه . الفيروز أبادي : القاموس المحيط : ٤/٣٦٢ .

(٣) بنو قيلة بطن من الأزد من كهلان من القحطانية وهم الأوس والخزرج القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ٤٠٤ .

للإسلام ، وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر وألف بين قلوبكم »، فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان ، وكيد من عدوهم فبكوا ، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين ، فأنزل الله في شاس بن قيس وما صنع : ﴿ **قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ماتعملون قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون**﴾[1] »[2] .

٣ ـ بث الشكوك في المسلمين : ـ

عمد اليهود إلى إضعاف الإيمان في نفوس المسلمين ، وزعزعة ثقتهم بالإسلام ، بإثارتهم الشكوك في قلوبهم ، وتلقينهم إياهم أن ما في الإسلام تحريف لبعض ما جاء في التوراة ، وأن في القرآن تناقضا ، وأن أحكامه يلغي بعضها بعضا . وأمثال ذلك من مزاعم ومطاعن ، ودعوا من اتصلوا به من المسلمين إلى الكفر بالإسلام[3] .

قال تعالى : ﴿ **ودّت طائفة من أهل الكتاب لويضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون** ﴾[4] .

ومن تلك المؤامرات التي حاول اليهود بها تشكيك المسلمين في دينهم ماذكره ابن هشام قال:« وقال سكين ، وعدي بن زيد: يا محمد ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى فأنزل الله تعالى من قولهما :

---

(١) آل عمران : ٩٨ ، ٩٩ .

(٢) سيرة ابن هشام : ٢ / ٥٨٨ .

(٣) جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام : ٦/ ١٣٤ .

(٤) آل عمران : ٦٩ .

﴿ **إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا** ﴾ [1] »[2] .

ومن مؤامراتهم أيضا ما أخبر الله تعالى به في القرآن الكريم ﴿ **وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون** ﴾ [3] .

قال ابن كثير رحمه الله : « هذه مكيدة أرادوها ، ليلبسوا على الضعفاء من الناس أمر دينهم ، وهو أنهم اشتوروا بينهم أن يظهروا الإيمان أول النهار، ويصلوا مع المسلمين صلاة الصبح ، فإذا جاء آخر النهار ارتدوا إلى دينهم، ليقول الجهلة من الناس إنما ردهم إلى دينهم اطلاعهم على نقيصة ، وعيب في دين المسلمين » [4] .

٤ ـ التجسس على المسلمين :

ذكر أهل الأخبار أسماء جماعة من اليهود دخلت في الإسلام ، لكنها كانت في حقيقة الأمر من المنافقين [5] ، وكان إسلامهم للتجسس على المسلمين ولنقل أخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما يريد عمله إلى اليهود ، وإلى حلفائهم من المشركين ، وكان جلوسهم إلى بعض المسلمين

---

(١) النساء : ١٦٣ .

(٢) سيرة ابن هشام : ٢/ ٥٩٦ .

(٣) آل عمران : ٧٢ .

(٤) تفسير ابن كثير : ١ / ٢٧٣ .

(٥) ذكر ابن هشام منهم : سعد بن حنيف ، وزيد بن اللصيت ، ونعمان بن أوفى بن عمرو، وعثمان ابن أوفى ، ورافع بن حريملة . سيرة ابن هشام ٢/٥٥٦ .

لاستراق الحديث منهم ، ولإثارة الشكوك فى قلوب المستضعفين منهم ، وللاتصال بمن كان على شاكلتهم من الأوس والخزرج [1] .

وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيسمعون أحاديث المسلمين ويسخرون منهم ويستهزؤن بدينهم، فاجتمع يوما فى المسجد منهم ناس، فرآهم رسول الله ﷺ يتحدثون بينهم خافضي أصواتهم قد لصق بعضهم ببعض ، فأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بهم فأخرجوا من المسجد إخراجًا عنيفا[2] .

ولإبطال أثر هذه الفتنة نزل الوحى بالنهي عن الاتصال باليهود والاطمئنان إليهم وبقطع صلة المسلمين بهم خوف الفتنة على المسلمين : -

قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون . ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور** ﴾[3].

فقطعت هذه الآيات على المسلمين مباطنة اليهود ، والركون إليهم ، للأضرار التي لحقت بهم من هذا الاتصال [4] .

---

(١) انظر جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام : ٦/١٣٥ .

(٢) انظر ابن هشام : ٢/ ٥٥٧ .

(٣)آل عمران : ١١٨ ، ١١٩ .

(٤) الألوسي : تفسير روح المعاني : ٤/ ٣٧ .

٥ ـ محاولتهم فتنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم :

ومن مؤامرات اليهود على الإسلام محاولتهم فتنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتأثير عليه : ـ

فقد روى ابن هشام عن ابن إسحاق أنه قال : « وقال : كعب بن أسد وابن صلوبا وعبد الله بن صورى وشاس بن قيس بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه ، فإنما هو بشر ، فأتوه ، فقالوا له : يا محمد إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم ، وسادتهم وأنا إن اتبعناك اتبعتك يهود ، ولم يخالفونا وإن بيننا وبين بعض قومنا خصومة ، أفنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك ونصدقك ؟ فأبى ذلك رسول الله ﷺ عليهم فأنزل الله فيهم : ﴿ **وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون** ﴾[1] »[2] .

وأمام يقظة الرسول ﷺ باءت مكيدتهم هذه بالفشل وباءت جميع مكايد اليهود السابقة بالهزيمة ، ورد الله كيدهم في نحورهم وزادهم هذا حنقا وغيظا على الإسلام ، ولكن هذا كله لم يضر الإسلام شيئا ، فالله متم نوره ولو كره الكافرون .

---

(١) المائدة : ٤٩ .

(٢) سيرة ابن هشام : ٢ / ٦٠١ .

المرحلة الثانية :

مرحلة الصراع المسلح بين اليهود والمسلمين في عصر الرسول ﷺ

لم يكتف اليهود بالدس والنفاق والفتن التى يثيرونها بين المسلمين بل أخذوا يقفون إلى جانب كفار قريش معلنين عداءهم الصريح للإسلام والمسلمين .

فأمهلهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن نقضوا العهود ، عند ذلك رأى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ضرورة مواجهة اليهود عسكريًا فاتخذ الرسول ﷺ عدة قرارات حربية لتأديب هؤلاء اليهود الذين يقفون حجر عثرة في طريق انتشار الإسلام ، فكان أهم هذه القرارات ما يلى :

١ ـ إجلاء بني قينقاع

٢ ـ إجلاء بني النضير .

٣ ـ غزوة بني قريظة .

٤ ـ فتح خيبر

وفيما يلي تفصيل لهذه الأحداث على ضوء ما ذكرته كتب السير والتأريخ:ـ

أولا : إجلاء بني قينقاع :

كان أول إلتحام وقع بين اليهود المسلمين هو الالتحام الذى وقع بين بني قينقاع والمسلمين ، فقد ذكر بعض أهل السير أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاربوا فيما بين بدر وأحد [١] .

---

(١) انظر ابن إسحاق : السيره ص ٣١٤ ، وسيرة ابن هشام : ٢ / ٨٠٩ .

وذكر الطبري في تاريخه ، أن غزوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني قينقاع ، كانت في شوال من السنة الثانية من الهجرة[1].

ولقد كانت منازل بني قينقاع في داخل المدينة، وبين أحياء المسلمين، فوقوع التصادم بينهم وبين المسلمين قبل غيرهم من اليهود ، أمر متوقع، وكانت شرارته ، وصول الأخبار إلى الرسول ﷺ ، بتآمر بني قينقاع عليه، وتهيئتهم لإحداث فتنة في المدينة ، فتخوف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منهم بحسب وجودهم بين ظهراني المسلمين[2].

« فتوجه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إليهم ، وجمعهم في سوق بني قينقاع، ثم قال : « **يامعشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة، وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني مرسل تجدون ذلك في كتابكم، وعهد الله إليكم** ».

قالوا :« يا محمد إنك ترى أنا قومك ، لا يغرنك أنك لقيت قومًا لا عِلْم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس»[3].

فسار إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وحاصرهم في حصنهم خمس عشرة ليلة أشد حصار ، لا يطلع منهم أحد ، ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكُتِفوا وهو يريد قتلهم ، فقام إليه عبدالله بن أبيّ بن سلول ، فشفع فيهم عند رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) انظر تاريخ الطبري : ٢ / ٤٨٠ .

(٢) انظر جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام : ٦/ ١٤٤ .

(٣) ابن إسحاق : السيرة ص : ٣١٣ .

وسلم فوهبهم له[1]، ثم فكت قيودهم وأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بإجلائهم، وغنم الله عز وجل رسوله والمسلمين ما كان لهم من مال [2].

ثانيا : إجلاء بني النضير :

كان الرسول ﷺ قد بعث أربعين رجلا من أصحابه، من خيار المسلمين، يعلمون قبائل نجد أمور الدين الإسلامي وهم ممن يحفظون القرآن، وعند بئر معونة [3] على مسيرة أربعة أيام من المدينة، هاجم يهود بني سليم المسلمين وقتلوهم غدرا وظلما، ونجا واحد من المسلمين هو عمرو بن أمية الضمري [4]، وفي طريق عودته قتل يهوديين من بني عامر، وكان بين بني عامر ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد لم يعلمه عمرو بن أمية [5].

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بنى النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر، اللذين قتلهما عمرو بن أمية، للعهد الذي كان صلى الله عليه وآله وسلم أعطاهما، فلما أتاهم الرسول ﷺ قالوا : نعم يا أبا القاسم، نعينك على ما أحببت، ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا : إنكم لن

---

(١) كان بنو قينقاع حلفاء الخزرج في الجاهلية فتوسط فيهم عبد الله بن سلول عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحلف الذي كان بينهم وبين قومه من الخزرج . انظر ابن إسحاق : السيرة ص ٣١٤ .

(٢) انظر الطبرى : تاريخ الأمم والملوك : ٢ / ٤٨٠ - ٤٨١ .

(٣) قال ابن إسحاق : بئر معونة بين أرض بني عامر وحرة بني سليم وقال كلا البلدين منها قريب إلا أنها إلى حرة بني سليم أقرب وقيل : بئر معونة بين جبال يقال لها أبلى فى طريق المصعد من المدينة إلى مكة . ياقوت : معجم البلدان ١/٣٠٢ .

(٤) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله، أبو أمية الضمري صحابى مشهور، أول مشاهده بئر معونة، مات فى خلافة معاوية . تقريب التهذيب ص ٤١٨ .

(٥) انظر ابن هشام : السيرة النبوية : ٣/ ٩٨٧ .

تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جانب جدار من بيوتهم قاعد ، فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة ويريحنا منه .

فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب ، فقال أنا لذلك ، فصعد ليلقي عليه صخرة ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم .

فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعا إلى المدينة ، فلما استبطأ الصحابة النبي ﷺ قاموا في طلبه، فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال : رأيته داخلا المدينة ، فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتهوا إليه فأخبرهم الخبر بما كانت يهود أرادت من الغدر به .

وأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالتهيؤ لحربهم والسير إليهم[1]، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، ثم سار بالناس وذلك في شهر ربيع الأول، فتحصنوا منه في الحصون فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقطع النخيل والتحريق فيها ، فقذف الله في قلوبهم الرعب وسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يجليهم ويكف عن دمائهم ، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح ففعل ، فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا إلى خيبر ، ومنهم من سار إلى الشام [2] .

---

(١) انظر ابن كثير : السيرة النبوية : ٣/ ١٤٥ - ١٤٦ .

(٢) انظر ابن هشام : السيرة النبوية : ٣/٩٩٤ - ٩٩٥ .

ثالثا : غزوة بني قريظة :

كان بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبين بني قريظة عهد وميثاق لكنهم نقضوا العهد في غزوة الأحزاب ، وذلك عندما أسهموا مع إخوانهم يهود بني النضير في تأليب أحزاب العرب من قريش وغطفان وتشجيعها على محاربة المسلمين .

ولما انتهت غزوة الأحزاب بهزيمة المشركين عندما أرسل الله على المشركين جنداً من الريح جعلت تقوض خيامهم ، وتكفأ قدورهم وجندا من الملائكة تزلزل بهم حتى أتم الله نصره لعباده المؤمنين وفرق الأحزاب والمشركين [1].

عند ذلك رجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه المسلمون إلى المدينة ووضعوا السلاح ، فلما كانت الظهر أتى جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معتما بعمامة من استبرق ، على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج ، فقال : أوقد وضعت السلاح يارسول الله ؟ قال: نعم ، فقال جبريل : فما وضعت الملائكة السلاح بعد ، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم ، إن الله عز وجل يأمرك يامحمد بالمسير إلى بنى قريظة فأني عامد إليهم فمزلزل بهم، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مؤذنا فأذن في الناس « **من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة** » واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم » [2] .

---

(١) انظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ص١٢٨ .
(٢) انظر ابن هشام : السيرة النبوية ٣ / ١٠٤٤ ـ ١٠٤٥ .

وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب ، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر[1] ـ وكانوا حلفاء الأوس ـ لنستشيره في أمرنا فأرسله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا له : أترى أن ننزل على حكم محمد قال : نعم .

فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال الأوس : يارسول الله إنهم كانوا موالينا دون الخزرج وقد فعلت بموالي إخواننا ماقد علمت ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا ترضون يامعشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا : بلى . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فذاك إلى سعد بن معاذ .

فحكم فيهم سعد أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسعد : « **لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة** »[2] ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله وعلى آله وسلم بالمدينة ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق [3] .

---

(١) اسمه بشير وقيل رفاعة بن عبد المنذر ، صحابي مشهور ، وكان أحد النقباء وعاش الى خلافة علي ـ رضي الله عنه ـ. تقريب التهذيب ص : ٦٦٩ .

(٢) أرقعة : جمع رقيع وهي السماء الدنيا وتطلق على سائر السموات . الرازي: مختار الصحاح ص : ١٠٦ مادة ر ق ع .

(٣) انظر ابن هشام : السيرة النبوية : ٣ / ١٠٤٨ ، وابن كثير : السيرة النبوية : ٣ / ٢٣٢ ـ ٢٣٣ .

رابعا : فتح خيبر :

أصبحت خيبر بعد جلاء اليهود عن المدينة ، ملجأ لكثير من اليهود الحانقين على الإسلام ، وكانوا يتربصون بالمسلمين الدوائر ، ويتآمرون مع غطفان لغزو المدينة فأراد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يستريح منهم ، ويأمن شرهم ، فما كاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يستقر في المدينة بعد عودته من الحديبية إلا شهراً أو أقل، حتى أذن للناس بالمسير إلى يهود خيبر.[1] ونزل خيبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلا ، فبات حتى أصبح ثم توجه إليهم ، واستقبله عمال خيبر وقد خرجوا بمساحيهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قالوا : محمد والخميس[2] معه ، فأدبروا هربا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الله أكبر خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين[3].

ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفتح حصونهم حصنا حصنًا ويأخذ أموالهم ، حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن ينفيهم ويحقن دماءهم ففعل[4] .

ولقد كانت نهاية خيبر نهاية نفوذ يهود جزيرة العرب ، فلم يبق لهم في سياسة جزيرة العرب بعد هذا أثر يذكر .

---

(١) انظر الندوي : السيرة النبوية : ص : ٣٥٣ .

(٢) الخميس : الجيش وسمى بذلك لأنه خمس فرق : المقدمة ، والقلب ، والميمنة والميسرة ، والساقة ـ الفيروزأبادي : القاموس المحيط : ٢ / ٢١١ .

(٣) ابن كثير : السيرة النبوية : ٣ / ٣٤٨ .

(٤) انظر ابن هشام : السيرة النبوية : ٣ / ١١٦٥ .

المرحلة الثالثة :

(مكائدهم ودسهم للإسلام بعد وفاة الرسول ﷺ)

رأى اليهود أن لاطاقة لهم بمواجهة الإسلام ، مادام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم موجودا بين المسلمين ، يحذرهم من كل مايراد بهم من شر ، وقد أفسد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دسائس اليهود أكثر من مرة ، وكذلك كان الوحي ينزل أحياناً محذرًا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين من غدر اليهود . فلما توفي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رأى اليهود أن الفرصة قد حانت للكيد للإسلام من جديد ، وبدأوا يحيكون المؤامرات والفتن لصرف المسلمين عن دينهم ، وقد كانت مؤامرات اليهود في هذه المرحلة أكثر دقة من ذي قبل ، وقد تحققت لهم بعض أهدافهم الخبيثة وذلك لعدة أسباب منهـــا :

١ـ غياب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن المسلمين .

٢ـ استفادة اليهود من مؤامراتهم السابقة مما زادهم مكراً وخبثاً كبيرين .

٣ـ دخول بعض اليهود في الإسلام لقصد التجسس على المسلمين والكيد لهم من داخل صفوفهم .

والحديث عن مؤامرات اليهود ضد الإسلام في فترة امتدت من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى عصرنا الحاضر قد لايحصيه مجلد أو مجلدان ولكن مالا يدرك كله لايترك جله ، فرأيت أن أقتصر في حديثي عن مكائد اليهود للإسلام في هذه المرحلة على ثلاث مكائد يهودية وهي :

١ ــ الفتنة الكبيرة التي انتهت بمقتل الخليفة الراشـد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٢ ــ فتنة ميمون القداح وإنشاء فرقة الباطنية

٣ ــ هدم الخلافة العثمانية على يد اليهود والماسون وما نشأ عنه من تفرق للمسلمين.

وكان اختياري لهذه المؤامرات من بين مؤامرات اليهود الكثيرة لسببين رئيسين :

أحدهما : ماترتب على هده المؤامرات من شر كبير وتفرق للمسلمين .

الثانـــي : أن هذه المؤامرات جاءت في عصور مختلفة فالأولى في عصر الصحابة رضي الله عنهم ، والثانية في العصور الوسطى ، والثالثة في العصر الحديث مما يدل على أن كيد اليهود للإسلام والمسلمين مستمر على مدى العصور والأزمان ولم يقتصر على عصر معين .

وفيما يلي تفصيل لكل واحدة من هذه المؤامرات :

أولاً :

(الفتنة الكبيرة التي انتهت بمقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه) .

كانت أول دسيسة دسها اليهود بعد بزوغ فجر الإسلام ، الفتنة الكبيرة التي حدثت في عهد الخليفة الراشد ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد تولى كبرها رجل يهودي متمتع بخبث كبير وإمكانات نشر فتنة واسعة اسمه : (عبد الله بن سبأ) واشتهر (بابن السوداء) .

وقصة هذا الرجل وكيده للإسلام مشهورة وقد ذكرها جماعة من كبار المؤرخين كالطبري ، وابن الأثير ، وابن كثير ، وابن خلدون .

وملخص ماذكره هؤلاء المؤرخون عن ابن سبأ :-

أنه كان يهودياً من أهل صنعاء ، أسلم نفاقاً في عهد عثمان ، ثم أخذ يتنقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ، ثم بالكوفة ، ثم بالشام فلم يتحقق له مأأراد عند أهل هذه البلاد ، فخرج إلى مصر ، فوضع لهم القول بالرجعة فتكلموا فيها ، ثم وضع لهم القول بالوصية فقال لهم : إنه كان ألف نبي ، ولكل نبي وصي ، وكان علي وصي محمدﷺ ثم قال محمد ﷺخاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء ، ومن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ ووثب على وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتناول أمر الأمة .

ثم قال لهم بعد ذلك : إن عثمان أخدها بغير حق وهذا وصي رسول الله صلى الله وعليه وآله وسلم فانهضوا في هذا الأمر ، فحركوه ، وابدأوا بالطعن على أمرائكم ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر ، فبث دعاته وكاتب من كان قد استفسده في الأمصار ودعوا في السر إلى ماعليه رأيهم ، حتى أوسعوا الأرض إذاعة يريدون غير مايظهرون ويسرون غير مايعلنون .

حتى وصلت الأخبار عثمان بن عفان رضي الله عنه فاستشار المسلمين في أمرهم ، فأشاروا عليه أن يبعث من يستطلع أخبار الأمصار ، ففعل ذلك ، وجاء الرسل وأخبروه أنهم لم ينكروا شيئا ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم وأن الأمراء يقسطون بين الرعية ويقومون عليهم .

فكتب عثمان رضي الله عنه إلى أهل الأمصار كتاباً يذكر مابلغه من

الإذاعات ، والطعن على الأمراء ، يقول فيه : بعد أن حمد الله وأثنى عليه : «أما بعد فإني آخذ العمال بموافاتي في كل موسم وقد سلطت الأمة منذ وليت على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلا يرفع عليّ شيء ولا على أحد من عمالي إلا أعطيته وليس لي ولعيالي حق قبل الرعية ، إلا متروك لهم ، وقد رفع إليّ أهل المدينة أن أقواما يشتمون وأخر يضربون ، فيا من ضرب سرا وشتم سرا ، من ادعى شيئا من ذلك فليواف الموسم فليأخذ بحقه حيث كان مني أو من عمالي أو تصدقوا فإن الله يجزي المتصدقين » .

فلما قريء في الأمصار أبكى الناس ودعوا لعثمان وقالوا إن الأمة لتمخض بشر(١). ولم يرض ابن سبأ وزعماء هذه الفتنة من هذه السياسة الحكيمة الرحيمة فابن سبأ لم يرد الإصلاح ولم يدخل الإسلام إلا لهدف في نفسه . وهذا الموقف الحكيم من الخليفة الراشد يتعارض وأهداف هذا اليهودي الخبيث، لذلك ابتدع فكرة إرسال الكتب المزورة إلى من يريد تحريضه على عثمان وولاته بأسماء طائفة من كبار الصحابة، ثم الكتب المزورة باسم الخليفة نفسه، فقد روى ابن كثير: إنهم زوروا على لسان عائشة رضي الله عنها كتاباً تأمر فيه الناس بالخروج على عثمان، ثم نفت ذلك وقالت:«لا والذي أمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ماكتبت لهم سوداء في بيضاء حتى جلست مجلسي هذا»(٢)

وعلى اتهمه الثوار أنه كتب إليهم : أن يقدموا عليه المدينة ، فينكر ذلك عليهم ويقسم : (والله ماكتبت إليكم كتاباً) (٣) .

---

(١) انظر تاريخ الطبري : ٤ / ٣٤٠ ، وابن كثير : البداية والنهاية : ٧ / ١٦٧ وابن الأثير : الكامل في التاريخ : ٣ /٧٧ ، وابن خلدون : التاريخ ٢ / ١٠٣٤ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية : ٧ / ١٧٥ .

(٣) خليفة بن خياط : التاريخ ص ١٦٩ .

وقد انتهت دسائس هذا اليهودي المنافق إلى ثورة مسلحة على عثمان رضي الله عنه. ففي السنة الخامسة والثلاثين وصلت الحركة السبئية ذروتها، واستكلمت الثورة المبيتة عناصرها، وذلك عندما تكاتب السبئيون من مصر والكوفة والبصرة وتواعدوا على أن تخرج كتائب ثورتهم إلى المدينة .

فأحاط الثوار بالمدينة وذكروا لعثمان أموراً فتلطف بهم وأجاب على تساؤلاتهم ، وقد أدرك المسلمون أنهم أصحاب شر فأشاروا على الخليفة بقتلهم ، وأبى عثمان إلا تركهم فانصرفوا وقد تواعدوا المجيء في شهر شوال من السنة نفسها حتى يغزوه وكأنهم حجاج[1] .

ولما جاء الموعد المحدد خرج الثوار قاصدين المدينة ، وحاصروا عثمان رضي الله عنه في بيته ، واستمر الحصار من أواخر ذي القعدة إلى يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة فلما كان قبل ذلك بيوم قال عثمان للذين عنده في الدار من المهاجرين والأنصار وكانوا قريبا من سبعمائة ـ أتوا لحمايته ـ وفيهم عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير ، والحسن، والحسين ، ومروان ، وأبو هريرة ، فقال لهم : أقسم على من لي عليه حق أن يكف يده وينطلق إلى منزله ، وقال لرفيقه من أغمد سيفه فهو حر ، وسبب ذلك أن عثمان رأى في المنام رؤيا دلت على اقتراب أجله فاستسلم لأمر الله رجاء موعوده. بعد ذلك شدد الثوار علي عثمان رضي الله عنه الحصار ، ومنعوا عنه الماء ، ومنعوه من الصلاة بالناس ، ثم تسوروا عليه داره وقتلوه وكان بين يديه كتاب الله[2] وهكذا انتهت هذه المؤامرة اليهودية بمقتل ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه ظلماً وعدواناً على يد يهودي ماكر ما دخل في الإسلام إلا للكيد للمسلمين وتفريق وحدتهم.

---

(١) انظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ : ٣ / ٨٥ .

(٢) انظر ابن كثير : البداية والنهاية : ٧ / ١٨١ .

ثانيـــا :

« فتـنـة ميمون القداح وإنشاء فرقة الباطنية »

امتداداً لسلسلة المكائد اليهودية على الإسلام ، لم تكد تخبو جذوة الفتنة السبئية ، حتى أعد اليهود مكيدة جديدة قادها يهودي آخر ظهر في الكوفة سنة ٢٧٦ للهجرة النبوية[١] يقال له : (ميمون القداح) .

حيث أنشأ أخبث فرقة في تاريخ الإسلام وهي فرقة : (الباطنية) ، وكان هذا اليهودي منافقاً يظهر الإسلام ويبطن اليهودية .

قال البغدادي : « وقد حكى أصحاب المقالات أن الذين أسسوا دعوة الباطنية جماعة منهم : (ميمون بن ديصان) المعروف (بالقداح) وكان مولى (لجعفر بن محمد الصادق) وكان من الأهواز ، ومنهم (محمد بن الحسين) الملقب (بدندان) اجتمعوا كلهم مع ميمون بن ديصان القداح في سجن العراق فأسسوا في ذلك السجن مذهب الباطنية »[٢] .

وكان ميمون القداح هذا على مايذكر المحققون يهودياً متعصباً لليهودية ، وكان حبرًا من أحبارهم وعالماً بالفلسفة والتنجيم ، ومطلعاً على أصول المذاهب والأديان[٣] . وتتلخص دعوة الباطنية : في إظهار تمجيد الأسرة العلوية ، وأحقيتها بالإمامة مع إدخالات وتلفيقات جديدة تنسف الإسلام كله من أصوله ، ولاتبقى منه إلا الاسم المجرد من أية حقيقة من حقائق الإسلام، والتظاهر بقبول نصوص الشريعة الإسلامية من قرآن وسنة ، وبقبول أركان

---

(١) انظر محمد بن مالك بن أبي الفضائل : كشف أسرار الباطنية ص : ١٧ .

(٢) الفرق بين الفرق ص ٢٨٢ .

(٣) انظر محمد بن مالك : كشف أسرار الباطنية ص : ١٧ .

الإسلام وواجباته . وأخذوا يجعلون لكل آية تفسيراً ولكل حديث نبوي تأويلاً وقالوا إن نصوص القرآن والسنة والأحكام الإسلامية لها ظاهر وباطن ، فالحذاق الأذكياء هم الذين يعتقدون بالباطن والأغبياء والمغفلون هم الذين يأخذون بظواهر الألفاظ . ثم تأولوا لكل ركن من أركان الشريعة ولفظ ورد في الكتاب والسنة تأويلاً يورث تضليلا فزعموا أن معنى الصلاة : موالاة إمامهم ، والحج : زيارته ، والمراد بالصوم عندهم : هو الإمساك عن إفشاء سر الإمام دون الإمساك عن الطعام إلى غير ذلك من تأويلاتهم الفاسدة ... [1] .

قال الغزالي : « والقول الوجيز في تأويلهم للظواهر أنهم لما عجزوا عن صرف الخلق عن القرآن والسنة ، حرفوهما عن المراد بهما الى مخاريق زخرفوها؛ وذلك لإبطال معاني الشرع مع بقاء موالاتهم لهم ، ولو أنهم صرحوا بالنفي المحض والتكذيب المجرد لم يحظوا بموالاة الموالين وكانوا أول المقصودين المقتولين »[2] .

واستمرت هذه المكيدة اليهودية المقنعة،في أطوار متنوعة الأشكال والظواهر، متحدة الأهداف والغايات، وأخذت تجذب إليها الأشرار وأهل الفسق والفساد وبعض الجهلة الأغرار ، وتعددت فرقها وأسماؤها، واستطاع دعاتها أن يصلوا بأتباعهم إلى الإلحاد بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، واعتقاد سقوط جميع الفرائض الإسلامية،من صيام،وصلاة، وزكاة،مع استباحة جميع المحرمات واستباحة نكاح الأخوات والبنات، والانسلاخ من جميع التعاليم الإسلامية بل الانسلاخ من جميع القيم الإنسانية مهما كان نوعها .

(١) انظر الغزالي : فضائح الباطنية ص ٥٥ ـ ٥٧ ، ومحمد بن الحسن الديلمي . بيان مذاهب الباطنية وبطلانه ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) فضائح الباطنية ص : ٥٥ .

وأخذوا ينشرون في الأرض الفساد ويدبرون جرائم القتل لكل ذي خير وصلاح من ذوي السلطان ، أو العلم والجاه ، ويغيرون على الآمنين ، فيقتلون ويسلبون ويرتكبون الفواحش ويتعاونون مع الجيوش الغازية لبلاد المسلمين، ويأتمرون معها لتقويض دعائم الدولة الإسلامية ، مظهرين الانتساب إلى الإسلام ومبطنين العداء الشديد لكل شيء يتصل بالإسلام والمسلمين، واستطاعوا بمكرهم أن يخربوا كثيرا من الحصون الإسلامية المادية والمعنوية[1]

(١) انظر عبد الرحمن حنبكه الميداني : مكائد يهودية عبر التاريخ ص ١٥٩ .

ثالثـــا :

« هدم الخلافة العثمانية »(١)

علم اليهود أن مصدر قوة المسلمين ، هو اجتماعهم تحت قيادة واحدة في ظل الخلافة الإسلامية .

فسعوا في إسقاط الخلافة الإسلامية ، منذ عهد الخلفاء الراشدين إلى أن تم لهم ماأرادوا ، وأسقطوا الخلافة ، في عهد الدولة العثمانية .

وقد بدأ تآمر اليهود على الخلافة العثمانية في عهد السلطان:(مراد الثاني)(٢) ومن بعده السلطان العظيم (محمد الفاتح)(٣) الذي اغتاله طبيبه اليهودي يعقوب باشا بالسم ، كما ثبت أن اغتيال السلطان (سليمان

(١) الدولة العثمانية كأي دولة لها حسناتها وسيئاتها ومن محاسنها أنها كانت تحكم العالم الإسلامي تحت قيادة واحدة وعلى الرغم من ضعفها في عصورها الأخيرة إلا أنه كان يخشاها أعداء الإسلام من اليهود والصليبيين ومن مساوئها أنها كانت تؤيد الصوفية بكل صورها وأشكالها ، بل إن كثيراً من خلفائها كانوا على الطرق الصوفية . وإنما اخترنا هدم الخلافة العثمانية مثالاً لمكائد اليهود للإسلام في العصر الحديث لما ترتب على سقوط الخلافة من تفرق عظيم للمسلمين وتمزيق لشملهم يأسى له كل غيور على المسلمين ، وإن كنا في الوقت نفسه لانمجد هؤلاء الخلفاء ولانرفع من قدرهم لما كانوا عليه من انحراف عن العقيدة الإسلامية وحرب لأهلها بل نعتقد أن ذلك الانحراف من أعظم أسباب تسلط اليهود عليهم .

(٢) السلطان مراد خان الثاني بن محمد خان جلس على العرش عام ٨٣٤ هـ وكان عمره ١٨ عاما وجدت في عهده ثورة في البلاد فأناب ابنه محمد خان الفاتح مكانه على العرش وكان عمره ١٤ عاما وتوجه بنفسه حيث قاد الجيوش بأرض الروم حتى قضى عليهم وعاد إلى بلاده منتصرا، مات وعمره ٤٩ عاما دامت مدة ملكه ٣١ عاما . السيد عبد المؤمن السيد أكرم: أضواء على تاريخ توران (تركستان) ص : ١٧١ .

(٣) جلس علي عرش والده (مراد خان الثاني) عام ٨٥٥هـ وكان عمره ٢٢ عاما ، حاصر استنبول خمسين يوما ثم تمكن من فتحها ٨٥٧ هـ كان يتحدث بسبع لغات وكان ماهرا بعلم الهندسة ، مات وعمره ٥٣ عاما ودفن بجامع استنبول ودامت مدة ملكه ٣١ عاما . السيد عبد المؤمن أكرم : أضواء على تاريخ توران ص : ١٧٢ .

القانوني)[1] وأحفاده الصغار قد دبرته (نوربانو) اليهودية واستمرت مؤامرات اليهود وتغلغلهم في دوائر الحكم العثماني أكثر من أربعمائة عام ، حتى انتهت بزوال الخلافة العثمانية وسقوطها على يد (مصطفى كمال أتاترك)[2][3] .

وقد استخدم اليهود في خططهم لهدم الخلافة العثمانية القوى التالية :

١ ـ يهود الدونمة :

فقد تظاهروا بالإسلام بعد وصولهم من أسبانيا وتغلغلوا في المناصب في الدولة العثمانية حتى وصلوا أعلى المراتب في الدولة مما سهل عليهم التخريب ، والتمهيد للقضاء على الخلافة .

ومن أشهر يهود الدونمة : مدحت باشا[4] ، ومصطفى أتاتورك اللذان كان لهما الدور الأكبر في سقوط الخلافة .

---

(١) السلطان سليمان القانوني بن سليم تولى العرش عام ٩٢٦ هـ ، وكان عمره ٢٦ عاما ، ووضع قوانينا ونظما ولذلك سمي بسليمان القانوني . مات وعمره ٧٤ عاما ، ومدة حكمه ٤٨ عاما . أضواء علي تاريخ توران ص : ١٧٥ .

(٢) ولد مصطفى كمال عام ١٢٩٩هـ في سلانيك ببلاد اليونان وهو من عائلة تركية ذات أصل متواضع ، وابن الموظف الحكومي علي رضا الذي كان كما يصفه كمال رجلا ضائع الفكر يقاوم رجال الدين ويؤيد الأفكار التي تتسرب من الغرب . دخل المترجم له المدرسة العسكرية وأصبح ضابطا في الجيش العثماني ، ورقي إلى رتبة عميد عام ١٣٣٥هـ ، وفي عام ١٣٣٧هـ عين قائدا لأحد الجيوش في فلسطين ، ثم عين بمساعدة الماسون رئيسا لجمهورية تركيا بعد اسقاط السلطنة سنة ١٣٤١هـ . د / علي حسنين تاريخ الدولة العثمانية ص ٢٦٣ ـ ٢٦٥ .

(٣) انظر :عبد الله التل : الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام ص : ٧٥ .

(٤) مدحت باشا أو أحمد مدحت بن حاجي حافظ أشرف أفندي كان يحسن العربية عين واليا على بغداد (١٢٨٦ ـ ١٢٨٨) ودعى إلى الإستانة معزولا فما لبث أن تولى منصب الصدارة العظمى وأصدر الدستور العثماني في أواخر ١٢٩٣هـ ولم تتفق وجهتا نظره ونظر السلطان عبدالحميد في سياسة الدولة . الزركلي : الأعلام : ٧ / ١٩٥ ، ويعد مدحت كمال من أشهر يهود الدونمة وأعضاء المحفل الماسوني اللذين سقطت الخلافة العثمانية علي أيديهم . انظر عبد الله التل : الأفعى اليهودية ص : ٧٦

٢ ـ الصليبية الغربية الحاقدة على الإسلام والمسلمين :

فقد استغل اليهود الحقد الصليبي على الإسلام فتحالفوا مع عدة دول أوربية هي : بلغاريا ـ رومانيا ـ النمسا ـ فرنسا ـ روسيا ـ اليونان ـ إيطاليا ـ لمحاربة الدولة العثمانية ، وحرمانها من الهدوء والاستقرار .

٣ ـ الدعاية الفاجرة :

التي صورت الحكم في الخلافة العثمانية أبشع تصوير فقد شن اليهود كعاداتهم دعاية فاجرة أن المسلمين الأتراك متوحشون قساة ، يرتعون في الفساد والانحلال ، وصورت مدحت باشا اليهودي الماكر بطلا من أبطال العالم وسمته (أبو الأحرار) وسخرت صحف أوربا لترويج هذه الدعاية الخبيثة حتى عمت العالم بأسره [١] .

٤ ـ الجمعيات السرية :

فقد جند اليهود الجمعيات السرية لهدم الخلافة العثمانية ، وبخاصة الماسونية التى تعمل دائما علي تحقيق أهداف الصهيونية .

وقد قام الماسون بالدعوة إلى القومية إلى كل جنس من أجناس المسلمين فأسسوا(حزب تركيا الفتاة)الذي كان يدعو للقومية التركية وأسسوا مقابل هذا الحزب(العربية الفتاة) الذي كان يدعوا للقومية العربية، واستغلوا في تحقيق مآربهم هذا بعض مفكري العرب من النصارى للدعوة للقومية العربية[٢]، فاستطاع اليهود بهذا أن يزرعوا بذور الفرقة والتمزق بين المسلمين فأخذ كل جنس يطالب بإحياء قوميته، ونسوا قوله تعالى:﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله**

---

(١) انظر : عبد الله التل : الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام ص ٧٦ ـ ٧٨ .

(٢) انظر د / محمد الزعبي : الماسونية في العراء ص ١٤٧ ، وخالد محمد علي الحاج : الكشاف الفريد : ٣٧٥/١ .

أتقاكم﴾[1].

وهكذا وبعد أن فت اليهود في عضد الخلافة العثمانية، وأصبحت عاجزة عن إخماد كثير من الفتن والشغب التى أثارها اليهود في مختلف العالم الإسلامى وتأليب الناس على الخلافة العثمانية ، وبعد أن أصبحت الخلافة مثقلة بالديون قرر اليهود أن يرسلوا من يفاوض السلطان عبد الحميد الثاني[2] ويقدم له الرشوة مقابل أن يسمح لليهود ببعض الامتيازات في فلسطين، فكان (هرتزل) زعيم الحركة الصهيونية في ذلك الوقت على رأس ذلك الوفد الذي زار السلطان عبد الحميد وعرض عليه طلبهم ، مقابل كميات كبيرة من أموال اليهود، فكان رد السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله قاطعا. وكان مما قاله لهم:« إذا تجزأت إمبراطوريتي يوماً فإنكم قد تأخذونها بلا ثمن، أما وأنا حيّ فإن عمل المبضع في بدني لأهون عليّ من أن أرى فلسطين قد بترت من إمبراطوريتي وهذا أمر لايكون »[3] عند ذلك حمل اليهود على السلطان عبد الحميد حملة شعواء بواسطة وسائل الإعلام وصوروا السلطان عبد الحميد بأنه غير قادر على القيام بمهام الدولة وتابعت المنظمات اليهودية السرية نشاطها وتدبير مؤامراتها لتقويض الخلافة العثمانية حتى استطاعوا عزل السلطان عبد الحميد الثاني في مارس١٩٠٩م وتنصيب محمد الخامس[4] ليكون سلطانا

(١) الحجرات من الآية : ١٣ .

(٢) السلطان عبد الحميد الثاني جلس على عرش الدولة العثمانية عام ١٢٩٣ هـ وكان عمره ٣٨ عاما ، كانت الدولة قد تدهورت قبل حكم السلطان عبد الحميد وأصبحت مثقلة بالديون . دام حكمه ٣١ عاما حتى تم عزله من السلطة وأجلس مكانه أخوه السلطان محمد رشاد خان . السيد عبد المؤمن أكرم : أضواء على تاريخ توران ص : ٢٠٢ .

(٣) انظر عبد الرحمن حبنكه الميداني : مكائد يهودية عبر التاريخ ص٢٥١.

(٤) السلطان محمد الخامس محمد رشاد خان جلس على العرش عام ١٣٢٤ هـ وكان عمره ٦٥ عاما ، قامت في عهده الحروب بين الدولة وبين الانجليز وفي سنة ١٩٣٤ م تولى العرش من بعده محمد السادس . السيد عبد المؤمن أكرم : أضواء على تاريخ توران ص ٢٠٤ .

رمزيا[1].

وبعد أن نجح اليهود في عزل السلطان عبدالحميد،الذي كان يقف سداً منيعًا في وجه مخططات اليهود والماسون،لتقويض الخلافة أخذوا في تمجيد مصطفى كمال أتاتورك وأنه خير من يتولى زمام الأمور بعد السلطان عبدالحميد.

ولما استتب الأمر لمصطفى كمال وأصبح أبا للأتراك كما يسمونه (أتاتورك) شرع في تنفيذ خطط اليهود ، لهدم الخلافة العثمانية على الترتيب الآتي:

* في أول نوفمبر ١٩٢٢ م ألغى أتاتورك السلطنة وأبقى الخلافة .
* في ١٨ نوفمبر ١٩٢٢م خلع وحيد الدين (محمد السادس)[2]من الخلافة.
* في أغسطس ١٩٢٣ م أنشأ حزب الشعب الجمهورى وأغلب أقطابه من يهود الدونمة والماسون .
* في ٢٠ أكتوبر ١٩٢٣م أعلنت الجمهورية التركية، وانتخبت الجمعية الوطنية مصطفى كمال رئيساً للجمهورية .
* في ٢ مارس ١٩٢٤ م أُلغيت الخلافة التى طالما كانت خنجرا في صدر أعداء الإسلام [3].

---

(١) انظر محمد نمر الخطيب : حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ص ٤٥ ـ ٤٦ .

(٢) هو السلطان وحيد الدين وفي عهده أعلن البرلمان التركي عام ١٩٣٤م في أنقرة إلغاء حكم السلاطين واعلان الجمهورية التي تولى رئاستها مصطفى كمال أتاتورك أضواء على تاريخ توران ص ٢٠٥ .

(٣) انظر : عبد الله التل : الأفعى اليهودية ص : ٨٩ ـ ٩٠ .

وهكذا تم لليهود ما أرادوا من جعل دولة الخلافة حكومة علمانية يرأسها يهودي متستر بالإسلام .

وبعد أن نزع اليهود عن تركيا ثوب الإسلام الذي أوصلها إلى ذروة المجد والسؤدد ، غدت تركيا اليوم لا وزن لها يذكر في الميزان الدولي بل أصبحت تبعاً للغرب في كثير من مواقفها بعد تسلط دول الكفر عليها وإضعافها عسكرياً واقتصادياً زيادة على الفساد الاجتماعي الذي تعاني منه الدولة بسبب بعدها عن شرع الله الذي لا صلاح ولا استقرار للدول إلا به.

المبحث الرابع
مصادر التشريع عند اليهود

يعتمد اليهود في تشريعاتهم وأحكامهم على مصدرين أساسين . وينال هذان المصدران ، وما ورد فيهما من تعاليم وتشريعات عند اليهود كل عناية واحترام وتقديس .

وهذان المصدران هما :

١ ـ العهد القديم .

٢ ـ التلمود

وفيما يلي تعريف بكل واحد منهما :

أولا : العهد القديم :

يطلق المسيحيون على أسفار اليهود اسم (العهد القديم) للتفرقة بينها وبين ما اعتمده المسيحيون من أسفارهم والتي أطلقوا عليها اسم (العهد الجديد).

ويراد بكلمة (العهد) في هاتين التسميتين مايرادف معنى الميثاق ، أي كلتا المجموعتين تمثل ميثاقا ، أخذه الله على الناس وارتبطوا به معه فأولاهما تمثل ميثاقا قديما من عهد موسى ، والأخرى تمثل ميثاقا جديدا من عهد عيسى[1]. والذى يعنينا الحديث عنه هنا هو : (العهد القديم) .

ويمكن أن يُعرف العهد القديم بأنه : « التسمية العلمية لأسفار اليهود» [2].

أما ما يطلق على كتب العهد القديم من اسم التوراة ، فهذا خطأ فكتب العهد القديم تسعة وثلاثون سفرا، ومن الخطأ تسميتها جميعا (توراة)، إذ ليست التوراة إلا جزءا من العهد القديم .

أسفار العهد القديم :

عدد أسفار العهـد القديم ، تسعة وثلاثون سـفرا ، وتنقسـم إلى أربعة أقســام :

القسم الأول : التوراة

والتوراة لفظ عبراني بمعنى: التعليم والشريعة [3].

وتشمل التوراة خمسة أسفار ، يعتقد اليهود أن موسى عليه السلام كتبها

---

(١) د : علي عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة ص ١٢ .

(٢) د : أحمد شلبي : اليهودية ص ٢٣٠ .

(٣) العلامة رحمة الله الهندي : إظهار الحق ص ٧٩ .

بيده وهي :

١ ـ سفر التكوين . ٢ ـ سفر الخروج . ٣ ـ سفر التثنية .

٤ ـ سفر اللاويين . ٥ ـ سفر العدد [1].

القسم الثاني :

(الأسفار التاريخية) وهي : اثنا عشر سفرا ، تعرض تاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين ، وبعد استقرارهم في فلسطين ، وتفصل تاريخ قضاتهم وملوكهم والحوادث البارزة في شئونهم وهي :

١ ـ سفر يشوع ٢ ـ القضاة ٣ـ راعوث

٤ ـ صموئيل الأول ٥ ـ صموئيل الثاني ٦ ـ الملوك الأول

٧ ـ الملوك الثاني ٨ ـ أخبار الأيام الأول ٩ ـ أخبار الأيام الثاني

١٠ ـ عزرا ١١ ـ نحميا ١٢ ـ أستير .

القسم الثالث :

(أسفار الأناشيد ، أو الأسفار الشعرية) وهي أناشيد ومواعظ معظمها دينية مؤلفة تأليفا شعريا ، في أساليب بليغة وعددها خمسة أسفار :

١ ـ سفر أيوب ٢ ـ المزامير ٣ ـ الأمثال

٤ ـ الجامعة ٥ ـ الأناشيد

---

(١) د / علي عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة ص ١٣ ،أحمد عبد الغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص : ٨٧ .

القسم الرابع

(أسفار الأنبياء) وعددها سبعة عشر سفرا وهى :

١ ـ أشيعا	٢ ـ أرميا	٣ ـ مراثي أرميا
٤ ـ حزقيال	٥ـ دانيال	٦ ـ هوشع
٧ ـ يوئيل	٨ ـ عاموس	٩ ـ عوبديا
١٠ ـ يونان	١١ ـ ميخا	١٢ ـ ناحوم
١٣ ـ حبقوق	١٤ ـ صفنيا	١٥ ـ حجي
١٦ ـ زكريا	١٧ ملاخي [١].	

ومجموعة هذه الأسفار هي التي تعتمدها الكنيسة البروتستانتية ، أما الكنيسة الكاثوليكية فتضيف سبعة أسفار أخرى هي :

١ ـ سفر طوبيا	٢ ـ يهوديت	٣ ـ الحكمة
٤ ـ يسوع بن سيراخ	٥ ـ باروخ	٦ ـ المكابيين الأول
٧ ـ المكابيين الثاني [٢].		

الأسفار الخفية عند اليهود :

وبجانب هذه الأسفار التي يتألف منها العهد القديم ، توجد أسفار يهودية قديمة أخرى ، لم يدخلها اليهود في أسفار العهد القديم ، ويطلقون عليها اسم:

---

(١) انظر : رحمة الله الهندي :إظهار الحق ص ٧٩ ، ود / على عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة ص ١٣ ـ ١٥ ، وأحمد عبد الغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص ٨٧ ـ ٨٨ .

(٢) د / أحمد شلبي : اليهودية ص ٢٣١ .

(الأسفار الخفية) وقد قرر أحبارهم وجوب إخفائها ، وأنه لا يجوز أن يطلع عليها الجمهور [1].

محتويات أسفار العهد القديم :

تختلف أسفار العهد القديم في مواضوعاتها ، فكل سفر من هذه الأسفار طرق موضوعاً خاصا ، يكاد يميزه ، عن باقي الأسفار الأخرى .

وسأستعرض هذه الأسفار مبينا موضوع كل سفر :

سفر التكوين :

يشتمل هذا السفر على قصة خلق العالم ، وخلق الإنسان الاول ، ويتعرض لقصة الخطيئة التي ارتكبها آدم ، ثم حياة أولاده ويشتمل على قصة الطوفان ونشأة الشعوب بعده ، وقصة إبراهيم عليه السلام ونسله ، وينتهي هذا السفر بموت يوسف عليه السلام .

سفر الخروج :

وسمي بذلك لتناوله خروج بني إسرائيل من مصر ، ويحوي هذا السفر قصة بني إسرائيل بعد يوسف، وماعانوه من الفراعنة، وظهور موسى وخروجه بهم من مصر ، وفيه الوصايا العشر التي زعموا أن الله تعالى أعطاها لموسى .

سفر العدد :

وسمي بذلك لأنه حافل بالعدد والتقسيم لأسباط بني إسرائيل ويحتوي هذا السفر على تاريخ بني إسرائيل في برية سيناء ومابعدها .

---

(١) انظر : د / علي عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة ص ٢٠ .

سفر التثنيـــة :

ومعناه الإعادة والتكرار لتثبيت التشريعات والتعاليم ، وعرضت فيه الوصايا العشر عرضا جديدا ، كما أعيد الكلام عن الأطعمة وعن نظام القضاء والملك عند بني إسرائيل كما تحدث هذا السفر عن انتخاب يوشع بن نون خلفا لموسى وينتهي السفر بخبر وفاة موسى عليه السلام[1] .

سفر يشـــــوع :

وهذا السفر في المنزلة الثانية بعد التوراة عند اليهود، وينسب هذا السفر إلى يشوع بن نون ـ الذي كان خادما لموسى فاستخلفه من بعده ـ ويحكى هذا السفر قصة حرب يشوع مع الفلسطينيين ، وانتصاره عليهم، ويحتوي على تنظيم البلاد المفتوحة، وتوزيعها على الأسباط، وفي آخره الحديث عن موت يشوع ودفنه .

سفر القضـــاة :

هذا السفر هو في المنزلة الثالثة عند اليهود ، ويتحدث عن تاريخ بعض قضاة بني إسرائيل .

سفر راعـــوث :

يحتوي هذا السفر على بيان نسب داود ، وهذا السفر يحمل اسم امرأة موآبية اسمها (راعوث) ويذكر هذا السفر قصة هذه المرأة ، التي تزوجت من رجل يهودي اسمه (بوعز) وأعقبت منه (عوبيد) الذي يزعم اليهود أنه جد

---

(١) انظر أحمد شلبي : اليهودية ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، وعلي الوافي : الأسفار المقدسة ص ١٣ ـ ١٤ .

داود عليه السلام .

سفرا صموئيل وسفرا الملوك :

تتحدث هذه الأسفار الأربعة عن ملوك بني إسرائيل وهم شاول أول الملوك، وأشبوشب ابنه ، وداود ، وأبشالوم بن داود ، وسليمان بن داود كما تتحدث عن ملوك الدور الثاني بعد انقسام دولة بني إسرائيل .

سفرا أخبار الأيام الأول والثاني :

ويحويان محتويات لاتختلف كثيرا عن أسفار موسى وأسفار الملوك ، ففي سفر الأخبار الأول الحديث عن آدم وأولاده وعن الملوك الذين ملكوا أرض إدوم[1] قبل إسرائيل ويبدأ الإصحاح الثاني بعدّ بني إسرائيل من الأجداد إلى الأحفاد بتفاصيل واسعة حتى عهد داود وسليمان وعلى العموم فإن هذين السفرين اقتبسا أكثر مابهما من مادة أسفار التوراة والملوك .

سفرا عزرا ونحميا :

يعد سفرا عزرا ونحميا مكملين لسفري الأخبار ، وتشكل هذه الأسفار الأربعة سلسلة مستقلة ، تشمل تاريخ العالم من آدم إلى عزرا .

سفرا ستيـــر :

يحكي قصة امرأة يهودية اسمها (أستير) تزوجها ملك الفرس ثم استطاعت بمساعدة ابن عم لها يدعى (مردخاي) أن تدبر مؤامرة للقضاء على

(١) اسم عبري معناه (أحمر) وهو اسم عيسو بن اسحاق [زعموا أنه] سمي به لأنه اشتهى العدس الأحمر. ويطلق هذا الاسم على الإقليم الذي كان يسكنه نسله الذي يمتد من جنوب موأب إلى خليج العقبة وهي أرض جبلية . القاموس الموجز للكتاب المقدس ص : ٤٤ .

وزير الملك الذي كان يكره اليهود ، ويرشد هذا السفر النساء الإسرائيليات أن يتخذن من جمالهن وسيلة لخدمة بني إسرائيل .

سفر أيـــــوب :

يحكي قصة النبي (أيوب) عليه السلام وما حدث له من الابتلاء من الله تعالى ويعد سفر أيوب من الأسفار ذات الصفة الأدبية .

سفر المزاميـــر :

سمي السفر بهذا الأسم لأنه مجموعة من الأغاني تنشد بمصاحبة المزامير، وبعض هذه المزامير طقوس دينية عند اليهود ، بعضها يتصل بأعيادهم ، وأكثر المزامير تنسب إلى داود عليه السلام وبعضها إلى سليمان عليه السلام والبعض الآخر ينسب إلى موسى عليه السلام .

أسفار سليمان (الأمثال ـ الجامعة ـ الأناشيد) :

تنسب هذه الأسفار إلى سليمان . وسفر الأمثال يحوي مجموعة من الأمثال لاتربط بينها رابطة مما يستبعد نسبتها إلى مؤلف واحد .

وسفر الجامعة يحتوي على نوع من الشعر يطلق عليه شعر الحكمة، أما سفر الأناشيد فيحتوي على نوع من الأناشيد يرتله اليهود في عيد الفصح[1].

أسفار الأنبيـــــاء :

تكاد تكون محتويات هذه الأسفار متشابهة فهي أحيانا مهاجمة لسلوك بني إسرائيل ولمعبوداتهم التي مالوا إليها دون يهوه ، وهي أحيانا تهديد لهم

---

(١) انظر . رحمة الله الهندي : إظهار الحق ص ٩٢ ، ود / أحمد شلبي : اليهودية ص٢٣٥. وسهيل ديب : التوراة تاريخها وغاياتها ص : ٤٥ .

بالشر نظير سوء سلوكهم ، وبعضها يتنبأ بسقوط دولتهم ، وبعضها يحث على الخضوع للسلطات الخارجية ، وليست نسبة هذه الأسفار للأنبياء ، دقيقة[1] .

تاريخ كتابة أسفار العهد القديم :

لايعرف على وجه التحديد التاريخ الذي كتبت فيه هذه الأسفار ، وهناك من الباحثين المعاصرين من اجتهد في محاولة تحديد تاريخ كتابة هذه الأسفار وذلك بملاحظة اللغات والأساليب التي كتبت بها هذه الأسفار، والبيئات الاجتماعية والسياسية التي تنعكس فيها ، وظهر لهم من ملاحظة هذا كله :ـ

أن أسفار التوراة التي تنسب إلى موسى قد أُلفت في عصور لاحقة لعصر موسى بأمد غير قصير ـ وعصر موسى يقع على الأرجح حوالي القرن الرابع عشر أو الثالث عشر قبل الميلاد ـ وأن معظم سفري التكوين والخروج قد ألف حوالي (القرن التاسع قبل الميلاد) .

وأن سفر التثنية قد ألف في (أواخر القرن السابع قبل الميلاد) وأن سفري العدد واللاويين قد ألفا في : (القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد) .

وعلى أساس هذه التحقيقات الحديثة نفسها ، يرجح الباحثون أن قسما من الأسفار الأخرى للعهد القديم قد ألف في (الفترة الواقعة بين النصف الأخير من القرن التاسع وأوائل السادس قبل الميلاد) ويشمل هذا القسم أسفار: يوشع، القضاة، صموئيل، الملوك، الأمثال ، الأناشيد، ومعظم أسفار الأنبياء، وأن قسما آخر قد ألف في: (الفترة الواقعة بين أوائل القرن السادس وأواخر القرن الرابع قبل الميلاد) ويشمل هذا القسم أسفار : يونان زكريا ، وقسما من

---

(١) د / أحمد شلبي : اليهودية ص ٢٤٤ .

سفر دانيال[١] .

ثانيا : التلمـــــود :

كملة تلمود مستخرجة من كلمة (لامود) التي تعني التعاليم ، والتلمود : هو كتاب تعاليم ديانة وآداب اليهود [٢] .

ويتكون التلمود من جزئين هامين :ـ

١ ـ المشناة : وهو الأصل (المتن) وكان تأليف المشناة فيما بين ١٩٠ ـ ٢٠٠ م عندما قام الحاخام (يهوذا هاناسي)[٣] ـ الذي كان يطلق عليه الحاخام المقدس ـ فجمع تعاليم ومبادىء أحبار اليهود، المنتمين إلى فرقة (الفريسيين) في كتاب سماه (المشناة) ومعنى مشناة بالعبرية : المعرفة والقانون[٤] .

٢ ـ جمارا : وهي شرح المشناة ، وهي ثنتان : ـ

أ ـ جمارا أورشليم (أو فلسطين) وهي سجل للمناقشات التي أجراها حاخامات فلسطين ، لشرح أصول المشناة ويرجع تاريخ جمعها إلى عام ٤٠٠م .

ب ـ جمارا بابل ، وهي سجل مماثل للمناقشات حول تعاليم المشناة

---

(١) د / علي عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة ص ١٦ ـ ١٧ .

(٢) آي . بي . براناتيس : فضح التلمود ص ٢١ .

(٣) يهوذا هاناسي ويسمى (الحاخام المقدس) أو (الأمير) وهو من أكبر علماء اليهود وهو الذي جمع المشناة فيما بين ١٩٠ ـ ٢٠٠م . ظفر الإسلام خان . التلمود ـ تاريخه وتعاليمه ص٩٨.

(٤) ظفر الإسلام خان : التلمود ـ تاريخه وتعاليمه ص ١١ ـ ١٣ ، وانظر : محمد صبري : التلمود شريعة بني إسرائيل ص : ٨ .

دونها علماء بابل اليهود ويرجع تاريخ جمعها إلى عام ٥٠٠م تقريبا[١].

فمشناة مع شرحه (جمارا أورشليم) يسمى (تلمود أورشليم) ومشناة مع شرحه (جمارا بابل) يسمى (تلمود بابل) وكلاهما يطبع على حده[٢].

مباحث المشنـــــاة :

يتكون المشناة من ستة مباحث تسمى (سيد أديم) أي: أحكام وهي :

١ ـ زيراعيم (البذور) وهو خاص بالبذور ويبحث شئون الحبوب والفواكه والأعشاب ، والأشجار كما يحدد كيفية الاستعمالات العامة ، والمنزلية للفواكه والحبوب المختلفة وغيرها ، ومكون من (١١) رسالة .

٢ ـ موئيد (الأيام المقررة) وهو خاص بالأعياد ، ويبحث في تحديد الأوقات التي يجب أن تبدأ وتنتهي عندها أعياد الأسبوع كما يبحث في غيرها من الأعياد الشهرية ، ومكون من (١٢) رسالة .

٣ ـ نشيم (المرأة) وهو خاص بالنساء ويبحث شئون الزواج والزوجات المطلقات ، وكل مايتصل بالمـرأة من أوامر ونواهي ، ومكـون من (٧) رســائل .

٤ ـ نزيكين (الأضرار) وهو خاص بالأضرار والتعويض عنها ، ويبحث شئون الأضرار التي تلحق بالإنسان والحيوان ، ويحدد أنواع العقوبات والتعويضات عنها ، ومكون من (١٠) رسائل .

---

(١) د / صابر طعيمة : الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص : ٤٣ .

(٢) ظفر الإسلام خان : التلمود ، تاريخه وتعاليمه ص : ١٢ .

٥ ـ كواد اشيم (الأشياء المقدسة) ويبحث في تقديم القرابين والصلاة وسائر العبادات الأخرى ، ومكون من (١١) رسالة .

٦ ـ توهوروث (الطهارة) ويبحث في قوانين الطهارة والنجاسة ، ومكون من (١١) رسالة .

ويبلغ مجموع هذه الرسائل (٦٣) مقسمة إلى (٢٤) فصلا[١] .

قدسية التلمود عند اليهود :

يتمسك اليهود في جميع أنحاء العالم بتعاليم التلمود ، ويعتبرونه كتابا منزلا ، ويرون أن الله أعطى موسى التوراة على طور سيناء مدونة ، ولكنه أعطاه التلمود مشافهة ، ولايكتفي اليهود بهذا ، بل يضعون التلمود في منزلة أسمى من التوراة .

جاء في التلمود : « أن من درس التوراة فعل فضيلة لايستحق المكافأة عليها ومن درس (المشناة) فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها ومن درس (الجمارا) فعل أعظم فضيلة » .

وفيه أيضا : « من احتفر أقوال الحاخامات استحق الموت ، دون من احتقر أقوال التوراة ، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط ، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى » .

ويقول أحد علماء التلمود ويدعي (بشاي) : « لايلزم أن تختلط بمن يدرس التوراة والمشناة دون الجمارا » .

---

(١) انظر : آي ـ بي ـ برانايتس : فضح التلمود ص٢٦ـ ٢٧ ، د/ صابر طعيمة : الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص٤٣ ـ ٤٤ ، وأحمد عبد الغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص ١٠٧ .

وجاء في التلمود : « أن التوراة أشبه بالماء والمشناه أشبه بالنبيذ ، والجمارا أشبه بالنبيذ العطري »[1] .

فهذه منزلة التلمود ومكانته عند اليهود ، فهم يعدونه كتابا مقدسا وأنه أفضل من التوراة ، وذلك لما يلقنه التلمود لليهود من أنهم شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله وأحباؤه ، وأن عنصرهم من عنصر الله .

أما ماعدا اليهود من البشر فيصورهم التلمود أنهم حيوانات إنسانية، أعطاهم الله تعالى هذه الصورة الإنسانية لخدمة اليهود والتلمود يبيح لليهود سرقة وغش غيرهم من الناس ويسميهم التلمود (أممين) .

فإذا كان التلمود يلقن اليهود هذه المبادىء الفاسدة فلا عجب ولا غرابة أن يقدس اليهود هذا الكتاب ، ويتخذونه منهجا في تعاملهم مع الآخرين إذ اليهود قد طبعوا على هذه المبادىء الفاسدة .

ولهذا يقول أحد حاخاماتهم « بقى اليهود بسبب التلمود بينما بقي التلمود في اليهودي »[2] .

---

(١) د / روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٤٤ ـ ٤٥ .

(٢) التلمود شريعة بني اسرائيل ص : ١٢ .

الفصل الثاني

التعريف بالرافضة
وبيان دور اليهود في نشأتها

ويشتمل على خمسة مباحث :

المبحـــث الأول : تعريف الرافضة

المبحـث الثاني : أشهر فرق الرافضة

المبحث الثالث : عبد الله بن سبأ ـ حقيقته ـ والرد على من أنكر وجوده

المبحث الرابـع : دور عبد الله بن سبأ اليهودي في نشأة الرافضة

المبحث الخامس : مشابهة الرافضة لليهود

المبحث الأول

التعريف بالرافضة

معنى الرافضة لغة : رفض يرفض رفضا ، بمعنى ترك[1] .

وفي الاصطلاح : هم الذين يرفضون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويتبرأون منهما ويسبون أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وينتقصونهم .

ذكر الإمام أحمد أهل البدع وذكر بعض أقوالهم ومنهم الرافضة قال : « وهم الذين يتبرءون من أصحاب محمد رسول الله ﷺ ويسبونهم وينتقصونهم »[2] .

وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل : « سألت أبي من الرافضة ؟ فقال : الذين يشتمون ـ أو يسبون ـ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما »[3] .

وقال ابن عبد ربه في العقد الفريد : تحت عنوان « الرافضة » : « وإنما قيل لهم رافضة لأنهم رفضوا أبا بكر وعمر ، ولم يرفضهما أحد من أهل الأهواء غيرهم والشيعة دونهم ، وهم الذين يفضلون عليا على عثمان ويتولون أبا بكر وعمر»[4] والرافضة أنفسهم يفرقون بينهم وبين مخالفيهم الذين يطلقون عليهم

---

(١) الفيروز أبادي : القاموس المحيط : ٢ / ٣٣٢ مادة : (رفض) .

(٢) القاضي ابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة : ١ / ٣٣ .

(٣) ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٥٦٧ .

(٤) ٢ / ٢٤٥ .

(النواصب) « بولاية الشيخين واعتقاد صحة إمامتهما» فمن تولاهما فهو عندهم (ناصبي) ومن تبرأ منهما فهو (رافضي).

روى حسين الدرازي بسنده إلى محمد بن علي بن موسى قال : كتبت إلى علي بن محمد[1] عليه السلام ، عن الناصب هل يحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت[2] واعتقاد إمامتهما ؟ فرجع الجواب من كان على هذا فهو ناصب »[3] .

فتأكد بهذا أن الرافضة : هم كل من تبرأ من الشيخين وسب أصحاب النبي ﷺ وشتمهم. ومن باب أولى دخول من زعم ارتداد الصحابة عن الإسلام وحكم بكفرهم تحت هذا التعريف . والله تعالى أعلم .

متى أطلق هذا الاسم على الرافضة ؟ وسبب التسمية :

يرى جمهور المحققين والباحثين أن إطلاق هذا التسمية على الرافضة يعود إلى زمن زيد بن علي حينما خرج على هشام بن عبد الملك بن مروان في سنة احدى وعشرين ومائة[4] وذلك حينما طعن بعض جنوده في أبي بكر وعمر فمنعهم من ذلك فرفضوه .

---

(١) هو أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا ، ويعرف بالعسكري وهو أحد الأئمة الاثني عشر عند الإمامية . كانت ولادته يوم الأحد ثالث عشر من رجب وقيل يوم عرفة سنة أربع عشرة وقيل ثلاث عشرة ومائتين ، وتوفي يوم الإثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين . ابن خلكان : وفيات الأعيان : ٣ / ٤٢٤ ـ ٤٢٥ .

(٢) يعنون بالجيت والطاغوت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٣) محمد آل عصفور الدرازي البحراني : المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية ص ١٤٥ .

(٤) ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أن زمن خروج زيد بن علي سنة إحدى وعشرين ومائة أو اثنتين وعشرين ومائة في آخر خلافة هشام / منهاج السنة : ١ / ٣٥ تحقيق محمد رشاد سالم .

قال الشيخ أبو الحسن الأشعري : « وكان زيد بن علي يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله ﷺ ، ويتولى أبا بكر وعمر ، ويرى الخروج على أئمة الجور ، فلما ظهر في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر فأنكر ذلك على من سمعه منه ، فتفرق عنه الذين بايعوه ، فقال لهم : (رفضتموني) فيقال : إنهم سموا الرافضة لقول زيد لهم (رفضتموني)» [1] .

ويقول الرازي : « إنما سموا بالروافض لأن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في أبي بكر وعمر فمنعهم من ذلك فرفضوه ولم يبق معه إلا مائتا فارس فقال لهم : أي زيد بن علي (رفضتموني) قالوا : نعم ، فبقي عليهم هذا الاسم»[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « إن أول ماعرف لفظ الرافضة في الإسلام عند خروج زيد بن علي في أوائل المائة الثانية ، فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما فرفضه قوم ، فسموا رافضة»[3] وقال:« ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية ، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر ، فترحم عليهما رفضه قوم فقال لهم : رفضتموني فسموا رافضة لرفضهم إياه ، وسمى من لم يرفضه من الشيعة زيديا لانتسابهم إليه » [4] .

موقف الرافضة من هذه التسمية :

ينقسم الرافضة في نظرتهم إلى هذه التسمية إلى قسمين: فبعضهم يرى أن

---

(١) مقالات الإسلاميين : ١ / ١٣٧ .

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص : ٥٢ .

(٣) مجموع الفتاوى : ١٣ / ٣٦ .

(٤) منهاج السنة : ١ / ٨ ..

إطلاق الرافضة عليهم صفة ذم وأن الذي أطلق عليهم هذه التسمية أعداؤهم ومخالفوهم .

روى سماعة بن مهران « قال الصادق عليه السلام : من شر الناس ؟ قلت نحن فإنهم سمونا كفارا أو رافضة ، فنظر إلي وقال : كيف إذا سيق بكم إلى الجنة وسيق بهم إلى النار فينظرون فيقولون ﴿ **مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار...** ﴾[1] »[2] .

ويقول محسن الأمين : « الرافضة لقب ينبز به من يقدم عليا رضي الله عنه في الخلافة، وأكثر مايستعمل للتشفي والانتقام، وإذا هاجت هائجة العصبية لم يتوقف في إطلاقه على كل شيعي ، وقد أدى حب الانتقام إلى اختلاق الروايات في ذلك عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم في حق محبي أهل بيته ومواليهم الذين أكد الوصاية بهم وجعلهم أحد الثقلين اللذين لايضل المتمسك بهما ، وشاع في جملة المؤلفات أن أصل هذا اللقب في عهد زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام لما سئل عن الشيخين في الكوفة فقال : هما صاحبا جدي وضجيعاه في قبره أو مايشبه ذلك فرفضوه فسموا بذلك ، ولايبعد أن يكون هذا من المختلقات »[3] .

وقسم آخر من الرافضة يرى أن إطلاق هذه التسمية عليهم صفة مدح وأن الذي سماهم بالرافضة هو الله تعالى .

جاء في كتاب الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للنباطي : أن أبا

---

(١) سورة ص من الآية (٦٢) .

(٢) علي بن يونس العاملي النباطي : الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ٣ / ٧٦ .

(٣) أعيان الشيعة : ١ / ٢٠ ـ ٢١ .

بصير قال للصادق[1] عليه السلام : إن الناس يسمونا الرافضة فقال : والله ماسموكم به ولكن الله سماكم، فإن سبعين رجلا من خيار بين إسرائيل آمنوا بموسى وأخيه ، فسموهم رافضة، فأوحى الله إلى موسى أثبت هذا الاسم لهم في التوراة، ثم أدخره الله لينحلكموه »[2] .

ومما يدل على افتخارهم بهذا الاسم ماذكره النباطي أيضا قال شهد عمار الدهني[3] عند ابن أبي ليلى[4] فقال :لانقبلك لأنك رافضي فبكى وقال: تبكي تبرأ من الرفض وأنت من إخواننا فقال : إنما أبكي لأنك نسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها وبكيت لعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي»[5] .

ويقول أحدهم :

عقد الإمامة في الإيمان منـــــدرج والرفض دين قويم ماله عـــوج

مافي عداوة من عادى الوصي على مـن كان مولى له إثم ولا حرج

الله شرفني إذ كنت عبدهــــــم وحبهم بدمي واللحم ممتـــزج

---

(١) هو أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد بن علي زين العابدين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين . أحد الأئمة الأثني عشر على مذهب الإمامية ، وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته، وفضله أشهر من أن يذكر، كانت ولادته سنة ثمانين للهجرة وتوفي في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة . ابن خلكان : وفيات الأعيان : ١ / ٣٢٧ .

(٢) ٣ / ٧٦ .

(٣) عمار بن معاوية الدهني أبو معاوية البخلي قال ابن حجر « صدوق يتشيع » التقريب ص ٤٠٨ .

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى واسم أبي ليلى يسار ، من ولد أحيحة بن الجلاح ولي القضاء لبني أمية وولد العباس، وكان يفتي بالرأي قبل أبي حنيفة، ومات سنة ثمان وأربعين ومائة وهو يلي القضاء لأبي جعفر المنصور ابن النديم : الفهرست ص ٢٨٦ .

(٥) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٣ / ٧٦ .

دين الولي والبرا لا أبتغي بـــــدلا ولا إلى غيره ماعشت أنعرج[1]

ويقول النباطي :

ما الرفض لي برذيلــــــــــــة ولا أنا منه بـــــــــــرىء

بــــل هــــو لــــي فضيلــــــــة أنجـو بـه فـــي محشري[2]

(١) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٣ / ٧٧ .

(٢) المصدر السابق .

المبحث الثاني

أشهــر فــرق الرافضــة

اختلف أصحاب كتب الفرق والمقالات في تقسيم فرق الرافضة اختلافا كبيرا . ويرجع سبب اختلافهم إلى توسع بعضهم في مفهوم الرافضة، فيدخل تحت هذه التسمية كل فرق الشيعة ، كفعل البغدادي حيث قسم الرافضة إلى أربعة أقسام زيدية ، وإمامية ، وكيسانية ، وغلاة . ثم أورد تحت كل فرقة من هذه الفرق فرقا كثيرة[1] . وكذلك فعل الأسفراييني[2] والرازي[3] غير أنهما لم يذكرا الغلاة من فرق الرافضة .

في حين أن بعض أصحاب الفرق والمقالات لايرى هذا التقسم ، بل يرون أن الفرق السابقة هي فرق الشيعة وليست الرافضة أو الإمامية ـ كما يطلق عليها البعض ـ إلا فرقة من هذه الفرق ، ومن هؤلاء الشهرستاني[4] ، والأشعري[5] إلا أن الأشعري يدخل فرقة الكيسانية في ضمن فرق الرافضة

وفي رأيي أن فرق الزيدية والغلاة والكيسانية ليست من فرق الرافضة ، فالشيعة انقسمت إلى قسمين زمن زيد بن علي، فرقة سميت رافضة لرفضهم زيد بن علي عند توليه الشيخين ، وفرقة زيديه وهم الذين بقوا على مذهب الإمام زيد وقد ذكرنا ذلك سابقا[6] ـ فكيف تعد الزيدية من فرق الرافضة !!

---

(١) انظر الفرق بين الفرق ص ٢١ ـ ٢٣ .

(٢) انظر التبصير في الدين ص : ٢٧ .

(٣) انظر : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص : ٥٢ .

(٤) انظر : الملل والنحل : ١ / ١٤٧ .

(٥) انظر : مقالات الإسلاميين : ١ / ٦٥ ـ ٩١ .

(٦) انظر المبحث السابق ص٨٦، ٨٧ .

أمـــا الغــــــــلاة :

فقد كانوا معروفين قبل الرافضة ، وهم الذين غالوا في علي رضي الله عنه وادعوا فيه الربوبية[1] ، ولهم عقائد تخرجهم من الإسلام بالكلية كاعتقاد بعضهم أن الله حال في أئمتهم ، وزعم بعضهم أن أعضاء الله تعالى تعدم ماعدا وجهه، وادعاء كثير من أئمتهم الألوهية، إلى غير ذلك من عقائدهم الفاسدة[2] ، وهؤلاء قد كفرهم أصحاب الفرق والمقالات من السنة والرافضة ولم يعد وهم من فرق المسلمين[3] .

فهم ليسوا من الرافضة وإن تأثر الرافضة ببعض عقائدهم .

أمـــا الكيسانيـــة :

فهم أتباع كيسان مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد تتلمذ كيسان هذا على يد محمد بن الحنفية[4] وهؤلاء الكيسانية يقولون أن الإمامة كانت لمحمد بن الحنفية[5] وهم يخالفون بذلك إجماع الرافضة الذين يسوقون الإمامة من بعد علي رضي الله عنه إلى الحسن والحسين وعلي

---

(١) انظر الأشعري : مقالات الإسلاميين : ١ / ٦٦ .

(٢) انظر الرازي : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٥٧ ، والشهرستاني الملل والنحل : ١ / ١٧٣ .

(٣) انظر البغدادي : الفرق بين الفرق ٢٣ ، ٢٣٣ ، ونعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية : ٢ / ٢٤٣

(٤) هو ابو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه المعروف بابن الحنفية، أمه الحنفية بنت خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة . والفرقة الكيسانية تعتقد إمامته وأنه مقيم في جبل رضوى ، ابن خلكان : وفيات الأعيان : ٤ / ١٧٢ .

ابن الحسين[1] ثم يختلفون بعد ذلك في الإمام بعد علي بن الحسين .

قال الشهرستاني « ثم إن الإمامية لم يثبتوا في تعيين الأئمة بعد الحسن والحسين وعلي بن الحسين رضي الله عنهم على رأي واحد »[2] .

فدل قول الشهرستاني هذا على إجماع الرافضة علي إمامة هؤلاء الثلاثة بعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم اختلفوا في تعيين الإمام بعد هؤلاء، ويشهد لهذا نقل المفيد ـ الذي يعد من كبار علماء الرافضة ـ إجماع الرافضة على هذه المسألة فيقول « واتفقت الإمامية على أن الإمامة بعد النبي ﷺ في بني هاشم خاصة ثم في علي والحسن والحسين ومن بعد في ولد الحسين دون ولد الحسن عليه السلام إلى آخر العالم »[3] .

أما الكيسانية فيجعلون الإمامة بعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ابنه محمد بن الحنفية وقد تتبعت أقوال فرق الكيسانية على كثرتها فوجدتها تسوق الإمامة بعد علي رضي الله عنه في ابنه محمد بن الحنفية، ولايقرون بإمامة الحسن ولا الحسين إلا فرقة واحدة تقر بإمامتهما ثم تسوق الإمامة في محمد بن الحنفية، ولايرون إمامة علي بن الحسين . فهم على كل حال يخالفون إجماع الرافضة في أهم أصولهم .

وتخالف الكيسانية الرافضة أيضا في كثير من العقائد منها ماذكره

---

(١) أبوالحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين المعروف بزين العابدين، وهو أحد الأئمة الاثني عشر (عند الإمامية) ومن سادات التابعين . وفضائل زين العابدين ومناقبه أكثر من أن تحصى . ولد سنة ثمان وثلاثين للهجرة ، وتوفى سنة أربع وتسعين . ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣ / ٢٦٦ ـ ٢٦٩ .

(٢) الملل والنحل : ١ / ١٦٥ .

(٣) المفيد : أوائل المقالات ص ٤٤ .

الشهرستاني قال:« ويجمعهم(أي الكيسانية) بأن الدين طاعة رجل، حتى حملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية ، من الصلاة والصيام والزكاة والحج، وغير ذلك على رجال، فحمل بعضهم على ترك القضايا الشرعية بعد الوصول إلى طاعة الرجل، وحمل بعضهم علي ضعف الاعتقاد بالقيامة»[1] والرافضة لاتقول بذلك. فدل على أن الكيسانية ليست من فرق الرافضة والله أعلم .

وبهذا نستطيع ترجيح قول الشهرستاني على قول غيره من أصحاب الفرق والمقالات، حيث لم يدخل هذه الفرق ضمن فرقة الرافضة ، بل قسم الشيعة إلى خمسة أقسام: كيسانية ، وزيدية ، وإمامية ، وغلاة ، وإسماعيلية ، ثم ذكر أقسام كل فرقة منفصلة عن الأخرى .

لهذا سأعتمد في تقسيم فرق الرافضة على قول الشهرستاني

وقد قسم الشهرستاني الرافضة أو الإمامية إلى سبع فرق :

الأولى : الباقرية والجعفرية الواقفة :

أتباع محمد الباقر[2] ابن علي زين العابدين ، وابنه جعفر الصادق قالوا بإمامتهما وإمامة والدهما زين العابدين إلا أن منهم من توقف على واحد منهما، وما ساق الإمامة إلى أولادهما، ومنهم من ساق ، وإنما ميزنا هذه الفرقة

---

(٤) الملل والنحل : ١ / ١٤٧ .

(٢) أبو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، الملقب بالباقر أحد الأئمة الاثنى عشر في اعتقاد الإمامية وهو والد جعفر الصادق ، كان الباقر عالما سيدا كبيرا وإنما قيل له الباقر لأنه تبقر في العلم أي توسع . ومولده يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة . وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة ومائة ونقل إلى المدينة ودفن بالبقيع . ابن خلكان : وفيات الأعيان : ٤ / ١٧٤ .

دون الأصناف المتشيعة التي نذكرها ، لأن من الشيعة من توقف على الباقر وقال برجعته، كما توقف القائلون بإمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

الثانية : الناووسيّة :

أتباع رجل يقال له : ناووس[1] ، وقيل نسبوا إلى قرية ناووسا[2] قالت إن الصادق حي بعد، ولن يموت حتى يظهر فيظهر أمره. وهو القائم المهدي. ورووا عنه أنه قال : لو رأيتم رأسي يُدَهْدَهُ[3] عليكم من الجبل فلا تصدقوا، فإني صاحبكم صاحب السيف .

الثالثة : الأفطحيــة :

قالوا : بانتقال الإمامة من الصادق إلى ابنه عبد الله الأفطح وهو أخو إسماعيل من أمه وأبيه ، وأمهما فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي وكان أسنَّ أولاد الصادق ، زعموا أنه قال : الإمامة في أكبر أولاد الإمام وقال : الإمام من يجلس مجلسي وهو الذي جلس مجلسه ، وما عاش عبد الله بعد أبيه إلا سبعين يوما ومات ولم يعقب ولدا ذكرا .

الرابعة : الشميطية :

أتباع يحيى بن أبي شميط قالوا إن جعفراً قال : إن صاحبكم اسمه اسم نبيكم وقد قال له والده رضوان الله عليهما : إن ولد لك وُلِد فسميته باسمي

---

(١) اسمه : عجلان بن ناووس وكان من أهل البصرة / الأشعري : مقالات الاسلاميين : ١ / ١٠٠

(٢) هي ناووس الظبية : وهو موضع قرب همذان ، ذكره ابن الفقيه وذكر له قصة من خرافات الفرس ، إلا أنه قال وهذا الموضع باق إلى الآن معروف بهذا الاسم .
ياقوت الحموي : معجم البلدان : ٥ / ٢٥٤ .

(٣) يُدَهْدَه : أي يُدَحْرج . الفيروز أبادي : القاموس المحيط ٤ / ٢٨٤ مادة (دهده) .

فهو الإمام ، فالإمام بعده ابنه محمد .

الخامسة : الإسماعيلية الواقفة :

قالوا إن الإمام بعد جعفر إسماعيل نصا عليه باتفاق من أولاده ، إلا أنهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه ، فمنهم من قال لم يمت ، إلا أنه أظهر موته تقية من خلفاء بني العباس ، وأنه عقد محضرا وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة .

السادسة : الموسَوِيّة المُفَضَّلِيَّة :

قالوا بإمامة موسى بن جعفر[1] نصا عليه بالاسم ، حيث قال الصادق رضي الله عنه : سابعكم قائمكم ، وقيل صاحبكم قائمكم ، ألا وهو سمي صاحب التوراة .

ثم إنه لما مات موسى بن جعفر: منهم من توقف في موته وقال : لاندري أمات أم لم يمت ويقال لهم (الممطورة) سماهم بذلك علي بن إسماعيل فقال:

ماأنتم إلا كلاب ممطورة. ومنهم من قطع بموته ويقال لهم (القطعية). ومنهم من توقف عليه وقال إنه لم يمت ، وسيخرج بعد الغيبة ويقال لهم (الواقفة) .

ا لسابعة : الاثنا عشرية :

إن الذين قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر الصادق وسموا قطعية

---

(١) هو أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ، أحد الأئمة الأثني عشر (عند الإمامية) له أخبار ونوادر كثيرة ، كانت ولادته يوم الثلاثاء سنة تسع وعشرين ومائة ، وتوفي لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة . ابن خلكان : وفيات الأعيان ٥ / ٣٠٨ .

ساقوا الإمامية بعـده في أولاده ، فقالوا : الإمام بعد موسى الكاظم : ولده علي الرضا[1] ثم بعده : محـمد التقي[2] الجواد ثم بعـده : علي بن محـمد النقي[3] وبعده الحسن العسكري[4] وبعده : ابنه محمد القائم[5] المنتظـر الذي هو بِسرّ من رأى وهو الثاني عشر[6] .

هذا ماذكـره الشهـرستاني من فـرق الرافضـة وقد تفرعت مـن هذه الفرق فرق أخـرى عد بعضـها أصحـاب كتب الفرق الأخـرى ، ولم أتوسع في ذكر هذه الفرق لأن ماذكره الشهرستاني هي أصول هذه الفرق .

---

(١) هو أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم ، وهو أحد الأئمة الإثني عشر على اعتقـاد الإمامية وكـان المأمون قـد زوجه ابنتـه أم حـبيب كـانت ولادته يوم الجـمعـة في بعض شهـور سنة ثلاث وخمسين ومائة بالمدينة ، وتوفي في آخر يوم من صفر سنة اثنتين ومائتين .
ابن خلكان : وفيات الأعيان : ٥ / ٢٦٩ ـ ٢٧٠ .

(٢) هو أبو جعفـر محمد بن علي الرضا ، أحـد الأئمة الإثني عشـر أيضا . قـدم إلى بغداد وافداً على المعتـصم ومعه امرأته أم الفـضل ابنة المأمون فتوفي بهـا وحملت امرأته إلى قصـر عمها المعـتصم ، كـانت ولادته يوم الثلاثاء خـامس شـهر رمـضان سنة خـمس وتسـعين ومائة وتوفي يوم الثـلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين . ابن خلكان : وفيات الأعيان : ٤ / ١٧٥ .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٨٦.

(٤) هو أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا . أحد الأئمة الإثني عشر على اعتقـاد الإمامية وهو والد المنتظر صـاحـب السرداب، ويعرف بالعسكري وأبوه علـي يعرف بهذه النسبة أيضـا ، وكانت ولادته يوم الخميس في بعض شهـور سنة احدى وثلاثين ومائتين ، وتوفي يوم الأربعاء لثماني ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين بِسرّ من رأى. ابن خلكان: وفيات الأعيان : ٢ / ٩٤ .

(٥) هو أبو القاسم محـمد بن الحسن العسكري ثاني عشر الأئمـة الإثني عشر على اعتقـاد الإمامية ، المعروف بالحجـة وهو الذي تزعم الشـيعـة أنه المنتظر والقـائم المهـدي ، وهو صـاحـب السـرداب عندهم .
ابن خلكان : وفيات الأعـيان : ٤ / ١٧٦ ، وهذا المهدي موهوم لا وجود له في الحقـيقة وسنبين بطلان دعوى وجوده عند الحديث عن المهدي عند الرافضة .

(٦) انظر : الملل والنحل : ١ / ١٦٥ ـ ١٦٩ .

المبحث الثالث

عبد الله بن سبأ : حقيقته ، والرد على من أنكر وجوده

اختلف أصحاب كتب المقالات والتاريخ في هوية عبد الله بن سبأ ومن ذلك اختلافهم في بلده وقبيلته .

فمنهم من ينسب ابن سبأ إلى (حمير)[1] قال ابن حزم : « والقسم الثاني من فرق الغالية يقولون بالآلهية لغير الله عزل وجل ، فأولهم قوم من أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري »[2] .

أما البلاذري والأشعري القمي فينسبان ابن سبأ إلى قبيلة (همدان)[3] فهو (عبد الله بن وهب الهمداني) عند البلاذري[4] ، و (عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني) عند الأشعري القمي ، قال الأشعري القمي : « هذه الفرقة تسمى السبئية أصحاب عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني »[5] .

ويرى عبد القاهر البغدادي أن ابن سبأ من أهل(الحيرة) قال: « إن عبدالله

---

(١) قبيلة تنسب إلى حمير بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير بن سبأ الأصغر بن لهيعة بن حمير بن سبأ بن يشجب وهو حمير الأكبر ، وحمير الغوث هو حمير الأدنى ومنازلهم باليمن بموضع يقال له حمير غربي صنعاء . ياقوت : معجم البلدان : ٢ / ٣٠٦ .

(٢) الفصل في الملل والأهواء : ٥ / ٤٦ .

(٣) همدان بطن من كهلان من القحطانية وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ، وكانت ديارهم باليمن من شرقيه . معجم قبائل العرب لرضا كحالة : ٣ / ١٢٢٥ .

(٤) أنساب الأشراف : ٥ / ٢٤٠ .

(٥) المقالات والفرق : ص : ٢٠ .

ابن السوداء كان يعين السبئية على قولها ، وكان أصله من يهود الحيرة فأظهر الإسلام »[١] .

ويرى ابن كثير : أن أصل ابن سبأ من الروم ، يقول عن ابن سبأ « وكان أصله روميا فأظهر الإسلام وأحدث بدعا قولية وفعلية قبحه الله »[٢] .

أما الطبري وابن عساكر فيريان أن ابن سبأ من اليمن قال الطبري : « كان عبد الله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء »[٣] .

ويقول ابن عساكر : « عبدا لله بن سبأ الذي تنتسب إليه السبئية وهم من الغلاة من الرافضة أصله من أهل اليمن »[٤]

والرأي الذي أميل إليه هو : أن ابن سبأ من اليمن ، ذلك أن هذا القول يجمع بين معظم أقوال العلماء فى بلد ابن سبأ، ولو تأملنا الأقوال السابقة لم نجد تعارضاً بين هذا القول والقول الأول الذي ينسب ابن سبأ إلى قبيلة (حمير) والقول الثاني الذي ينسبه إلى قبيلة (همدان) إذ القبيلتان من اليمن. ولم يخالف في أن أصل ابن سبأ من اليمن إلا البغدادي الذي ينسبه إلى (الحيرة) وابن كثير الذي ذكر أنه (رومي) الأصل .

أما البغدادي فقد اختلط عليه ابن السوداء بابن سبأ فظن أنهما شخصان يقول : « وقد ذكر الشعبي أن عبد الله بن السوداء كان يعين السبئية على قولها... ثم تحدث عن ابن السوداء ومقالته في علي رضي الله عنه إلى أن

---

(١) الفرق بين الفرق ص : ٢٣٥ .
(٢) البداية والنهاية : ٧ / ١٩٠ (طبعة مؤسسة دار العربي) .
(٣) تاريخ الطبري : ٤ / ٣٤٠ .
(٤) تاريخ مدينة دمشق (القسم المخطوط) ص ١٦٥ .

قال : فلما خشي(أي علي) من قتله (أي ابن السوداء) ومن قتل ابن سبأ الفتنة التي خافها ابن عباس نفاهما إلى المدائن فافتتن بهما الرعاع »[1] .

والذي ذكر أنه من أهل الحيرة هو عبد الله بن السوداء، ولم يتعرض لابن سبأ بشيء . لهذا لايمكننا أن نجزم بأن البغدادي نسب ابن سبأ المشهور في كتب الفرق ومؤسس فرقة السبئية إلى الحيرة، فلعله قصد شخصا آخر غيره ومما يدل على أنه لايعني ابن سبأ أنه قال عند حديثه عن عبد الله بن السوداء : (كان يعين السبئية على قولها) فدل على أنه غير مؤسس السبئية .

أما ابن كثير فلا أعلم أحدا من المؤرخين وأصحاب المقالات وافقه في نسبته ابن سبأ إلى الروم، ولهذا لا يعارض قوله هذا ما اشتهر نقله في كتب التأريخ والفرق من أن أصل ابن سبأ اليمن [2] .

فترجح بهذا أن ابن سبأ من اليمن وإن كنت لا أقطع بنسبته إلى قبيلة معينة لعدم توفر الأدلة على ذلك . والله أعلم .

وقد اختلف المؤرخون وأصحاب المقالات أيضا في نسبة ابن سبأ لأبيه فمنهم من ينسب ابن سبأ من جهة أبيه إلى (حرب) كما فعل الجاحظ فقد روى عن زحر بن قيس قال :« قدمت المدائن بعد ما ضرب علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - فلقيني ابن السوداء وهو ابن حرب » [3] .

---

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٣٥ .

(٢)جاء في بعض النسخ المطبوعة من البداية والنهاية كلمة (ذميا) بدل (روميا) (انظر الطبعة الثانية ١٧٣/٧) فلعل أصل الكلمة ذميا ولكن حدث في الكلمة تصحيف من قبل النساخ ، وكون ابن سبأ ذميا لا ينافي ما تناقله العلماء من كونه يهوديا .

(٣) البيان والتبيين : ٣/ ٨١ .

ومعظم أهل العلم ينسبون ابن سبأ من جهة أبيه إلى(سبأ) فيقولون(عبد الله ابن سبأ ومن هؤلاء ابن قتيبة[1] ، والطبري[2] وأبو الحسن الأشعري[3] والشهرستاني[4] وشيخ الإسلام ابن تيمية[5] - ومن الرافضة : الناشىء الأكبر[6] والأشعري القمي [7] والنوبختي [8] .

أما نسب ابن سبأ لأمه فهو من أم حبشية [9] ، ولهذا يطلق عليه بعض العلماء (ابن السوداء) كما فعل الجاحظ في(البيان والتبيين)[10] والطبري في (تاريخه) [11] والذهبي في(تاريخ الإسلام)[12] والمقريزي في (خططه)[13].

وقد أحدثت نسبة ابن سبأ لأمة إشكالا عند بعض العلماء فظنوا أن ابن السوداء غير ابن سبأ كما وقع ذلك للبغدادي على ماتقدم .

وقد وقع مثل ذلك للأسفرايني حيث يقول:« ووافق ابن السوداء عبدالله

---

(١) انظر المعارف ص ٦٢٢ .

(٢) انظر تاريخ الطبرى : ٣٤٠/٤ .

(٣) انظر : مقالات الإسلاميين : ١ / ٨٦ .

(٤) انظر : الملل والنحل : ١٧٤/١ .

(٥) انظر : مجموع الفتاوى ٤٨٣/٢٨ ،

(٦) (أصول النحل) نقلا عن عبد الرحمن بدوى : مذاهب الإسلاميين ٤٣/٢ .

(٧) المقالات والفرق ص : ٢٠ .

(٨) فرق الشيعة ص : ٢٢ .

(٩) انظر ابن حبيب البغدادي: المحبر ص ٣٠٨ .

(١٠) ٨١/٣ .

(١١) ٣٤٠/٤ .

(١٢) ١٢٢/٢ .

(١٣) ٣٥٦/٢ .

بن سبأ بعد وفاة على في مقالته هذه » [1].

سبب الاختلاف في تحديد هوية ابن سبأ :

لا غرابة أن يحدث هذا الاختلاف الكبير بين أهل العلم في نسبة ابن سبأ ، فعبد الله بن سبأ قد أحاط نفسه بإطار من الغموض والسرية التامة حتى على معاصريه فهو لا يكاد يعرف له اسم ولا بلد ، لأنه لم يدخل في الإسلام إلا للكيد له وحياكة المؤامرات والفتن بين صفوف المسلمين، ولهذا لما سأله عبدالله بن عامر والي البصرة لعثمان بن عفان رضي الله عنه وقال له ما أنت؟ لم يخبره ابن سبأ باسمه واسم أبيه وإنما قال له: « إنه رجل من أهل الكتاب رغب في الإسلام ورغب في جوارك» [2] .

وفي رأيي أن تلك السرية التامة التى أطبقها ابن سبأ على نفسه سبب رئيس في اختلاف المؤرخين والمحققين في نسبة ابن سبأ، وغير مستبعد أن يكون ابن سبأ قد تسمى ببعض هذه الأسماء التي ذكرها المورخون بل واستعمل بعض الأسماء الأخرى المستعارة لتغطية ما قام به من جرائم ودسائس في صدر الدولة الإسلامية .

ابن سبأ وخروجه بين المسلمين :

جاء في تاريخ الطبري وابن الأثير وغيرهما من كتب التأريخ : ـ

أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا من أهل صنعاء وأنه أسلم زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأخذ يتنقل في بلاد المسلمين يريد ضلالتهم فبدأ بالحجاز

---

(١) التبصير في الدين ص ١٢٤ .

(٢) تاريخ الطبري: ٤/ ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

ثم بالبصرة ثم بالكوفة ثم بالشام فلم يقدر على شيء فيها، فأتى مصر واستقر بها ووضع لهم عقيدتي الوصية والرجعة ، فقبلوها منه وكون له في مصر أنصاراً ممن استهواهم بآرائه الفاسدة [1] .

وقد استفاضت أخبار عبد الله بن سبأ وما أحدثه من البدع في الدين وما بثه من آرائه الفاسدة بين من أغتر به من المسلمين في كتب التأريخ والفرق وتناقلها العلماء من السنة والرافضة ، ولست بصدد الحديث عن هذه العقائد التي بثها ابن سبأ بين المسلمين ، بل سنؤجل الحديث عنها إلى المبحث القادم إنشاء الله تعالى .

ولكن سأورد نصا واحداً للدلالة على وجود ابن سبأ ودوره في بث هذه العقائد بين المسلمين . وهذا النص سأورده من كتب الرافضة ليعلم اشتهار وجود ابن سبأ في كتب الفريقين من السنة والرافضة .

يقول النوبختي ـ أحد أعلام الرافضة في القرن الثالث الهجري ـ « وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام: أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم، ووالى عليا عليه السلام ، وكان يقول على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بمثل ذلك. وهو أول من أشهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه فمن هنا قال من خالف الشيعة أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية [2] .

---

(١) انظرتاريخ الطبري : ٤/ ٣٤٠ ، والكامل في التاريخ : ٣/ ٧٧ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٦٧/٧ .

(٢) فرق الشيعة : ٢٢ .

المنكرون وجود ابن سبأ :

ينكر جماعة من الشيعة المعاصرين، وبعض من ينتسب إلى السنة من الكتاب المحدثين ، وطائفة من المستشرقين وجود ابن سبأ .

ويعدون ما ذكره المؤرخون وأصحاب المقالات وغيرهم من المحققين: من الروايات والأخبار عن ابن سبأ ودوره التاريخي في صدر الدولة الإسلامية وإنشائه فرقة السبئية إنما هي روايات وأخبار مختلقة وضعها خصوم الشيعة للنيل منهم حتى يتسنى لهم الطعن في مذهبهم بنسبته إلى اليهودية وهم يرون أن ابن سبأ شخصية وهمية لاوجود لها في التأريخ ، وفيما يلي ذكر بعض من أنكر وجود ابن سبأ من هؤلاء الكتاب : ـ

أولا : المنكرون وجود ابن سبأ من الشيعة :

١ ـ محمد الحسين كاشف الغطاء :

يميل العالم الشيعي العراقي محمد الحسين كاشف الغطاء إلى القول بإنكار وجود عبد الله بن سبأ، ويرى أن عبد الله بن سبأ ليس إلا خرافة وضعها أصحاب السمر والمجون في أيام الدولتين الأموية والعباسية ، والغريب أن يذكر ذلك بعد اعترافه أن كتب الشيعة القديمة قد ترجمت لعبد الله بن سبأ وأنها كانت تلعنه .

يقول : « أما عبد الله بن سبأ الذي يلصقونه بالشيعة أو يلصقون الشيعة به، فهذه كتب الشيعة بأجمعها تعلن بلعنه والبراءة منه، وأخف كلمة تقولها كتب الشيعة في حقه ويكتفون بها عن ترجمة حاله عند ذكره في العين هكذا

---

(١) فرق الشيعة : ٢٢ .

: عبد الله بن سبأ ألعن من أن يذكر. انظر رجال أبي علي وغيره .

على أنه ليس من البعيد رأي القائل أن عبد الله بن سبأ (وأمثاله) كلها أحاديث خرافة وضعها القصاصون وأرباب السمر والمجون، فإن الترف والنعيم قد بلغ أقصاه في أوساط الدولتين الأموية والعباسية. وكلما اتسع العيش وتوفرت دواعي اللهو ، اتسع المجال للوضع وراج سوق الخيال » [1] .

٢ ـ مرتضي العسكري:

وهو من أكثر الشيعة المعاصرين حماسا واهتماما بقضية عبد الله بن سبأ ، وهو يرى أن عبد الله بن سبأ ليس إلا أسطورة اختلقها سيف بن عمر، وأخذها عنه ابن جرير الطبري .

وقد قام العسكري بتأليف كتاب عن عبد الله بن سبأ سماه (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) وهذا الكتاب يتكون من مجلدين يقع المجلد الأول في (٣٤٠) صفحة والثاني في (٤٢٦) صفحة من الحجم المتوسط .

تحدث في المجلد الأول عن عبد الله بن سبأ على أنه أسطورة مختلقة ، ثم تحدث عن منشأ الأسطورة بزعمه فذكر بعضا من كتابات المحدثين عن عبدالله ابن سبأ من مسلمين ومستشرقين ، وزعم أن الجميع أخذوا عن الطبري سواء صرحوا بذلك أم لم يصرحوا ، وذكر أن الطبري إنما أخذ عن سيف بن عمر الذي يعده العسكري مختلق هذه الأسطورة .

ثم تحدث في هذا الجزء: عن مؤلفات سيف بن عمر وقيمه أحاديثه، وخلص من بحثه هذا إلى سقوط رواية سيف بن عمر، وأنه قام بوضع كثير من

---

(١) أصل الشيعة وأصولها ص : ٤٠ ، ٤١ .

الروايات التي أخذتها عنه أهم مصادر التأريخ الإسلامي ، وكان لها أكبر الأثر في تشويه التأريخ الإسلامي ، ثم يستشهد ببعض الأحداث التاريخية التى زعم أن سيفا غير وحرف فيهـا كثيرا من الحقائق ، ومن هذه الأحداث(بعث أسامة) و(حروب الردة) و(مقتل عثمان) و (حرب الجمل) وينهي هذا المجلد بذكر أربعة عشر حدثا وواقعة تأريخية زعم أن سيفا غير فيها وبدل حتى قلب الحقائق .

أما المجلد الثاني : فيستهله العسكري بمزيد من الإتهامات لسيف بن عمر فيرجع الأسباب والدوافع التي دفعت بسيف إلى اختلاق كثير من الأحداث إلى أمرين :

الأمر الأول : يدفعه التعصب القبلي إلى تمجيد العدنانيين ونشر فضائلهم، ثم الوقيعة في القحطانيين من قبائل اليمن ونشر معايبهم .

والأمر الثاني : تدفعه الزندقة إلى تشويش معالم التأريخ الإسلامي، وتشويه حقائقه، ولذلك صحف أسماء كثيرة وحرف أخبارها وغير سني الحوادث التاريخية، واختلق الأساطير وقلب الحقائق، ودس الخرافات في عقائد المسلمين.

ثم عقد فصلا خاصا بما أورده المحدّثون من سنة وشيعة من روايات عن عبد الله بن سبأ جعل عنوان هذا الفصل:(عبد الله بن سبأ في كتب أهل الحديث) صدّر هذا الفصل بما جاء من الروايات عن عبد الله بن سبأ في كتب الشيعة ابتدأها بنقل خمس روايات بأسانيدها من كتاب(معرفة أخبار الرجال) المشهور(برجال الكشي)ثم رفض هذه الروايات وذكر أن قسما من هذه الأخبار موجز روايات سيف بن عمر. وعلل انتشار هذه الروايات، في كتب

الشيعة أنها أخذت من رجال الكشي ثم أعقب ذلك بطعنه على الكشي وعلى كتابه، وزعم أن كتاب الكشي. غير معتمد عند علمائهم، إما لسقوط رواية صاحبه، أو لكثرة ما وقع في الكتاب من الخلط والتصحيفات (١) .

ثم نقل بعض الروايات الواردة في كتب أهل السنه عن عبد الله بن سبأ، ولم يكتف بتضعيف هذه الروايات، بل والحكم عليها بالوضع، حتى أخذ يسخر ويهزأ من أئمة الحديث عند أهل السنة بسبب إيرادهم لمثل هذه الروايات في كتبهم .

ثم يعقد العسكري فصلا مماثلا لنقل ما جاء في كتب الفرق والمقالات عن ابن سبأ، عنون له بقوله:(عبد الله بن سبأ في كتب المقالات) وكما كذّب بما جاء في كتب الحديث من الروايات عن ابن سبأ، لم يكن ليعجزه أن ينكر ما جاء في كتب الفرق والمقالات من النقولات .

بعد ذلك يعقد هذا الفصل(حقيقة ابن سبأ والسبئية)وفيه ينكر العسكري وجود ابن سبأ وهو هدفه من تأليف الكتاب .

فيقول: « كانت السبئية تدل على الانتساب إلى قبائل اليمن من سلالة سبأ بن يشجب، ولقب بالسبئية عدد كبير من رواة الحديث في الصحاح واشتهروا بها في بلاد المغرب واليمن إلى أواسط القرن الثالث ، ثم تطورت وأصبحت نبزا ينبز بها بعض شيعة علي وأصحاب المختار من أفراد القبائل السبئية ، ثم أطلق على عامة شيعة علي من أفراد تلك القبائل، ثم اختلق سيف الأسطورة السبئية ورواها عنه الطبري ومن الطبري أخذ المؤرخون.

(١) انظر توثيق هذا الكتاب عند علماء الرافضة واعتمادهم عليه في الملحق الخاص بتوثيق مصادر الرافضة في آخر الكتاب ص٦٩٣ .

ثم تطورت الأسطورة على أفواه الناس وتكثّرت ، ومن أفواه الناس أخذ أصحاب كتب الملل والنحل .

وأخيرا اشتهرت السبئية في الفرقة المذهبية، ونسيت دلاتها على المنسوبين إلى قبائل سبأ .

أما ابن سبأ فهو عبد الله بن وهب السبئي رأس الخوارج في نهروان وابن السوداء نبز ينبز به من كانت أمه سوداء .

نسجت تلك الأساطير التي ذكرناها فيما سبق والروايات معها حول ثلاثة أسماء وهي :

أ ـ عبد الله بن سبأ .

ب ـ عبد الله بن السوداء .

ج ـ السبئية والسبائية »[1].

٣ ـ محمد جواد مغنية :

ومن الذين ينكرون وجود ابن سبأ من علماء الشيعة المعاصرين محمد جواد مغنية، وقد قدم محمد جواد مغنية لكتاب العسكري (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) ذكر في هذه المقدمة موقفه من عبد الله بن سبأ فهو يرى أن عبد الله بن سبأ أسطورة وهمية اختلقها سيف بن عمر يقول : « فلقد اختلق سيف لرسول الله ﷺ أصحابا لا وجود لهم .. كما ابتدع رجالا من التابعين وغير التابعين، ووضع على لسانهم الأخبار والأحاديث من هؤلاء بطل اختلق شخصيته ، واختلق اسمه ، واختلق قضايا ربطها به ، هذا البطل الأسطوري

---

(١) مرتضي العسكري : عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ٢/٢٦٤ ـ ٢٦٥ .

هو (عبد الله بن سبأ) الذي أعتمـد عليه كل من نسب إلى الشيعة ما ليس لهم به علم ، وتكلم عنهم جهلا وخطأ ونفاقا وافتراء » [1].

٤ ـ ٥ ـ الدكتور على الوردي والدكتور كامل مصطفى الشيبي .

وممن أنكر شخصية ابن سبأ الدكتور علي الوردي صاحب كتاب (وعاظ السلاطين) وقد تأثر بالوردي وآرائه الدكتور كامل مصطفى الشيبي في كتابه (الصلة بين التصوف والتشيع) .

يقول الوردي: ـ

« يخيل إليّ أن حكاية ابن سبأ من أولها إلى آخرها كانت حكاية متقنة الحبك رائعة التصوير» [2].

وقد حاول الوردى وتابعه في ذلك الشيبي أن يثبتا أن ابن سبأ هو عمار ابن ياسر رضى الله عنه . وتلك محاولة يائسة منهما لإيجاد تعليل لشخصية ابن سبأ التي جاء ذكرها في أكثر مصادر التأريخ والفرق، والتي ينكران وجودها .

يقول الشيبي وللدكتور علي الوردي أدلة أن هذين الرجلين (عماراً وابن سبأ) شخص واحد وهذا نصها : ـ

١ ـ كان ابن سبأ يعرف بابن السوداء، وقد رأينا كيف كان عمار يكنى بابن السوداء أيضا .

---

(١) مقدمة (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) بقلم : محمد جواد مغنية ١ / ١٢ .

(٢) وعاظ السلاطين ص ٢٧٣ ، نقلا عن الشيخ سليمان العودة : عبد الله بن سبأ ص : ٩٠ .

٢ ـ وكان من أب يماني ومعنى هذا أنه كان من أبناء سبأ ، فكل يماني يصح أن يقال عنه (ابن سبأ) .

٣ ـ وعمار فوق ذلك كان شديد الحب لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، يدعو له ويحرض الناس على بيعته في كل سبيل .

٤ ـ وقد ذهب عمار أيام عثمان إلى مصر وأخذ يحرض الناس ... وهذا الخبر يشابه ما نسب إلى ابن سبأ من أنه استقر في مصر واتخذ الفسطاط مركزا لدعوته ، وشرع يراسل أنصاره منها » (١).

الخ ذلك الهراء الذي لا أريد أن أسود الورق بأكثر مما نقلت منه .

٦ ـ عبد الله الفياض :

ويشارك عبد الله الفياض علماء الشيعة المنكرين وجود ابن سبأ، فهو يتساءل هل كان ابن سبأ موجودا في الواقع، أو أن شخصيته خيالية. ثم يجيب فيقول : « يبدو أن ابن سبأ كان إلى الخيال أقرب منها إلى الحقيقة، وأن دوره ـ إن كان له دور ـ قد بولغ فيه إلى درجة كبيرة، لأسباب دينية وسياسية » (٢).

ثانيا : المنكرون وجود ابن سبأ من غير الشيعة من الكتاب المحدثين :

١ ـ طه حسين :

يقف طه حسين على رأس الكتاب المحدثين الذين شككوا في وجود ابن سبأ بل وأنكروه فيقول في كتابه (الفتنة الكبرى) .

:« ويخيل إليّ أن الذين يكبرون من أمر ابن سبأ إلى هذا الحد يسرفون

(١) د . كامل مصطفى الشيبي : الصلة بين التصوف والتشيع ص ٤٠ .

(٢) تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة ص ٩٥ .

على أنفسهم وعلى التاريخ إسرافا شديدًا وأول ما نلاحظه أنا لا نجد لابن سبأ ذكرا في المصادر المهمة التيبقصت أمر الخلاف على عثمان » [1].

ويصرح طه حسين بإنكاره لابن سبأ في كتابه(علي وبنوه) قائلا: «وأقل ما يدل عليه إعراض المؤرخين عن السبئية وعن ابن السوداء في حرب صفين أن أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء إنما كان متكلفًا منحولا، قد اخترع بآخره حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية، أراد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصرا يهوديا إمعانا في الكيد لهم والنيل منهم » [2].

٢ ـ الدكتور علي النشار

ويأتي بعد طه حسين الدكتور علي النشار في إنكار شخصية ابن سبأ واعتبارها شخصية وهمية .

يقول بعد أن جمع النقول من المصادر التأريخية، وما كتبه المحققون من السنة والشيعة:«ومن المحتمل أن تكون شخصية عبد الله بن سبأ شخصية موضوعة أو أنها رمزت إلى شخصية ابن ياسر.. ومن المحتمل أن يكون عبد الله ابن سبأ هو مجرد تلفيق لاسم عمار بن ياسر » [3].

ويقول أيضا : « أو بمعنى أدق إني أقول : إنه من المرجح أن يكون عبد الله ابن سبأ هو عمار بن ياسر ، والمرجح أن النواصب حملوا كذبا عمار بن ياسر

---

(١) الفتنة الكبرى (عثمان) ص : ١٣٢ .

(٢) علي وبنوه ص : ٩٠ .

(٣) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام : ٣٩/٢ .

كل تلك الآراء التيلم يعرفها قط ، ولم يقل بها قطعا » [1].

ولا عجب أن يصدر هذا الكلام من النشار ، فالنشار من المتأثرين جدا بالوردي الشيعي الذي يعد أول من ادعى أن ابن سبأ هو عمار بن ياسر فها هو ذا النشار يسجل إعجابه بالوردي وأفكاره فيقول : « ولكن كاتب الشيعة الكبير المعاصر الأستاذ الدكتور علي الوردي يقدم لنا في براعة نادرة تحليلا بارعا لقصة عبد الله بن سبأ » [2].

٣ ـ الدكتور حامد حفني داود :

من الذين تأثروا بكتابات الشيعة حول شخصية ابن سبأ فأنكروا وجودها الدكتور حامد حفني داود قدم للطبعة المصرية لكتاب (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) بمقدمة أبدى فيها إعجابه بهذا الكتاب وبمؤلفه فيقول : « وأخيرا يسرني ـ باسم العلم ـ أن أعلن إعجابي بهذا السفر الجليل ولصاحبه العلامة المحقق السيد مرتضى العسكري... » [3].

أما رأيه في شخصية ابن سبأ فأوضحه بقوله : « ولعل أعظم هذه الأخطاء التأريخية التي أفلتت من زمام هؤلاء الباحثين، وغمّ عليهم أمرها فلم يفقهوها ويفطنوا إليها، هذه المفتريات التي افتروها على علماء الشيعة،حين لفقوا عليهم قصة (عبد الله بن سبأ) فيما لفقوه من قصص » [4].

---

(١) المرجع السابق : ٢ / ٣٩ .
(٢) المرجع السابق : ٣٨/٢ ، ٣٩ .
(٣) مقدمة كتاب (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) بقلم الدكتور حامد حفني ص ٢١ .
(٤) المرجع السابق ص : ١٨ .

ثالثا : المنكرون وجود ابن سبأ من المستشرقين :

١ ـ المستشرق الألماني (إسرائيل فريد لندر) [١].

يعد إسرائيل فريد لندر من أوائل المستشرقين الذين اهتموا بقضية عبد الله ابن سبأ وله دراسة فى المجلة (الآشورية)[٢] تربو على الثمانين صفحة قدم فيها دراسة للمصادر الإسلامية وقد تعرض فيها لقضية عبد الله بن سبأ وناقش الروايات الواردة في بعض هذه المصادر عن ابن سبأ [٣].

ثم يعلق على هذه المصادر قائلا إنه رغم وفرة أخبارها فإنها تتناقض فيما بينها بحيث لا يسهل التوفيق بينها فيلاحظ أولا : أنه بحسب الطبري يتعلق مذهب عبد الله بن سبأ بالنبي محمد أولاً، بينما بحسب الشهرستاني والبغدادي يتعلق بعلي بن أبي طالب وحده. كذلك يتباين عرض الآراء المنسوبة إلى ابن سبأ تباينا شديدا . والدور السياسى الكبير الذي يعزوه إليه الطبري قد أغفله تماما المصدران الآخران والشهرستاني لا يتحدث إلا عن ابن سبأ والطبري يقول : إن ابن سبأ هو ابن السوداء ، أما البغدادي فيتحدث عن كليهما على أنهما شخصان مختلفان . وبحسب الطبري أن أصل ابن سبأ من صنعاء بينما بحسب البغدادي أنه كان من الحيرة [٤].

---

(١) مستشرق ألماني اهتم بدراسات الفرق والأديان. ومن آثاره حسن الطالع في الإسلام ، واليهودية، واليهود في الجزيرة العربية ، ومذاهب الشيعة ، وله دراسة عن عبد الله بن سبأ في المجلة الآشورية. نجيب العقيقي : المستشرقون : ٩٩٥/٣ .

(٢) مجلة تصدر في ألمانيا با للغة الألمانية وكتابة فريد لندر عن ابن سبأ في العددين سنة ١٩٠٩ م - ١٩١٠ م . سليمان بن حمد العودة : عبد الله ابن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٦٥.

(٣) انظر سليمان العودة : عبد الله بن سبأ ص ٦٥ .

(٤) انظر عبد الرحمن بدوي : مذاهب الإسلاميين : ٢١/٢ ، ٢٢ .

وهكذا يخلص فريد لندر من بحثه إلى القول بإنكار ابن سبأ فيقول بعد هذه المقارنة بين المصادر الإسلامية التي جاء فيها ذكر ابن سبأ : « بأن ابن سبأ ليس إلا شيء في نفس سيف أراد أن يبعد به شبح الفتنة عن الصحابة وأنها إنما أتت من يهودي تستر بالإسلام »[1].

٢ ـ المستشرق الإيطالي (كايتاني) (١٩٢٦) م[2].

وهو من المستشرقين الذين أنكروا روايات سيف بن عمر وطعنوا فيها يقول : إن زيفها يتبين من عدة أمور :

فذكر أن المصادر القديمة والموثوق بها كانت تجهل دور عبد الله بن سبأ في خلافة عثمان .

وذكر أن مدرسة المدينة والروايات ذات الأصل الشامي والمصري تعطي لأحداث الفتنة في عهد عثمان طابعا سياسيا وإداريا واقتصاديا دون أن تتحدث عن الأساس الديني .

كما يستبعد كايتاني أن يحدث مثل هذا الاضطراب الديني المنسوب إلى ابن سبأ في تلك الفترة التأريخية بين العرب الفاتحين، بل ويعده أمرا مستحيلا[3].

---

(١) فريد لندر : المجلة الأشورية سنة ١٩٠٩ ص ٣١٥ ، بواسطة سليمان العودة : عبد الله بن سبأ: ٦٥.

(٢) مستشرق إيطالي ولد في روما وتخرج في جامعتها، وتعلم سبع لغات منها الفارسية والعربية، ويعتبر كايتاني بمؤلفاته أكبر مستشرق في التأريخ العربي ، ومن آثاره: نمو الشخصية الإسلامية، انتشار الإسلام وتطور الحضارة ، حوليات الإسلام . نجيب العقيقي : المستشرقون ١/ ٣٧٢ .

(٣) كايتاني : حوليات الإسلام ، الجزء الثامن . نقلا عن عبد الرحمن بدوي : مذاهب الإسلاميين : ٢/ ٣٠ ، ٣١ .

وعموما فملخص موقف كايتاني من قضية ابن سبأ أنه ينكر أن يكون لابن سبأ دور ديني في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، مما نسبه إليه سيف ابن عمر، من بثه العقائد الفاسدة بين المسلمين وإنشائه فرقة السبئية، ولا يستبعد أن يكون هناك مُهيج سياسي في أصحاب علي يدعي بعبد الله بن سبأ غير أن ما نسب إليه من النشاط الديني يرجع إلى نوع من الخيال الشعبي يعود إلى العصر العباسي. يقول : « إن مؤامرة كهذه إنما يصح تفسيرها على أنها حادثة في العصر العباسي، فهي تعكس أحوال ذلك العصر ، ومن المحتمل أن مهيجاً سياسياً من أنصار علي في الفترة ما بين(٣٦ - ٤٠ هـ) ربما كان اسمه عبد الله بن سبأ أو ابن السوداء، وقد تحول تلقائيا في الخيال الشعبي إلى مهيج ديني، وآراء السبئية كما تكونت طوال قرن من التطور قد ارجعت إلى السنوات (٣٥-٤٠) بنوع من السبق التاريخي الصارخ » [١].

وهناك من ينكر ابن سبأ غير هؤلاء من المستشرقين كأمثال المستشرق الإنجليزى (برنارد لويس) في كتابه أصول الإسماعيلية ، والمستشرق الإيطالي (ليفى ديلا فيدا) الذى أنكر يهودية ابن سبأ [٢].

مناقشة أدلة المنكرين وجود ابن سبأ والرد عليها :

بعد أن نقلنا أقوال المنكرين وجودابن سبأ وعرضنا أدلتهم التي اعتمدوا عليها فيما ذهبوا إليه ، يتضح لنا من خلال هذا العرض أن أدلتهم تكاد تنحصر فيما يلي :

---

(١) حوليات الإسلام .الجزء الثامن .نقلا عن عبد الرحمن بدوي : مذاهب الإسلاميين ٢/ ٣٤ .

(٢) انظر تفصيل أقوالهما في كتاب مذاهب الإسلاميين لعبد الرحمن بدوي ٢/ ٢٩ ، وعبد الله بن سبأ : للشيخ سليمان العودة ص ٦٧ ، ٧٢ .

أولا : قالوا إن أخبار ابن سبأ إنما انتشرت بين الناس عن طريق الطبري، والطبري أخذها عن سيف بن عمر التميمي ، فسيف المصدر الوحيد لأخبار ابن سبأ ، وسيف بن عمر كذاب ضعفه علماء الجرح والتعديل .

ثانيا : لم يكن لابن سبأ وجود، وإنما هو في الحقيقة شخصية رمزت لعمار بن ياسر بدليل أن كلاً منهما يكنى بابن السوداء .

ثالثا : إعراض المؤرخين عن ذكر ابن سبأ أو ابن السوداء في حرب صفين مما يدل على أنه غير موجود .

رابعا : لم يكن لابن سبأ وجود في الحقيقة، وإنما هو شخصية وهمية انتحلها أعداء الشيعة، بهدف الطعن في مذهبهم ونسبته إلى رجل يهودي .

أما ردنا عليهم فهو كالآتي:

الرد على الدليل الأول :

ودليلهم الأول يتكون من مقدمتين الأولى : أن الطبري هو المصدر الذي أخذ عنه الناس أخبار ابن سبأ، وقد أخذ الطبري عن سيف بن عمر الذي هو المصدر الوحيد لأخبار ابن سبأ .

المقدمة الثانية : أن سيفا ضعيف وقد ضعفه علماء الجرح والتعديل .

أما الرد على المقدمة الأولى :

فباطلة إذ لم ينفرد الطبري بروايات سيف بن عمر عن ابن سبأ بل لروايات سيف طرق أخرى غير طريق الطبري وهي :

١ ـ طريق ابن عساكر المتوفى سنة (٥٧١ هـ) .

فإنه أورد روايات سيف عن ابن سبأ والسبئية من غير طريق الطبري .

قال : « أخبرنا أبو القاسم السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور . أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن عبد الله بن سيف ، أنا السري بن يحيى ، أنا شعيب ابن إبراهيم ، أنا سيف بن عمر عن عبد الله بن المغيرة العبدي عن رجل من عبد القيس قال : لما رأى ابن السوداء السبابة وما يطعنون على علي في سيرته قام فقال : إذا كثر الخاطئون، وتمرد الجايرون، وأرادوا إزالة الكتاب عن الذنوب من المسلمين، فانتهز عناد الحكم الذي قد عرف فضله وعلمه، فأغمد لسانك، فلست كمن يتردد في الضلال. فقال علي هذا الخطيب السحسح من الخطب، ليس لنا من مالهم شيء ، غلبنا عليه الكتاب. يعني أصحاب عائشة » [١].

٢ ـ طريق محمد بن يحيى المالقي المتوفى(٧٤١ هـ) .

فقد ذكرفي مقدمة كتاب (التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان بن عفان) أنه يرجع إلى تأليف (سيف) نفسه فقال: « فهذا كتاب أذكر فيه مصرع الإمام الشهيد ... ، أذكر ما نقلته الأئمة العلماء فى كتبهم وتواريخهم مثل ... ، وكتاب الفتوح لسيف بن عمر التميمي » [٢].

فذكر المالقي أنه يأخذ عن كتاب سيف مباشرة .

ومما جاء فى كتابه هذا عن عبد الله بن سبأ « وفي سنة ثلاث وثلاثين تحرك

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (القسم المخطوط) ورقة ١٦٧ .

(٢) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان نقلا عن مرتضى العسكري عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ١ / ٦٨ .

جماعة في شأن عثمان رضي الله عنه .. وكانوا جماعة، منهم مالك الأشتر، والأسود بن يزيد ،وعبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء »[1]:

٣ ـ طريق الذهبي (المتوفى٧٤٨ هـ)

فقد أورد الذهبي في (تأريخ الإسلام) رواية عند حديثه عن مقتل عثمان، في ابن سبأ يرويها عن سيف بن عمر فقال : « قال سيف بن عمر، عن عطية، عن يزيد النقعسي : لما خرج ابن السوداء إلى مصر نزل على كنانة بن بشر»[2].

والذي يدلنا أن هذه الرواية قد أخذها الذهبي من كتاب سيف مباشرة ولم تكن من طريق الطبري أمران :

الأول : أن هذه الرواية غير موجودة في تأريخ الطبري .

الثاني : أن الذهبي ذكر في مقدمة كتابه مصادره التي طالعها فقال « وقد طالعت في هذا التأليف من الكتب مصنفات كثيرة، ومادته: من دلائل النبوة للبيهقي .. والفتوح لسيف عمر » [3].

فهذه الطرق الثلاث تدلنا على أن الطبري لم ينفرد بروايات سيف بن عمر عن ابن سبأ ،وأنه ليس المصدر الوحيد لهذه الأخبار ، بل قد شاركه في الأخذ عن سيف بن عمر : ابن عساكر والمالقي والذهبي .

أما دعواهم أن سيف بن عمر هو المصدر الوحيد لأخبار ابن سبأ فهذا غير

---

(١) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان نقلا عن الشيخ سليمان العودة عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة ص ٥٦ .

(٢) ٢ / ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٣) ١/ ١٤ ، ١٥ .

صحيح. فقد أورد ابن عساكر في تأريخه روايات أخرى، لم يكن سيف فيها وهي تثبت وجود ابن سبأ وتؤكد أخباره .

فقد روى ابن عساكر عن عمار الدهني قال: « سمعت أبا الطفيل يقول رأيت المسيب بن نجبة أتى به ملببه، يعنى ابن السوداء، وعلي على المنبر. فقال علي :ماشأنه ؟ فقال : يكذب على الله وعلى رسوله »[1].

وعن يزيد بن وهب عن علي قال : «مالى ولهذا الحميت الأسود ».

ومن طريق يزيد بن وهب أيضا، عن سلمة، عن شعبة قال علي بن أبي طالب: «مالي ولهذا الحميت الأسود ، يعني عبد الله بن سبأ ، وكان يقع في أبي بكر وعمر »[2] فدلت هذه الروايات، على أن سيفا ليس المصدر الوحيد لأحاديث ابن سبأ، بل قد رواها غيره من الثقات [3]، مما يدل على بطلان دعوى المنكرين لابن سبأ القائمة على هذه المقدمة .

أما الرد على المقدمة الثانية

وهي : أن سيفا ضعيف، وقد ضعفه علماء الجرح والتعديل، فبالرجوع إلى أقوال علماء الجرح والتعديل في سيف بن عمر نجد الآتي :

يقول النسائي : « سيف بن عمر الضبي ضعيف »[4].

ويقول الذهبي : «سيف بن عمر الضبي الأسدي ويقال التميمي

---

(١) تأريخ مدينة دمشق (القسم المخطوط) ورقة ١٦٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) قال الشيخ سليمان العودة : « وقد أرسلت للشيخ ناصر الدين الألباني (جزاه الله خيرا) بأسانيد هذه الروايات لدراستها فضبطها بين صحيح ، وحسن صحيح لغيره ».عبد الله بن سبأ وأثره فى إحداث الفتنة في صدر الإسلام .ص ٩٨ من الحاشية .

(٤) الضعفاء والمتروكين : ص ٢٩٣ .

البُرْجمي، ويقال السَّعدي الكوفي. مصنف الفتوح والرده وغير ذلك، هو كالواقدي يروي عن هشام بن عروة ، وعبيد الله بن عمر ، وجابر الجعفي ، وخلق كثير من المجهولين ، كان أخباريا عارفا ...

قال عباس عن يحيى: ضعيف. وروى مطيّن عن يحيى: فلس خير منه، وقال أبو داود : ليس بشيء وقال أبو حاتم : متروك ، وقال ابن حبان: اتهم بالزندقة ، وقال ابن عدي : عامة حديثه منكر .» [1].

وقال ابن حجر : « ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ » [2]ويقول في اتهام ابن حبان له بالزندقة :« أفحش ابن حبان القول فيه » [3].

فالذي يتلخص من كلام علماء الجرح والتعديل: أن سيفا ضعيف في الحديث، مقبول الرواية في التأريخ.بل إنه عمدة في التأريخ كما وصفه ابن حجر. ومن هذا نعلم أن ما جاء من الأخبار عن طريق سيف بن عمر أنها مقبولة عند أهل الحديث، ولهذا نقل العلماء من محدثين وغيرهم، روايات سيف بن عمر عن ابن سبأ واعتمدوها في كتبهم .

قال ابن حجر بعد نقله روايات ابن عساكر عن ابن سبأ « وأخبار عبد الله ابن سبأ شهيرة في التواريخ » [4].

فقد صرح بشهرة هذه الروايات. وكان في ضمن هذه الروايات روايات لسيف بن عمر .

والذهبي يجعل من مصادره في كتابه (تأريخ الإسلام) كتاب (الفتوح)

---

(١) ميزان الاعتدال : ٢ / ٢٥٥ .

(٢) تقريب التهذيب : ص ٢٦٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) لسان الميزان : ٣/ ٢٩٠ .

لسيف بن عمر فيقول : « وقد طالعت على هذا التأليف من الكتب مصنفات كثيرة، ومادته من دلائل النبوة للبيهقي وسيرة النبى ﷺ لابن إسحاق.. والفتوح لسيف بن عمر » [1].

وبهذا نكون قد أبطلنا المقدمتين اللتين بُني عليهما الدليل الأول من أدلة المنكرين وجود ابن سبأ .فلله الحمد والمنة .

الرد على الدليل الثاني :

أما الرد على الدليل الثاني من أدلة المنكرين وجود ابن سبأ: وهو زعمهم أنه ليس لابن سبأ في الحقيقة وجود ،وإنما هو رمز لشخصية عمار بن ياسر .

فنقول: هذا دليل باطل ،يدل على جهل صاحبه، وبطلانه يعرف من أوجه:

الوجه الأول : أن المؤرخين الذين ذكروا أخبار ابن سبأ أثبتوا شخصية عمار بن ياسر على أنها شخصية مستقلة عن شخصية ابن سبأ .

فهذا الطبري: وهو من أقدم المصادر التي ذكرت أخبار ابن سبأ يذكر في ضمن قصة ابن سبأ وما قام به من مؤامرات في عهد عثمان، من بث العقائد الفاسدة بين المسلمين، وتأليب الناس في الأمصار على الخليفة والأمراء، يذكر أنه لما جاءت أخبار ابن سبأ وما قام به من بث الفتن في الأمصار: أن عثمان بعث إلى الأمصار من يستطلع أخبار الناس فبعث محمد بن مسلمة إلى الكوفة، وعماراً إلى مصر ، وعبد الله بن عمر إلى الشام » [2].

---

(١) كتاب تأريخ الإسلام : ١٤/١ ، ١٥ .

(٢) انظر تأريخ الطبري: ٣٤٠/٤ ...

وبمثل ذلك قال ابن كثير [1]وابن الأثير [2].

فالطبري ، وابن كثير ، وابن الأثير، أثبتوا الشخصيتين شخصية ابن سبأ وشخصية عمار بن ياسر .

وكذلك ابن خلدون يثبت ذلك فيقول : « إن عبد الله بن سبأ يعرف بابن السوداء كان يهوديًا فهاجر أيام عثمان فلم يحسن إسلامه ... إلى أن قال : وكان معه خالد بن ملجم ، وسودان بن حمران ، وكنانة بن بشر فثبطوا عماراً عن المسير إلى المدينة » [3].

فهؤلاء هم كبار المؤرخين، يثبتون الشخصيتين ابن سبأ الذي كان له نشاط في إفساد المسلمين، وتأليبهم على عثمان بن عفان رضي الله عنه، وشخصية عمار بن ياسر، مبعوث عثمان إلى مصر لا ستطلاع أخبار ابن سبأ ومن استفسده من الناس .

فكيف لعاقل بعد ذلك أن يقول إنهما شخص واحد .

الوجه الثاني : أن كتب الجرح والتعديل والرجال الموثقة عند الشيعة ترد هذا القول. وذلك أن كتبهم ذكرت ترجمة عمار بن ياسر في أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والرواة عنه ، وتعده من الأركان الأربعة [4]، وذكرت ترجمة عبد الله بن سبأ ووصفته: بأنه زنديق ملعون،

---

(١) انظر : البداية والنهاية : ١٦٧/٧ .

(٢) انظر الكامل في التأريخ : ٣ / ٧٧ .

(٣) تأريخ ابن خلدون : ١٠٣٤/٢.

(٤) الأركان الأربعة عند الرافضة هم : عمار بن ياسر ، وحذيفة بن اليمان ، وسلمان الفارسي ، وجندب بن جناده . فرق الشيعة للنوبختي ص ١٨ .

كان يكذب على أمير المؤمنين ، فكيف نجمع بين هاتين الترجمتين ؟ [1].

الوجه الثالث : أن كل ما ذكره الوردي والشيبي وغيرهما، من أدلة للدلالة على أن ابن سبأ هو عمار بن ياسر ،أدلة غير صحيحة بل باطلة .

فقولهما إن ابن سبأ يعرف بابن السوداء، وكذلك عمار يكنى بابن السوداء: فالاتفاق في الكنية ـ إن صحت هذه الكنية لعمار ـ : لا يدل على أنهما شخص واحد ، ولو رجع الوردي ومن انخدع بآرائه، إلى كتب التراجم، لوجدوا كثيرين متشابهين في الكنى، والأسماء، مما جعل بعض المؤرخين يؤلفون في المتشابه من الأسماء والكنى.

وكذلك قولهم إن عماراً كان يمانيًا فكل يماني يصح أن يقال له ابن سبأ: فهذا غير صحيح، فليست سبأ إلا جزءاً من بلاد اليمن الواسعة قال ياقوت: «سبأ أرض باليمن مدينتها مأرب. بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام [2]» فلا يجوز أن ينسب كل يمني إلى سبأ ، والعكس صحيح .

أما قولهم إن عمارا كان شديد الحب لعلي، ويدعو له، ويحرض الناس على بيعته،فهذا لا يختص بعمار وحده، فكل الصحابة كانوا يحبون عليًا رضي الله عنه وكانوا جميعا متحابين في الله، والصحابة هم الذين بايعوا عليًا رضي الله عنه بعد مقتل الشهيد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم إن هناك فرقًا بين حب عمار لعلي رضي الله عنهما، وغلو ابن سبأ في علي رضي الله عنه فابن سبأ هو الذي قال لعلي: أنت أنت. وهو الذي لم يصدق بموته عندما نعي إليه وهو بالمدائن،وهو الذي اعتقد رجعة علي بعد موته فأين هذا من ذاك.

---

(١) انظر الدكتور سعدي الهاشمي : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص : ٢١ .

(٢) معجم البلدان : ٣ / ١٨١ .

أما قولهم إن عماراً رضي الله عنه ذهب إلى مصر وحرض الناس على عثمان فهذا تحريف لما جاء في كتب التأريخ، وقلب للحقائق، سيجازيهم الله تعالى عليه ، فعمار رضي الله عنه لم يذهب إلى مصر لتأليب الناس على عثمان، وإنما الذي بعثه هو عثمان لاستطلاع أخبار مصر لما جاءته الأخبار بما أفسده ابن سبأ فيها .

وقد نقلت قبل قليل ما ذكره الطبري، وابن كثير، وابن الأثير، وغيرهم من المؤرخين في ذلك .

الرد على الدليل الثالث من أدلة المنكرين لابن سبأ :

وهو قولهم إن إعراض المؤرخين عن ذكر ابن سبأ في حرب صفين دليل على عدم وجوده . فليس في هذا دليل على عدم وجود ابن سبأ، فالمؤرخون لم يلتزموا بذكر كل تفاصيل ماجرى فى الأحداث والوقائع التى ذكروها في كتبهم . هذا على افتراض مشاركة ابن سبأ في حرب صفين ، وعلى افتراض عدم مشاركته في حرب صفين هل يعد ذلك دليلا على عدم وجوده. فيعارض به ما أثبته المؤرخون من وجود ابن سبأ، وما كان له من دور فعال في إثارة الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه ، في اعتقادي أن ذلك دليل لا يقوى على ما أثبته المؤرخون والمحققون من سنة وشيعة من وجود ابن سبأ .

الرد على الدليل الرابع من أدلة المنكرين لابن سبأ :

وهو زعمهم أنه لم يكن لابن سبأ وجود في الحقيقة وإنما هو شخصية وهمية انتحلها أعداء الشيعة للطعن في مذهبهم بنسبته إلى رجل يهودي.

فيقال لهم إن هذه دعوى لاتقوم عليها حجة، فكما أنكم ادعيتم هذا فلغيركم أيضا أن يدعي ما شاء ولكن العبرة بالحجة والدليل .

وشخصية ابن سبأ شخصية حقيقية قد أثبتها المؤرخون والمحققون من السنة والشيعة قديما ولم ينكرها أحد من الأقدمين ، ولازال أهل السنة والمنصفون من شيعة اليوم وطائفة كبيرة من المستشرقين يثبتون وجودها .

فكيف يقال بعد ذلك إنها شخصية وهمية ألصقها أعداء الشيعة بالشيعة ليطعنوا في مذهبهم .

وسأورد فيما يلي أسماء من أثبت وجود ابن سبأ من السنة والشيعة من الأقدمين والمعاصرين،وكذلك من أثبتها من المستشرقين لإثبات حقيقة شخصية ابن سبأ واشتهارها بين العلماء والمحققين قديما وحديثا : ـ

أولا : المثبتون وجود ابن سبأ من غير الشيعة :

١ ـ ابن حبيب البغدادي (٢٤٥ هـ) .

ذكر ابن حبيب البغدادي ابن سبأ وعده من أبناء الحبشيات [١].

٢ ـ الجاحظ (٢٥٥ هـ) .

أما الجاحظ فقد روى رواية عن زحر بن قيس جاء فيها ذكر ابن سبأ قال: أي زحر بن قيس :« قدمت المدائن بعد ما ضرب علي بن أبي طالب رحمه الله فلقيني ابن السوداء وهو ابن حرب »[٢].

٣ ـ ابن قتيبة (٢٧٦هـ)

ذكر السبئية وأخبر أنها تنسب إلى ابن سبأ قال : « السبئية من الرافضة ينسبون إلى عبد الله بن سبأ وكان أول من كفر من الرافضة وقال علي رب

---

(١) ابن حبيب البغدادي : المحبر ص ٣٠٨ .

العالمين فأحرقه علي وأصحابه بالنار »[1].

٤ـ الطبري (٣١٠ هـ).

ذكر قصة ابن سبأ مطولة وإثارته للفتن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد سبق أن أوردت نص الطبري في ذلك فليراجع في موضعه[2].

٥ ـ ابن عبد ربه (٣٢٨ هـ).

ذكر أن ابن سبأ وطائفته السبئية قد غلوا في على بن أبى طالب رضي الله عنه عندما قالوا هو الله خالقنا ـ تعالى الله عن ذلك[3].

٦ ـ أبو الحسن الأشعري (٣٣٠ هـ).

ذكر السبئية وقال : هم أصحاب عبد الله بن سبأ يزعمون أن عليا لم يمت وأنه يرجع إلى الدنيا وذكر أن عبد الله بن سبأ قال لعلى أنت أنت[4].

٧ ـ ابن حبان (٣٥٤ هـ).

ذكر ابن سبأ في موضعين من كتاب المجروحين ، عند ترجمته لجابر بن يزيد الجعفي فقال : « كان سبئيا من أصحاب عبد الله ابن سبأ[5]» وعند ترجمة محمد بن السائب الكلبي قال : « وكان الكلبي سبئيا من أصحاب عبدالله بن سبأ .. »[6].

---

(١) المعارف ص ٦٢٢ .
(٢) انظر ص٥٨، ٥٩ من هذا الكتاب.
(٣) العقد الفريد : ٢ / ٢٤٥ .
(٤) مقالات الإسلامين : ١/ ٨٦ .
(٥) المجروحين : ٢٠٨/١ .
(٦) المصدر السابق : ٢٥٣/٢ .

٨ ـ مطهر بن طاهر المقدسي (٣٥٥ هـ) .

ذكر (السبئية) فقال : « يقال لهم الطيارة يزعمون أنهم لا يموتون، وأن موتهم طيران في الفلس، وأن عليا لم يمت وأنه في السحاب. وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا غضب علي.

وقال عبد الله بن سبأ للذي جاء ينعي عليًا : لو جئتنا بدماغه في صرة لعلمنا أنه لايموت حتى يسوق العرب بعصاه » [١].

٩ ـ الملطي (٣٧٧ هـ).

تحدث عن السبئية فقال : « وهم أصحاب عبد الله بن سبأ قالوا لعلي عليه السلام : أنت أنت .قال: ومن أنا ؟ قالوا : الخالق الباري » [٢]

١٠ ـ البغدادي (٤٢١هـ) .

عدّ السبئية من الفرق الخارجة عن الإسلام ثم قال : « وهم أتباع عبد الله ابن سبأ الذي غلا في علي رضي الله عنه، وزعم أنه كان نبيا، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله » [٣].

١١ ـ ابن حزم الأندلسي (٤٥٦ هـ) .

ذكر ابن سبأ في معرض حديثه عن مقالات الشيعة فقال : وقالت السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري ، اليهودي أن علي بن أبي طالب حى، وأنه في السحاب، وقال : قال عبد الله بن سبأ إذ بلغه قتل علي رضي الله عنه : لو

---

(١) البدء والتاريخ : ٥ /١٢٩ .
(٢) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص : ١٨ .
(٣) الفرق بين الفرق ص : ٢٣٣ .

أتيتمونا بدماغه في سبعين صرة ماصدقنا موته .. » [1].

١٢ ـ الاسفرايني (٤٧١ هـ) .

تحدث عن السبئية وذكر أنهم أتباع عبد الله بن سبأ وذكر أن عليا رضي الله عنه نفى عبد الله بن سبأ إلى ساباط المدائن فلما قُتِل علي قال عبد الله بن سبأ: إن عليا لم يقتل ولم يمت [2].

١٣ ـ الشهرستاني (٥٤٨ هـ) .

ذكر السبئية وقال : « أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلى كرم الله وجهه : أنت أنت .يعنى أنت الإله فنفاه إلى المدائن » [3].

١٤ ـ السمعاني (٥٦٨ هـ)

ذكر عبد الله بن سبأ وقال : « إنه من الرافضة، وجماعة منهم ينتسبون إليه، يقال لهم السبئية ، وعبد الله بن سبأ هو الذي قال لعلي رضى الله عنه أنت الإله حتى نفاه إلى المدائن ..» [4].

١٥ ـ ابن عساكر (٥٧١ هـ) .

ذكر عدة روايات عن عبد الله بن سبأ وأخباره، بعضها من طريق سيف ابن عمر، وبعضها من طرق أخرى غير طريق سيف . وقد سبق أن أوردت بعضها[5].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٥ /٣٦ .
(٢) انظر التبصير في الدين ص : ١٢٣ .
(٣) الملل والنحل : ١ / ١٧٤ .
(٤) الأنساب ٤٦/٧ .
(٥) انظر ١١٧ وص١١٩ . من هذا الكتاب .

١٦ ـ نشوان الحميري (٥٧٣ هـ) .

ذكر السبئية وابن سبأ فقال : « فقالت السبئية ـ عبد الله بن سبأ ومن قال بقوله: إن عليًا لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا.»[١].

١٧ ـ فخر الدين الرازي (٦٠٦ هـ)

تحدث عن فرق الغلاة وذكر منهم (السبابية) وقال : « أتباع عبد الله بن سبأ، وكان يزعم أن عليا هو الله تعالى .. » [٢].

١٨ ـ ابن الأثير (٦٣٠ هـ) .

نقل بعض روايات الطبري عن عبد الله بن سبأ بعد حذف أسانيدها [٣].

١٩ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨ هـ) .

ذكر عبد الله بن سبأ في أكثر من موضع من كتبه، وذكر أنه أول من ابتدع مذهب الرفض يقول : « وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة، فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق، وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه ...»[٤] وقال في موضع آخر: « وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق : عبد الله بن سبأ » [٥].

---

(١) الحور العين ص ١٥٤ ، نقلا عن الشيخ سليمان العودة : عبد الله بن سبأ ص ٥٧ .

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٥٧ .

(٣) الكامل في التأريخ : ٣ / ٧٧ وما بعدها .

(٤) مجموع الفتاوى : ٤/٤٣٥ .

(٥) مجموع الفتاوى : ٢٨ / ٤٨٣ .

٢٠ ـ المالقي (٧٤١ هـ) .

ذكر ابن سبأ في ضمن حديثه عن مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال : « وفي سنة ثلاث وثلاثين تحرك جماعة في شأن عثمان رضي الله عنه.. وكانوا جماعة منهم مالك الأشتر والأسود بن يزيد ...وعبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء » [١].

٢١ ـ الذهبي (٧٤٨ هـ) .

ترجم لعبد الله بن سبأ فقال : « من غلاة الشيعة ضال مضل » ذكر ذلك في المغني في الضعفاء [٢].

وقال في ميزان الاعتدال : « عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل أحسب أن عليا حرقه بالنار ..» [٣].

٢٢ ـ الصفدي (٧٦٤ هـ)

ذكر ترجمة لابن سبأ في الوافي بالوفيات فقال:« إنه قال لعلي رضي الله عنه أنت الإله ، فنفاه إلى المدائن .. »[٤].

٢٣ ـ ابن كثير (٧٧٤ هـ)

ذكر ابن سبأ ودوره في تأليب الناس على عثمان رضى الله عنه فقال:

---

(١) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ص ٥٤ نقلا عن سليمان العودة: عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة ص ٥٦ .

(٢) ٣٣٩/١ .

(٣) ٤٢٦/٢ .

(٤) الوافي بالوفيات (مخطوط ١٧ / ٢٠) نقلا عن سليمان العودة : عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة ص ٥٧ .

«وذكر سيف بن عمر أن سبب تألب الأحزاب على عثمان أن رجلا يقال له: عبد الله بن سبأ ،كان يهوديا فأظهر الإسلام ..» [1].

٢٤ ـ الشاطبي (٧٩٠)

فقد ذكر أن بدعة السبئية (أصحاب عبد الله بن سبأ) من البدع الاعتقادية المتعلقة بوجود إله مع الله [2].

٢٥ ـ ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢ هـ)

ذكر في شرح العقيدة الطحاوية أن عبد الله بن سبأ أظهر الإسلام وأراد أن يفسد دين الإسلام كما فعل بولص بدين النصرانية [3].

٢٦ ـ الجرجاني (٨١٦ هـ)

ذكر السبئية وقال : « أصحاب عبد الله بن سبأ قال لعلي : أنت الإله ، فنفاه علي إلى المدائن. وقال ابن سبأ : لم يمت علي ، وإنما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورة علي رضي الله عنه .. » [4].

٢٧ ـ المقريزي (٨١٦ هـ)

تحدث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وما جرى في عهده من الأحداث فقال : « .. وقام في زمنه رضي الله عنه، عبد الله بن وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء ، وأحدث القول بوصية رسول الله ﷺ لعلي بالإمامة من بعده، فهو وصي رسول الله ﷺ وخليفته على أمته من بعده ، وأحدث

---

(١) البداية والنهاية ١٦٧/٧ .

(٢) انظر الاعتصام : ١٩٧/٢ .

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٧٨ .

(٤) التعريفات ص ١٠٣ .

القول برجعة علي بعد موته إلى الدنيا وبرجعة الرسول ﷺ أيضا »[1].

٢٨ ـ ابن حجر (٨٥٢ هـ)

نقل روايات ابن عساكر في أخبار ابن سبأ ثم قال « وأخبار عبد الله بن سبأ شهيرة في التواريخ،وليست له رواية ولله الحمد،وله أتباع يقال لهم السبئية معتقدون إلهية علي بن أبي طالب، وقد أحرقهم علي بالنار في خلافته»[2].

٢٩ ـ السفاريني (١١٨٨ هـ)

ذكر ضمن فرق الشيعة فرقة السبئية وقال : « وهم أتباع عبد الله بن سبأ الذى قال لأمير المؤمنين علي بن أبى طالب رضي الله عنه : أنت الإله حقا : فأحرق من أصحاب هذه المقالة من قدر عليه منهم فخدّ لهم أخاديد وأحرقهم بالنار»[3].

٣٠ ـ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي (١٢٣٩ هـ)

تحدث عن ابن سبأ بقوله : « ومن أكبر المصائب في الإسلام، في ذلك الحين تسلط إبليس من أبالسة اليهود على الطبقة الثانية من المسلمين، فتظاهر لهم بالإسلام وادعى الغيرة على الدين والمحبة لأهله .. إن هذا الشيطان: هو عبد الله بن سبأ، من يهود صنعاء ،وكان يسمى ابن السوداء ، وكان بخبث دعوته بخيث وتدرج ودهاء ..»[4].

وقد أثبت وجود ابن سبأ كذلك المعاصرون من العلماء والمحققين أذكر

---

(١) الخطط : ٢ / ٣٥٦ .

(٢) لسان الميزان : ٣ / ٢٩٠ .

(٣) لوامع الأنوار : ١/٨٠ .

(٤) مختصر التحفة الأثني عشرية ص ٣١٧ .

بعضهم وأضيفهم إلى جملة من سبق ذكره من العلماء المثبتين وجود ابن سبأ:

وهــــم:

٣١ ـ خير الدين الزركلي :

ترجم لابن سبأ في (الأعلام) فقال : « عبد الله بن سبأ رأس الطائفة السبئية، وكانت تقول بألوهية علي . أصله من اليمن. قيل : كان يهوديا وأظهر الإسلام .. » [١].

٣٢ ـ عبد الله القصيمي :

ذكر عبد الله بن سبأ في أكثر من موضع من كتابه (الصراع بين الإسلام والوثنية) قال في ضمن حديثه عن الفرق الضالة وما أحدثه أصحابها من بدع وضلالات انخدع بها الناس ، « وكان من أشهر هؤلاء الذين زعموا للناس أنهم أسلموا، ليخرجوهم من الإسلام رجل ماكر خبيث، يهودي من يهود صنعاء، يقال له:عبد الله بن سبأ ويعرف أصحابه من فرق الشيعة بالسبئية[٢] وقال بعد أن تحدث عن غلو السبئية وادعائهم الربوبية في على رضي الله عنه: « أما واضع بذور هذه الضلالة ومتولي كبرها عبد الله بن سبأ، فطلبه على ليوقع به أشد العذاب، ولكنه كان أحذر من الغراب فهرب وترك البلاد»[٣].

٣٣ ـ عبد الرحمن بدوي

ناقش قضية عبد الله بن سبأ في كتابه (مذاهب الإسلاميين) فذكر تحت

---

(١) الأعلام : ٤ / ٨٨ .

(٢) الصراع بين الإسلام والوثنية : ١/ ٩ .

(٣) الصراع بين الإسلام والوثنية : ١ / ١١ .

عنوان (كيف وصل التأثير اليهودي والمسيحي إلى الإسلام) ما ذكره الطبري وغيره من المؤرخين عن عبد الله بن سبأ ثم قال ومن هذه المواضع يتبين:ـ

١ ـ أن عبد الله بن سبأ هو بعينه ابن السوداء لأن أمه سوداء .

٢ ـ وأنه كان يهوديا من أهل صنعاء.

٣ ـ وأنه أسلم في عهد عثمان .

٤ ـ وأنه هو الذى أثار الفتنة على عثمان بن عفان وطوف في مصر والعراق ، والشام ، والحجاز ، لتأليب الناس على عثمان .

٥ ـ وأنه أول من قال بأن عليا وصي للنبي محمد (ﷺ) وبأن عليا سيرجع إلى الأرض [١].

ثم ذكر أقوال المنكرين وجود ابن سبأ من المستشرقين ورد عليهم ثم شرع في ذكر عقائد السبئية يقول تحت عنوان ما هي مبادئ السبئية: « كان لعبد الله بن سبأ إذاً دور قوي، فى الأحداث السياسية التي بدأت بالتآمر على عثمان فقتله، وانتهت بصراع علي بن أبي طالب لتثبيت خلافته[٢] فما هي حقيقة مذهبه»[٣].

ثم أخذ في سرد ما ذكره أصحاب الفرق والمقالات من العقائد التى أحدثها ابن سبأ .

٣٤ ـ الشيخ سليمان بن حمد العودة .

(عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام) كان هذا هو

(١) انظر مذاهب الإسلاميين : ٢ / ١٩ ، ٢٠ .

(٢) إطلاق مثل هذه العبارات مما لا يليق بصحابة رسول الله ﷺ وخلفائه فينبغى احترامهم وتبرئة ساحتهم من مثل هذه التهم .

(٣) مذاهب الإسلاميين ٢/٣٦ ، ٣٧ .

عنوان الرسالة التي تقدم بها الشيخ سليمان العودة، لنيل درجة الماجستيرمن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وقد خصص الشيخ سليمان الفصل الثاني من رسالته، لإثبات حقيقة ابن سبأ. قام بنقل ما ذكره العلماء عن أصل ابن سبأ ومنشئه ، ثم ظهوره بين المسلمين في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وتنقله في بلاد المسلمين بهدف ضلالتهم ، وبث الفتن بين صفوفهم .

وقد استعرض ماكتبه العلماء والمحققون من السنة والشيعة، قديما وحديثا، عن ابن سبأ ، واستعرض كذلك كتابات المستشرقين عنه .

ثم ناقش الأقوال ورد على من أنكر وجود ابن سبأ ، وختم حديثه بقوله: «ومن كل ما سبق أخلص إلى النتيجة الآتية : أن عبد الله بن سبأ شخصية تأريخية، واقعة، تؤكدها الدراسة الموضوعية، ولا يعذر بإنكارها أو التشكيك فيها ، الباحثون وأصحاب المناهج العلمية » [1].

٣٥ ـ الدكتور سعدي الهاشمي

كتب بحثا في الرد على من أنكر وجود ابن سبأ هو :(ابن سبأ حقيقة لا خيال) ذكر في مستهل بحثه، إجماع المحدثين، وأهل الجرح والتعديل، والمؤرخين، وأصحاب كتب الفرق والملل والنحل والطبقات والأدب والكتب الخاصة في بعض فنون العلم :على وجود شخصية عبد الله بن سبأ[2].

ثم ذكر بعض من أنكر شخصية ابن سبأ من المستشرقين، وأتباع المستشرقين ممن تأثر بأفكارهم وآرائهم، كطه حسين، والدكتور محمد كامل حسين، والدكتور حامد حفني داود، وغيرهم ، ثم عقّب ذلك بذكر من أنكر

---

(١) عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام ص : ١١٠ .

(٢) انظر ابن سبأ حقيقة لا خيال ص : ٥ .

ابن سبأ من الشيعة المعاصرين. وقد رد على من أنكر ابن سبأ عند عرض أقوالهم ،ثم أخذ في سرد مجموعة كبيرة من كتب الشيعة الموثقة عندهم، والتى أثبتت وجود ابن سبأ، وذلك إلزاما لكل من ينكر ابن سبأ من الشيعة المعاصرين . وبعد أن تحدث الدكتور سعدي عن بعض العقائد السبئية التي ابتدعها ابن سبأ ، كعقيدة العصمه، والقول بالوصية، وعقيدة البراء من أعداء علي رضي الله عنه، والقول بألوهيته، مع ذكر الأدلة على هذه العقائد من كتب الشيعة أنفسهم : ختم بحثه بما يؤكد حقيقة شخصية ابن سبأ فيقول: «وبهذه النقول والنصوص الواضحة، المنقولة من كتب القوم، تتضح لنا حقيقة شخصية ابن سبأ اليهودي، ومن طعن من الشيعة في ذلك فقد طعن في كتبهم، التي نقلت لعنات الأئمة المعصومين عندهم على هذا اليهودي (ابن سبأ) ولا يجوز ولا يتصور أن تخرج اللعنات من المعصوم على مجهول، وكذلك لا يجوز في معتقد القوم تكذيب المعصوم»[1].

ثانيا : المثبتون وجود ابن سبأ من علماء الشيعة :

١ ـ الناشيء الأكبر (٢٩٣ هـ)

ذكر الناشيء الأكبر عبد الله بن سبأ في ضمن حديثه عن فرقة السبئية فقال : « وفرقة زعموا أن عليًا عليه السلام حى لم يمت ، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ، وهؤلاء هم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ ، وكان عبد الله ابن سبأ رجلا من أهل صنعاء يهوديا »[2].

(١) المرجع السابق ص ٧٦ .

(٢) (أصول النحل) نقلا عن عبد الرحمن بدوي : مذاهب الإسلاميين ٢/ ٤٣ .

٢ ـ الأشعري القمي (٣٠١ هـ)

تحدث عن السبئية وابن سبأ في كتاب المقالات والفرق فقال:« هذه الفرقة تسمى السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ وهو عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني، وساعده على ذلك عبد الله بن حرسي وابن أسود وهما من أجلة أصحابه، وكان أول من أظهر الطعن على أبي بكر، وعمر، وعثمان، والصحابة ،وتبرأ منهم » [١].

٣ ـ النوبختي (من أعلام القرن الثالث) :

تحدث عن ما أحدثه ابن سبأ: من القول بفرض إمامة علي بن أبي طالب ثم قال:« وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله ابن سبأ كان يهوديًا فأسلم، ووالى علياً عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام بمثل ذلك .[٢]».

٤ ـ الكشي (٣٦٩ هـ)

ذكر عبد الله بن سبأ، وأورد خمس روايات يسندها إلى أئمتهم، في البراءة من عبد الله بن سبأ ، ولعنه وذمه أورد منها :

ماروى عن أبي جعفر أنه قال « أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله تعالى عن ذلك. فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال : نعم أنت هو، وقد كان ألقى في روعي أنك أنت الله، وأني نبي. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:

---

(١) المقالات والفرق ص ٢٠ .

(٢) فرق الشيعة ص : ٢٢ .

ويلك، قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب، فأبى فحبسه، واستتابه ثلاثة أيام لم يتب، فأحرقه بالنار، وقال إن الشيطان استهواه فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك » .

وعن أبي عبد الله أنه قال : « لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعا، الويل لمن كذب علينا، وإن قوما يقولون فينا، مالا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم ،نبرأ إلى الله منهم » [1].

٥ ـ الصدوق (٣٨١ هـ)

أورد حديثا في صفة الدعاء، جاء فيه ذكر ابن سبأ، قال في(باب التعقيب) من (كتاب من لا يحضره الفقيه) رواية رقم (٩٥٥): وقال أمير المؤمنين عليه السلام :« إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء، وينصب في الدعاء فقال ابن سبأ :يا أمير المؤمنين أليس الله عز وجل بكل مكان [2] ؟ قال: بلى ، قال : فلم يرفع يديه إلى السماء ؟ فقال : أوما تقرأ ﴿**وفي السماء رزقكم وماتوعدون**﴾[3]فمن أين يطلب الرزق إلا من موضعه وموضع الرزق ما وعد الله عز وجل السماء ». [4]

---

(١)رجال الكشي ص ٧٠ ، ٧١ .

(٢) اعتقاد أن الله تعالى بكل مكان هذا هو مذهب الحلولية الذين يقولون أنه بذاته في كل مكان وهذا القول من أفسد الأقوال، وأشنعها، وهو مخالف لدين المسلمين، واليهود، والنصارى، وقد صرح العلماء بكفر هؤلاء، ومن قال بقولهم، وعدوا كفرهم أقبح من كفر اليهود والنصارى. انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢ / ٢٩٤ وما بعدها .

(٣) الذاريات ٢٢ .

(٤) من لا يحضره الفقيه ١ / ٢٢٩ .

وأورد هذه الرواية في ضمن رواية طويلة في كتاب (الخصال)[1].

٦ - ابن أبي الحديد (٦٥٦ هـ)

ذكر أن ابن سبأ أول من أظهر الغلو في زمن علي رضي الله عنه قال: «وأول من جهر بالغلو في أيامه عبد الله بن سبأ ، قام إليه وهو يخطب فقال له: أنت أنت، وجعل يكررها ، فقال له ويلك من أنا ؟ فقال : أنت الله ، فأمر بأخذه ،وأخذ قوم كانوا معه على رأيه »[2].

٧ ـ نعمة الله الجزائري (١١١٢ هـ)

يقول نعمة الله الجزائري، في كتابه الأنوار النعمانية « قال عبد الله بن سبأ لعلي عليه السلام: أنت الإله حقا، فنفاه علي عليه السلام إلى المدائن، وقيل إنه كان يهوديا فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون، وفي موسى، مثل ماقال في علي ... »[3].

٨ ـ المامقاني (١٣٥١ هـ) .

ترجم لابن سبأ في تنقيح المقال.وذكر أنه جاء ذكره في (كتاب من لايحضره الفقيه) في (باب التعقيب) ، وفي (باب أصحاب أمير المؤمنين) ونقل قول الصدوق فيه وهو:«عبد الله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر، وأظهر الغلو» وقال :« غال ملعون، حرقه أمير المؤمنين بالنار، وكان يزعم أن عليا إله،وأنه نبي».

ثم ذكر روايات الكشي في عبد الله بن سبأ[4] .

---

(١) الخصال ص ٦٢٨ .

(٢) شرح نهج البلاغة : ٥ / ٥ .

(٣) الأنوار النعمانية : ٢ / ٢٣٤ .

(٤) تنقيح المقال في علم الرجال : ٢ / ١٨٣ ، ١٨٤ .

٩ ـ محمد حسين المظفري (١٣٦٩ هـ) .

أما محمد حسين المظفري، وهو من الشيعة المعاصرين فإنه لاينكر وجود ابن سبأ، وإن كان ينفي أن يكون للشيعة به أي اتصال فيقول : « وأما ما ذهب إليه بعض الكتاب، من أن أصل مذهب التشيع من بدعة عبد الله بن سبأ، المعروف بابن السوداء فهو وهم، وقلة معرفة بحقيقة مذهبهم ، ومن علم منزلة هذا الرجل عند الشيعة، وبراءتهم منه، ومن أقواله وأعماله، وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف بينهم ، علم مبلغ هذ ا القول من الصواب»[١] .

ثالثا : المثبتون وجود ابن سبأ من المستشرقين :

١ ـ فان فلوتن [٢] (١٨٦٦ ـ ١٩٠٣ م) .

يرى أن فرقة السبئية ينتسبون إلى عبد الله بن سبأ يقول : « وأما السبئية أنصار عبد الله بن سبأ الذي كان يرى أحقية علي بالخلافة منذ أيام عثمان، فكانوا يعتقدون أن جزءً إلهيا تجسد في علي ثم في خلفائه من بعده ..»[٣]

٢ ـ يوليوس فلهاوزن [٤] (١٩١٨م) .

تحدث عن السبئية وذكر أنهم ينسبون إلى ابن سبأ وأن عقائد الشيعة أقرب

(١) تاريخ الشيعة ص ١٠ .

(٢) أحد الذين درسوا تأريخ الفتوح الإسلامية ، وكتب في الدولة الأموية والعباسية ، من أهم أثاره: الفتح العربي ، وبعض العقائد في عصر الأمويين ، وله دراسات عن تاريخ الطبري ، والعباسيين وخراسان / نجيب العقيقي : المستشرقون ٢/٦٦٢ ، ٦٦٣ .

(٣) السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية ص : ٨٠ .

(٤) مستشرق ألماني ، درس اللغات الشرقية من أهم أثاره : تأريخ اليهود والتمهيد للتأريخ الإسلامي، ومنذ عام ١٨٨٧ اشتغل بتحقيق الطبري فعرف بشخصيات الرواة جرحًا وتعديلا ، وله أيضا الخوارج والشيعة ، وتاريخ الدولة العربية (مترجمان) ولد سنة ١٨٤٤ م وتوفى ١٩١٨م / نجيب العقيقي : المستشرقون ٢/٧٢٤ ، ٧٢٥ .

إلى اليهـود منها إلى الإيرانيين ، يقـول : ومنشأ السبئية يـرجع إلى زمان علي، والحسن، وتنسـب إلى عبد الله بن سـبأ، وكـما يتضح من اسـمه الغـريب فإنه كان أيضا يمنيًا، والواقع أنه من العاصمـة صنعاء ، ويقال أيضا إنه كان يهوديا ، وهذا يقـود إلى القـول بأصل يهـودي لفـرقـة السـبـئـيـة، والمسلمـون يطلقـون (اليهودي) على ماليس في الواقع،بيـد أن يلوح أن مذهـب الشيعة،الذي ينسب إلى عبـد الله ابن سبـأ أنه مؤسسـه إنما يرجع إلى اليهـود أقرب من أن يرجع إلى الإيرانيين [١] .

٣ ـ جولد تسيهر[٢] (١٩٢١ م) .

أثبت وجود ابن سبأ. وذكر أن الإغراق في تأليـه علي والغلو فيه إنما صاغه عـبد اللـه بن سبـأ. وهذا هو نص كـلامـه : « إن الفكرة المهـدية التي أدت إلى نظرية الإمـامة ، والتي تجلت معـالمها في الاعـتقاد بالـرجعة، ينبـغي أن نرجعـها كلها كـما رأينا إلى المؤثرات اليـهودية والمسيـحية ، كـما أن الإغـراق في تأليه علي، الذي صاغه في مبدأ الأمر عبد الله بن سبأ، حدث في بيئة سامية عذراء، لم تكن قد تسربت إليها بعد الأفكار الآرية »[٣] .

٤ ـ رينولد نكلس[٤] (١٩٤٥ م) .

---

(١) الخوارج والشيعة ١٧٠ ، ١٧١ .

(٢) مستـشرق مجرى انتـقل إلى سوريا ومنها إلى مصـر حيث الأزهر والتقى بمحمـد عبده من آثاره العلمـية : الأسـاطيـر عند اليـهود ، وأداة الجـدل عند الشـيعـة ، العـقيـدة والشـريعة في الإسـلام (مترجم) نجيب العقيقي : المستشرقون : ٣/٩٠٦ ، ٩٠٧ .

(٣) العقيدة والشريعة في الإسلام ص ٢٠٥ .

(٤) أحد البـارزين في الأدب القديم ، تعلـم اللغة العربـية والفارسـية وبرز في لغـات الهند ، من آثاره التـصـوف الإسـلامي ، وصنف الأدب الـعربي في ضـوء التـاريخ السـياسـي والعمـراني للعـرب والإسـلام ، نجيب العقيقي : المستشرقون ٢ / ٥٢٥ ، ٥٢٦ .

يقول في كتـابه (تاريخ الأدب العربي) : « فعبـد الله بن سبأ الذي أسس طائفة (السبئيين) كـان من سكان صنعاء اليمن ، وقـد قيل إنه كان من اليـهود وقد أسلم في عهد عثمان وأصبح مبشرا متجولا ... »[1] ويقول تحت عنوان (عقيدة ابن سبأ) « كان يقول: من الغريب حقًا، بأن أي شخص يعتقد بعودة عيسى إلى الحيـاة الدنيا ولايؤمن بعودة محمد التي نص عليهـا القرآن ، وفضلا عن ذلك، فإن هناك ألـف نبي ولكل نبي وصي ، أما وصي محمد فهو علي، فمحمد هو آخر الأنبياء وعلي آخر الأوصياء»[2] .

٥ ـ داويت . م . رونلدسن

تحدث عن دور عبد الله بن سبأ في تأسيس فرقة الشيعة فقال : « فتدلنا أقدم الروايات على أن ادّعاء علـيّ بالخلافـة، لم يكن بنظر أصحابه وشيعته مجرد طموح سياسي ، بل حق إلهي له. وكان لتعاليم ودسائس شخصية خفية نسبيا في تأريخ الإسلام ، اليد الطولى في ظهورها وانتشارها » .

ويقـول : « فقـد ظهر منذ زمن عثـمان، داعية متنقل، اسمه عبد الله بن سبأ قطع البلاد الإسلامية طولا وعرضا، يريد إفساد المسلمين، كما يقول الطبري»[3].

فهذه أقوال العلماء، والمحققين، القدماء، والمحدثين، من السنة والشيعة، وأقوال المستشرقين، تؤكد حقيقة وجود ابن سبأ، وتذكر دوره في تأسيس فرقة السبئية فلا يسع أحد بعد ذلك إنكار شخصية ابن سبأ، بعد هذه النقولات،

---

(١) تاريخ الأدب العربي ص ٢١٥ ، بواسطة : مرتضى العسكري : عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى: ١ / ٥٩ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) عقيدة الشيعة ص ٨٥ نقلا عن مرتضى العسكري : عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى : ١ / ٦١ .

وشهادات العلماء إذ لايتصور عاقل أن يتواطأ هؤلاء العلماء على اختلاف عصورهم وأزمانهم،وبلدانهم وأمصارهم، وعلى اختلاف عقائدهم ومذاهبهم ، واختلاف علومهم، وفنونهم: على اختلاق شخصية ابن سبأ، فلم يبق لأولئك المعاندين من شيعة اليوم، والمتواطئين معهم من المستشرقين، ومن سار في ركابهم من الكتاب المعاصرين:ممن ينكرون وجود ابن سبأ، إلا التسليم بوجوده والاعتراف بذلك .

المبحث الرابع

دور عبد الله بن سبأ اليهودي في نشأة الرافضة

تحدثت في الفصل الأول في ضمن مكائد اليهود للمسلمين عن المكيدة التي قادها عبد الله بن سبأ، والتي انتهت بمقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان التركيز آنذاك على الدور السياسي لعبد الله بن سبأ في إذكاء هذه الفتنة .

أما في هذا المبحث فسيكون الحديث عن الجانب الديني، الذي قام به عبد الله بن سبأ في تلك الفتنة لإبعاد المسلمين عن دينهم .

فقد قام هذا اليهودي الخبيث، بدعوة من اغتر به من عوام المسلمين إلى بعض المبادىء اليهودية، وغلف دعوته هذه بالتظاهر بحب أهل البيت والدعوة إلى ولايتهم، والبراءة من أعدائهم ، فاغتر به جماعة ممن لم يتمكن الإسلام في قلوبهم، من الأعراب، وحديثي العهد بالإسلام ، حتى غدوا فرقة دينية تخالف في عقيدتها العقيدة الإسلامية، وتستمد أفكارها ومبادءها من الديانة اليهودية. فانتسبت هذه الفرقة إلى مؤسسها ومبتدعها: ابن سبأ.فأطلق عليها (السبئية) ومن السبئية استمدت الرافضة عقيدتها، وأصولها. فتأثرت بتلك المبادئ اليهودية المغلفة التي دعى إليها ابن سبأ .

ولهذا اشتهر بين العلماء أن عبد الله بن سبأ: هو أول من ابتدع الرفض وأن الرفض مأخوذ من اليهودية .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى :ـ

« وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق (عبد الله بن سبأ) فإنه أظهر الإسلام، وأبطن اليهودية، وطلب أن يفسد الإسلام ، كما فعل بولص النصراني ـ الذي كان يهوديا ـ في إفساد دين النصارى »[1] .

وقال في موضع آخر : « ... إن الذي ابتدع الرفض، كان يهوديا أظهر الإسلام نفاقا ، ودس إلى الجهال دسائس، يقدح بها في أصل الإيمان، ولهذا كان الرفض أعظم أبواب النفاق والزندقة .. »[2] .

ويقول أيضا : « وأصل الرفض، من المنافقين الزنادقة، فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق، وأظهر الغلو في علي، بدعوى الإمامة والنص عليه، وادعى العصمة له ولهذا لما كان مبدؤه من النفاق، قال بعض السلف : حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق ، وحب بني هاشم إيمان وبغضهم نفاق »[3] .

وقال ابن أبي العز الحنفي في شرحه للطحاوية :

« إن أصل الرفض إنما أحدثه منافق زنديق ، قصده إبطال دين الإسلام، والقدح في الرسول ﷺ، كما ذكر العلماء، فإن عبد الله بن سبأ لما أظهر الإسلام، أراد أن يفسد دين الإسلام بمكره وخبثه، كما فعل بولص بدين النصرانية، فأظهر التنسك ، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى سعى في فتنة عثمان وقتله ... »[4] .

وقد أكدت كذلك الدراسات الحديثة، أن أصل الرفض يهودي، وواضعه يهودي ماكر، أراد أن يفسد على المسلمين عقيدتهم، وينحرف بهم عن الدين

---

(١) مجموع الفتاوى : ٢٨ / ٤٨٣ .

(٢) مجموع الفتاوى : ٤ / ٤٢٨ .

(٣) المصدر السابق : ٤ / ٤٣٥ .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٧٨ .

الصحيح يقول عبد الله القصيمي بعد أن تحدث عن ظاهرة الغلو في علي بن أبي طالب:« أما واضع بذور هذه الضلالة ومتولى كبرها (عبد الله بن سبأ)، فطلبه علي ليوقع به أشد العذاب، ولكنه كان أحذر من الغراب ، فهرب وترك البلاد وما كان هروبه وضعا لأوزار هذه الفتنة المدمرة وتسليما بالهزيمة ، بل كان هروبا بهذه الآراء ضنا عليها بالقبر والقتل، ليضل بها المسلمين، ويفتن بها المفتونين ، وتبقى عارا ونارا إلى يوم الدين .

تطايرت دعاوى هذا الرجل ومبتدعاته في كل جانب ، ورن صداها في أركان المملكة الإسلامية رنينا مرا مزعجا واهتزت لها قلوب،ومسامع، وطربت لها قلوب ومسامع ، ورددت صداها أفواه خلقت لهذا، ورددتها أفواه أخرى، وطال الترديد والترجيع حتى نفذت إلى قلوب رخوة لاتتماسك، فحلتها حلول العقيدة، ثم تفاعلت حتى صارت عقيدة ثابتة تراق الدماء في سبيلها، ويُعادي الأهل والصحاب غضبا لها، وصارت فيما بعد معروفة بالمذهب الشيعي والعقيدة الشيعية ... »[1] .

ويرى أحمد أمين أن عقائد الشيعة تكونت من عدة ديانات منها اليهودية، والنصرانية، والزردشتية[2] دعا إليها أصحاب هذه الديانات لما جمعهم عداؤهم للإسلام ، وحقدهم عليه ، تحت ستار حب أهل البيت .

---

(١) الصراع بين الإسلام والوثنية : ١ / ١١ .

(٢) إحدى فرق الديانة الفارسية ، وتنسب إلى زردشت بن يورشب ، وقد ولد زردشت بأذربيجان حوالي سنة ٦٦٠ قبل الميلاد ، ويعتقد الزردشتية أن النور والظلمة أصلان متضادان، وهما مبدأ موجدات العالم ، وحصلت التراكيب من امتزاجها ، وحدثت الصور من التراكيب المختلفة ، والباري خالق النور والظلمة ومبدعهما .

انظر الشهرستاني : الملل والنحل : ٢٣٧/١ ، والدكتور الوافي ، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة ص ١٥٠ .

يقـول: « والحق أن التـشـيع كــان مـأوى يأوى إليـه كل من أراد الإسـلام لعـداوة أو حـقـد ومن كـان يـريد إدخـال تعـاليم آبائه من يـهـودية ونصـرانيـة وزردشـتـية وهندية ومن كان يريد اسـتغلال بلاده والخـروج على مملكته ، كل هؤلاء كـانوا يتـخذون حب أهـل البيت سـتـارا يضـعون وراءه كـل ماشـاءت أهواؤهم فاليـهودية ظهرت في التـشيع بالقول بالرجـعة وقال الشيـعة : إن النار مـحـرمـة علـى الشـيـعي إلا قليـلاً كـمـا قـال اليـهـود لن تمسنـا النار إلا أيامـا معدودة..)[1] .

أما إحسان إلهي ظهـير رحمه الله تعالى فيؤكـد بعد طول بحث في كتب القوم أكسبه مزيدا من الخـبرة بالرافضة وعـقائدهم أن عقيـدتهم قد بنيت على أسس يهودية بواسطة عبد الله بن سبأ .

فيـقول : « وأمـا دين الإمامـية ومذهـب الاثنى عـشرية ليس إلا مـبني على تلك الأسس التي وضعـتها اليهودية الأثيـمة بواسطة عبد الله بن سـبأ الصنعاني اليمني ، الشهير بابن السوداء »[2] .

فتأكد بهذه النقولات التي جاءت في كتب أهل السنة أن أصل الرفض إنما أحدثه عبد الله بن سبأ اليهودي وأن الرافضة ليست من الإسلام في شيء، وقد اعترف بذلك كبار علماء الشيعـة ومؤرخوهم . فها هو الكشي :ـ أحـد كبار علمـاء التراجم عـندهم في القرن الرابـع ـ ينقل هذا النص عن بعض علمـائهم فيقول:«ذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليًا عليـه السلام وكـان يقـول وهو على يهوديتـه في يوشع بن نون وصي مـوسى بالغلو فقال في إسـلامه بعد وفاة رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي

(١) فجر الإسلام ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧ .

(٢) الشيعة والسنة ص ٢٩ .

عليه السلام مثل ذلك ، وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفيه وأكفرهم فمن ههنا قال من خالف الشيعة أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية »[1] .

وهذا النص مشهور عند علماء الرافضة وقد تناقله علماؤهم وجاء ذكره في أكثر من كتاب من كتبهم المعتمدة والموثقة .

فقد ذكره الأشعري القمي في المقالات والفرق[2] ، وذكره النوبختي في فرق الشيعة[3] وذكره المامقاني في تنقيح المقال[4] .

فهؤلاء كبار مؤرخي الرافضة ومحققيهم يعترفون بيهودية ابن سبأ وأنه كان يقول بوصية موسى ليوشع في يهوديته فقال بهذه العقيدة في إسلامه في علي بن أبي طالب وأنه وصي النبي ﷺ ، وأنه أول من نادى بإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتبرأ من مخالفيه ، ثم يقرون بأنه إنما نسبت الرافضة لليهودية لذلك .

ففي هذا الاعتراف الذي نسجله على كبار علماء الرافضة أعظم دليل على أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية وهو ملزم لكل من يشكك في هذه الحقيقة من علماء الرافضة المعاصرين ومن تأثر بأقوالهم من الكتاب المحدثين .

وكما دلت كتب السنة والشيعة على أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية بواسطة عبد الله بن سبأ فكذلك كتب المستشرقين تشهد بذلك .

يقول المستشرق الألماني (يوليوس فلهاوزن):« ومنشأ السبئية يرجع إلى زمان علي والحسن وتنسب إلى عبد الله بن سبأ وكما يتضح من اسمه الغريب

---

(١) رجال الكشي ص : ٧١ .

(٢) ص ٢١ ، ٢٢ .

(٣) ص : ٢٢ .

(٤) ٢ / ١٨٤ ...

فإنه كان أيضا يمنيا ، والواقع أنه من العاصمة صنعاء ، ويقال أيضا إنه كان يهوديا وهذا يقود إلى القول بأصل يهودي لفرقة السبئية ، والمسلمون يطلقون (اليهودي) على ماليس في الواقع ، بيد أن يلوح أن مذهب الشيعة ، الذي ينسب إلى عبدالله بن سبأ أنه مؤسسه إنما يرجع إلى اليهود أقرب من أن يرجع إلى الإيرانيين .. »[1] .

أما المستشرق المجري (أجناس جولد تسيهر) فهو يرى أن فكرة المهدي وعقيدة الرجعة عند الرافضة قدت تأثرت بالديانة اليهودية والنصرانية وأن الغلو في علي إنما صاغه عبد الله بن سبأ اليهودي يقول : « إن الفكرة المهدية التي أدت إلى نظرية الإمامة والتي تجلت معاملها في الاعتقاد بالرجعة ينبغي أن نرجعها كلها ـ كما رأينا ـ إلى المؤثرات اليهودية والمسيحية ، كما أن الإغراق في تأليه علي الذي صاغه في مبدأ الأمر عبد الله بن سبأ حدث في بيئة سامية عذراء لم تكن قد تسربت إليها بعد الأفكار الأرية »[2] .

فهذه أقوال العلماء من سنة وشيعة ومستشرقين كلها تؤكد أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية وأن واضعه ومبتدعه في الإسلام هو عبد الله بن سبأ اليهودي.وقد دل أيضًا على أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية عدة أدلة:

الأول : أن عقائد الرافضة التي انفردوا به عن سائر الفرق الإسلامية كعقيدة الوصية، والرجعة والبداء والتقية ، وما يدعونه في أئمتهم من الغلو ليس لها أصل في الإسلام ، ولا يوجد نص واحد لا من كتاب ولا من سنة يدل على هذه العقائد ، بل إن الكتاب والسنة وإجماع الأمة تشهد ببطلان هذه العقائد وبراءة الإسلام منها ـ كما سنوضح ذلك إن شاء الله عند الرد

(١) الخوارج والشيعة ص ١٧٠ ، ١٧١ .

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام ص ٢٠٥ .

على هذه العقائد ـ.

أما مايستدل الرافضة به لصحة هذه العقائد من أدلة فهي لا تخلو من حالين إما أن يكون الدليل الذي يستدلون به صحيحًا ولكن لاحجة لهم فيه ، وإما أن يكون موضوعًا لايصح الاستدلال به وهذه حال غالب أدلتهم فإنهم لما لم يجدوا مايستدلون به من الشرع لعقائدهم أخذوا يضعون الروايات على لسان النبي ﷺ وعلى لسان علي بن أبي طالب وبنيه ليحتجوا بها على ماذهبوا إليه من عقائدهم الفاسدة .

ولهذا اشتهر بين أهل العلم أن الرافضة أكذب الفرق المنتسبة للإسلام فهم لايروون عنهم وحذروا الناس من كذبهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ : « وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف ، والكذب فيهم قديم ، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب ، قال أبو حاتم الرازي[1] سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول قال أشهب بن عبد العزيز : سئل مالك عن الرافضة فقال : لاتكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون .

وقال أبو حاتم : حدثنا حرملة[2] قال سمعت الشافعي يقول : لم أر أحد أشهد بالزور من الرافضة. وقال مؤمل بن إهاب سمعت يزيد بن هارون يقول: يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون.

---

(١) هو محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أبو حاتم الحافظ الكبير قال الخطيب : كان أحد الأئمة الحفاظ الأثبات مشهورا بالعلم مذكورا بالفضل ، مات سنة ٢٧٧هـ وكان مولده سنة ١٩٥هـ. تهذيب التهذيب : ٩ / ٤٠ .

(٢) هو حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي أبو حفص المصري ولد سنة ١٦٦ هـ وتوفي ٢٤٤ هـ . تهذيب التهذيب ٢ / ٢٢٩ .

وقال محمد بن سعيد الأصبهاني: سمعت شريكا[1] يقول: أحمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينا.. وقال أبومعاوية[2] سمعت الأعمش يقول: أدركتُ الناس ومايسمونهم إلا الكذابين»[3].

الثاني : أن عقائد الرافضة التي انفردوا بها عن سائر الطوائف الإسلامية قد انتقلت إليهم من اليهودية، وقد تتبعت هذه العقائد فوجدتها لاتخلو إما أن تكون عقيدة يهودية خالصة، وإما أن يكون لها أصل عند اليهود. وهذا ماسنثبته إن شاء الله تعالى من خلال المقارنة بين عقائد اليهود والرافضة أثناء البحث.

الثالث : تصريح العلماء من سنة وشيعة بأن أول من أحدث الغلو في علي رضي الله عنه وأحدث عقيدتي الوصية والرجعة هو عبد الله بن سبأ اليهودي. وقد نقلنا سابقا النص الذي ذكره الأشعري القمي والكشي والنوبختي والمامقاني وفيه اعترافهم بأن عبد الله بن سبأ أول من أحدث القول بالوصية لعلي بن أبي طالب والقول بفرض إمامته، وأظهر الغلو فيه والبراءة من مخالفيه.

ويذكر الشهرستاني أن ابن سبأ أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي رضي الله عنه ، ومنه انشعبت أصناف الغلاة ، ويتحدث عن السبئية فيقول: «وهم أول فرقة قالت بالتوقف والغيبة ، والرجعة وقالت بتناسخ الجزء الإلهي

---

(١) هو شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي ولد سنة ٩٠هـ ومات سنة ١٧٧هـ . تهذيب التهذيب ٤ / ٣٣٥ .

(٢) هو محمد بن خازم التميمي السعدي مولاهم أبو معاوية الضرير الكوفي وثقه النسائي ، مات سنة ١١٣ هـ ، تهذيب التهذيب ٩ / ١٩٢ .

(٣) منهاج السنة : ١ / ٥٩ ـ ٦٠ .

في الأئمة بعد علي رضي الله عنه »[1] .

ويذكر المقريزي : أن ابن سبأ أحدث في زمن علي رضي الله عنه القول بوصية الرسول ﷺ لعلي: وأحدث القول برجعته بعد موته إلى الحياة الدنيا.[2]

ونحن إذا عرفنا مالهذه العقائد ـ التي أكد العلماء أن أول من أحدثها في الإسلام ابن سبأ اليهودي ـ من ثقل في ميزان عقيدة الرافضة بل إنها تعد الأساس الذي انبتت عليه عقائد الرافضة الأخرى ندرك دور اليهود الكبير في نشأة الرافضة .

رابعا : تصريح عبد الله بن سبأ عن نفسه بأنه أخذ عقيدة الوصية من التوراة فقد نقل البغدادي عن الشعبي[3] : أن ابن السوداء ذكر لأهل الكوفة: «أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصيا وأن عليًا رضي الله عنه وصي محمد ﷺ ، وأنه خير الأوصياء ، كما أن محمداً خير الأنبياء »[4] .

وبعد : فقد دلت هذه الأدلة مضافا إلى ماأوردناه من النقول السابقة عن بعض العلماء من سنة وشيعة ، وشهادات بعض المستشرقين على ماعقدت له هذا المبحث : من إثبات دور عبد الله بن سبأ في نشأة الرافضة وإثبات أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية فالحمد لله على فضله وتوفيقه .

---

(١) الملل والنحل : ١ / ١٧٤ .

(٢) خطط المقريزي (المواعظ والاعتبار) ٢ / ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

(٣) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار ، وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم . قال الزهري العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام .
يقال إنه أدرك خمسمائة من الصحابة ، قال الأصمعي ولد في سنة سبع عشرة بالكوفة وتوفى بها سنة أربعة ومائة . انظر وفيات الأعيان : ٣ / ٣ / ١٢ .

(٤) الفرق بين الفرق ص ٢٣٥ .

المبحث الخامس

مشابهة الرافضة لليهود

أشبهت الرافضة اليهود في كثير من جوانب العقيدة وغيرها من المسائل والأحكام الفقهية في مذهبهم ، ولا عجب أن يحدث ذلك التشابه الكبير بينهما فمذهب الرافضة قد وضعه اليهود وتشرب بعقائدهم ومبادئهم منذ نشأته .

وتأثر الرافضة باليهود لا يخفى على من له معرفة بعقائدهم ومبادئهم وذلك إما بمخالطتهم ومعاملتهم أو بمطالعة كتبهم وبخاصة القديم منها .

ولما كان سلفنا الصالح رحمهم الله من أعرف الناس بهم أدركوا هذه الحقيقة فصرحوا بمشابهة الرافضة لليهود في كثير من عقائدهم وحذروا الناس منهم . وكان أول من تنبه لذلك الإمام عامر بن شراحيل الشعبي فقد كان كوفي المولد والمنشأ والوفاة ـ أي أنه كان مخالطا لهم طوال حياته ـ ولهذا ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : أنه من أخبر الناس بهم[1] .

فقد روى ابن عبد ربه في العقد الفريد عن مالك بن معاوية أنه قال : « قال لي الشعبي وذكرنا الرافضة : يامالك ، لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيدا وأن يملئوا بيتي ذهبا على أن أكذبهم على عليّ كذبة واحدة لفعلوا ، ولكن والله لا أكذب عليه أبدا ، يامالك إني درست الأهواء كلها ، فلم أر قوما أحمق من الرافضة فلو كانوا من الدواب لكانوا حميراً أو كانوا من الطير

(١) انظر منهاج السنة : ١ / ٢٢ .

رخما[1]. ثم قال: أحذرك الأهواء المضلة شرها الرافضة ، فإنها يهود هذه الأمة يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانية، ولم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتًا لأهل الإسلام وبغيًا عليهم وقد حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار ، ونفاهم إلى البلدان، منهم عبد الله بن سبأ نفاه إلى ساباط، وعبد الله بن سباب نفاه إلى الحازر، وأبو الكروس، وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود. قالت اليهود : لايكون الملك إلا في آل داود، وقالت الرافضة: لايكون الملك إلا في آل علي بن أبي طالب، وقالت اليهود: لايكون جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادي مناد من السماء، وقالت الرافضة: لاجهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينزل سبب من السماء. واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم، وكذلك الرافضة. واليهود لاترى الطلاق الثلاث شيئا، وكذا الرافضة. واليهود لاترى على النساء عدة، وكذلك الرافضة ، واليهود تستحل دم كل مسلم، وكذلك الرافضة، واليهود حرفوا التوراة، وكذلك الرافضة حرفت القرآن. واليهود تبغض جبريل عليه السلام وتقول : هو عدونا من الملائكة، وكذلك الرافضة تقول : غلط جبريل في الوحي إلى محمد بترك علي بن أبي طالب. واليهود لاتأكل لحم الجزور، وكذلك الرافضة ، ولليهود والنصارى فضيلة على الرافضة في خصلتين .سئل اليهود: من خير أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب موسى ، وسئلت النصارى : فقالوا : أصحاب عيسى ، وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم ؟ فقالوا : أصحاب محمد ، أمرهم بالاستغفار لهم فشتموهم، فالسيف مسلول عليهم إلى يوم القيامة، لا تثبت لهم قدم، ولا تقوم لهم راية،

---

(١) جمع : رخمة وهو طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة .مختار الصحاح : ص ١٠١ ، مادة (رخ م).

ولا تجتمع لهم كلمة ، دعوتهم مدحورة ، وكلمتهم مختلفة ، وجمعهم مفرق ، كلما أوقدوا نارا أطفأها الله »[1] .

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في منهاج السنة نحو هذا الكلام قال: وروى أبوعاصم خشيش بن أصرم في كتابه ورواه من طريقه أبوعمرو الطلمنكي في كتابه في الأصول، قال أبو عاصم حدثنا أحمد بن محمد وعبد الوارث بن إبراهيم ، حدثنا السندي بن سليمان الفارسي، حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي، عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول، عن أبيه، قال: «قلت لعامر الشعبي ماردك عن هؤلاء القوم وقد كنت فيهم رأسًا قال : رأيتهم يأخذون بأعجاز لاصدور لها ثم قال لي: يا مالك لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيدًا أو يملئوا لي بيتي ذهبا، أو يحجوا إلى بيتي هذا على أن أكذب على عليّ رضي الله عنه لفعلوا، ولا والله لا أكذب عليه أبدا، يامالك إني قد درست أهل الأهواء فلم أر فيها أحمق من الخشبية فلو كانوا من الطير لكانوا رخما، ولو كانوا من الدواب لكانوا حمرا. يامالك لم يدخلوا في الإسلام رغبة فيه لله ولارهبة من الله، ولكن مقتا من الله عليهم، وبغيا منهم على أهل الإسلام، يريدون أن يغمصوا دين الإسلام كما غمص بولص بن يشوع - ملك اليهود - دين النصرانية. ولاتتجاوز صلاتهم أذانهم قد حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار، ونفاهم من البلاد منهم عبد الله بن سبأ يهودي من يهود صنعاء نفاه إلى ساباط، وأبو بكر الكروس نفاه إلى الجابية[2] وحرق منهم قوما أتوه

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد : ٢ / ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(٢) قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان ، إذا وقف الإنسان في الصنمين واستقبل الشمال ظهرت له وبالقرب منها تل يسمى تل الجابية . ياقوت الحموي : معجم البلدان : ٢ / ٩١ .

فقالوا : أنت هو فقال من أنا ؟ فقالوا : أنت ربنا فأمر بنار فأججت فألقوا فيها ، وفيهم قال علي رضي الله عنه :

لما رأيت الأمر أمرا منكرا أججت ناري ودعوت قنبرا

يامالك إن محنتهم محنة اليهود. قالت اليهود: لايصلح الملك إلا في آل داود. وكذلك قالت الرافضة لاتصلح الإمامة إلا في ولد علي . وقالت اليهود: لاجهاد في سبيل الله حتى يبعث الله المسيح الدجال وينزل سيف من السماء. وكذلك الرافضة قالوا : لاجهاد في سبيل الله حتى يخرج الرضا من آل محمد وينادي منادى من السماء اتبعوه . وقالت اليهود : فرض الله علينا خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، وكذلك الرافضة . واليهود لايصلون المغرب حتى تشتبك النجوم وقد جاء عن النبي ﷺ :«**لا تزال أمتي على الإسلام مالم تؤخر المغرب إلى اشتباك النجوم مضاهاة لليهود**»[1] وكذلك الرافضة واليهود إذا صلوا زالوا عن القبلة شيئا ، وكذلك الرافضة واليهود تنود[2] في صلاتها ، وكذلك الرافضة . واليهود يسدلون أثوابهم في الصلاة وقد بلغني أن النبي ﷺ مر برجل سادل ثوبه فعطفه عليه[3] . واليهود يسجدون في

---

(١) رواه أبو داود في « كتاب الصلاة ، باب وقت المغرب » ١ / ٢٩١ ، من غير « مضاهاة اليهود» وابن ماجة في « كتاب الصلاة ، باب وقت المغرب » ١ / ٢٢٥ ، ورواه الحاكم وقال : حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي . المستدرك : ١ / ١٩١ . وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ١/ ١١٤ ، وفي المشكاة : ١٩٣/١ .

(٢) التنود :وهو التحرك .يقال تنود الغصن إذا تحرك ، الفيروز أبادي القاموس المحيط ١ / ٣٤٢ .

(٣) بحثت عن هذا الحديث فلم أجده ، وقد ذكر محمد رشاد سالم : أنه لم يجد هذا الأثر وقد ذكر أنه جاء في سنن أبي داود : ٢٤٥/١ (كتاب الصلاة ، باب ماجاء في السدل في الصلاة) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ نهى عن السدل في الصلاة وأن يغطي الرجل فاه ... » حاشية منهاج السنة : ٣١/١ .

صلاة الفجر الكندرة[1] وكذلك الرافضة، واليهود لايخلصون بالسلام إنما يقولون سام عليكم وهو الموت، وكذلك الرافضة، واليهود حرفوا التوراة ، وكذلك الرافضة حرفوا القرآن، واليهود عادوا جبريل فقالوا:هوعدونا وكذلك الرافضة قالوا : أخطأ جبريل بالوحي . واليهود يستحلون أموال الناس وقد نبأنا الله عنهم أنهم قالوا:﴿**ليس علينا في الأميين سبيل**﴾[2]وكذلك الرافضة يستحلون مال كل مسلم .

واليهود يستحلون دم كل مسلم وكذلك الرافضة ، واليهود يرون غش الناس، وكذلك الرافضة، واليهود لايعدون الطلاق شيئا إلا عند كل حيضة وكذلك الرافضة ، واليهود ليس لنسائهم صداق وإنما يتمتعون متعة، وكذلك الرافضة يستحلون المتعة . واليهود لايرون العزل عن السراري وكذلك الرافضة واليهود يحرمون الجرّي[3] والمرماهي وكذلك الرافضة.واليهود حرموا الأرنب والطحال وكذلك الرافضة. واليهود لايرون المسح على الخفين وكذلك الرافضة. واليهود لاَيلْحَدَون، وكذلك الرافضة، وقد أُلحد لنبينا ﷺ. واليهود يدخلون مع موتاهم سعفة رطبة، وكذلك الرافضة. ثم قال لي: يامالك وفضلتهم اليهود والنصارى بخصلة قيل لليهود:من خير أهل ملتكم قالوا: أصحاب موسى ، وقيل للنصارى: من خير أهل ملتكم قالوا : حواري عيسى. وقيل للرافضة من شر أهل ملتكم قالوا: حواري محمد. يعنون بذلك طلحة والزبير أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم. والسيف مسلول عليهم إلى يوم القيامة. ودعوتهم مدحوضة ورايتهم مهزومة، وأمرهم متشتت كلما أوقدوا نارا

(١) الكندرة من الأرض ماغلظ وارتفع ، وكندرة البازي مجتمعه الذي يهيأ له من خشب أو مدر. لسان العرب : ٦ / ٤٦٩ .

(٢) آل عمران : آية (٧٥) .

(٣)نوع من السمك . الفيروز أبادي : القاموس المحيط ٣١٢/٤ ، مادة (جري) .

للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لايحب المفسدين[1] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد إيراده هذا النص:« وهذا الأثر قد روى عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول، من وجوه متعددة يصدق بعضها بعضا، وبعضها يزيد على بعض، لكن عبد الرحمن بن مالك بن مغول ضعيف. وذم الشعبي لهم ثابت من طرق أخرى»[2] .

هذا ماروي عن الإمام الشعبي من الأمور التي شابهت الرافضة فيها اليهود وقد ذكر غيره من علماء السلف بعض الأوجه الأخرى .

ومن هؤلاء العلماء شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فقد ذكر في كتابه الرد على الرافضة، تحت: «مطلب مشابهتهم اليهود». ومن قبائحهم تشابههم باليهود ولهم بهم مشابهات منها : أنهم يضاهون اليهود الذين رموا مريم الطاهرة بالفاحشة، بقذف زوجة رسول الله ﷺ عائشة المبرأة بالبهتان وسلبوا بسبب ذلك الإيمان . ويشابهونهم في قولهم إن دينا بنت يعقوب خرجت وهي عذراء فافترعها مشرك، بقولهم إن عمر اغتصب بنت علي رضي الله عنه. وبلبس التيجان فإنها من ألبسة اليهود، وبقص اللحى أو حلقها، أو إعفاء الشوارب، هذا دين اليهود وإخوانهم من الكفرة ، ومنها أن اليهود مسخوا قردة وخنازير ، وقد نقل أنه وقع ذلك لبعض الرافضة في المدينة المنورة وغيرها ، بل قد قيل إنهم تمسخ صورهم ووجوههم عند الموت والله أعلم. ومنها ترك الجمعة والجماعة وكذلك اليهود فإنهم لايصلون إلا فرادى، ومنها تركهم قول آمين وراء الإمام في الصلاة فإنهم لايقولون آمين يزعمون أن الصلاة تبطل به . ومنها تركهم تحية السلام فيما بينهم وإذا سلموا فعلوا بعكس

(١) منهاج السنة : ١/٢٨ ـ ٣٤ .

(٢) المصدر السابق : ١/٣٤ .

السنة ومنها: خروجهم من الصلاة بالفعل وتركهم السلام في الصلاة، فإنهم يخرجون من الصلاة من غير سلام، بل يرفعون أيديهم ويضربون بها على ركبهم كأذناب الخيل الشمّس[1] . ومنها : شدة عدوانهم للمسلمين وأخبر الله عن اليهود ﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود** ﴾[2] وكذلك هؤلاء أشد الناس عداوة لأهل السنة والجماعة حتى إنهم يعدونهم أنجاسا ، فقد شابهوا اليهود في ذلك ومن خالطهم لاينكر وجود ذلك فيهم .

ومنها :أنهم يجمعون بين المرأة وعمتها ، وبين المرأة وخالتها، يشابهون اليهود فإنهم كانوا يجمعون في شرع يعقوب بين الأختين .

ومنها : قولهم إن من عداهم من الأمة لايدخلون الجنة بل يخلدون في النار ، وقد قال اليهود والنصارى : ﴿ **لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى** ﴾[3] ومنها : اتخاذهم الصور الحيوانية كاليهود والنصارى. وقد ورد الوعيد الشديد في تصوير الصور ذات الأرواح في البخاري وغيره أنه قال رسول الله ﷺ:« **لعن الله المصورين** »[4] وأنه قال :« **إن المصور يكلف يوم القيامة أن ينفخ الروح فيما صوره وليس بنافخ** »[5] ولاتدخل الملائكة بيتا فيه صورة ذات روح .

---

(١) شمّس الفرس منع ظهره . مختار الصحاح ص ١٤٦ ، مادة (ش م س) .

(٢) المائدة : آية (٨٢) .

(٣) البقرة : آية : (١١١) .

(٤) قطعة من حديث رواه البخاري عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال(لعن النبي ﷺ الواشمة والمستوشمة وآكل الربا وموكله،ونهى عن ثمن الكلب، وكسب البغي،ولعن المصورين)،صحيح البخاري.(كتاب الطلاق ، باب مهر البغي والنكاح الفاسد).فتح الباري:٩/ ٤٩٤ ح ٥٣٤٧ .

(٥) رواه البخاري في (كتاب البيوع ، باب : بيع التصاوير التي ليس فيها روح وما يكره من ذلك) . فتح الباري : ٤/٤١٦ ، ح ٢٢٢٥ .، ورواه مسلم (كتاب اللباس والزينة ، باب : لاتدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة) ٣/١٦٧١ .

ومنها : تخلفهم عن نصر أئمتهم، كما خذلوا عليًا وحسينًا وزيدًا وغيرهم رضي الله عنهم ، قبحهم الله ماأعظم دعواهم في حب أهل البيت وأجبنهم عن نصرهم، وقد قال اليهود لموسى : ﴿ **اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون** ﴾[1].

ومنها: أن اليهود مسخوا وقد روى: إن كان خسف ومسخ ففي المكذبين بالقدر وهؤلاء مكذبون به ، وقد خسف بقرى كثيرة مرات عديدة من بلاد العجم.

ومنها : أن اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة، أينما كانوا وكذلك هؤلاء ضربت عليهم الذلة حتى أحيوا التقية من شدة خوفهم وذلهم .

ومنها : أن اليهود يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون : هذا من عند الله وكذلك هؤلاء يكتبون الكذب ويقولون هذا من كلام الله تعالى، ويفترون الكذب على رسوله ﷺ، وأهل بيته رضي الله عنهم [2] .

ومن العلماء الذين ذكروا المشابهة بين اليهود والرافضة(عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي) رحمه الله تعالى، فقد ذكر بعض الأوجه التي نقلها العلماء عن الشعبي، في المشابهة بين اليهود والرافضة في مختصر التحفة الاثني عشرية[3]

وقد أكد الكتاب المعاصرون كذلك هذه الحقيقة: وهي مشابهة اليهود للرافضة في أكثر من كتاب من كتبهم .

فقد أفرد عبد الله القصيمي في كتابه (الصراع بين الإسلام والوثنية) هذا الموضوع بعنوان مستقل فقال تحت عنوان « شبه الشيعة باليهود » .

---

(١) المائدة : آية (٢٤) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : رسالة في الرد على الرافضة ص ٤٣ ـ ٤٦ .

(٣) انظر ص ٢٩٨ .

« تشبـه الشيعة اليـهود من وجهات ووجـوه كثيرة، ولا عـجب في الأمر، فإن أصل المذهب الشـيعي كمـا قد ذكرنا مـرات قد وضعـه اليهود وأسـسوه، ودعوا إليه سرا وجهرا، حتى قام وصار مـذهبا مستقلا مباينا المذاهـب والنحل، مخالفا لها بمـيزاته وخصائصه »[1] ثم عقد القـصيمي مقارنة بين عقـائد اليهود والرافضة دلت على مابين الفريقين من تشابه كبير في العقيدة .

فقال : تشبه الشيعة اليهود من وجوه كثيرة :

من ذلك أن الشيعة تقول بالبداء على الله، واليهود تقول بذلك أيضا .

ومن ذلك أن اليهـود يقولون بالتشبـيه تشبيه اللـه بخلقه،فيصفـونه بالحزن والبكاء، واللغوب، وأعراض النقص، وكـذلك الشيعة يشبهـون، ويصفون الله بصفات الخلق والنقص .

ومن ذلك أن اليهـود يعادون جـبريل عليه السـلام، ويمقتـونه ويقولون:هو عدونا. وكـذلك الشيعة تـقدح فيه وتمقـته لأنه في زعمـهم قد أرسل إلى علي فغلط فنزل على محمد عليه السلام .

ومن ذلك أن الطائفتين قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة. فـاليهود قد أخبر الله عنهم بذلك وسجله عليهم في الكتاب العزيز ، وقد أنبأنا به منذ أربعة عشر قرنا ونصف، وأبانه بيانا صريحا واضحا .

ومن ذلك اليـوم إلى اليوم، واليـهود لا يزالون يـتقلبـون في الذلة والمسكنة والهوان، لم تقم لـهم قائمة ولم تثبت لهم دولة . وكذلك الشـيعة قـد حاولوا مرات في عصور مـختلفة الاستبداد بالأمر، والنهـوض بأعباء الملك والسلطان، وانتزاعـه من أيدى أهله ، وقد نالوا جزءا طفـيفا من ذلك في فـترات من الزمن

(١) الصراع بين الإسلام والوثنية : ٤٩٢/١ .

ودانت لقوتهم بعض الأقطار أحيانا قصيرة زائلة ، ولكنهم مازالوا أذلة صاغرين حتى في أيام دولتهم وسلطانهم، وحتى في الأقطار التي دانت لهم في الظاهر واعترفت لهم بالملك .

ومن ذلك أن اليهود يحرفون الكلم عن مواضعه، كما قال تعالى ﴿**من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه**﴾[1] وكذلك الرافضة يحرفون الكلم عن مواضعه .

ومن ذلك أن اليهود والرافضة لا يعدلون في حبهم ولا بغضهم ، ولا يقتصدون في توليهم ولا في تبريهم ، بل كلتا الطائفتين مسرفة في هذا وهذا ظالمة في هذا وذاك .

ومن ذلك أن اليهود يستحلون دماء المسلمين العرب وأموالهم بكل الوسائل، بالخداع، والربا الفاحش، والاغتيال، والغش، وبما استطاعوا من الوسائل. وكذلك الرافضة يستحلون دماء أهل السنة جميعاً وأموالهم بكل الوسائل بالاغتيال والغدر والاحتيال، والغش وبما أستطاعوا من صنوف الوسائل الباطلة.

ومن ذلك أن اليهود يتعشقون القبور ويهيمون بها هيامًا، ويصيرونها مساجد غلوا وافتتانًا، وقد قال الرسول الله ﷺ « **لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[2]. وكذلك الرافضة يغلون في القبور والمشاهد غلوا قبيحا غلو اليهود وأشد، ويتعشقونها كاليهود وأشد حتى أصاروها مشاهد ومعابد ومساجد وهم يحجون إليها كما يحج المسلمون إلى

(١) النساء : آية : ٤٦ .

(٢) رواه البخاري في كتاب الجنائز ، باب : (ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور) فتح الباري ٣/٢٠٠ حديث ١٣٣٠ ، ومسلم (كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب : النهي عن بناء المساجد على القبور) ١/٣٧٦ . ح : ٢٠.

البيت الحرام من كل مكان .

ومن ذلك أن اليـهود يغلون في تقديـس الأحبار والرهبـان إلى حد العبادة والتأليه،كما قال تعالى:﴿**اتخذوا أحبـارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله**﴾[1] وكـذلك الرافـضة يغلون فـي أئمتـهم غلو تأليـه وعـبادة ، ويقدسـونهم حتى يضعوهم فى درجات هى فوق مستوى البشر والخلق .

ومن ذلك أن اليـهـود وغـيـرهم كـالنصـارى ليس لدينهم ولما يأثرونه ويذكرونه عن أنبيائهم أسانيد صحيحة ولا ضعيفة، ولا لمن يروون عنهم كتب تراجم صحيحة معتبرة لها أسانيد متصلة بها يعرف حال الرواة الدينية والعلمية والخلقية. وكذلك الرافضة ليس لعـقائدهم ومفرداتهم التى باينوا بها أهل السنة والجـماعـة واختـصوا بهـا وصاروا بهـا رافضـة مـستـقلين عن غيـرهم أسانيـد صحـيحة ولا روايات متـصلة مقبولـة، ولا لمن يروون عنهم ما يروون من هذه المفاريد والخصائص تراجم معروفة صحيحة ينقدون بها هؤلاء الرواة ويعلمون بها مكانتهم العلمية والدينية والخلقية .

ومن ذلك أيضـا أن اليهـود يقولون بالتـقيـة، وكتمـان الحق والموافقـة على الباطل ، وكذلك الرافضة يقولون هذه المقالة ويسرفون في ذلك ولهم في هذه التقية روايات غريبة [2].

ومن الذين ذكـروا مشـابهة الرافـضة لليـهود من المعـاصرين: الشـيخ عـبد الوهاب خليل الرحمن في مقدمته لتحقيق كتاب(رسالة في الرد على الرافضة) لأبي حـامد المقـدسي ، فقـد أورد بعض الأوجـه التي اشبـهت الرافـضة فـيهـا

---

(١) التوبة : آية : ٣١ .

(٢) انظر الصراع بين الإسلام والوثنية : ١/ ٤٩٤ ـ ٥٠٣ .

اليهود، وقد اعتمد في ذلك على ما ذكره القصيمي من الأوجه السابقة[1].

وتأكيداً لما ذكره العلماء من التشابه بين اليهود والرافضة، فسأتناول بعض ماذكروه من العقائد التي أشبهت فيها الرافضة اليهود ، بإثبات عقيدة كل طائفة من مصادرها المعتمدة عندها ، ثم أعقد المقارنة بين العقيدتين ليتضح ما بين الطائفتين من تشابه في هذه العقيدة .

وهذا ما سأتناوله بالبحث إن شاء الله فى هذا الكتاب معرضا عن المشابهات بين اليهود والرافضة في المسائل الفقهية، وعما اشبهت الرافضة فيه اليهود من العقائد مما لم تختص وتنفرد به عن الفرق الإسلامية، وذلك التزاما بالمنهج الذى وعدت أنني سأسير عليه .

(١) انظر ص ١١٠ - ١١٢ ، من المقدمة .

الباب الأول

نظرة اليهود والرافضة إلى الملك والإمامة

ويتكون من أربعة فصول :

الفصل الأول: عقيدة الوصية عند اليهود والرافضة.

الفصل الثاني : حصر اليهود الملك في آل داود وحصر الرافضة الإمامة في ولد الحسين .

الفصل الثالث : عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود والمهدي المنتظر عند الرافضة .

الفصل الرابع : عقيدة الرجعة عند اليهود والرافضة.

الفصل الأول

عقيدة الوصية عند اليهود والرافضة

ويشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : الوصية عند اليهود .

المبحث الثاني : الوصية عند الرافضة

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين عقيدتى اليهود والرافضة في الوصية .

المبحث الرابع : الرد على عقيدة الوصية عند الرافضة .

المبحث الأول

الوصية عند اليهود

يرى اليهود ضرورة تنصيب وصي بعد النبي يقوم مقامه في إرشاد الناس من بعده،وقد جاءت عدة نصوص في التوراة وغيرها من أسفار اليهود،تفيد أن الله تعالى طلب من موسى عليه السلام ، أن يوصي ليوشع بن نون قبل موته، ليكون مرشدا لبني إسرائيل من بعده .

جاء في سفر العدد : « فكلم الرب موسى قائلا ، ليوكل الرب إله أرواح جميع البشر رجلا على الجماعة ، يخرج أمامهم ويدخل أمامهم ، ويخرجهم ويدخلهم لكيلا تكون جماعة الرب كالغنم التي لا راعي لها ، فقال الرب لموسى : خذ يشوع بن نون رجلا فيه روح ، وضع يدك عليه ، وأوقفه قدام العازار الكاهن، وقدام كل الجماعة ، وأوصه أمام أعينهم .. ففعل موسى كما أمره الرب ، أخذ يشوع وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة ، ووضع يده عليه وأوصاه كما تكلم الرب عن يد موسى »[1].

فهذا النص يدل دلالة واضحة على ضرورة تنصيب وصي من بعد موسي عليه السلام ، ويعرف هذا من ثلاثة أوجه : ـ

الأول : طلب الله تعلى من موسى أن يوصي قبل موته .

الثاني : أن مما يدل على أهمية هذا المنصب: أن الله تعالى لم يترك الاختيار لموسى أو لبني إسرائيل في اختيار الوصي، بل نص عليه بنفسه وسماه

---

(١) الإصحاح السابع والعشرون ، فقرات (١٥ ـ ٢٣) .

وهو : (يشوع بن نون) .

الثالث : تشبيه الله تعالى القوم الذين ليس فيهم وصي بالغنم التي لا راعى لها. مما يدل على وجوب تنصيب وصي .

وجاء في نص آخر أن الله تعالى هو الذي خاطب يشوع مباشرة، عندما اختاره لهذا المنصب .

« وقال الرب لموسى هو ذا أيامك قد قربت لكي تموت ، ادع يشوع وقفا في خيمة الاجتماع لكي أوصيه ، فانطلق موسى ويشوع ووقفا في الخيمة، فتراءى الرب في الخيمة في عمود سحاب، ووقف عمود السحاب على باب الخيمة: وقال الرب لموسى: ها أنت ترقد مع آبائك.. وأوصى يشوع بن نون، وقال: تشدد لأنك أنت تدخل ببني إسرائيل الأرض التى أقسمت لهم عنها، وأنا أكون معك»[1]. فهذا النص يدل على أن الذى أوصى ليشوع هو الله تعالى، وليس موسى عليه السلام وأن الله تعالى خاطب يشوع مباشرة .

وجاء في سفر يشوع ما يؤيد هذا ، وأن الله خاطب يشوع بعد موت موسى أيضا : « وكان بعد موت موسى عبد الرب، أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا :موسى عبدي قد مات، فالآن قم أعبر هذا الأردن»[2].

فمخاطبة الله تعالى وكلامه ليشوع وصي موسى عليه السلام، تبين لنا المنزلة العظيمة التي أعطتها أسفار اليهود للوصي ، إذ كلام الله فضيلة عظيمة اختص الله تعالى به موسى عليه السلام دون سائر أهل عصره، قال تعالى **﴿قال ياموسى إني أصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك**

(١) التثنية : الإصحاح الحادي والثلاثون ، فقرات (١٤ - ١٦ - ٢٣) .
(٢) الإصحاح الأول فقرة : ١ .

وكن من الشاكرين ﴾ [1].

ومما يدل على مكانة يشوع العظيمة في نفوس اليهود:ما جاء فى أسفارهم أن الله تعالى وعده أن يفتح على يديه الأرض المقدسة ، ويتولى تقسيم هذه الأرض بين بني إسرائيل .

جاء في سفر يشوع في مخاطبة الله تعالى ليشوع:« فالآن قم أعبر الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم، أي لبني إسرائيل.كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته،كما كلمت موسى من البرية ولبنان، هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين، وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم،لا يقف إنسان في وجهك، كل أيام حياتك كما كنت مع موسى أكون معك،لاأهملك ولا أتركك.تشدد وتشجع لأنك أنت تقسم لهذا الشعب الأرض التى حلفت لآبائهم أن أعطيهم » [2].

وجاء أيضا في سفر يشوع أن الله أعطى ليشوع هيبة عظيمة في نفوس بني إسرائيل مثلما كان لموسى .

« فقال الرب ليشوع اليوم أبتديء أعظمك في أعين جميع إسرائيل، لكي يعلموا أني كما كنت مع موسى أكون معك » [3].

وفي نص آخر :« وفي ذلك اليوم عظّم الرب يشوع في أعين جميع إسرائيل فهابوه كما هابوا موسى كل أيام حياته » [4].

(١) الأعراف : الآية : ١٤٤ .

(٢) الإصحاح الأول ، فقرات ١ ـ ٦..

(٣) الإصحاح الثالث ، فقرة : ٧ .

(٤) سفر يشوع الإصحاح الرابع ، فقرة ١٤ .

ومن الكرامات العظيمة التى ينسبها اليهود ليشوع، ما جاء في سفر يشوع: من إيقاف الله تعالى الشمس والقمر له عندما طلب ذلك من الله تعالى.

«حينئذ كلم يشوع الرب يوم أسلم الرب الأموريين أمام بني إسرائيل، وقال أمام عيون إسرائيل: يا شمس دومي على جبعون[1]، وياقمر على وادي أيلون[2]فدامت الشمس ووقف القمر، حتى انتقم الشعب من أعدائه، أليس هذا مكتوبا في سفر ياشر، فوقفت الشمس في كبد السماء، ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل »[3].

فقد تضمن هذا النص ثبوت الشمس والقمر ليشوع، أما ثبوت الشمس له وحبسها عليه: فثابت في شرعنا. علي مادلت على ذلك السنة[4]وأما ثبوت القمر له، فلا نصدقهم فيه ولانكذبهم، على ما أرشد لذلك النبي ﷺما لم يرد عن ذلك شيء في شرعنا. ولا أعلم في ثبوت القمر شيئاً فوجب التوقف والله أعلم.

---

(١) هي المدينة الرئيسة بين مدن الحويين الأربع وهي تبعد عن أورشليم ٥ أميال شمالا . القاموس الموجز للكتاب المقدس ص ١٧٨ .

(٢) اسم مدينة للأوبين واقعة في (نصيب دان) وكان يقطنها الأموريون واسمها الحديث : (يالو) وهي قرية صغيرة تبعد ١٤ ميلا غرب أورشليم. القاموس الموجز للكتاب المقدس ص ٧٤ .

(٣) الإصحاح العاشر فقرات (١٢ - ١٤) .

(٤) ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً للنبي ﷺ أن الله حبس الشمس على نبي من أنبياء إسرائيل. انظر صحيح البخاري مع الفتح٦/٢٢٠ح(٣١٢٤). وصحيح مسلم٣/١٣٦٦ح(١٧٤٧) وقد ورد في المسند ما يدل على أن هذا النبي هو يوشع فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ(إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلي بيت المقدس) مسند الإمام أحمد٢/٣٢٥. والحديث صححه ابن حجر في الفتح٦/٢٢١.

وبعد نقل هذه النصوص حول الوصية والوصي من كتاب اليهود المقدس يمكننا أن نستنتج منها نظرة اليهود إلى الوصي والوصية، والتي تتخلص في النقاط التالية : -

١ ـ وجوب تعيين الوصي عند اليهود .

٢ ـ أن الله تعالى هو الذي يتولى تعيين الوصي بنفسه .

٣ ـ أن للوصي عند اليهود منزلةعظيمة ، تعادل منزلة النبي .

٤ ـ أنه يمكن أن يوحي الله تعالى إلى الوصي ،كما يوحي إلى النبي.

٥ ـ أن الوصي يمكن أن يؤيده الله تعالى ببعض ما يؤيد به النبي من المعجزات

المبحث الثاني

الوصية عند الرافضة

قبل الحديث عن عقيدة الوصية عند الرافضة ، لابد من توضيح منزلة الإمامة من دين الرافضة ، وذلك لما بين عقيدة الوصية والإمامة عندهم من ترابط كبير .

ومنزلة الإمامة عند الرافضة : هي ركن من أركان الإسلام، ولايتم إيمان المرء إلا بالإتيان بها .

جاء فى أصول الكافي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : بني الإسلام على خمس، على الصلاة والزكاة والصوم ، والحج والولاية ، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية » [1]بل إن الإمامة عندهم مقدمة على سائر أركان الإسلام فقد روى الكليني عن أبي جعفر أنه قال:« بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة ، والحج والصوم والولاية قال زرارة: فقلت وأي شيء من ذلك أفضل فقال الولاية » [2].

وعندهم أن من أتى بأركان الإسلام ولم يأت بالولاية ، فإن تلك الأعمال لا تقبل منه ولا تنجيه من عذاب الله يوم القيامة .

روى الصدوق عن أبي حمزة قال: قال لنا علي بن الحسين: أي البقاع

(١) الكليني : أصول الكافي : ٢ / ١٨ .
(٢) المصدر نفسه .

أفضل؟ فقلت: الله ورسوله وابن رسول الله أعلم قال: إن أفضل البقاع ما بين الركن والمقام ، ولو أن رجلا عمّر ما عمّر نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المقام، ثم لقي الله عز وجل بغير ولايتنا لم ينتفع بذلك شيئا » [1].

وقد بالغ هؤلاء في الإمامة حتى إنهم زعموا أن الأرض لا يمكن أن تبقى بدون إمام ، ولو بقيت بدون إمام ولو لساعة واحدة لساخت بأهلها .

فقد أورد (الصفار) في كتابه (بصائر الدرجات) بابًا كاملاً في هذا المعنى،عنون له بقوله(باب أن الأرض لا تبقي بغير إمام ولو بقيت لساخت) ومما أورد تحته من الروايات، ما رواه عن أبي جعفر قال:« لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة ، لساخت بأهلها كما يموج البحر بأهله » [2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل : أتبقى الأرض بغير إمام ؟ قال « لو بقيت بغير إمام لساخت » [3].

فهذه هي منزلة الإمامة عند الرافضة ومكانتها من دينهم، كما دلت عليها رواياتهم التي جاءت في أهم مصادرهم القديمة .

أما في كتبهم الحديثة فقد صرح(محمد رضا المظفر)باعتقادهم في الإمامة في كتابه (عقائد الإمامية) فقال:« نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين، لايتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما

---

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ص ٢٤٣ .

(٢) بصائر الدرجات ص ٥٠٨ ، وأوردها أيضا محمد بن جرير بن رستم الطبري : دلائل الإمامة ص ٢٣٠ .

(٣) الصفار : بصائر الدرجات ص ٥٠٨ .

(٤) ص ١٠٢ .

عظموا ، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة » [٤].

أما عقيدتهم في الوصية والوصي فتتلخص في النقاط التالية :

١ ـ اعتقادهم أن الوصي بعد النبي ﷺ هو علي بن أبى طالب وأن الله هو الذي اختاره لذلك :

يعتقد الرافضة أن الوصي بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو: علي بن أبي طالب. وأن اختيار علي لهذا المنصب لم يكن من قبل النبي ﷺ وإنما جاء من الله تعالى .

جاء في كتاب بصائر الدرجات : عن أبى عبد الله عليه السلام : (قال: عرج بالنبي صلى الله عليه وآله إلى السماء مائة وعشرين مرة ، ما من مرة إلا وقد أوصى الله النبي صلى الله عليه وآله بولاية علي والأئمة من بعده، أكثر مما أوصاه بالفرائض » [١].

ويروي الصدوق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « إن الله تبارك وتعالى آخى بيني وبين علي بن أبي طالب ، وزوجه ابنتي من فوق سبع سمواته، وأشهد على ذلك مقربي ملائكته، وجعله لي وصيا وخليفه، فعلي مني وأنا منه ، محبه محبي ، ومبغضه مبغضي ، وإن الملائكة لتقرب إلى الله بمحبته » [٢].

ويقول : محمد بن محمد الموسوي الكاظمي القزويني ـ أحد كبار علمائهم المعاصرين في كتابه المشهور (أصل الشيعة وفروعها): « يعتقد الشيعة في أن الإمامة واجبة بعد الرسول ﷺ ، لئلا يضيع أمر الدين بعد النبي صلى

---

(١) الصفار ص ٩٩ .

(٢) أمالي الصدوق ص ١٠٨ .

الله عليه وآله وسلم ، ويعتقدون فيهـا أنها منصب إلهي كالنبوة سوى أن الإمام لا يوحى إليه والنبي يـوحى إليه ، ويقولون فكمـا أن الله تعالى يختـار من يشاء من عباده للنبـوة ويؤيده بالمعجزة، تصديقًا لدعوته، فكذلك يختـار للإمامة من يشاء من عباده، ويأمر نبيه بأن ينص عليه وينصبه إماماً للناس من بعده»[1].

ويقـول المظفـر ـ وهو من المعـاصرين أيضـا ـ بعـد أن ذكـر عقيـدتهم في الإمامـة:« وعلى هذا فالإمـامة إستمـرار للنبوة ، والدليل الذي يـوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء ، هو نفسه يوجب أيضا نصب الإمام بعد الرسول فلذلك نقول : إن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تـعالى على لسان النبي ، أو لسان الإمام الذي قبله. وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس » [2].

ويتحـدث كاشف الغطاء عن مـفهوم الإمـامة عند الرافـضة فيـقول : « إن مرادهم بالإمامة كونها منصبا إلهيًا يختـاره الله بسابق علمه بعباده، كما يختار النبي ويأمر النبي بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه، ويعتقدون أن الله أمر نبيه بأن ينص على علي وينصبه علما للناس من بعده » [3].

٢ ـ اعتقادهم أن الله تعالى ناجى عليا رضي الله عنه :

يروى المفيـد عن حمران بن أعين قـال:« قلت لأبي عبد الله عليـه السلام: بلغني أن الرب تبارك وتعالى قد ناجى عليًا عليـه السلام ، فقال أجل قد كانت بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبريل » [4].

---

(١) ص ٢٨ .

(٢)عقائد الإمامية ص ١٠٣ .

(٣) أصل الشيعة وأصولها ص :٦٥ .

(٤) الاختصاص ص ٣٢٧ .

وروي أيضا عن محمد بن مسلمة قال:« قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن سلمة بن كهيل يروى في علي أشياء كثيرة قال : ما هي ؟ قلت حدثني أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان محاصرا أهل الطائف وأنه خلا بعلي عليه السلام يوما ، فقال رجل من أصحابه عجبا لما نحن فيه من الشدة وإنه يناجي هذا الغلام منذ اليوم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أنا بمناجيه إنما يناجي ربه فقال أبو عبد الله : إنما هذه أشياء يعرف بعضها من بعض » [1].

ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « إن الله ناجي عليا يوم الطائف ويوم عقبة تبوك ، ويوم خيبر » [2].

فدلت رواياتهم هذه على اعتقادهم، مناجاة الله تعالى لعلي بن أبي طالب. وهذا افتراء مبين على رب العالمين سيجازيهم عليه .

٣ ـ اعتقادهم نزول الوحي على الأوصياء :

ذكرت في الفقرة السابقة قولهم بمناجاة الله تعالى لعلي رضي الله تعالى عنه، وتلك على حسب زعمهم فضيلة خص الله تعالى بها عليا رضي الله عنه دون غيره من الأوصياء، وهي غير الوحي، أما الوحي فإن كل الأوصياء بزعمهم يوحى إليهم ، وينزل الملك بتأييدهم وإرشادهم .

جاء في بصائر الدرجات:« عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: إن الأوصياء محدثون، يحدثهم روح القدس ولا يرونه ، وكان علي عليه السلام يعرض على روح القدس ما يسئل عنه ، فيوجس في نفسه أن قد أصبت

---

(١) المفيد : الاختصاص ص٣٢٧.

(٢) المفيد : الاختصاص ص ٣٢٨ .

(٣) الصفار ص ٤٧٣ .

بالجواب فيخبر فيكون كما قال » [٣].

وفي رواية أخرى عن سماعة بن مهران قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « إن الروح خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يسدده ويرشده، وهو مع الأوصياء من بعده » [١].

وعن أبي عبد الله أيضا أنه قال:« إن منا لمن ينكت في إذنه، وإن منا لمن يرى في منامه، وإن منا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة التي تقع في الطست» [٢].

٤ ـ اعتقادهم أن الأئمة بمنزلة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم :

جاء في الكافي عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله ، إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء مايحل للنبي صلى الله عليه وآله، فأما ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله » [٣].

وفى بحار الأنوار عن علي بن زيد قال :«كنا عند عبد الله بن عمر نفاضل فنقول أبو بكر وعمر وعثمان ، ويقول قائلهم : فلان وفلان فقال لهرجل: ياأبا عبد الرحمن فعلي قال : علي من أهل البيت لا يقاس بهم أحد من الناس، علي عليه السلام مع النبي ﷺ في درجته، إن الله عز وجل يقول: **﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ﴾**[٤] ففاطمة ذرية

(١) الصفار : بصائر الدرجات ص ٤٧٦ .
(٢) الصفار : بصائر الدرجات ص ٢٥٢ ، محمد باقر المجلسى : بحار الأنوار : ٢٦ / ٥٥ .
(٣) الكليني : أصول الكافي : ١/٢٧٠ .
(٤) الطور : ٢١ .
(٥) المجلسي : ٢٤ / ٢٧٤ .

ويقول الصدوق: «إن خصومنا قد جهلوا فيما عارضونا به من ذلك، ولو أنهم كانو من أهل التمييز والنظر، والتفكر والتدبر، بأطراح العناد وإزالة العصبية لرؤسائهم، ومن تقدم من أسلافهم، لعلموا أن كل ماكان جائزا في الأنبياء، فهو واجب لازم في الأئمة حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة»[1].

ويورد ابن شهر أشوب في كتابه (مناقب آل أبي طالب) ضمن حديثه عن فضائل علي رضي الله عنه هذا العنوان(فصل في مساواته مع النبي ﷺ) فيقول: «النبي ﷺ له الكتاب، ولعلي السيف والقلم، وللنبي معجزان عظيمان كلام الله وسيف علي، وللنبي انشقاق القمر، ولعلي انشقاق نهروان. أوجب الله علي جميع الأنبياء الإقرار به ﴿ **وإذا أخذ الله ميثاق النبيين** ﴾[2] وقال في علي ﴿ **واسأل من أرسلنا** ﴾[3] جعله الله إمام الأنبياء ليلة المعراج، وجعل علياً إمام الأوصياء ليلة الفراش ويوم الغدير وغيرهما، وركب النبي على البراق وركب علي عاتق النبي ...»[4].

وقد بلغ من سخف هؤلاء وضعف عقولهم أن زعموا أن النبي ﷺ جعل طلاق زوجاته من بعده لعلي بن أبي طالب فقد روى الأصبغ بن نباتة قال: «بعث علي يوم الجمل إلى عائشة: ارجعي وإلا تكلمت بكلام تبرين من الله ورسوله وقال أمير المؤمنين للحسن: اذهب فقل لها: قال لك أمير المؤمنين: والذي فلق الحبة والنوى وبرأ النسمة، لئن لم ترحلي الساعة، لأبعثن إليك بما تعلمين، فلما أخبر الحسن بما قال أمير المؤمنين قامت، ثم قالت: رحلوني، فقالت لها امرأة من المهالبة: آتاك ابن عباس، شيخ بني هاشم، وحاورته وخرج

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٣ .

(٢) آل عمران: (٨١) .

(٣) الزخرف: (٤٥) .

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٢٦٠ .

مغضبا، وأتاك غلام فأقلعت ؟ قالت : إن هذا الغلام ابن رسول الله ﷺ فمن أراد أن ينظر إلى مقلتي رسول الله ﷺ فلينظر إلى هذا الغلام. وقد بعث إلى بما علمت . قالت : فأسألك بحق رسول الله ﷺ عليك، إلا أخبرتنا بالذي بعث إليك قالت إن رسول الله ﷺ جعل طلاق نسائه بيد علي، فمن طلقها في الدنيا بانت منه في الآخرة»[1] .

وبعد: فهذه هي عقيدة القوم في الوصية وصاحبها ، كما جاءت بها رواياتهم المنسوبة إلى أئمتهم المعصومين، والثابتة في أهم المصادر عندهم .

فهم يعتقدون أن علي بن أبي طالب هو الوصي من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأن اختيار علي لهذا المنصب جاء من فوق سبع سموات من الله تعالى،وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عُرج به إلى السماء مائة وعشرين مرة، في كل مرة يوصيه الله تعالى بولاية علي والأئمة من بعده .

ويعتقدون أنه لعلي بن أبي طالب، والأئمة من بعده، منزلة تعادل منزلة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأنهم يماثلون النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كل شيء إلا في عدد النساء .

أما ما ذكره أحد علمائهم المعاصرين وهو الكاظمي : « أن منصب الإمامة كالنبوة إلا في الوحي » فهذا يحمل على التقية ، فقد دلت الروايات السابقة: أنهم يعتقدون أن الإمام يوحى إليه كما يوحى إلى النبي ، وقول الكاظمي وإن لم يكن محمولا على التقية فإنه لايعتد به أمام تلك النصوص ، التي جاءت في أمهات الكتب عندهم ، والتي تلقاها علماؤهم عبر القرون بالرضا والقبول، ولم يقدحوا في رواية منها ، مما يدل على تقريرهم لها .

---

(١) الفضل بن شاذان : الإيضاح ص ٣٨ من الحاشية .

المبحث الثالث

أوجه التشابه بين عقيدتي اليهود والرافضة في الوصية

بعد هذا العرض لعقيدة الوصية عند اليهود والرافضة ، يتضح لنا أن هناك تشابها كبيرا بين العقيدتين .

وذلك من عدة جوانب :ـ

الجانب الأول: التشابه في التسمية، فإطلاق لقب (وصي) على من يخلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تصريف شئون المسلمين لم يعرف عند المسلمين ، فمن المعلوم أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه، هو الذي تولى أمور المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان يطلق عليه لقب (خليفة رسول الله) وكان هذا باتفاق الصحابة ، ولم ينقل عن أحد منهم أنه أطلق عليه لقب (وصي رسول الله)حتى من الذين قالوا بالنص على خلافته ، ثم أتى بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه،وقد كان أوصى إليه أبو بكر بالخلافة قبل وفاته، ومع هذا لم يطلق عليه لقب(وصي) بل كان يطلق عليه لقب (خليفة خليفة رسول الله) ثم أطلق عليه فيما بعد لقب(أمير المؤمنين) وذلك للاختصار ، ثم أطلق هذا اللقب على عثمان رضي الله عنه[1]، ولم يوجد أحد من المسلمين أطلق لقب (وصي) على أحد من الخلفاء الأربعة ، إلا ماكان من ابن سبأ وممن غرر بهم من عوام الناس،عندما أحدث القول بالوصية، وزعم أن عليا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله سلم، وكان ذلك

---

(١) انظر ابن حجر الهيثمي : الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ص: ٩٠ وانظر النووي : الأذكار ص ٣٢١ .

في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

فبهذا يتضح أن أصل لقب (وصي) يهودي صِرْف، انتقل إلى الرافضة عن طريق ابن سبأ .

الجانب الثاني : اتفاق اليهود والرافضة على وجوب تنصيب وصي بعد النبي ،وقد شبهت اليهود الأمة التي بغير وصي بالغنم التي لا راعي لها ، وقالت الرافضة : إن الأرض لو بقيت بغير إمام لساخت ، وكلا القولين يحتم وجوب تنصيب وصيّ ، وأنه لاغنى للناس عنه .

الجانب الثالث : اتفاق اليهود والرافضة على أن الله تعالى هو الذي يتولى تعيين الوصي، .وليس للنبي اختيار وصيه من بعده ، وقد دلت نصوص اليهود أن الله هو الذي أمر موسى أن يتخذ يشوعا وصيا له ، ودلت روايات الرافضة أن الله تعالى هو الذي أمر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أن يتخذ عليا وصيا ، وأن ولاية علي جاءت من فوق سبع سموات .

الجانب الرابع : اتفاقهم على أن الله يكلم الأوصياء ويوحي إليهم ، فقد زعم اليهود أن الله خاطب يشوعا مباشرة أكثر من مرة. كما دلت على ذلك نصوص كتبهم . وكذلك الرافضة زعموا أن الله ناجى عليا رضي الله عنه، أكثر من مرة في أكثر من موضع ، على حسب ماجاءت به رواياتهم .

الجانب الخامس : ينزّل اليهود والرافضة الوصي منزلة النبي، فقد جاء في أسفار اليهود أن الله قال ليشوع « اليوم ابتدىء أعظمك في أعين جميع بني إسرائيل، لكي يعلموا أني كما كنت مع موسى أكون معك » وجاء أيضا أن بني إسرائيل هابوا يشوع كما هابوا موسى عليه السلام .

والرافضة يزعمون أن لعلي رضي الله عنه وغيره من الأئمة منزلة تعادل

منزلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنهم في درجته كما دلت على ذلك رواياتهم السابقة .

الجانب السادس : من التوافق بين اليهود والرافضة أن اليهود ينسبون ليشوع أن الله تعالى أوقف الشمس والقمر له ومع أن حبس الشمس ليشوع قد ثبت عندنا دون حبس القمر كما تقدم فإن القصد من الحديث هنا هو إبراز مشابهة الرافضة لليهود في ذلك وذلك أن الرافضة يزعمون أن الله تعالى رد الشمس لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد رووا عن الباقر عن أبيه عن جده الحسين بن علي عن جويرية ـ أحد أصحاب علي رضي الله عنه ـ حديثا طويلا وفيه « وسار أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن قطع أرض بابل[1]، وتدلت الشمس للغروب، ثم غابت،وأحمرّ الأفق قال: فالتفت إليّ أمير المؤمنين وقال: يا جويرية هات الماء، قال: فقدمت إليه الإداوة[2] فتوضأ ، ثم قال : أذن ياجويرية ، فقلت ياأمير المؤمنين ما وجب العشاء بعد ، فقال عليه السلام : أذن للعصر ، فقلت في نفسي أأذن للعصر وقد غربت الشمس ، ولكن عليّ الطاعة فأذنت ، فقال: أقم وإذا أنا في الإقامة إذ تحركت شفتاه بكلام كأنه منطق الخطاطيف[3] لم أفهم ماهو ، فرجعت الشمس بصرير عظيم حتى وقفت في مركزها من العصر، فقام عليه السلام وكبر وصلينا وراءه ، فلما فرغ من صلاته ، وقعت كأنها سراج في طست وغابت واشتبكت

---

(١) اسم ناحية منها الكوفة والحلة، ينسب إليها السحر والخمر ، وقيل (بابل دنياوند) يقال إن أول من سكنها نوح عليه السلام ،وهو أول من عمرها. ياقوت الحموي : معجم البلدان : ١ / ٣٠٩.

(٢) الإداوة : المطهرة والجمع أداوي . الجوهري : الصحاح : ١ / ١٤ .

(٣) جمع خطاف: وهو العصفور الأسود. والذي تدعوه العامة عصفور الجنة لسان العرب : ١٠/

النجوم ، فالتفت إليّ ثم قال: أذن للعشاء ياضعيف اليقين »[1] .

تلك هي أوجه الاتفاق بين اليهود والرافضة في هذه العقيدة ، وليس غريبا أن يحدث ذلك التوافق الكبير بينهما ، فعبد الله بن سبأ هو الذي أسس مذهب الرفض ودعا إليه ، وقام بنشر العقائد الفاسدة بين من اغتر به من ضعفاء الناس، وكان أول ما نادى به ابن سبأ من هذه العقائد زعمه أن علي بن أبي طالب هو وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد صرح ابن سبأ نفسه ، أنه لم يأخذ هذه العقيدة من مصدر إسلامي ، بل أخذها من التوراة .

وقد ذكرالعلماء من السنة والشيعة أن ابن سبأ كان أول من ابتدع عقيدة الوصية في الإسلام،وأنه كان يقول وهو على يهوديته بهذا القول في يشوع ابن نون .

قال الطبري : « كان عبد الله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء ، فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم ... ثم قال بعد ذلك إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد ، ثم قال محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك ومن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووثب على وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتناول أمر الأمة »[2] .

---

(١) حسين بن عبد الوهاب : عيون المعجزات ص ٧ ، ٨. وحديث رد الشمس لعلي رضي الله أخرجه بعض المحدثين من أهل السنة وأنه كان في زمن النبي ﷺ دعى أن ترد الشمس لعلي حتي يصلي فردت عليه. وفي رواية أنه كان بعد موت النبي ﷺ. قال الإمام أحمد: لا أصل له. وقال ابن الجوزي موضوع، وقال العجلوني: لكن خطأوه – أي ابن الجوزي ـ ونقل العجلوني تحسين الحديث عن السيوطي. وتصحيحه عن الطحاوي والقاضي عياض. وعن القاري أن المنفي ردها بأمر علي والمثبت بدعاء النبي ﷺ. انظر كشف الخفاء جـ١ ص٢٢٠.

وقيل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الحديث« لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع» منهاج السنة جـ٨ص١٦٥.

(٢) تاريخ الطبري : ٤ / ٣٤٠ .

ونقل البغدادي عن الشعبي أن عبد الله بن سبأ ذكر لأهل الكوفة « أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصيا وأن عليا رضي الله عنه وصي محمد ﷺ وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء »[1].

والشهرستاني يقرر:أن عبد الله بن سبأ هو أول من أظهر القول بالنص على إمامة علي رضي الله عنه ، قال في معرض حديثه عن عبد الله بن سبأ «زعموا أنه كان يهوديا فأسلم،وكان في اليهودية يقول في يشوع بن نون وصي موسى عليهما السلام،مثل ماقال في علي رضي الله عنه ، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي رضي الله عنه،ومنه انشعبت أصناف الغلاة»[2].

وذكر المقريزي : « أن عبد الله بن سبأ قام في زمن علي رضي الله عنه، وأحدث القول بوصية رسول الله ﷺ لعلي بالإمامة من بعده. فهو وصي رسول الله ﷺ وخليفته على أمته من بعده بالنص »[3].

وقد اعترف علماء الرافضة ومحققوهم: بأن عبد الله بن سبأ هو أول من أحدث القول بوصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي رضي الله عنه .

قال النوبختي:« وحكى جماعة من أهل العلم،من أصحاب علي عليه السلام: أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم،ووالى عليا عليه السلام،وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام،بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله في علي بمثل ذلك وهو أول من أشهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه،فمن هناك قال من خالف الشيعة:إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية»[4] .

---

(١) الفرق بين الفرق : ص ٢٣٥ .
(٢) الملل والنحل : ١ / ١٧٤ .
(٣) خطط المقريزي : ٢ / ٣٥٦ .
(٤) فرق الشيعة ص : ٢٢ .

كتابه « معرفة أخبار الرجال »[1] ونقله أيضا : الماماقاني في (تنقيح المقال)[2] .

وابن المرتضى : يؤكد أيضا أن عبد الله بن سبأ هو أو من أحدث القول بالنص، وبإمامة اثنى عشر إماما[3] .

ويقول نعمة الله الجزائري : « قال عبد الله بن سبأ لعلي أنت الإله حقا، فنفاه علي عليه السلام إلى المدائن ، وقيل إنه كان يهوديا ، فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ماقال في علي ، وقيل إنه أول من أظهر القول بوجوب إمامة علي ومنه تشعبت أصناف الغلاة »[4] .

وبعد نقل أقوال المحققين من أهل السنة ، واعتراف كبار علماء الرافضة ، بأن عبد الله بن سبأ هو أول من أحدث القول بالوصية في الإسلام ، ثم اعتراف ابن سبأ نفسه بأنه استمد هذه العقيدة من التوراة ، وأنه وجد فيها أنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي ، مضافا إلى ماذكرته سابقا من أوجه الاتفاق بين اليهود والرافضة في هذه العقيدة ، كل ذلك يؤكد أن مصدر هذه العقيدة (الوصية) يهودي بحت انتقلت إلى الرافضة عن طريق عبد الله بن سبأ اليهودي.

---

(١) ص ٧١ .

(٢) ٢ / ١٨٤ .

(٣) انظر سليمان عودة : عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٦١ .

(٤) الأنوار النعمانية : ٢ / ٢٣٤ .

المبحث الرابع
الرد على عقيدة الوصية عند الرافضة

مبالغة الرافضة في مدح علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والغلو فيه حتى نسبوا إليه مانسبوا من مناجاة الله وكلامه له ، وأنه بمنزلة رسول الله ﷺ وتأييد الملائكة له ، ثم رد الشمس عليه ، كل هذه العقائد الفاسدة إنما جاءت تبعا لاعتقادهم أنه وصي رسول الله ﷺ .

وبيان ذلك: أن هؤلاء لما رأوا إنكار عامة المسلمين لهذه العقيدة ، قاموا بوضع الروايات في مناقب علي رضي الله عنه، ونسبوا إليه هذه الأكاذيب التي لايصدقها عقل ، وذلك لتأييد عقيدتهم ، وإقناع الناس بأنه وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه الأحق بالخلافة من غيره .

لهذا سيكون الرد مركزا على هذا الجانب وهو: نفي وصية النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه وإبطال عقيدة الوصية ، والتي أعدها رأس الأفعى بالنسبة لعقائد الرافضة الأخرى .

وقد دل على عدم وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي رضي الله عنه عدة أدلة :ـ

أولا: الأحاديث الصحيحة الصريحة الدالة على عدم وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي رضي الله عنه منها:مارواه الشيخان بسنده عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:(لما حُضِر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال، فقال النبي ﷺ:هلموا أكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده فقال بعضهم : إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن

حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده ، ومنهم من يقول غير ذلك. فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول ﷺ : قوموا قال عبيد الله فكان يقول ابن عباس : إن الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم)[1] .

فهذه الرواية صريحة الدلالة على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم توفي ولم يوصي لأحد ، وإلا لما قال ابن عباس مقولته هذه .

ومما يؤكد هذا ماجاء في الصحيحين عن طلحة بن مصرف قال : « سألت عبد الله بن أوفى رضي الله عنهما : هل كان النبي ﷺ أوصى فقال : لا ، فقلت : كيف كتب على الناس الوصية ، أو أمروا بالوصية ؟ قال : أوصى بكتاب الله »[2] .

وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها : « **ماترك رسول الله درهما ولا دينارا ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشيء**»[3] .

وروى الشيخان:عن الأسود بن يزيد أنه قال:(ذكروا عند عائشة أ ن عليا رضي الله عنه كان وصياً فقالت:متى أوصى إليه وقد كنت مسندته إلى صدري ــ أو قالت:حجري ــ فدعا بالطست، وقد انحنث في حجري فما

(١) صحيح البخاري (كتاب المغازي / باب مرض النبي ﷺ ووفاته) فتح الباري : ١٣٢/٨ ، ح : ٤٤٣٢ ، وصحيح مسلم (كتاب الوصية / باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه) ١٢٥٩/٣ ح : ٢٢ .

(٢) صحيح البخاري (كتاب الوصايا ، باب الوصايا وقول النبي ﷺ وصية الرجل مكتوبة عنده) فتح الباري: ٣٥٦/٥ ح ٢٧٤٠ وصحيح مسلم (كتاب الوصية ، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه) ١٢٥٦/٣ ح : ١٦ .

(٣) صحيح مسلم(كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه)١٢٥٦/٣ح:١٨.

شعرت أنه قد مات، فمتى أوصى إليه؟)[1] .

وتصريح عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يوص لعلي من أعظم الأدلة على عدم الوصية فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم توفى في حجرها ولو كانت هناك وصية لكانت هي أدرى الناس بها .

وزيادة على مامر فإن علي بن أبي طالب صرح بنفسه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يخصه بشيء دون الناس ، فقد روى مسلم عن أبي الطفيل عن علي رضي الله عنه أنه قال : « ماخصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يعم به الناس كافة إلا ماكان في قراب سيفي هذا ، قال فأخرج صحيفة مكتوب فيها : لعن الله من ذبح لغير الله ... »[2] .

ومن الدلائل القوية التي تدل على عدم وصية الرسول ﷺ لعلي ماجاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما : (أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وجعه الذي توفى فيه فقال الناس : ياأبا الحسن كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ فقال : أصبح بحمد الله بارئا فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له : أنت والله بعد ثلاث عبد العصا وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت ، اذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسأله فيمن هذا الأمر ؟ إن كان فينا علمنا ذلك ، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا ، فقال علي : إنا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ. فمنعناها

---

(١) صحيح البخاري (كتاب الوصايا ، باب الوصايا وقول النبي ﷺ وصية الرجل مكتوبة عنده) فتح الباري : ٣٥٦/٥ ح : ٢٤٧١ ، وصحيح مسلم (كتاب الوصية ، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه) ١٢٥٧/٣ ح : ١٩ .

(٢) صحيح مسلم (كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله)١٥٦٧/٣ ح ٤٥ .

لايعطيناه الناس بعده ، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ[1] .

قال الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي « ألا يكفي هذا النص في رد كذب الرافضة من أن رسول الله ﷺ أوصى لعلي بن أبي طالب بالخلافة وذلك واضح .

أولا : من امتناع علي رضي الله عنه من أن يسأل الرسول ﷺ الخلافة .

ثانيا : أن ذلك في اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ.

ثالثا : أنه لو كان هناك نص قبل ذلك لقال علي للعباس كيف نسأله عن هذا الأمر فيمن يكون ، وهو أوصى لي بالخلافة »[2] .

وهو بلا شك دليل قوي في دحض دعوى النص المزعوم ، وفي قول علي رضي الله عنه « إنا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده » دليل على حرص الصحابة على تنفيذ أوامر الرسول ﷺ ، ومدى تمسكهم بها ، وفي هذا رد على الرافضة الذين يزعمون أن الصحابة كتموا النص ومنعوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه حقه في الخلافة .

ثانيا : الأدلة والبراهين العقلية التي تدل على عدم وصية الرسول ﷺ لعلي:

من الأدلة التي تدل على عدم نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على عليّ ماذكره الجويني في رده على الرافضة في دعواهم النص بقوله : « ولما اجتمع صحب رسول الله يوم السقيفة لتقديم زعيم وتعيين خليفة ، وتفرقت

---

(١) صحيح البخاري (كتاب المغازي ، باب مرض النبي ﷺ ووفاته) فتح الباري ١٤٢/٨ ح : ٤٤٤٧ .

(٢) كتاب الإمامة والرد على الرافضة ـ لأبي نعيم الأصبهاني ـ بتحقيق الدكتور علي ناصر ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ من الحاشية .

الآراء ، وتشتت الأهواء وكشرت عن أنيابها الداهية الدهياء ... إن الناس في ملتطم هذه الأعواص[1] ، والارتباك طلبوا وزرا[2] يلاذ بظله ، ويرجع إليه في عقد الأمر وحله ، ويفوض إليه معاقد الشأن كله ، فاتفقت للصديق البيعة والصفقة ، وتولى مستحق الحق حقه فاستراحت النفوس ، وانزاحت الحدوس[3] فلو كان استفاض فيهم نصبه عليا ، وكان لعمر الله مستصلحا لمنصب الإمامة مرضيا ، لقال في القوم قائل ، مالكم ترتبكون في الظلمات ؟ وتشتبكون في الورطات[4] ؟ وترددون في الخفض والرفع ، والتفريق والجمع ؟ وتتركون صاحب الشرع»[5] .

والصحابة رضوان الله عليهم من أشد الناس تمسكا بنصوص الكتاب والسنة. وسأذكر موقفين عظيمين للصحابة رضوان الله عليهم يدلان على مدى احترامهم للنص والوقوف عنده .

الأول : عندما أذيع خبر موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم هال الصحابة هذا الخبر واختلفوا اختلافا شديدا في موت النبي ﷺ ، فبعضهم يقول : إنه مات ، والبعض الآخر يرى أنه لم يمت ، وبلغ الاختلاف بهم مبلغا عظيما حتى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ وهو من هو : « والله ما مات رسول الله ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، والله ليرجعن رسول الله ﷺ كما رجع موسى فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم

---

(١) الصعاب . مختار الصحاح ص ١٩٣ مادة : ع ، و ، ص .

(٢) ملجأ معتصما . القاموس المحيط : ٢ / ١٥٤ .

(٣) الظنون والتخمينات . مختار الصحاح ص٥٤ مادة : ح ، د ، س .

(٤) الورطة : الهلاك . مختار الصحاح ص ٢٩٨ مادة : و ، ر ، ط .

(٥) غياث الأمم في التياث الظلم ص ٢٥ ، ٢٧ .

زعموا أن رسول الله ﷺ مات»[1] .

عند ذلك يأتي أبو بكر الصديق ـ صاحب المواقف العظيمة ـ ليعلن للناس في ثبات عظيم: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد مات. ويذكرهم بقوله تعالى ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين**﴾[2]

وما كاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي بلغ به الغضب مبلغه يسمع كلام أبي بكر وتلاوته للآية حتى رجع عن رأيه ، ورجع غيره من الصحابة إلى النص مع شدة الحدث على نفوسهم ،خاضعين لأمر الله ملتزمين بالنص .

الثاني : عندما اجتمع الصحابة في سقيفة بني ساعدة ، وحدث الاختلاف في وجهات النظر في تعيين خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قالت الأنصار للمهاجرين : منا أمير ومنكم أمير ، وجرد الحباب بن المنذر رضي الله عنه سيفه ، وقال (أنا جُذَيْلُها المحكَّكُ وعُذَيْقُها المُرَجَّبُ[3] من يبارزني ؟ . وقام قيس بن سعد رضي الله عنهما بنصرة أبيه ، حتى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شأنه ماقال[4] .

---

(١) انظر ابن هشام : السيرة النبوية : ١٥١٣/٤ ، ١٥١٤ .

(٢) آل عمران : ١٤٤ .

(٣) الجُذَيْل : تصغير جذل وهو العود الذي ينصب للإبل الجرب لتحتك به ، وهو تصغير تعظيم والمعنى : أنا مما يستشفى برأيه كما تستشفى الإبل الجُرْب بهذا العود ، ابن الأثير : النهاية ٢٥١/١

والعُذَيْق : تصغير العَذْق بالفتح وهي النخلة وهو تصغير تعظيم . والمُرَجَّب : هو بناء من حجارة أو خشب تعمد به النخلة الكريمة إذا خيف عليها لطولها .ابن الأثير : النهاية ٢ / ١٩٧ .

(٤) انظر (أبو الحسن الأشعري : مقالات الإسلاميين : ١/ ٤١) .

وفي هذا الموقف العصيب وفي هذه اللحظة الحرجة،وقد بلغ الغضب مبلغه من الجميع احتج أبو بكر الصديق رضي الله عنه بقول النبي ﷺ: «**الأئمة من قريش** »[1] عند ذلك هدأت النفوس ، وأذعن الجميع لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقالوا جميعا سمعا وطاعة ، وبايعوا أبا بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين .

إن هذه المواقف العظيمة للصحابة الكرام، لتسجل بمداد من ذهب ، فقد دلت على مدى احترامهم، وتمسكهم بالنصوص، وإبطال الرأي أمام النص ، وفيها أعظم رد على الرافضة الذين يتهمونهم بكتمان النص ومخالفته .

ومن الدلائل العقلية الدالة على عدم وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : مبايعة علي رضي الله عنه لأبي بكر الصديق، ثم لعمر، ثم اشتراكه بنفسه في مجلس الشورى الذي نصب عثمان خليفة، ومبايعته له .

وهذا الموقف لايخلو من أمرين :ـ

الأول : أنه لايوجد نص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الوصية لعلي بالخلافة . فلذلك بايع علي رضي الله عنه من هم أولى بها منه ، ومن أجمع المسلمون على بيعتهم .

الثاني : أن النبي ﷺ أوصى لعلي من بعده بالخلافة لكن عليا لم ينفذ وصية رسول الله ﷺ ، وبايع غيره .

ويلزم من هذا الطعن في علي رضي الله عنه إذ كيف يوصي النبي ﷺ له بالخلافة ثم يتركها إلى غير أهلها .

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ١٢٩/٣ ، وقال ابن حجر : إسناده جيد تلخيص الحبير : ٤ / ٤٩ .

ويلزم منه أيضا الطعن على الخلفاء الثلاثة، إذ كيف أخذوا ماليس لهم وخالفوا أمر النبي ﷺ .

فدل ذلك على أن الأمر الأول هو الصحيح، وهو اللائق بصحابة النبي ﷺ؛ لأنه لايلزم منه مايلزم من الأمر الثاني، من الطعن في علي وفي الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم أجمعين .

ثالثا : الأدلة الدالة على إرشاد النبي ﷺ لاستخلاف أبي بكر رضي الله عنه:

فقد جاءت أحاديث صحيحة أشار فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن الخليفة من بعده :هو أبو بكر الصديق .

فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : (وارأساه فقال رسول الله ﷺ :ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك فقالت عائشة : واثكلياه ، والله إني لأظنك تحب موتى ، ولو كان ذلك لظلت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك . فقال النبي ﷺ : بل أنا وارأساه ، لقد هممت ــ أو أردت ــ أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ثم قلت ، يأبى الله ويدفع المؤمنون ، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون)[1] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه« **ادعى لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**» [2] وعن أبي مليكة قال سمعت عائشة وسئلت من كان رسول الله ﷺ مستخلفا لو

---

(١) صحيح البخاري (كتاب الأحكام ، باب الاستخلاف) فتح الباري ١٣/ ٢٠٥، ح :٧٢١٧ .

(٢) صحيح مسلم(كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق)٤/ ١٨٥٧ ح : ١١ .

استخلف؟ قالت :(أبو بكر فقيل لها ثم من بعد أبي بكر ؟ قالت : عمر ، قيل لها ثم من بعد عمر؟قالت : أبو عبيدة عامر بن الجراح ثم انتهت إلى هذا)[١].

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال :« أتت النبي ﷺ امرأة فكلمته في شيء فأمرها أن ترجع إليه ، قالت : يارسول الله أرأيت إن جئت ولم أجدك ـ كأنها تريد الموت ـ قال : إن لم تجديني فأتي أبا بكر»[٢].

فهذه الروايات وغيرها من الروايات التي أشار فيها النبي ﷺ إلى أن الخليفة من بعده أبو بكر تدل على أن النبي ﷺ لم يوص لعلي، ولا لأحد من الصحابة ، ولو كان موصيا لأوصى إلى أبي بكر، كما دل عليه قول عائشة رضي الله عنها ، عندما سئلت (من كان النبي ﷺ مستخلفا لو استخلف فقالت أبو بكر ...) والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يعلمون أن النبي ﷺ لم ينص على عليّ رضي الله عنه، بل إن بعض العلماء عدّ الروايات السابقة نصا على خلافة أبي بكر قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ : «ولم يقل قط أحد من الصحابة إن النبي ﷺ نص على غير أبي بكر رضي الله عنه، لا على العباس، ولا على عليّ ولا على غيرهما ، ولا ادعى العباس ولا علي ولا أحد ممن يحبهما الخلافة لواحد منهما ، ولا أنه منصوص عليه ، بل ولا قال أحد من الصحابة إن في قريش من هو أحق بها من أبي بكر، لا من بني هاشم ولا من غير بني هاشم، وهذا كله مما يعلمه العلماء العاملون بالآثار

---

(١) صحيح مسلم (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه) ١٨٥٦/٤ ، ح ٩ .

(٢) صحيح البخاري (كتاب الأحكام ، باب الاستخلاف) فتح الباري ٢٠٦/١٣ ح : ٧٢٢٠ . وصحيح مسلم (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه) ١٨٥٦/٤ ، ١٨٥٧ . ح : ١٠ .

والسنن والحديث وهو معلوم عندهم بالاضطرار »[1] .

وبهذا يكون قد تم الرد على الرافضة في دعوى (الوصية) .

أما اليهود فلم أتعرض للرد عليهم في دعواهم أن يشوعاً وصي موسى عليه السلام وذلك لعدة أسباب :

أولا : أنه ليس لدينا من الأدلة ماينفي أو يثبت وصية موسى عليه السلام ليشوع، وكل ماكتبه الباحثون عن وصية موسى ليشوع إنما يعتمد على ماجاء في أسفار اليهود .

ثانيا : أن وصية موسى عليه السلام ليوشع ليست ممتنعة شرعا لو ثبتت ولكن الشأن في الثبوت .

ثالثا : أن القول بوصية موسى عليه السلام ليشوع ، لا يترتب عليه من فساد الاعتقاد مايترتب على قول الرافضة بوصية نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لعلي رضي الله عنه .

لهذا أعرضت عن الرد عليهم ، والله تعالى أعلم .

---

(١) منهاج السنة : ١ / ٥١٩ .

الفصل الثاني

حصر اليهود الملك في آل داود وحصر الرافضة الإمامة في ولد الحسين

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : حصر اليهود الملك في آل داود .

المبحث الثاني : حصر الرافضة الإمامة في ولد الحسين.

المبحث الثالث : أوجه الشبه بين اليهود والرافضة في حصرهم الملك والإمامة في طائفة مخصوصة .

المبحث الرابع : الرد على اليهود في حصرهم الملك في آل داود وعلى الرافضة في حصرهم الإمامة في ولد الحسين .

المبحث الأول

حصر اليهود الملك في آل داود

يعد داود عليه السلام ثاني ملوك بني إسرائيل بعد شاول (طالوت)، وقد جمع الله تعالى له الملك والنبوة، وكان ذلك بعد قتله لجالوت - قائد جيش الفلسطينيين الجبار -

قال تعالى : ﴿ **وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء** ﴾ [1].

وقد جاء ذكر قصة قتل داود جالوت مفصلة في الإصحاح السابع عشر من سفر صموئيل الأول :

أورد منها : « واجتمع شاول ورجال إسرائيل ونزلوا في وادى البطم [2]، واصطفوا للحرب للقاء الفلسطينيين ، وكان الفلسطينيون وقوفا على جبل من هنا، وإسرائيل وقوفا على جبل من هناك ، والوادي بينهم ، فخرج رجل مبارز من جيوش الفلسطينيين اسمه جليات من جت [3]طوله ست أذرع وشبر ، وعلى رأسه خوذة من نحاس ، وكان لابسا درعا حرشفيا[4] ووزن الدرع

---

(١)البقرة : آية : ٢٥١ .

(٢) يسمى اليوم وادي السنط ويقع جنوب غربي القدس - زكي شنوده : اليهود نشأتهم وعقيدتهم ص ٨٣ .

(٣) اسم عبرى معناه : معصرة الخمر وهي إحدى المدن الملكية الخمس التي للفلسطينيين . القاموس الموجز للكتاب المقدس ص : ١٨٢ .

(٤)حرشف الدرع :حبكه ، شبه بحرشف السمك التي على ظهرها . لسان العرب : ١٠ / ٣٩١ .

خمسة آلاف شاقل [1] نحاس وجرموقا [2] نحاس على رجليه ، ومزراق[3] نحاس بين كتفيه ، وقناة رمحه كنول [4] النساجين ، وسنان رمحه ست مئة شاقل جديد ، وحامل الترس كان يمشي قدامه ، فوقف ونادى صفوف إسرائيل وقال لهم : لماذا تخرجون لتصطفوا للحرب أما أنا الفلسطيني وأنتم عبيد شاول ، اختاروا لأنفسكم رجلا ولينزل إليّ فإن قدر أن يحاربني ويقتلني نصيرلكم عبيدا ، وإن قدرت أنا عليه وقتلته تصيرون أنتم لنا عبيدا وتخدمونا.. وكان الفلسطيني يتقدم ويقف صباحاومساء أربعين يوما .. فقال داود لشاول: لا يسقط قلب أحد بسببه ، عبدك يذهب ويحارب هذا الفلسطيني فقال شاول لداود: لا تستطيع أن تذهب إلى هذا الفلسطيني لتحاربه، لأنك غلام وهو رجل حرب منذ صباه.. وكان لما قام الفلسطيني وذهب وتقدم للقاء داود أن داود أسرع وركض نحو الصف للقاء الفلسطيني، ومد داود يده إلى الكِنْف[5]وأخذ منه حجرا ورماه بالمقلاع[6]وضرب الفلسطيني في جبهته فارتز[7] الحجر في جبهته ، وسقط على وجهه إلى الأرض فتمكن داود من الفلسطيني بالمقلاع والحجر ، وضرب الفلسطيني وقتله»[8] ثم اشتهر داود عليه السلام ، وعرف بنو إسرائيل منزلته وفضله ، وآتاه الله الملك والحكمة فنعم بنو إسرائيل في عهده بالأمن والاستقرار ورغد العيش ، قال تعالى:

---

(١)نوع من النقود العبرية المعدنية ، يزن (١٥) جرام . القاموس الموجز للكتاب المقدس ص ٧١٢ .

(٢) الجرموق خف صغير وقيل خف صغير يلبس فوق الخف . لسان العرب ٣١٧/١١ .

(٣) المزراق هو الرمح القصير . لسان العرب ١٢ / ٥ ومختار الصحاح ٥٣٥ .

(٤) النول :خشبة الحائك التي يلف عليها الثوب والجمع أنوال . لسان العرب ٢٠٨/١٤ .

(٥) الكنف : وعاء تكون فيه أداة الراعي . مختار الصحاح ص ٢٤٢ مادة :ك ، ن ، ف .

(٦) المقلاع : الذي يرمى به الحجر . مختار الصحاح ص ٢٢٩ مادة : ق ،ل ،ع .

(٧) أي: انغرس . القاموس المحيط : ١٧٦/٢ مادة : ر، ز ، ت .

(٨) صموئيل الأول الإصحاح السابع عشر .

﴿ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير﴾[1].

ثم لما توفى داود خلفه ابنه سليمان ، وقد كانت فترة حكم سليمان امتدادا واستمرارا لفترة حكم داود حيث اتصف سليمان بما اتصف به والده من صفات إيمانيه واتسم حكمه بما اتسم به حكم أبيه من عدل ، واستقرار وتقدم ، ونعم بنو إسرائيل فى عهده بما نعموا به في عهد والده من نعم الله الغامرة .

وبعد وفاة سليمان عليه السلام ، عاد بنو إسرائيل لكفرهم، وعاشوا عصورا ليست قصيرة على الكفر بالله تعالى وعبادة الأوثان .

فقد ذكر ابن حزم أن معظم مملكة (يهوذا) كانوا كفاراً [2]، أماملوك (الأسباط العشرة) فقد كانوا جميعهم كفاراً وثنيين .

قال ابن حزم : « وأما ملوك الأسباط العشرة فلم يكن فيهم مؤمن ولا واحد فما فوقه ، بل كانوا كلهم معلنين عبادة الأوثان مخيفين للأنبياء مانعين القصد إلى بيت المقدس،لم يكن فيهم نبي قط إلامقتولا أوهاربا أومخافا»[3].

وكانت سنة الله تعالى في هذه الحياة أن زالت عنهم هذه النعم ، فأبدلهم الله بأمنهم خوفا وبعزهم ذلاً ، قال تعالى **﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾** [4].

---

(١) سورة سبأ : (١٠، ١١) .

(٢) انظر ابن حزم : الفصل ١/٢٩١ ـ ٢٩٤ .

(٣) الفصل : ١/٢٩٤ .

(٤) النحل : آية : ١١٢ .

ومازال اليهود على حالهم وكفرهم وعنادهم حتى سلط الله عليهم بختنصر (ملك بابل) فدمر مدينتهم (القدس) وخرب هيكلها وسبى أكثر سكانها. وقد بقي اليهود ما شاء الله أن يبقوا تحت الأسر البابلي حتى أذن ملك الفرس لليهود بالعودة إلى فلسطين (١).

وعندما استقر اليهود في فلسطين أخذوا يحلمون بعصورهم الذهبية في عهد داود وسليمان ، وما كانوا يعيشونه من نعم الله الوافرة وما كانوا فيه من عزة وقوة ، فظن هؤلاء أن ذلك كان بسبب داود وسليمان .

فمن هنا أخذ اليهود ينادون بملك من آل داود يعيد لهم عزهم ومجدهم الغابر فكان أن وافقت هذه العصور فترة تدوين اليهود لأسفارهم(٢)فنسبوا إلى الله فيها بأنه وعدهم أن يبقى على عرش إسرائيل رجلامن آل داود إلى الأبد ، وذلك ليضفوا على أحلامهم صبغة شرعية لتنال الاحترام عند اليهود. فكانت هذه بداية عقيدة حصر الملك في آل داود عند اليهود ، ثم تناقلها اليهود جيلا بعد جيل إلى يومنا هذا ، فمازال يهود اليوم يحلمون ببناء هيكل سليمان وتنصيب رجل من آل داود على عرش إسرائيل .

ولنبدأ الآن بذكر النصوص التييبثوها في أسفارهم للدعوة لهذه العقيدة:ـ

جاء في سفر حزقيال فيما نسبوه إلى الله أنه قال :

«هأنذا أخبر بني إسرائيل من بين الأمم الذين ذهبوا إليها، وأجمعهم من كل ناحية،وآتى بهم أرضهم وأصيرهم أمة واحدة في الأرض على جبال إسرائيل، وملك واحد يكون ملكا عليهم كلهم،وداود عبدي يكون ملكا عليهم،

---

(١) انظر زكي شنودة : اليهود نشأتهم وعقيدتهم ص ١٤٣ ، ١٦٠ .

(٢) أنظر : ص ٣٨٠ من هذا الكتاب .

ويكون لجميعهم راع واحد ، فيسلكون في أحكامي ويحفظون فرائضي ويعملون بها ويسكنون في الأرض التي أعطيت عبدي يعقوب إياها، التي سكنها آباؤكم، ويسكنون فيها هم وبنوهم وبنوبنيهم إلى الأبد ، وعبدي داود رئيس عليهم إلى الأبد » [١].

والذى يظهر من هذا النص أنه كتب بعد تفرق بني إسرائيل ، وشتاتهم في الأرض ، وقد دل على ذلك قوله « وأجمعهم من كل ناحية، وآتي بهم أرضهم وأصيرهم أمة واحدة » ولم يكن ذلك التفرق والتمزق في بني إسرائيل إلا بعد رجوعهم من الأسر البابلي ، مما يدل على أن كتابة هذا النص بعد هذه الفترة ، وهذا يؤيد ما ذكرته سابقا من أن هذه العقيدة من العقائد التي ابتدعها اليهود بعد عودتهم من الأسر البابلي .

ومن النصوص الدالة على هذه العقيدة من كتب اليهود :

ماجاء في سفرإرميا « لإنه هكذا قال الرب لاينقطع لداود إنسان يجلس علي كرسي بيت إسرائيل » [٢].

وفي سفر الملوك الأول : « ويكون لداود ونسله وبيته وكرسيه سلام إلى الأبد من عند الرب » [٣].

وفي الملوك الأول أيضا : « والملك سليمان يبارك وكرسي داود يكون ثابتا أمام الرب إلى الأبد » [٤].

---

(١) الإصحاح السابع والثلاثون فقرات (٢١ ، ٢٥) .

(٢) الإصحاح الثالث والثلاثون فقرة (١٧) .

(٣) الإصحاح الثاني فقرة (٣٣) .

(٤) الإصحاح الثاني فقرة(٤٥) .

وقد بلغ من تشبث اليهود بهذه العقيدة أن زعموا أن الله وعدهم أن يديم الملك في نسل داود ولو كانوا كفارا .

جاء في سفر المزامير أن الله قال : « وجدت داود عبدي ، بدهن قدسي مسحته وأجعل إلى الأبد نسله وكرسيه مثل أيام السموات ، إن ترك بنوه شريعتي ولم يسلكوا بأحكامي إن نقضوا فرائضي ولم يحفظوا وصاياى أفتقد بعصا معصيتهم وبضربات إثمهم، أما رحمتي فلا أنزعها عنه ولا أكذب عليه من جهة أمانتي، لا أنقض عهدي ولا أغير ماخرج من شفتي، مرة حلفت بقدسي أن لا أكذب لداود، نسله إلى الدهر يكون، وكرسيه كالشمس أمامي»[1].

وإصرار اليهود على دعوتهم لنسل داود بالملك واستمراره فيهم ليس حبا لداود ونسله ، بل لما ظنوا بجهلهم أن سرعزهم ومجدهم في عهد داود وابنه سليمان لسبب متعلق بهما ، فأخذوا ينادون لنسل داود بالملك والإمامة وإن كانوا فساقا وكفارا ، متناسين وغافلين عن سبب العزة الحقيقي ، ألا وهو الإيمان بالله والالتزام بشرائعه والتي كان يتمتع بها نبيا الله داود وسليمان عليهما السلام .

ولازال اليهود إلى يومنا هذا يؤمنون بهذه العقيدة ويحلمون بإعادة عرش إسرائيل ، وتنصيب رجل من آل داود عليه .

جاء في بروتوكولات حكماء صهيون « والآن سأعالج الأسلوب الذي تقوى به دولة الملك داود ،حتى تستمر إلى اليوم الآخر »[2].

---

(١) المزمور التاسع والثمانون فقرات (٢٠ - ٣٦) .

(٢) البروتوكول الرابع والعشرون ص ٢١٠ .

ثم يقول هذا الكاتب بعد ذلك: « إن أعضاء كثيرين من نسل داود سيعودون ويربون الملوك وخلفاءهم، الذين لن ينتخبوا بحق الوراثة بل بمواهبهم الخاصة»[1].

ويشترط اليهود في ذلك الملك الداودي أن يعيد بناء الهيكل ، وأن يحمل التابوت . ولذلك قام اليهود بتأسيس أكبر وأخطر جمعية سرية عرفها التاريخ تعمل فى خفاء وسرية تامة لإسقاط كل ممالك العالم ، وبناء هيكل سليمان حتى إنهم اشتقوا لها اسما يعبر عن هذا الهدف فسموها « جمعية البنائين الأحرار » ، وهي ما تعرف باسم (الماسونية) [2].

ويعتقد اليهود أن لبناء الهيكل أثراً كبيراً في قيام دولتهم واستمرار ملكهم يقول ول ديورانت : « يعد بناء الهيكل أهم الأحداث في ملحمة اليهود ، فإنه لم يكن بيتا ليهوه فحسب ، بل كان أيضا مركزا روحيا لليهود ، وعاصمة لملكهم ، ووسيلة لنقل تراثهم وذكرى لهم يتراءى لهم طول تجوالهم الطويل المدى على ظهر الأرض ولقد كان له فوق ذلك شأن في رفع الدين اليهودي من دين بدائي متعدد الألهة إلى عقيدة راسخة غير متسامحة» [3].

ولهذا يعتقد اليهود أن من أهم الواجبات التي ينبغي أن يقوم بها ذلك الملك المزعوم : هو بناء الهيكل .

ولهذه العقيدة جذورها في أسفار اليهود ، فقد جاء فيها أن الله تعالى اشترط على داود أن يقوم نسله ببناء الهيكل ليبقيهم على عرش إسرائيل إلى الأبد جاء في سفر صموئيل الثاني أن الله تعالى خاطب داود بقوله : « متى

---

(١) المرجع السابق .

(٢) انظر محمد علي الزعبي : الماسونية في العراء ص ٦٧ .

(٣) قصة الحضارة : ٢/ ٣٣٨ .

كملت أيامك واضطجعت مع آبائك، أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته هو يبني بيتا لاسمى، وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد»[1].

والهدف من بناء الهيكل هو حفظ التابوت فيه ، ولهذا زعموا أنه لما تم بناء الهيكل في عهد سليمان عليه السلام قام سليمان بجمع شيوخ بني إسرائيل ووضعوا التابوت في المحراب المعد له في الهيكل .

« حينئذ جمع سليمان شيوخ إسرائيل، وكل رؤوس الأسباط رؤساء الآباء من بني إسرائيل إلى الملك سليمان في أورشليم، لإصعاد تابوت عهد الرب من مدينة داود .. وأدخل الكهنة تابوت عهد الرب إلى مكانه في محراب البيت في قدس الأقداس » [2]ولهذا التابوت أهمية عظيمة عند اليهود فهم يزعمون أنهم لا يحملون هذا التابوت معهم في حرب من حروبهم، إلا انهزم أعداؤهم من أمامهم وكان لهم النصر عليهم [3].

ولما كان لهذا التابوت هذه المكانة في نفوس اليهود وذلك التأثير في حروبهم مع أعدائهم أوجب اليهود على من يتولى عرش إسرائيل أن يحمل ذلك التابوت لينتصر به على أعدائه .

---

(١) الإصحاح السابع فقرتا (١٢ - ١٣) .
(٢) سفر الملوك الأول ، الإصحاح الثامن فقرات (١ - ٦) .
(٣) انظر سفر صموئيل الأول ، الإصحاح الرابع فقرات (١ - ٧) .

المبحث الثاني

حصر الرافضة الإمامة في ولد الحسين

يعتقد الرافضة الإمامية أن النبى ﷺ أوصى بالإمامة من بعده لعلي بن أبى طالب رضي الله عنه ، ثم انتقلت من بعده إلى ابنه الحسن ثم من بعد الحسن إلى الحسين، ثم تناقلها أولاد الحسين حتى انتهت إلى المهدي المنتظر وهو الإمام الثاني عشر عندهم . وعدد الأئمة عندهم اثنا عشر ، يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد نص على إمامتهم ، ثم نص كل إمام منهم على من يأتي بعده . ويعتقدون أن الإمامة قد انحصرت بعد الحسين في أولاده فلا تخرج منهم إلى يوم القيامة .

أما اعتقادهم أن الإمامة محصورة في اثني عشر فلهم في ذلك روايات كثيرة منها ما رواه الأربلي : عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها)[1] وروى الصدوق : عن زرارة بن أعين قال :«سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول نحن إ ثنا عشر إماما منهم حسن وحسين ثم الأئمة من ولد الحسين» [2].

ويعلل الرافضة الإمامية إنحصار الأئمة في هذا العدد بموافقته لعدد أسباط بني إسرائيل ، وذلك مما يدل على شغف الرافضة الكبير في التشبه باليهود.

حتى إن الصدوق وضع في كتابه (الخصال) عنوانا مستقلاً

---

(١) كشف الغمة: ٢ / ٥٠٧ .

(٢) الخصال : ص ٤٧٨ .

لإبرازموافقتهم لبني إسرائيل في عدد الأئمة فقال:« أخرج الله عز وجل من بني إسرائيل إثني عشرسبطا، ونشرمن الحسن والحسين عليهما السلام إثني عشر سبطا ».

وأورد تحت هذا العنوان هذه الرواية :

عن علي بن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال : « إن الله عز وجل أخرج من بنى إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم إثني عشر سبطا، وجعل فيهم النبوة والكتاب، ونشر من الحسن والحسين ابنى أمير المؤمنين عليهم السلام من فاطمة بنت رسول الله ﷺ اثنيعشر سبطا ..»[1].

ويعلل الأربلي إنحصار الأئمة في هذا العدد بعدة وجوه أذكر منها قوله: « إن الله عز وجل أنزل في كتابه العزيز ﴿ **ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا** ﴾ [2] فجعل عدة القائمين بذلك الأمر اثني عشر فتكون عدة القائمين بهذا كذلك » .

ويقول أيضا : « قال تعالى ﴿ **ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم إثنتي عشرة أسباطا** ﴾ [3]فجعل الأسباط الهداة إلى الحق بهذه العدة ، فتكون الأئمة كذلك » [4].

فانظر أيها القارئ إلى حال هؤلاء :كيف يعدلون عن كتاب الله وسنة نبيه، إلى قياسات باطلة على شرائع سابقة، إما منسوخة بهذه الشريعة. أو هي باطلة أصلا ثم يبنون دينهم على هذه الأقيسة، وما ذلك إلا لفرط حبهم لليهود

(١) ص ٤٦٥، ٤٦٦ .
(٢) المائدة : ١٢ .
(٣) الأعراف : ١٥٩ ـ ١٦٠ .
(٤) كشف الغمة: ١/ ٥٤، ٥٥ .

وشدة بغضهم لهذه الأمة الإسلامية.

أما اعتقادهم أن هؤلاء الأئمة قد ثبتت إمامتهم بالنص، فلهم في ذلك روايات ينسبونها ظلما وزورا إلى النبي ﷺ وإلى أهل بيته الطاهرين روى الصدوق : عن جابر بن زيد الجعفي قال :« سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول لما أنزل الله تعالى : على نبيه صلى الله عليه وآله ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** ﴾ [1].

قلت : يارسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟ فقال عليه وآله السلام : هم خلفائي من بعدي ياجابر وأئمة الهدى بعدي، أولهم علي بن أبي طالب،ثم الحسن،ثم الحسين،ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن على المعروف في التورية [2] بالباقر ، وستدركه ياجابر فإذا لقيته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ، ثم سميي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده محمد بن الحسن بن علي ذلك الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها»[3] فهم يزعمون أن هؤلاء الأئمة قد نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على إمامتهم ثم نص كل إمام منهم على من يأتي بعده .

يقول أحد علمائهم المعاصرين وهو محمد رضا المظفر : « نعتقد أن الأئمة الذين لهم صفة الإمامة الحقة ، هم مرجعنا في الأحكام الشرعية المنصوص عليهم بالإمامة اثنا عشر،نص عليهم النبي صلى الله عليه وآله جميعا بأسمائهم.

---

(١) النساء : ٥٩ .

(٢) أي التوراة .

(٣) الأربلي : كشف الغمة في معرفة الأئمة : ٢/٥٠٩ .

ثم نص المقدم منهم على من بعده على النحو الآتى »[1] ثم ساق أسماءهم على الترتيب السابق .

أما اعتقادهم حصر الإمامة في ولد الحسين وأنها لا تخرج منهم إلى يوم القيامة: فقد دلت على ذلك رواياتهم المنسوبة إلى أئمتهم المعصومين ، وأقوال علمائهم المشهورين ، الواردة في أهم مصادرهم ومراجعهم المعتبرةعندهم .

جاء في كتاب علل الشرائع وغيره : عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: « إن الله خص عليا بوصية رسول الله ﷺ وما يصيبه له ، فأقر الحسن والحسين عليهما السلام له بذلك، ثم وصية للحسن وتسليم الحسين ذلك ، حتى أفضى الأمر إلى الحسين لاينازعه فيه أحد من السابقة مثل ماله، واستحقها علي بن الحسين لقول الله عز وجل ﴿ **وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله** ﴾[2] فلا تكون بعد علي بن الحسين إلا في الأعقاب ، وفي أعقاب الأعقاب »[3].

وجاء في الكافي وغيره عن عبد الرحيم بن روح القصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «سألته عن قول الله عز وجل ﴿ **النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله** ﴾[4].

فيمن نزلت ؟ فقال : نزلت في الإمرة ، إن هذه الآية جرت في ولد الحسين عليه السلام من بعده فنحن أولى بالأمر وبرسول الله ﷺ من المؤمنين

---

(١)عقائد الإمامية ص ١٣

(٢) الأحزاب ٦ .

(٣) الصدوق ص ٢٠٧ ، والمجلسي : بحار الأنوار : ٢٥٨/٢٥ .

(٤) الأحزاب ٦ .

ومن المهاجرين والأنصار ، قلت : فولد جعفر لهم فيها نصيب؟ قال: لا، قلت: فلولد العباس فيها نصيب ؟ فقال : لا ،فعددت عليه بطون بني عبد المطلب، كل ذلك يقول : لا ، ونسيت ولد الحسن عليه السلام فدخلت بعد ذلك عليه فقلت: هل لولد الحسن عليه السلام فيها نصيب؟ فقال: لا، والله ياعبد الرحيم مالمحمدي فيها نصيب غيرنا » .(١)

فدلت هاتان الروايتان على اعتقادهم حصر الإمامة بعد علي بن الحسين في أولاد الحسين ، فلا تخرج منهم إلى غيرهم ، ولهم في ذلك روايات كثيرة نضرب عنها صفحا للاختصار .

أما أقوال علمائهم فقد دلت على مادلت عليه رواياتهم. وقد نقل إجماع علمائهم على ذلك شيخهم المفيد فقال : « اتفقت الإمامية على أن الإمامة بعد النبي ﷺ في بني هاشم خاصة ، ثم في علي والحسن والحسين، ومن بعد في ولد الحسين دون ولد الحسن عليه السلام إلى آخر العالم ، وأجمعت المعتزلة ومن ذكرناه من الفرق (٢)على خلاف ذلك » (٣).

ويُشَبِّه الرافضة إجراءهم الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن بإجراء الكهانة عند بني إسرائيل في ولد هارون دون ولد موسى .

روى الصدوق عن هشام بن سالم قال : « قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : الحسن أفضل أم الحسين ؟ فقال : الحسن أفضل من الحسين

---

(١) الكليني : ١/ ٢٨٨ ، والصدوق : علل الشرائع ص ٢٠٧ ، والمجلسي : بحار الأنوار: ٢٥٦/٢٥.

(٢) يشير إلى الخوارج ، والزيدية ، والمرجئة ، وأصحاب الحديث ، وقد أوردهم المؤلف عند بدايةحديثه عن مسألة الإمامة وذكر مخالفتهم للإمامية فيها . أوائل المقالات ص ٤٣ .

(٣) أوائل المقالات ص : ٤٤ .

قال: قلت فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين في عقبه دون ولد الحسن ؟.

فقال : إن الله تبارك وتعالى أحب أن يجعل سنة موسى وهارون جارية فى الحسن والحسين عليهما السلام، ألا ترى أنهما كانا شريكين في النبوة، كما كانا الحسن والحسين شريكين في الإمامة ، وأن الله عز وجل جعل النبوة في ولد هارون ولم يجعلها في ولد موسى ، وإن كان موسى أفضل من هارون عليهما السلام » [1] .

هكذا يستدلون لعقيدتهم هذه بمشابهة بني إسرائيل ، وهم يستندون فيما قرروه، من أن الله تعالى جعل الكهانة في بني إسرائيل في ولد هارون، دون ولد موسى بنصوص التوراة .

جاء في سفر الخروج أن الله خاطب موسى قائلا : « وقرب إليك هارون أخاك وبنيه معه من بين بني إسرائيل ليكهن لي» [2].

ويستدل الرافضة لصحة إمامة أئمتهم بحمل سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فمن حمل منهم السلاح فهو الإمام ، وهم يتشبهون في هذا باليهود الذين يشترطون في ملوكهم أن يحملوا التابوت وقد أقروا بذلك.

روى الكليني عن أبي عبد الله أنه قال : « إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل ، كانت بنو إسرائيل أيّ أهل بيت وُجِدَ التابوت على بابهم أوتوا النبوة فمن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة » [3].

وروى أيضا عن أبي عبد الله أنه قال :« إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣١٦ ، المجلسي : بحار الأنوار ٢٥ / ٢٤٩ .
(٢) الإصحاح الثامن والعشرون فقرة (١) .
(٣) أصول الكافي : ١/ ٢٣٨ .

في بني إسرائيل، حيثما دار التابوت دار الملك فأينما دار السلاح فينا دار العلم»[1] .

تلك هي عقيدة الرافضة في حصرهم الإمامة في ولد الحسين ، وبعض ما يتعلق بهذه العقيدة من جوانب ، على حسب ما دلت عليها كتب القوم الموثقة، وقد ظهر مدى تأثر الرافضة باليهود في كثير من جوانب هذه العقيدة، حتى إنهم لم يستحيوا أن يصرحوا بتشبههم باليهود في هذه العقائد، بل إنهم راحوا يستدلون لعقائدهم هذه بموافقتهم لليهود معرضين عن كتاب الله وهدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهم بهذا يعلنون براءتهم من الإسلام ، وانتسابهم إلى دين اليهود .

---

(١) المصدر السابق .

المبحث الثالث

أوجه الشبه بين اليهود والرافضة في حصرهم الملك والإمامة في طائفة مخصوصة

بعد أن تم بيان نظرة اليهود لملوكهم، واشتراطهم في ملوكهم أن يكونوا من نسل داود عليه السلام ، وأنه لايجوز عندهم أن يخرج الملك من آل داود إلى يوم القيامة، وذلك لزعمهم أن الله تعالى وعد داود أن لاينعدم له ولد على عرش إسرائيل إلى قيام الساعة .

وبيان كذلك نظرة الرافضة لأئمتهم، واعتقادهم أن الإمامة محصورة في أولاد الحسين، فهي لاتخرج منهم إلى غيرهم إلى يوم القيامة ، جاء الآن دور المقارنة بين العقيدتين .

وفي الحقيقة إن تأثر الرافضة باليهود في هذه العقيدة ، وفي بعض مايشترطونه في أئمتهم من شروط واضح ، وقد جاء تصريح الرافضة أنفسهم بذلك في بعض نصوصهم السابقة .

ويمكن إبراز أوجه التشابة بينهما في النقاط التالية : ـ

أولا : يحصر اليهود الملك في آل داود، ويرون أنه لايجوز أن يخرج الملك منهم إلى غيرهم إلى يوم القيامة .

جاء في أسفارهم « لأنه هكذا قال الرب لاينقطع لداود إنسان يجلس على كرسي بيت إسرائيل ».

ويحصر الرافضة الإمامة في ولد الحسين ويرون أنها لا تخرج عنهم إلى يوم القيامة قال المفيد : « اتفقت الإمامية على أن الإمامة بعد النبي ﷺ في بني هاشم خاصة، ثم في علي والحسن والحسين ، ومن بعد في ولد الحسين دون ولد الحسن عليه السلام إلى آخر العالم » .

ثانيا : يعلل الرافضة حصرهم الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن أن ذلك اقتداء بسنة موسى وهارون ، حيث جرت الكهانة في ولد هارون دون ولد موسى، مع أن موسى، أفضل من هارون ، وكذلك جرت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن مع أن الحسن أفضل من الحسين .

وذلك تشبه واضح منهم باليهود ، وإعراض عن كتاب الله وسنة الرسول ﷺ وعن إجماع المسلمين .

ثالثا : يشترط اليهود في ملوكهم أن يعيدوا بناء هيكل سليمان، وأن يحملوا تابوت عهد الرب ، وقد زعموا أن الله تعالى اشترط على داود أن يقوم نسله ببناء الهيكل ليبقى فيهم الملك فقال له : « متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك، أقيم بعدك نسلك الذى يخرج من أحشائك ، وأثبت مملكته هو يبني بيتا لا سمي وأنا أثبت كرسي مملكته ».

ويشترط الرافضة لصحة إمامة أئمتهم أن يحملوا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهم يشبّهون السلاح فيهم بالتابوت في بني إسرائيل ، رووا عن أبي عبد الله أنه قال : « إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل ، أيٌّ أهل بيت وُجِدَ التابوت على بابهم: أُوتوا النبوة فمن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة » .

رابعا : من التشابه بين اليهود والرافضة في هذه العقيدة :

انقطاع ملك آل داود من بني إسرائيل والذي زعم اليهود أنه لا ينقطع إلى يوم القيامة منذ زمن بعيد جدا .

وكذلك انقطاع إمامة ولد الحسين، بل إنه لا الحسين ولا أبناؤه لم يتولوا إمارة للمسلمين في يوم من الأيام .

وهذا مما يدل على كذب اليهود والرافضة وافترائهم على الله تعالى ، الذين نسبوا إليه بأنه وعدهم باستمرار الملك والإمامة فيمن زعموا ، إذ لو وعد الله بذلك لوفى بوعده، فالله لا يخلف وعده ، قال تعالى : ﴿ **وعد الله لا يخلف الله وعده ،ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ [1] .

خامسا : يستدل الرافضة الإمامية لحصرهم الأئمة في اثني عشر إماما بمشابهتهم لعدد أسباط بنى إسرائيل يقول الأربلي : « إن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿**ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا**﴾[2]. فجعل عدة القائمين بذلك الأمر اثني عشر، فتكون عدة أئمة القائمين بهذا كذلك ».

فهذه بعض أوجه التشابه بين اليهود والرافضة في هذه العقيدة بعضها استنبطته عن طريق المقارنة بين نصوص الفريقين، وبعضها صرح الرافضة بتشبههم واقتدائهم باليهود فيها .

وهم إذ يصرحون بهذا يعلنون انتسابهم إلى اليهود لقول النبى ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم** »[3] .

---

(١) الروم : ٦ .   (٢) المائدة : ١٢ .

(٣) رواه أبو داود في (كتاب اللباس ، باب في لبس الشهرة) ٤/٣١٤، ورواه أحمد في المسند: ٢/ ٥٠ قال ابن تيمية : إسناده جيد اقتضاء الصراط المستقيم ص ٨٢ ، وصححه الألبانى : في صحيح الجامع الصغير (٦١٤٩) وفي إرواء الغليل (١٢٦٩) .

وإلا فأيُّ معنى لتشبثهم بنصوص أسفار اليهود، والتي يعلم اليهود قبل غيرهم بتحريفها وتبديلها ، وإعراضهم عن نصوص القرآن الكريم الذي وعد الله بحفظه من التبديل والتحريف، وعلم العدو والصديق أنه من الله تعالى فأيّ معنى لفعلهم هذا غير إنتسابهم لدين اليهود وبراءتهم من دين المسلمين .

المبحث الرابع
الرد على اليهود في حصرهم الملك في آل داود وعلى الرافضة في حصرهم الإمامة في ولد الحسين

دل على بطلان دعوى اليهود والرافضة في حصرهم الملك والإمامة فيمن زعموا عدة أدلة منها قوله تعالى :

﴿ **ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون** ﴾ [1] .

فقد جعل الله تعالى شرط وراثة الأرض الصلاح ولم يحصرها في طائفة أو جنس كما فعلت اليهود والرافضة ، فدلت هذه الآية على بطلان دعوى اليهود الذين يزعمون أن الله وعدهم ألاّ يخرج الملك من آل داود حتى ولو كانوا عصاة ، وعلى الرافضة الذين زعموا أن الإمامة لا تخرج من ولد الحسين بأي حال .

ويشهد لبطلان دعواهم هذه أيضا قوله تعالى : ﴿ **وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن، قال إني جاعلك للناس إماما، قال ومن ذريتي، قال لا ينال عهدى الظالمين** ﴾ [2] .

فهذا خليل الله يطلب من الله أن يجعل الإمامة في ذريته فيأتي الجواب من الله : ﴿ **لا ينال عهدي الظالمين** ﴾ روى ابن كثير عن مجاهد في تفسير هذه الآية قال : « لا يكون لي إمام ظالم » وفي رواية « لا أجعل إماما ظالما يقتدى

(١) الأنبياء : ١٠٥ .

(٢) البقرة : ١٢٤ .

به» وعنه في قوله ﴿ **من ذريتي** ﴾ قال : « أما من كان منهم صالحا فأجعله إماما يقتدى به ،وأما من كان ظالما فلا ولا نعمة عين » [1] .

والآيات في هذا المعنى كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذيارتضى لهم** ﴾ [2] .

وقال :﴿ **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين** ﴾ [3].

وقال : ﴿ **وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون** ﴾[4] فدلت هذه الآيات أن الإمامة إنما تنال بالإيمان والتقوى والصلاح لا بالوراثة كما زعمت اليهود والرافضة .

ومن خير الشواهد التي تدل على هذا هو ما كان من أمر الخلافة بعد النبي ﷺ فقد جعلها الله في أصحاب النبي ﷺ فتولاها أولا الصديق، ثم الفاروق، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين ، وكان ترتيبهم في الخلافة على قدر فضلهم ومكانتهم عند الله[5] ولو كانت الخلافة بالوراثة لكان أولى الناس بها بعد النبي ﷺ علي رضي الله عنه لقرابته منه .

وقد دلت السنة كذلك على بطلان ما ذهبت إليه الرافضة، في دعواهم أن الإمامة لاتخرج من ولد الحسين،فقد روى مسلم عن جابر بن سمرة قال:

---

(١) تفسير ابن كثير : ١/ ١٦٧ .

(٢) النور : من الآية ٥٥ .

(٣) القصص : ٥ .

(٤) السجدة : ٢٤ .

(٥) انظر ابن أبي العز الحنفي : شرح العقيدة الطحاوية ص : ٥٧٠ .

دخلت مع أبي على النبي ﷺ فسمعته يقول : (إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم إثنا عشر خليفة ، قال ثم تكلم بكلام خفي عليّ ، قال : فقلت لأبي ما قال؟ : قال : كلهم من قريش) [1] وهذا الحديث تقرّبه الرافضة وقد رووه في كتبهم [2] .

وفيه الرد على الرافضة من وجهين : -

الوجه الأول : أن النبي ﷺ أخبر أنه يلي الأمر اثنا عشر خليفة ولم يكن فيهم واحد من ولد الحسين الذين ادعت الرافضة إمامتهم، بل ولا الحسين نفسه رضي الله عنه .

قال ابن كثير : « وفى هذا الحديث دلالة على وجود اثني عشر خليفة عادل، وليسوا هم بأئمة الشيعة الاثني عشر فإن كثيرا من أولئك لم يكن لهم من الأمر شيء، فأما هؤلاء فإنهم يكونون من قريش يلون فيعدلون، وقد وقعت البشارة بهم في الكتب المتقدمة ، ثم لا يشترط أن يكونوا متتابعين بل يكون وجودهم في الأمة متتابعا ومتفرقا ، وقد وجد منهم أربعة على الولاء وهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم ، ثم كانت بعدهم فترة ثم وجد منهم من شاء الله، ثم قد يوجد منهم من بقي في الوقت الذى يعلمه الله تعالى،ومنهم المهدي الذى،يوافق اسمه اسم رسول الله ﷺ وكنيته كنيته» .[3]

الوجه الثاني : أن النبي ﷺ ذكر أن الأئمة من قريش وليس أولاد الحسين إلا جزءا من قريش، فدل على أن الإمامة ليست محصورة فيهم.

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة باب « الناس تبع لقريش والخلافة في قريش » ٣/١٤٥٢ . ح: ٥.
(٢) انظر الأربلي : كشف الغمة في معرفة الأئمة : ١ / ٥٧ .
(٣) تفسير ابن كثير : ٣ / ٣٠١ .

وقد دل الواقع كذلك على بطلان دعوى اليهود في حصرهم الملك في آل داود وعلى دعوى الرافضة في حصرهم الإمامة في ولد الحسين .

فقد انقطع الملك من آل داود منذ زمن بعيد جدا، وذلك عندما سقطت مملكتهم على يد بختنصر ملك بابل عندما استولى على أورشليم عاصمة ملكهم، فهدم أسوارها، وحرّق هيكلها، وأعمل القتل في أهلها، وأخذ من بقي منهم معه أسرى إلى بابل .

واليهود يعترفون بهذا وهاهي ذي قصة سقوط ملكهم على يد بختنصر كما جاءت في الإصحاح التاسع والثلاثين من سفر إرميا : « ولما أخذت أورشليم في السنة التاسعة لصدقيا [1] ملك يهوذا في الشهر العاشر أتى نبوخذناصر ملك بابل وكل جيشه إلى أرشليم وحاصروها .

وفي السنة الحادية عشرة لصدقيا في الشهر الرابع في تاسع الشهر فتحت المدينة ودخل كل رؤساء ملك بابل وجلسوا في الباب الأوسط .. فلما رآهم صديقا ملك يهوذا وكل رجال الحرب هربوا، وخرجوا ليلا من المدينة .. فسعى جيش الكلدانيين وراءهم فأدركوا صديقا في عربات أريحا[2] فأخذوه وأصعدوه إلى نبوخذ ناصر ملك بابل إلى ربلة في أرض حماة فكلمه بالقضاءعليه ، فقتل ملك بابل بني صدقيا في ربلة أمام عينيه وقتل ملك بابل

---

(١) هو آخر ملوك يهوذا ملك سنة ٥٩٩ ـ ٥٨٨ هـ ، ق . م وقد تمرد على نبوخذ نصر بعد أن عاهده ألاّ يخونه ، وكان نبوخذ نصر هو الذى نصبه ملكا على أورشليم بعد سبي (يهوياكين) ولما استولى نبوخذ نصر على أورشليم قتل أبناءه أمامه، ثم قلع عينيه وأخذه أسيرا إلى بابل . القاموس الموجز للكتاب المقدس ص ٤١٦ .

(٢) لغة عبرانية وهي مدينة الجبارين في النور من أرض الأردن سميت فيما قيل بأريحا بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام .ياقوت الحموي : معجم البلدان ١/١٦٥ .

(٣) فقرات (١ ــ ٧) .

كل أشراف يهوذا »[٣].

فتبين بهذا بطلان دعوى اليهود في استمرار الملك في ولد داود من كتبهم وقد قرر عليهم ذلك ابن حزم في رده عليهم وألزمهم به .

قال:« ثم ذكر أنه عليه السلام(أي موسى)قال:ليهوذا حينئذ: لاتنقطع من يهوذا المخصرة[١] ولا من نسله قائد ،حتى يأتيني المبعوث الذي هو رجاء الأمم .

وهذا كذب قد انقطعت من ولد(يهوذا)المخصرة، وانقطعت من نسله القواد، ولم يأت المبعوث الذي هو رجاؤهم. وكان انقطاع الملك من ولد «يهوذا» من عهد بختنصر، منذ أزيد من ألف عام وخمسمائة عام إلا مدة يسيرة، وهي مدة زربائيل بن صلنائيل فقط ، وقد قررت على هذا الفصل أعلمهم وأجد لهم وهو (أشموال بن يوسف اللاوي) الكاتب المعروف بابن النغرال في سنة أربع وأربعمائة فقال لي : لم تزل رؤوس الجواليت[٢] ينتسلون من ولد داود وهم من بني يهوذا، وهي قيادة وملك ورياسة ، فقلت هذا خطأ لإن رأس الجالوت لا ينفذ أمره على أحد من اليهود ولا من غيرهم ، وإنما هي تسمية لا حقيقة لها ، ولا له قيادة ولا بيده مخصرة .. » [٣] .

وكذلك الرافضة انقطعت إمامة أئمتهم من ولد الحسين، بل إنه لم تكن لهم إمامة ورئاسة في يوم من الأيام، فإمامتهم موهومة كملك رؤس الجواليت

(١) هي ما يأخذه الملك ويشير به إذا خاطب . الفيروز أبادي : القاموس المحيط : ٢/ ٢٠ .

(٢) هو لقب يطلقه اليهود على العميد الذى يتولى تصريف شئونهم الدينية والاجتماعية ... ويرجع تأريخ رئاسة الجالوت إلى ما بعد الأسر البابلي لليهود ، فبعد أن استقر اليهود في العراق وكلوا أمرهم إلى أحد رجال الدين عندهم ينوطون به تنظيم جماعتهم التي كانت منتشرة في الفرات فأطلقوا عليه لقب (ريش جالوت) وهي لفظة بالآرمية تعني (رأس الجالية) وعنها أخذ العرب لفظة (رأس الجالوت) د / أحمد حجازي السقا : نقد التوراة ص ٤٢ .

(٣) الفصل : ١ / ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

عند اليهود.

الفصل الثالث

عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود
والمهدي المنتظر عند الرافضة

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود .

المبحث الثاني : عقيدة المهدي المنتظر عند الرافضة .

المبحث الثالث: أوجه التشابه بين المسيح المنتظر عند اليهود،والمهدي المنتظر عند الرافضة .

المبحث الرابع : الرد على اليهود في عقيدة المسيح المنتظر

وعلى الرافضة في عقيدة المهدي المنتظر .

المبحث الأول
عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود

ينتظر اليهود خروج رجل من آل داود يحكم العالم ، ويعيد لليهود عزهم ومجدهم ، ويستعبد جميع الشعوب ويسخرهم لخدمة اليهود ، ويطلقون على هذا الرجل الذيسيأتي - بزعمهم - في آخر الزمان (المسيح المنتظر) .

وقد جاءت البشارة بالمسيح المنتظر في أكثر من موضع من أسفار اليهود المقدسة، منها ما جاء في سفر زكريا « ابتهجي جدا يا ابنة صهيون اهتفي يابنت أورشليم، هوذا ملكك يأتي إليك، هو عادل ومنصور ، وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان .. ويتكلم بالسلام للأمم ، وسلطانه من البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض » [1] .

وجاء في سفر أشعيا حكاية عن المسيح : « روح السيد عليّ لأن الرب مسحني لأبشر المساكين ، أرسلني لأعصب منكسري القلب ، لأنادي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق ، لأنادي بسنة مقبولة للرب وبيوم انتقام لإلهنا لأعزى كل النائحين » [2] .

وجاء فى التلمود : « إن المسيح يعيد قضيب الملك إلى إسرائيل، فتخدمه

---

(١) الإصحاح التاسع فقرتا (٩، ١٠) .

(٢) الإصحاح الحادي والستون فقرتا (١ - ٢) .

(٣) بولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٥٧ .

الشعوب وتخضع له الممالك ، وعندئذ يمتلك كل يهودي ألفين وثمانمائة عبد وثلاثمائة وعشرة أبطال يكونون تحت إمرته » [٣] .

وفي التلمود أيضا : « ويعيش اليهود في حرب طاحنة مع باقي الشعوب، منتظرين ذلك اليوم ، وسيأتي المسيح الحقيقي [١] ويحصل النصر المنتظر ، ويقبل المسيح وقتئذ هدايا كل الشعوب ويرفض هدايا المسيحيين » [٢] .

وقد أكد وجود هذه العقيدة عند اليهود إمامهم العظيم (السموأل بن يحيى المغربي) [٣] الذي هداه الله للإسلام فألف كتابا في الرد على اليهود، وأسماه (إفحام اليهود) وجاء فيه « وينتظرون قائما يأتيهم من آل داود النبي ، إذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم، ولا يبقى إلا اليهود ، وأن هذا المنتظر - بزعمهم - هو المسيح الذى وعدوا به » [٤] إلى أن قال :

« ويعتقدون أيضا أن هذا المنتظر ، متى جاءهم يجمعهم بأسرهم إلى القدس وتصير لهم دولة ، ويخلو العالم من سواهم ، ويحجم الموت عن جنابهم المدة الطويلة » [٥] وعقيدة المسيح المنتظر لم تقتصر على اليهود القدماء فحسب بل لا يزال يهود اليوم يحلمون بخروج هذا المسيح الذي ينتظرونه

---

(١) قولهم المسيح الحقيقي هذا إحتراز من المسيح عيسى بن مريم ، فهم يزعمون أنه مسيح مزيف، أما المسيح الحقيقي فهو الذي ينتظرونه .

(٢) د / روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٥ .

(٣) السموأل بن يحيى بن عباس المغربي ، كان فاضلا في العلوم الرياضية عالماً، بصناعة الطب، وأصله من بلاد المغرب ، وكان يهوديا ثم أسلم وحسن إسلامه ، وصنف كتابا في إظهار معايب اليهود وكذب دعاويهم في التوراة ، ومات شابا بمراغة قريبا من سنة ٥٧٠ هـ ، ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٤٧١ .

(٤) إفحام اليهود ص ١٢٥ .

(٥) المصدر نفسه ص ١٢٧ .

الله ومعينا من أعلى ، كي يدمر كل الأفكار التي تغري بها الغريزة لا العقل... وحينئذ سنكون قادرين على أن نصرخ في الأمم : صلوا لله واركعوا أمام ذلك الملك الذي يحمل آية التقدير الأزلي للعالم ، والذي يقود اللهُ ذاتُه نجمه ، فلن يكون أحد آخر إلا هو نفسه قادرا على أن يجعل الإنسانية حرة من كل خطيئة»[1].

وبهذه النصوص يتضح لنا مدى رسوخ هذه العقيدة عند اليهود ، ومدى تمسكهم بها قديما وحديثا .

أما صفات هذا المسيح ، وطريقته في الملك، وما سيحدث في عهده من التغييرات وما سيئول إليه حال العالم في عصره : فإن أسفار اليهود تحدثت عن هذا ، ولكن بطريقة عشوائية وغير منظمة ـ كما هي طريقة التأليف في هذه الأسفار ـ .

وسأحاول فيما يلي: أن أقتبس من هذه النصوص ما يعطينا تصوراً واضحاً عن مسيح اليهود ، وما سيحدث في عصره من الأحداث .

معنى المسيح :

معنى كلمة المسيح في أسفار اليهود : أي الممسوح بالدهن المقدس ، وكل من تنصب على عرش إسرائيل من الملوك، لابد أن يدهن بهذا الدهن لينال البركة من الله .

وهذا الدهن له تركيبة خاصة وأول من قام بصناعة هذا الدهن ـ على حد زعمهم ـ هو موسى عليه السلام، عندما أمره الله تعالى أن يصنع هذا الدهن

---

(١) البروتوكول الثالث والعشرون ص ٢٠٩ ـ ٢١٠ .

ويمسح به هارون وبنيه حتى يصبحوا كهنة ببركة هذا الدهن [1].

فالمسيح المنتظر إنما سمي مسيحا لهذا المعنى . ومما يؤكد هذا ماجاء في حديث المسيح عن نفسه : « روح السيد عليّ لأن الرب مسحني لأبشر المساكين » [2].

أما ما يحدث في عهد المسيح من الأحداث والتغيرات فهى كما يلى :

يضم مشتتي اليهود:

يعتقد اليهود أن المسيح عندما يخرج يجمع مشتتى اليهود من كل أنحاء الأرض ، ويكونّ منهم جيشاً عظيماً ، ويكون مكان اجتماعهم جبال أورشليم في القدس .

جاء في سفر أشعيا « ويحضرون كل إخوانكم من كل الأمم تِقْدِمَةً للرب على خيل ،وبمركبات وبهوادج، و بغال وهجن إلى جبل قدسي أورشليم»[3].

وجاء فيه أيضا : « ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ، ليقتني بقية شعبه .. ويجمع منفي إسرائيل ، ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض» [4].

وفي نص آخر يخاطب الله فيه صهيون ـ بزعمهم : « قومي استنيرى لأنه قد جاء بنوكِ، ومجد الرب أشرق عليك .. ارفعي عينيك حواليك، وانظري قد اجتمعوا كلهم ، جاءوا إليك ، يأتي بنوكِ من بعيد ، وتحمل بناتك

---

(١) انظر (سفر الخروج الإصحاح الثلاثون)فقرات (٢٢ ـ ٣٢) .

(٢) سفر أشعيا الإصحاح الحادي والستون فقرة (١) .

(٣) الإصحاح السادس والستون فقرة (٢٠) .

(٤)الإصحاح الحادي عشر فقرتا (١١، ١٢) .

على الأيدي»[1] وهذا الاجتماع ليس مقصورا على الأحياء فقط بل حتى الأموات من اليهود يحييهم الله ويخرجهم من قبورهم، لينضموا إلى جيش اليهود الذي يقوده المسيح .جاء في كلام الله لليهود في ذلك اليوم بزعمهم: «وأقوي بيت يهوذا، وأخلص بيت يوسف، وأرجعهم لإني قد رحمتهم .. وأجمعهم لإني قد فديتهم ويكثرون كما كثروا ، وأزرعهم بين الشعوب فيذكرونني في الأراضي البعيدة ويحيون مع بنيهم ويرجعون » [2].

وفي سفر حزقيال جاء وصف تفصيلي لكيفية إحياء الله للموتى عندما يأتي المسيح: « هكذا قال السيد الرب: هلم ياروح من الرياح الأربع، وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا. فتنبأت كما أمرني ، فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم،جيش عظيم جدا جدا ثم قال لي : يا ابن آدم هذه العظام هي كل بيت إسرائيل هاهم يقولون يبست عظامنا وهلك رجاؤنا ، قد انقطعنا لذلك تنبأ وقل لهم : هكذا قال السيد الرب : هأنذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم ياشعبي وآتى بكم إلى أرض إسرائيل » [3].

وليس هذا فقط، بل من تمام نصر الله لليهود في ذلك اليوم أن يخرج لهم جثث العصاة من غير بني إسرائيل ليشهدوا عذابهم :

جاء في سفر أشعيا : « ويخرجون ويرون جثث الناس الذين عصوا عليّ، لأن دودهم لا يموت ونارهم لا تطفأ ويكونون رذالة لكل ذى جسد » [4].

---

(١)سفر أُشعيا الإصحاح الستون فقرات (١ ـ ٤) .

(٢) سفر زكريا الإصحاح العاشر فقرات (٦ـ ٩) .

(٣)الإصحاح السابع والثلاثون فقرات (٩ـ ١٢) .

(٤) الإصحاح السادس والستون فقرة (٢٤) .

محاكمته لجميع الأمم على مافعلوه باليهود ثم استعبادهم لليهود :

بعد أن يجمع المسيح اليهود من كل أنحاء الأرض، يقوم بجمع الأمم الأخرى الذين ظلموا اليهود، ويحاكمهم ويقتص منهم على كل مافعلوه باليهود.

جاء في سفر يوئيل « لأنه هوذا في تلك الأيام ، وفي ذلك الوقت عندما أرد سبي يهوذا وأورشليم ، أجمع كل الأمم ، وأنزلهم وادي يهوشافاط،[١] وأحاكمهم هناك على شعبي ،وميراثي ،إسرائيل ،الذين بددوهم بين الأمم» [٢].

وجاء فيه أيضا : « أسرعوا وهلموا ياجميع الأمم من كل ناحية ، واجتمعوا إليّ هناك ، أنزل يارب أبطالك تنهض وتصعد الأمم إلى وادي يهوشافاط، لأني هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم من كل ناحية » [٣].

أما نتيجة هذه المحاكمة، فقد وضحها سفر زكريا، وهو أنه يُقتل في ذلك اليوم ثلثا العالم « ويكون في كل الأرض يقول الرب: إن ثلثين منها يقطعان ويموتان والثلث يبقى فيها » [٤]ويؤكد هذا ما جاء في التلمود : « وقبل أن تحكم اليهود نهائيا على باقي الأمم ، يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم ، ويبقى اليهود مدة سبع سنين متوالية يحرقون الأسلحة التي اكتسبوها » [٥].

---

(١) يهوشافاط :هو ابن الملك أسا وخليفته على عرش مملكة يهوذا ، ومعنى الاسم (الرب الديان) وهذا الوادى مأخوذ من اسم الملك، ولهذا الوادي مكانة مقدسة عند اليهود ، قاموس الكتاب المقدس ص ٧٥٥ ـ ٧٥٦ .

(٢) الإصحاح الثالث فقرتا (١ ـ ٢) .

(٣) الإصحاح الثالث فقرتا (١١ ، ١٢) .

(٤) سفر زكريا الإصحاح الثالث عشر فقرة (٨) .

(٥) د : روهلنج : الكنز المرصود ص ٦٥ .

عند ذلك يسيطر اليهود على العالم، ويستعبدون البقية الباقية من الأمم الأخرى ،فيكونون لهم خدما ورعاة لغنمهم .

«ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ، ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم ، أما أنتم فتدعون كهنة الرب ، وتسمون خدام إلهنا ، تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتأمرون » [1].

وفي سفر أشعيا يخاطب الله صهيون بقوله:«وبنو الغريب يبنون أسوارك وملوكهم يخدمونك،لإني بغضبي ضربتك وبرضواني رحمتك،وتفتح أبوابك دائما، نهارا وليلا لا تغلق، لِيُؤتى إليك بغنى الأمم وتقاد ملوكهم، لإن الأمة والمملكة التي لا تخدمك تبيد ، وخرابا تخرب الأمم ، مجد لبنان إليك يأتي.. وبنو الذين نهروك يسيرون إليك خاضعين، وكل الذين أهانوك يسجدون لدى باطن قدميك، ويدعونك مدينة الرب صهيون قدوس إسرائيل»[2].

يتغير الكون في عهده : ـ

يحدث في عهد المسيح المنتظر تغيير كبير في الكون ، فيخلق الله تعالى سموات وأرضاً غير التي كانت موجودة قبل المسيح ، وكذلك الشمس والقمر يذهبان ،ويذهب نورهما .

جاء في سفر أشعيا: « قال الرب: لإنه كما أن السموات الجديدة والأرض الجديدة، التي أنا صانع، تثبت أمامي، يقول الرب: هكذا يثبت نسلكم واسمكم » [3].

---

(١) سفر أشعيا الإصحاح الحادي والستون فقرتا (٥ ـ ٦) .

(٢) الإصحاح الستون فقرات (١٠ ـ ١٤) .

(٣) الإصحاح السادس والستون فقرة (٢٢) .

وفيه أيضا: « لا تكون لك بعد الشمس نورا في النهار ، ولا القمر ينير لك مضيئاً ، بل الرب يكون لك نورا أبدياً وإلهك زينتك » [1].

وفي سفريوئيل : « تتحول الشمس إلى ظلمة، والقمر إلى دم، قبل أن يجئ يوم الرب العظيم المخوف » [2].

وتبعا لذهاب نور الشمس والقمر فإنه يذهب الليل والنهار: على ما جاء فى سفر زكريا : « ويكون في ذلك اليوم أنه لا يكون نور ، الدراري[3] تنقبض ويكون يوم واحد معروف للرب، ولا ليل بل يحدث أنه وقت المساء يكون نور»[4].

في عهد المسيح المنتظر تتغير أجسام اليهود وتطول أعمارهم :

كما أن الكون يتغير، فإن اليهود يتغيرون أيضا ليجاروا تغير الكون ، ومن التغير الذى يحدث لليهود ـ بزعمهم ـ: أن أعمارهم تطول فيعمرون قرونا كثيرة، وكذلك تتغيرأجسامهم فتصل قامة اليهودي في ذلك الوقت مائتي ذراع .

جاء في التلمود : « إن حياة الناس [5] حينئذ ستطول قرونا ، والطفل يموت في سن المائة ، وقامة الرجل ستكون مائتي ذراع » [6].

---

(١) الإصحاح السبتون فقرة ١٩ .

(٢) الإصحاح الثاني فقرة (٣١) .

(٣) الدراري : جمع دري وهى الكواكب . مختار الصحاح ص ٨٤ مادة ك دراً .

(٤) الإصحاح الرابع عشر فقرتا (٦ ، ٧) .

(٥) يعنون بالناس اليهود فقط ، أما غير اليهود فلا يعدونهم ناسا .

(٦) ظفر الإسلام خان : التلمود تأريخه وتعاليمه ص ٦٠ .

في عهد المسيح تكثر الخيرات عند اليهود ، فتنبع الجبال لبنا، وعسلا. وتطرح الأرض فطيرا وملابس من الصوف .

جاء في سفر يوئيل : « ويكون في ذلك اليوم أن الجبال تقطر عصيرا، والتلال تفيض لبنا، وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماءً » [1] .

وفي سفر أشعيا : « يجلب الرب عليك وعلى شعبك وعلى بيت أيامك أياما لم تأت منذ أيام اعتزال (أفرايم) عن يهوذا ـ أي ملك أشور ـ ويكون في ذلك اليوم أن الرب يصفر للذباب الذي في أقصى ترع مصر ، وللنحل الذي في أرض آشور فتأتي ، وتحل جميعها في الأودية .. ويكون في ذلك اليوم أن الإنسان يربي عجلة بقر وشاتين ، ويكون أنه من كثرة صنعها اللبن يأكل زبدا، فإن كل من أُبقي في الأرض يأكل زبدا وعسلا » [2] .

ويشارك التلمود بقية أسفار اليهود في الإفصاح عن أحلام اليهود الزائفة ومما جاء فيه « لما يأتى المسيح تطرح الأرض فطيرا وملابس من الصوف وقمحا حبه بقدر كلاوى الثيران الكبيرة ... وفي ذلك اليوم يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه » [3] .

مدة ملك المسيح المنتظر :

هناك خلاف كبير بين حاخامات اليهود في مدة بقاء المسيح على الأرض: فبعضهم يقول : إنه سيبقى أربعين عاما ، والبعض يقول : سبعين عاما. والبعض الآخر يقول : إنه سيبقى مدة ثلاثة أجيال ، وقال آخرون : سيبقى على الأرض

---

(١) الإصحاح الثالث فقرة (١٨) .

(٢) الإصحاح السابع : فقرات (١٧ ـ ٢٢) .

(٣) الدكتور : روهلنج : الكنز المرصود ص ٦٤ ، وإبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٦٧ .

المدة التى سبقت مجيئه منذ خلق الله العالم ، وذهب جماعة من الحاخامات إلى أن مملكته ستستمر الآف السنين [1] .

طريقة المسيح في الملك :

طريقة المسيح في الملك أنه لا يحكم بين الناس على نحو ما يرى ويسمع ، بل يعطيه الله تعالى من المقدرة ما يجعله يحكم بين الناس بالعدل دون الرجوع إلى بينة .

جاء في أوصاف المسيح : « ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب ، ولذته تكون في مخافة الرب ، فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه ، بل يقضي بالعدل للمساكين ، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض » [2] .

وبعد فهذا عرض سريع لأهم صفات المسيح عند اليهود، وما سيحدث في عصره من الأحداث ـ على حد زعم اليهود ـ وإلا فالموضوع واسع جدا لا تكفي صفحات كهذه للإحاطة بكل أبعاده والخوض في أعماقه وأغواره.

---

(١) انظر ظفر الإسلام خان : التلمود تأريخه وتعاليمه : ٦٠ .

(٢)سفرأشعيا الإصحاح الحادي عشر فقرتا (٢ ـ ٣) .

المبحث الثاني
عقيدة المهدي المنتظر عند الرافضة

من أبرز عقائد الرافضة التي تكاد تمتلىء بها كتبهم عقيدة (المهدي المنتظر) ويقصد الرافضة الإمامية بالمهدي المنتظر : محمد بن الحسن العسكري، وهو الإمام الثاني عشر عندهم ويطلقون عليه (الحجة) كما يطلقون عليه (القائم).[1]

ويزعمون أنه ولد سنة ٢٥٥ هـ واختفى في سرداب (سرّ من رآى)[2] سنة ٢٦٥هـ،وهم ينتظرون خروجه في آخرالزمان، لينتقم لهم من أعدائهم وينتصر لهم[3]،ولازال الرافضة يزورونه بسرداب (سر من رأى) ويدعونه للخروج[4].

وهذا المهدي الذي يدعيه الرافضة معدوم لا وجود له: فالحسن العسكري الذي ينسبون إليه هذا المهدي مات ولم يعقب أحدًا ، فقسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر ، كما سنوضح ذلك عند الرد عليهم .

وقد صاحبت عقيدة المهدي المنتظر عند الرافضة ، خرافات وأساطير

---

(١) انظر المفيد : الإرشاد ص ٣٦٣ ، والأربلي : كشف الغمة ٤٣٧/٢ .

(٢) مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت ، قيل إنها مدينة بنيت لسام بن نوح فنسيت إليه بالفارسية، وأعاد بناءها المعتصم سنة٢٢١هـ. ياقوت : معجم البلدان:١٧٣/٣.

(٣) انظر المفيد : الإرشاد ص ٣٤٦ ، والأربلي : كشف الغمه ٤٤٦/٢ .

(٤) يقول محسن العصفور وهو من علمائهم المعاصرين : « ويستحب زيارته (أي المهدي) في كل زمان ومكان، والدعاء بتعجيل الفرج عند زيارته وتتأكد زيارته في السرداب بسر من رأى .» مصابيح الجنات ص ٢٥٥ .

كبيرة لا يصدقها عاقل ، تبدأ بتصوير ولادته الغريبة ، ثم دخوله في السرداب وبقائه فيه هذه المدة الطويلة ، ثم ما يصحب خروجه من خرافات لا يصدقها حتى الأطفال .

وسأذكر فيما يلي بعض ما جاء في كتبهم من هذه الأساطير، التي تدور حول المهدي، وصفته، وكيفية خروجه، وما سيحدث في عصره من الأحداث، معتمدا في ذلك على أوثق كتبهم :

المهدي من ولد الحسين :

يعتقد الرافضة أن المهدي لا يكون إلا من ولد الحسين رضي الله عنه وذلك تبعا لعقيدتهم في أن الأئمة لا يخرجون عن ولد الحسين .

ولما كان المهدي يمثل الإمام الثاني عشر عندهم: فهو بطبيعة الحال داخل في هذا العموم، وتأكيداً لهذا سأورد بعض ما جاء في كتبهم من الروايات التي صرحت بكون المهدي لا يكون إلا من ولد الحسين .

روى شيخ الطائفة الطوسي «عن زيد بن علي عليه السلام أنه قال : هذا المنتظر من ولد الحسين بن علي، في ذرية الحسين بن علي، وفي عقب الحسين بن علي»[1] .

وجاء عن أمير المؤمنين أنه نظر إلى ابنه الحسين فقال : « إن ابني هذا سيد كما سماه الله سيدا، وسيخرج الله تعالى من صلبه رجلا، باسم نبيكم فيشبهه في الخَلق والخُلق يخرج على حين غفلة من الناس »[2] .

---

(١) الغيبة ص ١١٥ .

(٢) المصدر السابق ص ١١٦ .

وجاء عن الحسين عليه السلام أنه مر على حلقة من بني أمية وهم جلوس في مسجد رسول الله ﷺ فقال لهم : « أما والله لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله مني رجلا يقتل منكم ألفا ، ومع الألف ألفا ، ومع الألف ألفا » [1] .

قصة ولادته :

قصة ولادة المهدي عند الرافضة ، قصة غريبة جدا ، فالمهدي حملت به أمه وهي لا تعلم ، وكان حمله وولادته في ليلة واحدة .

وقد جاءت روايات كثيرة ومطولة في كتب الرافضة تصف ولادة المهدي المزعوم، وما صاحب ولادته من مخاريق وأساطير ، ومن هذه الروايات ما رواه الصدوق بسنده عن حكيمة ـ عمة الحسن العسكري ـ أنها قالت : « بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال : يا عمة اجعلي إفطارك الليلة عندنا ، فإنها ليلة النصف من شعبان ، وإن الله تعالى سيظهر في هذه اليلة الحجة ، وهو حجة الله في أرضه ، فقلت : من أمه ؟ قال : نرجس. فقلت له : جعلني الله فداك ما بها أثر ، فقال : هو ما أقول لك ، قالت : فجئت، فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي : ياسيدتي كيف أمسيت؟

فقلت : بل أنت سيدتي وسيدة أهلي ، قالت : فأنكرت قولي، وقالت : ما هذا فقلت لها : يابنية إن الله سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيداً في الدنيا والآخرة ، ثم أخذت مضجعي ونمت ، ثم خرجت أتفقد الفجر فإذا أنا بالفجر كذنب السرحان، وهي نائمة ، قالت حكيمة : فدخلتني الشكوك فصاح بي أبو محمد من المجلس فقال : «لا تعجلي ياعمه فإن الأمر قد قرب ... قالت

(١) المصدر السابق .

حكيمة ثم أخذتني فترة وأخذتها فترة. فانتبهت بحس سيدي كشف الثوب عنها فإذا به عليه السلام ساجداً يتلقى الأرض بمساجده ... » [1].

إن هذه الأسطورة ليست إلا سلسلة من أساطير كثيرة ، جاءت في كتب الرافضة تصور ولادة المهدي المزعوم ،سقتها للتمثيل وغيرها كثير [2].

عندما يخرج المهدي ينادي الله باسمه العبراني :

يزعم الرافضة أنه عندما يخرج المهدي يدعو الله سبحانه وتعالى باسمه العبراني ، فيستجيب الله تعالى له دعاءه بأن يجمع له أصحابه من كل مكان .

جاء في كتاب الغيبة للنعماني :

« إذا أذّن الإمام دعا الله باسمه العبراني، فأتيحت له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر ، قزع كقزع الخريف ، فهم أصحاب الألوية ، منهم من يفقد عن فراشه ليلا فيصبح بمكة » [3].

فنقول للرافضة إن قولكم إن المهدي يدعو الله باسمه العبراني يلزمكم منه أحد أمرين : ـ

الأول : أن اللغة العبرية محببة عند الله تعالى فمن أجل هذا دعاه المهدي باسمه العبراني .

الثاني : أن المهدي لا يجيد غير هذه اللغة ،

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٤٢٤ ، ٤٢٥ .

(٢) انظر للمزيد من هذه الأساطير:(كشف الغمة لأبي الحسن الأربلي ٢/٤٤٦ ، وينابيع المودة : لسليمان بن إبراهيم البلخي الباب الحادي والثمانون في خوارق المهدي وكراماته التي ظهرت للناس ص ١١٨) .

(٣) النعماني : الغيبة ص ١٦٩ نقلا عن إحسان إلهي ظهير : الشيعة والتشيع ص ٣٧١ .

فإن قلتم بالأول: فقد نسبتم إلى الله ما لم ينسبه إليه اليهود ـ أصحاب هذه اللغة ـ مع جرأتهم الكبيرة على رب العالمين .

وإن قلتم بالثاني: لزمكم أن يكون مهديكم يهودياً ، وليس عربياً من نسل النبي ﷺ فما هو جوابكم ؟

عندما يخرج المهدي يجتمع إليه الرافضة من كل مكان :

جاء في بحار الأنوار عن أحد موالي أبى الحسن عليه السلام قال : «سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله ﴿ **أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا**﴾[١] قال: وذلك والله أن لو قد قام قائمنا ، يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان»[٢].

فالشيعية جميعهم يجتمعون إلى القائم من كل أنحاء الأرض ، وهذا الاجتماع لا يقتصر على الأحياء فقط، بل حتى الأموات يحييون ويخرجون من قبورهم ملبين نداء القائم المنتظر .

روى محمد بن الحسن الحر العاملي، عن أبي عبد الله عليه السلام «أنه سئل : كم يملك القائم (ع) قال : سبع سنين تطول الأيام والليالي حتى تكون السنة من شيعته مقدار عشر من سنينكم هذه ، وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشر أيام من رجب مطرا لم ير الخلايق مثله ، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم من قبورهم ، فكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب »[٣] .

---

(١) البقرة : آية : ١٤٨ .

(٢) محمد باقر المجلسي : ٥٢ / ٢٩١ .

(٣) الإيقاظ من الهجعة ص ٢٤٩ .

وفي رواية أخرى عن المفضل بن عمر قال : « ذكرنا القائم عليه السلام ومن مات ينتظره من أصحابنا ، فقال لنا أبو عبد الله عليه السلام :« إذا قام أُتي المؤمن في قبره فيقال له : يا هذا إنه قد ظهر صاحبك فإن شئت تلحق به فالحق وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم » [1] .

أما مكان اجتماع الرافضة بمهديهم فيكون في الكوفة ، جاء في بحار الأنوار: عن رفيد مولى أبي هبيرة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه : « قال له : يارفيد كيف أنت إذا رأيت أصحاب القائم قد ضربوا فساطيطهم في مسجد الكوفة ث،م أخرج المثال الجديد على العرب الشديد » [2] .

مهدي الرافضة يخرج الصحابة من قبورهم ويعذبهم :

يزعم الرافضة أنه عندما يخرج مهديهم أن أول ما يبدأ به هو إخراج خليفتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فيعذبهما ثم يحرقهما ، روى المجلسي عن بشير النبال عن أبى عبد الله عليه السلام قال : «هل تدري أول ما يبدأ به القائم عليه السلام قلت : لا ، قال : يخرج هذين[3] رطبين غضين فيحرقهما، ويذريهما في الريح، ويكسر المسجد» [4] .

وفي رواية أخرى طويلة يرويها المفضل عن جعفر الصادق وفيها : « قال المفضل ياسيدي ثم يسير المهدي إلى أين ؟ قال عليه السلام إلى مدينة جدي

(١) الإيقاظ من الهجعه ص ٢٧١ ، والأحسائي : الرجعة ص ١٦٤ .
(٢) محمد باقر المجلسي : ٥٢ / ٣١٨ .
(٣) يعني أبا بكروعمر رضي الله عنهما .
(٤) بحار الأنوار : ٥٢ / ٣٨٦ ، وانظر محمد بن جرير بن رستم الطبري : دلائل الإمامة ص٢٤٢.

رسول الله ﷺ .. فيقول يا معشر الخلايق هذا قبرجدي رسول الله ﷺ؟ فيقولون : نعم يا مهدي آل محمد ، فيقول ومن معه في القبر ؟ فيقولون : صاحباه وضجيعاه أبو بكر وعمر فيقول :

أخرجوهما من قبريهما فيخرجان غضين طريين لم يتغير خلقهما ولم يشحب لونهما ... فيكشف عنهما أكفانهما، ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها ... » [1].

ويقول نعمة الله الجزائرى ـ بعد أن ذكر رأيه في حكم لعن الشيخين رضي الله عنهما وأنه من ضروريات المذهب عندهم ـ: « وفي الأخبار ماهو أغرب من هذا، وهو أن مولانا صاحب الزمان عليه السلام إذا ظهر وأتى المدينة أخرجهما من قبريهما فيعذبهما على كل ما وقع في العالم من الظلم المتقدم على زمانيهما، كقتل قابيل هابيل، وطرح إخوة يوسف له في الجب، ورمي إبراهيم في نار نمرود، وإخراج موسى خائفا يترقب، وعقر ناقة صالح، وعبادة من عبد النيران فيكون لهما الحظ الأوفر من أنواع ذلك العذاب»[2].

هذا ما يفعله مهدي الرافضة ـ بزعمهم ـ بخليفتي رسول الله ﷺ وخيريّ هذه الأمة بعد نبيها ، أما ما يفعله بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقد رووا عن عبد الرحمن القصير عن أبي جعفر عليه السلام « أما لوقد قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد ، وحتى ينتقم لأمه فاطمة، قلت : جعلت فداك ، ولم يجلدها الحد ؟ قال لفريتها على أم إبراهيم ، قلت : فكيف أخر الله ذلك إلى القائم؟ قال:إن الله بعث محمداً رحمة ويبعث القائم نقمة»[3].

(١) الأحسائي : الرجعة ص ١٨٦ ـ ١٨٧ .

(٢) الأنوار النعمانية : ١/ ١٤١ .

(٣) الحر العاملي : الإيقاظ من الهجعه ص ٢٤٤ ، والمجلسي : بحار الأنوار : ٥٢ / ٣١٤ ، .

مهدي الرافضة يقتل العرب وقريش :

مهـدي الرافضـة متعـصب ، لا يقاتل من أجل عـقيدة أو دين، وإنمـا يقاتل بعض الأجناس دون بعض، ومن الذين يـقتلهم هذا المهـدي المزعوم : العـرب، وبخاصة قريش ، روى المجلسي عن أبي عبد الله أنه قال :« إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف » (١) .

وعن أبي جـعـفـر : « لـو يعلم الناس مـا يصنـع القـائم إذا خـرج لأحـب أكثرهم أن لا يروه مما يقتل من الناس ، أما إنه لا يبـدأ إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، حتى يقول كثير من الناس ليس هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم » (٢) .

وكذلك الأموات لا ينجـون من عذاب منتقم الرافضة، فإنه يخرجهم من قبـورهم فيضـرب أعناقهم ، يروى المفيـد عن أبي عبد الله أنه قـال : « إذا قام القائم من آل محمد عليهم السلام أقام خـمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ، ثم خمسمائة أخر، حتى يفعل ذلك ست مرات » (٣) .

ومهـدي الرافضـة يقتل ثلثي العـالم حتى لا يـبقى إلا الثلث ، وهذا الثلث هم الرافضـة . روى الإحسائي عن أبي عـبد الله عليه السـلام قال : « لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثـا الناس ، فقيل له : فإذا ذهب ثلثا الناس فـما يبقى ؟ قال عليه السلام : أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي » (٤) .

---

(١) بحار الأنوار : ٥٢ / ٣٥٥ .
(٢) النعماني : الغيبة ص ١٥٤ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٣٥٤ .
(٣) الإشاد ص ٣٦٤ ، والمجلسي : بحار الأنوار : ٥٢ / ٣٣٨ .
(٤) الرجعة ص ٥١ .

أما قسوة هذا المهدي فهي لا توصف فإنه يقتل المولى، ويجهز على الجريح، ولا يستتيب أحدا ، روى المجلسي عن محمد بن علي الكوفي، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : «إن عليا عليه السلام قال : كان لي أن أقتل المولى ، وأجهز على الجريح، ولكن تركت ذلك للعاقبة من أصحابي ، إن جرحوا لم يقتلوا ، والقائم له أن يقتل المولى ويجهز على الجريح » [1] .

وفي رواية عن أبي جعفر : « .. أن رسول الله ﷺ سار في أمته باللين، كان يتألف الناس، والقائم يسير بالقتل ، بذلك أمر في الكتاب الذي معه : أن يسير بالقتل ولا يستتيب أحدا ، ويل لمن نا وأه » [2] .

مهدى الرافضة يهدم الكعبة والمسجد الحرام والمسجد النبوي وكل المساجد:

إذا جاء مهدي الرافضة فإنه يقوم بهدم كل المساجد مبتدئاً بالكعبة والمسجد الحرام، ثم بمسجد الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى لا يبقى مسجد على وجه الأرض إلا هدمه .

جاء في رواية عن المفضل بن عمر أنه سأل جعفر بن محمد الصادق عدة أسئلة عن المهدي وأحواله ومنها : « ياسيدى فما يصنع بالبيت ؟ قال : ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم عليه السلام ، والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام منها » [3] .

---

(١) النعماني : الغيبة ص ١٥٣ ، والمجلسي : بحار الأنوار ٥٢ / ٣٥٣ .

(٢) المصدران السابقان .

(٣) الإحسائي : الرجعة ص ١٨٤ .

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن القائم إذا قام رد البيت الحرام إلى أساسه ، ومسجد الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أساسه ، ومسجد الكوفة إلى أساسه » [1].

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : « إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيهدم بها أربعة مساجد، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمه وجعلها جماء » [2].

مهدى الرافضة يدعو إلى دين جديد وكتاب جديد وقضاء جديد :

مما يدل على انسلاخ هذه الطائفة الضالة من الإسلام ، ما صرحوا به في كتبهم أنه إذا خرج مهديهم المزعوم فإنه يأتي بدين غير هذا الدين ، ويخرج لهم كتابا غير القرآن ، فالانسلاخ من الدين هدفهم الوحيد وأملهم المنشود، ولهذا هم يمنون أنفسهم بأن المهدييعندما يأتى سيخلعهم من هذا الدين .

روى النعماني عن أبي جعفر أنه قال : « يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد ، وقضاء جديد على العرب شديد ، ليس شأنه إلا السيف لا يستتيب أحدا ولا يأخذه في الله لومة لائم » [3].

وعن أبي جعفر أيضا : « إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد، كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، وإن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدا، فطوبي للغرباء » [4].

---

(١) المصدر السابق ص ١٦٢ .
(٢) المفيد : الإرشاد ص ٣٦٥ .
(٣) الغيبة ص ١٥٤ .
(٤) النعماني : الغيبة ص ٢٢٠ .

وعن أبى عبد الله أنه قال : « لكأني أنظر إليه (أي القائم) يبايع الناس على كتاب جديد على العرب شديد ، وقال : ويل لطغاة العرب من شر قد اقترب »[1].

وعن أبي عبد الله : « إذا قام القائم جاء بأمر غير الذي كان »[2].

وفي بحار الأنوار عن عبد الله بن عطا قال : «سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت : إذا قام القائم بأي سيرة يسير في الناس ؟ فقال : يهدم ماقبله كما صنع رسول الله ﷺ ويستأنف الإسلام جديدا»[3].

مهدي الرافضة يستفتح المدن بتابوت اليهود :

عندما يخرج القائم المنتظر عند الرافضة ، فإنه يخرج التابوت فيستفتح به المدن كما استفتح به اليهود من قبله ، وللتابوت مكانة مقدسة عند اليهود فهم يعتقدون أنهم إذاحملوا التابوت معهم في حروبهم لا ينهزمون، ويلاحظ تأثر الرافضة بهم في هذه العقيدة جاء في كتاب الرجعة للأحسائي رواية طويلة تصف أحوال المهدي عندما يخرج ومما جاء فيها : « ويخرج الله التابوت الذي أمر به إرميا أن يرميه في بحيرة طبريا[4]، فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون ، ورضاضة اللوح وعصا موسى وقبا[5] هارون وعشرة

---

(١) النعماني : الغيبة ص ١٦٧ .

(٢) الطوسي : الغيبة ص ٢٨٣ .

(٣) المجلسي : ٥٢ / ٣٥٤ ، النعماني : الغيبة ص ١٥٣ .

(٤) هي نحو من عشرة أميال في ستة أميال ، بينها وبين بيت المقدس نحو من خمسين ميلا ، ياقوت: معجم البلدان : ٣٥١/١ ، ٣٥٢ .

(٥) قبا الشيء جمعه بأصابعه ، والقبا من الثياب الذي يلبس ، مشتق من ذلك لاجتماع أطرافه ، والجمع أقبية . لسان العرب : ٢٠ / ٢٨ .

أصواع من المن وشرايح السلوى التي ادخرها بنو إسرائيل لمن بعدهم فيستفتح بالتابوت المدن كما استفتح به من كان قبله »[1] .

مهدي الرافضة تنبع له عينان من ماء ولبن :

جاء في كتب الرافضة أنه عندما يخرج المهدي ستنبع له في الكوفة عينان من ماء ولبن ، وأنه يحمل معه حجر موسى الذي أنبجست منه اثنتا عشرة عينا، فكلما أراد الطعام أو الشراب نصبه .

روى المجلسي: عن أبي سعيد الخراساني عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال :« إذا قام القائم بمكة ، وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه : ألا لايحمل أحد منكم طعاما ولا شرابا ، ويحمل حجر موسى الذي أنبجست منه اثنتا عشرة عينا فلا ينزل منزلا إلا نصبه فأنبجست منه العيون ، فمن كان جائعا شبع ومن كان ظمآن روي ، فيكون زادهم حتى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة ، فإذا نزلوا ظاهرها أنبعث منه الماء واللبن دائما فمن كان جائعا شبع ومن كان عطشانا روي »[2] .

في عهد المهدي يصير للرجل من الرافضة قوة أربعين رجلا ويُمد لهم في أسماعهم وأبصارهم :

يزعم الرافضة أنه في زمن المهدي تتغير أجسامهم وتقوى أسماعهم وأبصارهم ويكون للرجل منهم قوة أربعين رجلا .

جاء في الكافي عن أبي الربيع الشامي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « إن قائمنا إذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم

---

(١) ص ١٥٦ .　　(٢) بحار الأنوار : ٥٢ / ٣٣٥ .

وأبصارهم حتى لايكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه »[1].

وفي بحار الأنوار : عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : « إذا قام قائمنا أذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاهة ، وجعل قلوبهم كزبر الحديد وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلا ، ويكونون حكام الأرض وسنامها»[2] وفي الاختصاص : عن أبي عبد الله عليه السلام « يكون شيعتنا في دولة القائم عليه السلام سنام الأرض وحكامها ، ويعطى كل رجل منهم قوة أربعين رجلا ، وقال أبو جعفر عليه السلام : ألقى الرعب في قلوب عدونا، فإذا وقع أمرنا وخرج مهدينا كان أحدهم أجرأ من الليث وأمضى من السنان ، يطأ عدونا بقدميه ويقتله بكفيه »[3] .

مهدي الرافضة يحكم بحكم آل داود :

عندما يخرج مهدي الرافضة لايحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، بل يحكم بحكم آل داود، كما صرح الرافضة بذلك في كتبهم .

جاء في الكافي : أن أبا عبد الله عليه السلام قال : « لاتذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكومة آل داود ولا يسأل بينة، يعطي كل نفس حقها»[4] وفي بصائر الدرجات عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال :« إذا قام

---

(١) الكليني : روضة الكافي : ٨ / ٢٤١ .

(٢) المجلسي : ٥٢ / ٣١٧ .

(٣) المفيد :ص ٨ ، المجلسي : بحار الأنوار ٥٢ / ٣٧٢ .

(٤) الكليني : ١/٣٩٨ ، والصفار : بصائر الدرجات ص ٢٧٨ .

قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان لايسأل الناس بينة»[1] .

مهدي الرافضة غير المهدي الذي يعتقد أهل السنة خروجه في آخر الزمان:

وبعد هذا العرض لأهم صفات مهدي الرافضة وسيرته، وأحوال شيعته، وماستكون عليه الأرض ، ومن عليها عند خروجه : لابد من تنبيه مهم وهو :

أن مهدي الرافضة والذي تقدمت صفاته غير المهدي الذي يعتقد أهل السنة والجماعة خروجه في آخر الزمان .

فقد اشتهر بين علماء السنة أنه لابد من ظهور رجل من بيت النبوة ، يسمى (المهدي) ومن أهم صفات هذا المهدي كما جاءت بها الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ :

أنه يواطىء اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واسم أبيه اسم أب النبي ﷺ وأنه يعمل بسنة النبي ﷺ لايترك سنة إلا أقامها، ولابدعة إلا رفعها، يقوم بالدين آخر الزمان، ويملك الأرض فيملأها عدلا كما ملئت جورا وظلما، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير[2] .

وخروج المهدي في آخر الزمان ثابت عند أهل السنة ، وقد روى أحاديث المهدي جماعة من كبار الصحابة منهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمر، وعبد الله ابن عباس، والحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين ، وخرّج أحاديث المهدي أكابر المحدثين منهم الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجة والدارقطني[3] .

---

(١) الصفار ص ٢٧٩ .

(٢) انظر : العلامة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني : لوامع الأنوار : ٢ / ٧٣ ، ٧٥ .

(٣) انظر : الشيخ عبد المحسن العباد : عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر ص ١٦٦ .

ومن هذه الأحاديث التي جاءت في المهدي :-

ماورواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « **لاتذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطيء اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ، يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما** »(١) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ:«**المهدي مني أجلى الجبهة(٢) أقنى الأنف(٣) ، يملأ الأرض قسطا وعدلا ، كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين** »(٤) .

وعن أبي سعيد الخدري أيضا عن النبي ﷺ في قصة المهدي قال: «**فيجيء إليه رجل فيقول : يامهدي أعطني قال : فيحثي له في ثوبه مااستطاع أن يحمله** »(٥) .

فهذه الأحاديث وغيرها مما صح عن النبي ﷺ من أحاديث المهدي ، هي

---

(١) رواه أبو داود في (كتاب المهدي) ٤ / ٤٧٣ ، والترمذي في (كتاب الفتن باب ماجاء في المهدي) وقال حديث حسن صحيح ٤ / ٥٠٥ وقال الألباني : إسناده حسن . مشكاة المصابيح ٣ / ١٥٠١ ، ح (٥٤٥٢) .

(٢) أجلى الجبهة : خفيف الشعر ما بين النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته . ابن الأثير النهاية ١ / ٢٩٠ .

(٣) القنا في الأنف طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه . ابن الأثير النهاية ٤ / ١١٦.

(٤) رواه أبو داود (كتاب المهدي) ٤/٤٧٥ ، قال ابن القيم : إسناده جيد ، المنار المنيف (تحقيق محمود استانبولي) ص ١٤١ . .وقال الألباني : إسناده حسن . مشكاة المصابيح ٣ / ١٥٠١ ح ٥٤٥٤ .

(٥) رواه الترمذي في (كتاب الفتن ، باب ماجاء في المهدي) وقال: حديث حسن صحيح ٤/٥٠٦.

التي تمثل عقيدة أهل السنة في المهدي لأن عقيدة أهل السنة مستقاة من الكتاب والسنة ، فما جاء في القرآن الكريم ، وما صحت نسبته إلى النبي ﷺ من الأحاديث الشريفة، هي عقيدة أهل السنة والجماعة لايحيدون عنها قدر أنملة، كما صرحوا بذلك في كتبهم القديمة والحديثة .

ولو قارنّا بين روايات الرافضة في مهديهم وصفاته ، مع ماجاء في الأحاديث الصحيحة من صفات المهدي عند أهل السنة ، لوجدنا تباينا كبيرا بين صفات المهدي عند أهل السنة ومهدي الرافضة المزعوم .

وقد تنبه العلماء قديما وحديثا إلى هذه الفوارق ، وصرحوا بأن المهدي الذي تدعيه الرافضة غير المهدي الذي جاءت به الأحاديث الصحيحة عند أهل السنة وفيما يلي أقوال بعض أهل العلم في هذا :

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه (المنار المنيف) في الفصل الذي عقده للحديث عن المهدي وأقوال الناس فيه : « القول الثالث : أنه رجل من أهل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن بن علي، يخرج في آخر الزمان ، وقد امتلأت الأرض جورا وظلما، فيملأها قسطا وعدلا وأكثر الأحاديث على هذا تدل.

وفي كونه من ولد الحسن سر لطيف وهو أن الحسن رضي الله عنه ترك الخلافة لله تعالى ، فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق ، المتضمن للعدل الذي يملأ الأرض ، وهذه سنة الله في عباده أنه من ترك لأجله شيئا أعطاه الله وأعطى ذريته أفضل منه ، وهذا بخلاف الحسين رضي الله عنه فإنه حرص عليها وقاتل عليها فلم يظفر بها والله أعلم » ثم قال بعد ذلك : « وأما الرافضة الإمامية فلهم قول رابع : وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري

المنتظر من ولد الحسين بن علي، لا من ولد الحسن، الحاضر في الأمصار ، الغائب عن الأبصار الذي يورث العصا ، ويختم الفضاء ، دخل سرداب سامراء طفلا صغيرا ، من أكثر من خمسمائة سنة[1] فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس فيه بخبر ولا أثر. وهم ينتظرونه، كل يوم يقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم اخرج يا مولانا ، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان فهذا دأبهم ودأبه ولقد أحسن من قال :

ماآن للسرداب أن يلد الذي   كلمتموه بجهلكم ماآنا ؟

فعلى عقولكم العفاء فإنكم   ثلثتم العنقاء والغيلانا .

ولقد أصبح هؤلاء عارا على بني آدم وضحكة يسخر منهم كل عاقل»[2]

وقال ابن كثير رحمه الله تعالي في كتاب الفتن والملاحم : « فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان ، وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ، وليس هو بالمنتظر الذي تزعم الرافضة وترتجي ظهوره من سرداب سامراء ، فإن ذلك مالا حقيقة له ولا عين ولا أثر ، ويزعمون أنه محمد بن الحسن العسكري وأنه دخل السرداب وعمره خمس سنين »[3] .

وقال في موضع آخر : « فيخرج المهدي ويكون ظهوره من بلاد المشرق، لا من سرداب سامراء كما يزعمه جهلة الرافضة : من أنه موجود فيه الآن ، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان ، فإن هذا نوع من الهذيان وقسط كبير

---

(١) هذا بالنسبة لعصر ابن القيم رحمه الله ، أما الآن فقد مضى عليه مايزيد عن ألف ومائة وخمسون سنة .

(٢) المنار المنيف ص ١٥٢ .

(٣) ١ / ٢٤ ، ٢٥ .

من الخذلان شديد من الشيطان، إذ لادليل على ذلك ولا برهان، لا من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان »[1].

وقال السفاريني في لوامع الأنوار بعد أن ذكر عقيدة أهل السنة والجماعة في المهدي : « وأما زعم الشيعة أن اسمه محمد بن الحسن، وأنه محمد بن الحسن العسكري فهذيان، فإن محمد بن الحسن قد مات وأخذ عمه جعفر ميراث أبيه الحسن »[2].

وقال الشيخ خالد محمد علي الحاج بعد أن ساق بعض الأحاديث الصحيحة الدالة على خروج المهدي آخر الزمان «ومن الجدير بالذكر أن هذه الأحاديث الشريفة تبين لنا بجلاء بعض صفات المهدي المنتظر ، الذي أخبر عنه ﷺ بخلاف دعوى الشيعة في مهديهم المزعوم ، ونذكر من هذه الصفات : أن اسم المهدي واسم أبيه يواطىء اسم الرسول واسم أبيه ، كما يشبهه في بعض صورته في الأفعال والأخلاق .

وأما اسم المهدي عند الشيعة الإمامية فهو محمد بن الحسن العسكري . ومن هنا يتبين أن اسم أبيه لايوافق اسم أبي الرسول ﷺ كما دلت على ذلك السنة المطهرة ، وعلاوة على ذلك فإن التواريخ الموثقة لم تذكر لنا بأن الحسن العسكري قد خلف ولدا ، وباختصار فدعوى الشيعة لاسند لها ، ولم يروها أحد من العلماء المعتبرين ، ولا نصيب لها من الصحة أما إذا غاب العقل فكل شيء جائز »[3].

وقال الشيخ عبد المحسن العباد في الكلمة الختامية التي ختم بها كتابه

---

(١) الفتن والملاحم : ١ / ٢٩ .

(٢) ٢ / ٧١ .

(١) الكشاف الفريد عن معاول الهدم ونقائض التوحيد : ١ / ١٢٣ ـ ١٢٤ .

(عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر) والتي عنون لها بقوله(كملة ختامية في أنه لا علاقة لعقيدة أهل السنة في المهدي بعقيدة الشيعة). قال تحت هذا العنوان : « إن أحاديث المهدي الكثيرة التي ألف فيها مؤلفون ، وحكى تواترها جماعة ، واعتقد موجبها أهل السنة والجماعة وغيرهم من الأشاعرة ، تدل على حقيقة ثابتة بلا شك هي حصول مقتضاها في آخر الزمان، ولا صلة البتة لهذه الحقيقة الثابتة عند أهل السنة والجماعة بالعقيدة الشيعية. فإنما يعتقد الشيعة من خروج مهدي منتظر يسمى محمد بن الحسن العسكري من نسل الحسين رضي الله عنه لا حقيقة له ولا أصل ، وعقيدتهم بالنسبة لمهديهم في الحقيقة عقيدة موهومة ، كما أن إمامة الأئمة الماضين عندهم في الحقيقة إمامة موهومة لا حقيقة لها ولا وجود ، إلا إمامة علي بن أبي طالب وابنه الحسن رضي الله عنهما . وهما بريئان منهم ومن اعتقاداتهم بلا شك».[1]

وتأكيدا لما ذكره العلماء من أنه لا توجد بين مهدي السنة ومهدي الرافضة أي صلة أو علاقة ، سأذكر بعض الفوارق بين مهدي الصدق والهدي، وبين مهدي الكذب والضلال . والتي توصلت إليها عن طريق البحث والمقارنة بين ماجاء في الأحاديث الصحيحة من صفات المهدى عند أهل السنة وبين ماجاء في كتب الرافضة من صفات مهديهم المزعوم والتي من أهمها :

١ ـ أن المهدي عند أهل السنة اسمه (محمد بن عبد الله) فاسمه يوافق اسم النبي ﷺ ، واسم أبيه يوافق اسم أبيه . أما مهدي الرافضة فاسمه (محمد ابن الحسن العسكري) .

٢ ـ أن المهدي عند أهل السنة من ولد الحسن رضي الله عنه ، ومهدي

---

(١) ص ٢٢١ .

الرافضة من ولد الحسين رضي الله عنه .

٣ ـ أن المهدي عند أهل السنة تكون ولادته ومدة حياته طبيعية ، ولم يوجد في الأحاديث مايدل على أنه يمتاز عن غيره من الناس بشيء من ذلك ، أما مهدي الرافضة فإن حمله وولادته كانت في ليلة واحدة ، ودخل في السرداب وعمره تسع سنوات ومضى عليه الآن مايزيد على ألف ومائة وخمسين سنة وهو في السرداب .

٤ ـ أن المهدي عند أهل السنة يخرج لنصرة الإسلام والمسلمين ولا يفرق بين جنس وجنس ، أما مهدي الرافضة فيخرج لنصرة الرافضة خاصة والانتقام من أعدائهم ، ويكره العرب وقريشا فلا يعطيهم إلا السيف ولا يكون من أتباعه عربي ، كما دلت على ذلك رواياتهم .

٥ ـ أن مهدي السنة يحب صحابة النبي ﷺ ، ويترضى عنهم ويتمسك بسنتهم ، كما يحب أمهات المؤمنين ولايذكرهن إلا بالثناء الحسن الجميل. أما مهدي الرافضة فيبغض أصحاب النبي ﷺ ويخرجهم من قبورهم ويعذبهم ثم يحرقهم ـ بزعمهم ـ وكذلك يبغض أمهات المؤمنين، ويحدّ أحب نساء النبي ﷺ الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها ، على حد زعمهم .

٦ ـ أن مهدي أهل السنة يعمل بسنة النبي ﷺ فلا يترك سنة إلا أقامها ، ولا بدعة إلا قمعها ، أما مهدي الرافضة فإنه يدعو إلى دين جديد وكتاب جديد .

٧ ـ أن مهدي أهل السنة يقيم المساجد ويعمرها ، أما مهدي الرافضة فيهدم المساجد ويخربها ، فيهدم المسجد الحرام والكعبة، ومسجد النبي ﷺ ،

ولا يُبقي مسجدا واحدا على وجه الأرض - كما صرحوا بذلك في رواياتهم - .

٨ - أن مهدي السنة يحكم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، أما مهدي الرافضة فيحكم بحكم آل داود .

٩ - أن مهدي السنة يخرج من المشرق ، أما مهدي الرافضة فيخرج من سرداب سامراء .

١٠- أن مهدي السنة حقيقة ثابتة دلت عليها أحاديث النبي ﷺ ، وأقوال العلماء قديما وحديثا ، أما مهدي الرافضة فوهم من الأوهام لم يخرج ، ولن يخرج في يوم من الأيام . والله تعالى أعلم .

المبحث الثالث

أوجه التشابه بين المسيح المنتظر عند اليهود والمهدي المنتظر عند الرافضة

إن المتأمل لصفات المسيح المنتظر عند اليهود ، وصفات المهدي المنتظر عند الرافضة يجد أن هناك تشابها كبيرا بين صفات مسيح اليهود ومهدي الرافضة، وعلى ضوء ماأوردنا في المبحثين السابقين من نصوص اليهود والرافضة يمكن أن نلخص أوجه التشابه بينهما فيما يلي :ـ

أولا : عندما يعود مسيح اليهود يضم مشتتي اليهود من كل أنحاء الأرض ويكون مكان اجتماعهم مدينة اليهود المقدسة وهي (القدس) .

وعندما يخرج مهدي الرافضة ، يجتمع إليه الرافضة من كل مكان ويكون مكان اجتماعهم المدينة المقدسة عند الرافضة وهي «(الكوفة).

ثانيا : عند خروج مسيح اليهود يحيا الأموات من اليهود ويخرجون من قبورهم لينضموا إلى جيش المسيح . وعندما يرجع مهدي الرافضة يحيا الأموات من الرافضة ويخرجون من قبورهم لينضموا إلى معسكر المهدي.

ثالثا : عندما يأتي مسيح اليهود تخرج جثث العصاة ليشاهد اليهود تعذيبهم ، وعندما يأتي مهدي الرافضة يخرج أصحاب النبيﷺ من قبورهم فيعذبهم.

رابعا : يحاكم مسيح اليهود كل من ظلم اليهود ويقتص منهم ويحاكم مهدي الرافضة كل من ظلم الرافضة ويقتص منهم .

خامسا : يقتل مسيح اليهود ثلثي العالم ويقتل مهدي الرافضة ثلثي العالم.

سادسا : عندما يخرج مسيح اليهود تتغير أجسام اليهود فتبلغ قامة الرجل منهم مائتي ذراع وكذلك تطول أعمارهم .

وعندما يخرج مهدي الرافضة تتغير أجسام الرافضة فتصير للرجل منهم قوة أربعين رجلا ، ويطأ الناس بقدميه ، وكذلك يمد الله لهم في أسماعهم وأبصارهم .

سابعا : في عهد مسيح اليهود تكثر الخيرات عند اليهود فتنبع الجبال لبنا وعسلا ، وتطرح الأرض فطيرا وملابس من الصوف ، وفي عهد مهدي الرافضة تكثر الخيرات عند الرافضة وينبع من الكوفة نهران من الماء واللبن يشرب منهما الرافضة .

ثامنا : مسيح اليهود معدوم لاوجود له وكذلك مهدي الرافضة .

فهذه هي أهم أوجه التشابه بين مسيح اليهود والرافضة .

ومما يؤكد أيضا صلة مهدي الرافضة باليهود ماصرح به الرافضة أنفسهم من الأمور التالية :

١ ـ أنه عندما يخرج المهدي ينادي الله باسمه العبراني .

٢ ـ أنه يستفتح المدن بتابوت اليهود ، ويخرج عصا موسى عليه السلام ، وعشرة أصواع من المن ، وبعض شرايح السلوى ، كما يخرج حجر موسى الذي انفجرت منه اثنتا عشرة عينا .

٣ ـ أنه يحكم بحكم آل داود عليه السلام .

وختاما أقول : إن كون مهدي الرافضة يدعو الله باسمه العبراني ، ثم

إخراجه للآثار اليهودية كالتابوت ، وعصا موسى عليه السلام وإخراجه المن والسلوى ، ثم حكمه بحكم آل داود ، كل هذا مضافا إلى مازعموه من أنه سيقوم بهدم الكعبة ، والمسجد الحرام ، ومسجد النبي ﷺ ، ثم إخراجه صحابة النبي ﷺ من قبورهم وتعذيبهم أشد العذاب .

ألا يدل كل هذا على براءة هؤلاء من الإسلام وأهله . ألا يكفي تصريحهم هذا لبيان مدى حقدهم وبغضهم لكل ماله صلة بالإسلام والمسلمين وعلى مدى حبهم وتشبثهم بكل ماله علاقة أو صلة باليهودية واليهود !! .

المبحث الرابع

الرد على اليهود في عقيدة المسيح المنتظر
وعلى الرافضة في عقيدة المهدي المنتظر

أولا : الرد على اليهود :

دعوى اليهود في خروج المسيح المنتظر دعوى باطلة ، فالمسيح الذي جاءت البشارة به في كتبهم هو عيسى بن مريم عليه السلام ، وقد بُعث عيسى عليه السلام ، فلم يتبعه اليهود . بل كذبوه ورموه بالردة والجنون .

قال السموأل رحمه الله تعالى - وقد كان من أعلم اليهود بكتبهم - :

« قد كان الأنبياء عليهم السلام ، ضربوا لهم أمثالا وأشاروا بها إلى جلالة دين المسيح وخضوع الجبارين لأهل ملته ، وإتيانه بالنسخ العظيم، فمن ذلك قول يشعيا في نبوته (إن الذئب والكبش يرعيان جميعا ، ويربضان معا، وإن البقرة والدب يرعيان جميعا ، وإن الأسد يأكل التبن كالبقرة)[1] فهم لم يفهموا من تلك الأمثال إلاصورها الحسية دون معانيها العقلية ، فتولوا عن الإيمان بالمسيح عند مبعثه ، وأقاموا ينتظرون الأسد حتى يأكل التبن ، وتصح لهم حينئذ علامة المسيح » [2] .

---

(١) هذا النص جاء في سفر إشعيا الإصحاح الحادي عشر فقرات (٦ - ٨) وهو كما يلي : «فيسكن الذئب مع الخروف ، ويربض النمر مع الجدي، والعجل والشبل المسمن معا ، وصبي صغير يسوقهما والبقرة والدبة ترعيان . تربض أولادهما معا والأسد كالبقر يأكل التبن » ويلاحظ أن هناك إختلافا في الألفاظ بين ما ذكره السموأل وبين ما هو موجود الآن في سفر إشعيا .

(٢) إفحام اليهود ص ١٢٦ - ١٢٧ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : « الأمم الثلاثة متفقون على الأخبار بمسيح هدى من نسل داود ، ومسيح ضلالة ، وهم متفقون على أن مسيح الضلالة لم يأت بعد . وسيأتي ، ومتفقون على أن مسيح الهدى سيأتي، ثم المسلمون والنصارى متفقون على أن مسيح الهدى هو عيسى بن مريم عليه السلام ، واليهود ينكرون أن يكون هو عيسى بن مريم مع إقرارهم بأنه من ولد داود، قالوا لأن المسيح المبشر به تؤمن به الأمم كلها ، وزعموا أن المسيح إنما بعث بدين النصارى، وهو دين ظاهر البطلان، ولهذا إذا خرج المسيح الدجال اتبعوه فيخرج معه سبعون مطيلس من يهود أصبهان » [1] .

فتبين بهذا أن ما جاء في كتب اليهود من البشارات بظهور المسيح ، إنما كان المقصود بها عيسى بن مريم عليه السلام ، لكن اليهود لم يفهموا من تلك الأمثال التي ضربها لهم أنبياؤهم إلا معانيها الحسية ، وغفلوا عن معانيها العقلية.

فكان نتيجة هذا أن كذبوا المسيح عيسى بن مريم وعدّوه كافراً مرتدا ووصفوه وأمه بأقبح الأوصاف وأشنعها .

وفيما يلي نماذج مما جاء في كتب اليهود من الطعن في المسيح وأمه عليهما السلام : ـ

جاء في التلمود : « إن المسيح كان ساحرا ووثنيا » [2] .

وجاء في موضع آخر منه « إن المسيح كان مجنونا » [3] .

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : ٣/٣٢٤ .

(٢) الدكتور روهلنج : الكنز المرصود ص ٩٩ .

(٣) المرجع السابق .

ويصف أحبار اليهود المسيح بأنه « كافر لا يعرف الله » [1].

ووصفوه أيضا بأنه « يهودي مرتد » [2].

وجاء في التلمود عن أحد كبار أحبار اليهود الذي يدعى(ميمانود) «المسيحيون الذين يتبعون أضاليل يسوع وثنيون، ويلزم معاملتهم كمعاملة باقي الوثنيين ، ولو أنه يوجد فرق بين تعاليمهم » [3].

وجاء عن هذا الحبر أيضا : « يلزم أن يقتل الإنسان بيده الكفرة، مثل يسوع الناصري وأتباعه ويلقيهم في هاوية الهلاك » [4].

ولم يكتف اليهود بتكفير عيسى عليه السلام ، ووصفهم له بأنه مرتد ساحر مجنون ، بل طعنوا في نسبه وزعموا ظلمًا وبهتانًا أن أمه أتت به عن طريق الزنا . فهو عندهم ابن غير شرعي .

جاء في التلمود : « إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين القار والنار ،وقد أتت به أمه من العسكري (باندار) عن طريق الخطيئة » [5].

هذا ماجاء في التلمود الذى يمثل آراء أحبار اليهود الأقدمين في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام . أما يهود اليوم فقد بلغوا في حقدهم على عيسى وأمه عليهما السلام مبلغا لم يبلغه أسلافهم ، وذلك عندما قاموا بتأليف كتاب عنونوا له (بالتجربة الأخيرة للمسيح) وقد تولت (دار سيمون وشوستر)

---

(١) الدكتور روهلنج : الكنز المرصود ص ٩٩ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٠ .

(٣) المرجع الساق ص : ٩٩

(٤) المرجع السابق : ص ١٠١ .

(٥)بواسطة محمد عبد العزيز منصور : اليهود المغضوب عليهم ص ٤٩ ، وعبد الله التل : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ٣٧ .

بنيويورك نشر هذا الكتاب وترويجه بين الناس .

وهذا الكتاب على مايصفه الباحثون الذين اطلعوا عليه ، من أقذر الكتب الجنسية وأشنعها ، وقد نسبوا ما جاء في هذا الكتاب من المغامرات الجنسية الفاضحة لعيسى عليه السلام .

يقول المؤلف صفحة(٤٥٠)من هذا الكتاب ضمن حديثه عن(المجدلية)[1]:
« أمسك بها يسوع وطبع على فمها قبلة ملتهبة .. وامتقع لونهما واصطكت ركبتاهما، فتساقطا تحت شجرة ليمون مزهرة، وبدءا يتدحرجان على الأرض... » [2]

وفي صفحة (٤٨٢) يقول المؤلف :

« وعندما واجه الصليب داخ المسيح المزيف وأغمي عليه .. فأمسكت به نساءكن موجودات وأسعفنه ليضاجعهن كي ينجبن أطفالا» [3] .

فهذه أقوال شرار الخلق في نبي الله ورسوله عيسى عليه السلام وأمه الطاهرة المطهرة مريم بنت عمران عليها السلام، وقد رد القرآن الكريم على افتراءات اليهود في حقهما:

قال تعالى ﴿ **وبكفرهم وقولهم علىٰ مريم بهتاناً عظيما** ﴾ [4] .

وقال تعالى : ﴿ **ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من**

---

(١) اسمها (مريم) زعموا أنها ابنة خالة عيسى عليه السلام ، وأنه أحبها ونسبوا إليه كثيراً من المغامرات الجنسية مع هذه المجدلية . انظر التجربة الأخيرة للمسيح ص: ٢٥، ٨٦- بواسطة: اليهود المغضوب عليهم ص :٤٦ - ٤٧ .

(٢) التجربة الأخيرة للمسيح ، بواسطة اليهود المغضوب عليهم ص ٤٧ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) النساء : آية ١٥٦ .

روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ﴾[1] .

وقال تعالى :﴿ والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾[3].

وقال :﴿ وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ﴾[4] .

وبعد هذا كله يتضح بطلان عقيدة اليهود في المسيح المنتظر ، فإن ما يستدلون به مما جاء في كتب أنبيائهم من نصوص تبشر بخروج رجل من آل داود يعيد لليهود عزهم ومكانتهم، إنما كانت للبشارة ببعثة عيسى بن مريم عليه السلام الذي بعث من الآف السنين فكذبه اليهود وعادوه أشد العداء .

ومهما حاول اليهود إنكار بعثة المسيح عليه السلام إلا أن بعض أحبار اليهود قد اعترف بهذه الحقيقة .

جاء في التلمود عن أحد أحبارهم : « إن الموعد المحدد لمجيء المسيح قد انتهى»[5] .

ويقول الحاخام (راو) « إن الأيام المقرره لمجيء المسيح قد مرت منذ وقت

---

(١) التحريم : آية ١٢ .
(٢) الأنبياء : آية ٩١ .
(٣) آل عمران : آية ٥٩ .
(٤) البقرة : آية ٨٧ .
(٥) ظفر الإسلام خان : التلمود تاريخه وتعاليمه ص ٥٩ .

طويل»[1] .

ثانيا : الرد على الرافضة .

أما عقيدة الرافضة في مهديهم المنتظر فعقيدة باطلة وقد دل على بطلانها عدة أوجه .

الوجه الأول : ثبوت عدم ولادة هذا المهدي .

اقتضت حكمة العلي القدير أن يموت الحسن العسكري الإمام الحادي عشر عند الرافضة وليس له ولد ، فكانت فضيحة كبيرة ، وخذلان عظيم للرافضة إذ كيف يموت الإمام ولا يوجد له من الأولاد من يخلفه في الإمامة ، فعقيدة الرافضة تنص على أن الذي يخلف الإمام بعد موته ولده، ولا يجوز أن تكون الإمامة في الإخوة بعد الحسن والحسين .

فعن أبي عبد الله أنه قال:«لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام إنما تجرى في الأعقاب وأعقاب الأعقاب »[2] .

وعدم ولادة هذا المهدى ثابتة في كتب الرافضة أنفسهم ، فقد جاء في كتبهم أن الحسن العسكري توفى ولم يكن له ولد، وقد قام الخليفة العباسي بمتابعة هذه القضية والاهتمام بها اهتماما كبيرا ، وأرسل كبار القضاة وبعض ممن يشهد لهم بالدين والأمانة والصدق لمتابعة هذه القضية، فأثبتوا بعد ملازمتهم : للحسن العسكري أثناء مرضه الذى مات فيه ، وبعد تفتيش وتنقيب لبيته بعد وفاته أنه لا يوجد له أولاد ، وكلفوا من النساء من لازمن إماءه حتى تأكدن من أنه لا يوجد بهن أي حمل ، ثم قُسمت تركة الحسن

(١) المرجع السابق .

(٢) الصدوق : كمال الدين وتمام النعمة ص ٤١٤ .

العسكري على أمه وأخيه جعفر ولم يوجد لهما منازع .

دل على هذا ماجاء في كتاب الحجة من الكافي ضمن رواية طويلة عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان وفيها : « .. لما أعتل (أى الحسن العسكري) بُعث إلى أبي أن ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته فبادر إلى دار الخلافة، ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فيهم (نحرير) فأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله وبعث إلى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده صباحا ومساء ، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أخبر أنه قد ضعف ، فأمر المتطببين بلزوم داره وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه، وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه ، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلا ونهارا، فلم يزالوا هناك حتى توفى عليه السلام فصارت سر من رأى ضجة واحدة، وبعث لهالسلطان إلى داره من فتشها وفتش حجرها، وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده، وجاءوا بنساء يعرفن الحمل فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهن فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل فجعلت في حجرة ووُكل بها (نحرير الخادم) وأصحابه ونسوة معهم ، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته... فلما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل ، فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر »[1].

فهذه الرواية دلت على بطلان ولادة المهدي المزعوم ، ولا يستطيع الرافضة أن ينكروا هذه الرواية ، أو الطعن فيها ، وذلك لورودها في أكثر من

---

(١) الكليني : ١/ ٥٠٥ .

مـصدر من مـصادرهم الموثقـة والمعتـمـدة عندهـم ، وقد رواها عـدد من كبـار رجالات الرافـضة في الحديث والتـفسيـر والتاريخ وإليك بعـضا ممن رووا هذه الرواية من علمائهم :

١ ـ الكليني في (الكافي) ـ وهي التى أوردت نصها سابقاً .

٢ ـ المفيد في (الإرشاد) [١] .

٣ ـ الطبرسي في (أعلام الورى) [٢].

٤ ـ الأربلي في (كشف الغمة في معرفة الأئمة) [٣] .

٥ ـ المجلسي في (جلاء العيون) [٤] .

٦ ـ ابن الصباغ في (الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة)[٥] .

٧ ـ والعباسي القمي في (منتهى الآمال) [٦] .

الوجه الثاني : لا معنى لاختفاء المهدي :

لو سلمنا جـدلا بولادة هذا المهـدي، فـإنه لا معنى لاخـتـفائـه هذه الفتـرة الطويلة في الـسـرداب، وإذا ما سـئـل الرافـضـة عن الحكمـة من اخـتـفـائه في الســرداب وعدم خـروجـه للناس فـإنهم يعللون ذلك بأنه يـخشى على نـفسـه القتل.

---

(١) ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩ .
(٢) ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩ .
(٣) ٢/٤٠٨ ـ ٤٠٩ .
(٤) تحت ذكر المهدي ، بواسطة إحسان إلهي ظهير : الشيعة والتشيع ص ٢٨٢ .
(٥) ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩ .
(٦) تحت ذكر المهدي : بواسطة إحسان إلهي ظهير : الشيعة والتشيع ص ٢٨٢ .

روى الصدوق:عن صفوان بن يحيى، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :« للقائم غيبة قبل قيامه ، قلت: ولم ؟ قال : يخاف على نفسه الذبح» [1] .

ويقول شيخ الطائفة الطوسي : « لا علة تمنع من ظهوره إلا خوفه على نفسه من القتل، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار وكان يتحمل المشاق والأذى، فإن منازل الأئمة وكذلك الأنبياء عليهم السلام إنما تعظم لتحملهم المشاق العظيمة في ذات الله تعالى » [2] .

فنقول لهم : إن ما عللتم به عدم خروج قائمكم الموهوم ، وهو خوفه من القتل علة واهية وقد دل على بطلانها عدة أدلة :

الأول : أنه قد جاءت الأخبار في كتبكم أنه سيكون منصوراً ومؤيداً من الله تعالى، وأنه يملك مشارق الأرض ومغاربها فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ، ويعيش حتى زمن نزول عيسى بن مريم عليه السلام .

فقد جاء عن أبي جعفر أنه قال:«القائم منصور بالرعب مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ، ويُظهر عز وجل به دينه، ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلاّ عمر وينزل روح الله عيسى بن مريم عليهما السلام فيصلي خلفه » [3] .

والأخبار في هذا المعنى كثيرة تناقلتها كتب الرافضة .

فإذا كان المهدي يؤمن بكل ماجاء عن آبائه من الروايات الدالة على نصرة

---

(١) الصدوق : كمال الدين وتمام النعمة ص ٤٨١ .

(٢) الغيبة ص ١٩٩ .

(٣) المجلسي : بحار الأنوار : ٥٢ / ١٩١ .

الله وتأييده له ، وأنه سيعيش حتى ينزل عيسى بن مريم ، ويصلي خلفه فلماذا الخوف من القتل ؟ أم أن المهدي لا يصدق بهذا ! ؟

الثاني: أن قولكم إن المهدي يخشى على نفسه القتل، يلزم منه سقوط إمامته، فمن شروط الإمامة عندكم أن يكون الإمام أشجع الناس. جاء عن الرضا أنه قال : « للإمام علامات:يكون أعلم الناس ، وأحكم الناس، وأتقى الناس وأحلم الناس ، وأشجع الناس » [1] .

ومن يخاف من القتل ليس بشجاع ، فضلاً على أن يكون أشجع الناس، بل هو من أجبن الناس .

الثالث : أن قولكم هذا يترتب عليه أن المهدي لن يخرج حتى تذهب دول الجور والظلم والفساد ، ليأمن على نفسه من القتل ، وعندئذ لا حاجة في خروجه.

الرابع : أنه وجد للرافضة على مر العصور أكثر من دولة ، ودولتهم القائمة الآن في إيران مثال حي لهذه الدول ، وهذه الدول تستطيع أن تحمى المهدى لوخرج فلماذا لم يخرج ؟

الخامس : أن من لا يستطيع أن يحمي نفسه من القتل فمن باب أولى عجزه عن حماية غيره ، فإن فاقد الشيء لا يعطيه ، فكيف تنتظرون من هذه صفته أن ينتقم لكم من أعدائكم وينصركم عليهم نصرا مؤزرا .

وبهذا تكون قد بطلت دعواهم : بأن العلة من عدم خروج المهدي هو: الخوف من القتل. وبناءً على هذا تبطل دعوى وجود المهدي أصلا . إذ لا سبب يمنعه من الاستتار غير خوفه من القتل ، كما صرح بذلك شيخ الطائفة

---

(١) نعمة الله الجزائري : الأنوار النعمانية : ١/٣٤ .

الطوسي وقد أبطلنا هذا السب بأدلة لا يستطيعون ردها .

فتكون دعوى وجود المهدي باطلة بشهادة علمائهم ـ وهذا من توفيق الله وعظيم فضله .

الوجه الثالث : أنه لم تحصل منفعة بهذا المهدي .

ومما يدل على بطلان عقيدة الرافضة في المهدي المنتظر: أن هذا المهدي الذي تدعيه الرافضة لم تحصل به مصلحة في شيء من أمور الدين أو الدنيا، ولم ينتفع منه المسلمون بشيء لا الرافضة ولا غيرهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :« إن هذا المعصوم الذي يدعونه في وقت ما قد ولد عندهم لأكثر من أربعمائة وخمسين سنة [1] ، فإنه دخل السرداب عندهم سنة ستين ومائتين ، وله خمس سنين عند بعضهم وأقل من ذلك عند آخرين ، ولم يظهر عنه شيء مما يفعله أقل الناس تأميرا مما يفعله آحاد الولاة والقضاة والعلماء فضلا عما يفعله الإمام المعصوم ، فأي منفعة للوجود في مثل هذا لو كان موجودا ؟ فكيف إذا كان معدوما ، والذين آمنوا بهذا المعصوم أي لطف وأي منفعه حصلت لهم به نفسه في دينهم أو دنياهم.. إلى أن قال : وهذا الذي تدعيه الرافضة إما مفقود عندهم ، وإما معدوم عند العقلاء ، وعلى التقديرين فلا منفعة لأحد به في دين ولافي دنيا»[2].

فاستتار المهدي في السرداب هذه الفترة الطويلة لم تحصل به أي مصلحة لأي أحد من الناس. بل على العكس فاختفاؤه يؤدي إلى تعطيل كثير من المصالح الدينيه عند الرافضه، فإن من عقائد الرافضة أن الإمامه أصل من أصول

---

(١) هذا بالنسبة لعصر ابن تيمية أم الآن فقد مضي عليه مايزيد عن ألف ومائة وخمسين عاما .

(٢) منهاج السنة : ٨/٢٦١ ـ ٢٦٢ .

الإيمان ، وركن من أركان الإسلام ، ولايتم إيمان المرء إلا بمعرفة الإمام وولايته، واختفاء القائم المنتظر الذي يمثل الإمام الثاني عشر عندهم ـ على افتراض وجوده ـ يفضي إلى تعطيل كثير من المصالح الدينية والدنيوية عندهم وقد اعترف بهذا إمامهم المعاصر وحجتهم العظمى آية الله الخميني فقال: «إننا في عصر الغيبة الكبرى، وقد طال الأمد أكثر من ألف ومائتين عاما، وربما تطول أحقابا من الدهر قبل أن تتحقق الظروف المناسبه لظهور الحجة المنتظر ـ عجل الله فرجه ـ والآن فإن الأحكام الإسلامية وقوانين الشريعة هل تهمل وتترك إلى زمان الظهور، ليبقى الناس في فترة الغيبة الطويلة الأمد بلا تكليف وأنهم في منطلق مما يشتهون، ومعنى ذلك أن الشريعة الإسلامية كانت لفترة محدودة، مدة قرنين فقط، وهذا من أفضح النسخ في الشريعة الذي لا نقول به ولا يقول به مسلم أبدا.. إلى أن قال : كلا ثم كلا إن الإسلام تصدى لعلاج الأمر بأنجح علاج: إنه فوض تولى أمور المسلمين إلى الفقهاء العدول، ممن يجتمع فيه العلم، والعدالة، وهذا هو الشرط المعتبر توفره في ولي الأمر على الإطلاق»[1].

فهذا اعتراف من الخميني بأن غيبة المهدي نتج عنها تعطيل كثير من قوانين الشريعة عند الرافضة ، بل إنه يرى أن غيبة المهدي من أفضح النسخ في الشريعة إذا لم يوجد في الفقهاء من ينوب عن المهدي في تصريف أمور المسلمين زمن الغيبة .

وما ذكره الخميني من أن القول بالغيبة يفضي في النهاية إلى القول بنسخ الشريعة عندهم هذا حق أظهره الله تعالى على لسان الخميني لتثبت به الحجة

---

(١) الحكومة الإسلامية ص : ٤١ ، ٤٢ .

عليهم .

أما قوله بصحة نيابه الفقيه عن الإمام - إذا توفر فيه شرطا العلم والعدالة - والذى يعتبره الخميني المخرج الوحيد لهم من هذا المأزق الذى وجدوا أنفسهم فيه: فقوله مردود عليه ، إذ ليست شروط الإمامة مقتصرة على العلم والعدالة عند الرافضة بل للإمام شروط أخرى غير التي ذكر دلت عليها كتب الرافضة:

فقد روى الجزائري عن الرضا عليه السلام :« للإمام علامات يكون أعلم الناس وأحكم الناس ، وأتقي الناس ، وأحلم الناس ، وأشجع الناس»[1] ويقول المفيد « إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء ، في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود، وحفظ الشرائع ، وتأديب الأنام وأنه لا يجوز منهم سهو في شيء في الدين ولا ينسون شيئا من الأحكام، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شذ منهم وتعلق بظاهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد من هذا الباب».[2]

ومن شروط الإمام أيضا أن يعلم ما يصيبه وما سيكون عليه فقد جاء عن أبي عبد الله أنه قال : « أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه » [3] .

وكذلك إذا أراد أن يعلم شيئا فإن الله يطلعه عليه لما جاء عن أبي عبد الله أنه قال : « إذا أراد الإمام أن يعلم شيئا أعلمه الله ذلك » [4] .

وعلماؤهم المعاصرون يصرحون بذلك يقول محمد جواد مغنية : « قال الشيعة الإمامية يجب أن يكون الإمام أفضل من جميع رعيته في صفات

(١)الأنوار النعمانية : ١/٣٤ .

(٢) أوائل المقالات ص ٧١ ، ٧٢

(٣) الكليني : أصول الكافي : ١/٢٥٨

(٤) المصدر السابق .

الكمال كلها، من الفهم، والرأى، والعلم، والحزم، والكرم، والشجاعة، وحسن الخلق، والعفة، والزهد، والعدل، والتقوى، والسياسة الشرعية، ونحوها. وبكلمة يلزم أن يكون أطوع خلق الله لله وأكثرهم علما وعملا بالبر والخير» [1].

ويقول علي البحراني : « وأعلم أنه يجب عصمة الإمام عن ارتكاب الآثام، والخطأ في الأحكام، كذلك يجب عصمته عن الغلط، والسهو، والنسيان ، لإنه قدوة الأنام ومعتمد أهل الإسلام » [2].

وهذه الشروط لا تنطبق على الفقهاء ولا يستطيع أحد من فقهاء الرافضة لا الخميني الذي نصب نفسه نائبا عن الإمام المنتظر ولا غيره من الفقهاء أن يدعوا العصمة أو اختصاصهم بعلم دون الناس أو غيرها من الشروط السابقة، وبالتالى تبطل مقالة الخميني (بولاية الفقيه) وببطلان ولاية الفقيه التى يرى الخميني أنها الحل المناسب لما يترتب على القول بغياب المهدي ، من القول بنسخ الشريعة لزمهم بذلك أمران لا ثالث لهما :

إما القول بعقيدة المهدي وغيبته وما يترتب على ذلك من نسخ الشريعة كما ذكر الخميني، وإما القول بسلامة الشريعة من النسخ وبطلان عقيدة المهدي.

هذا والله تعالى أعلم.

---

(١) الشيعة في الميزان ص : ٤٠ .

(٢) منار الهدى في النص على إمامة الأئمة الإثني عشر ص ١١٩ .

الفصل الرابع
عقيدة الرجعة عند اليهود والرافضة

الرجوع في اللغة : نقيض الذهاب [1] .

والرَجعة :هي الرجوع إلى الحياة الدنيا بعد الموت .كما صرح بذلك علماء اللغة، قال الجوهري والفيروز أبادي : « فلان يؤمن بالرجعة أي بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت » [2] .

وقال الفيومي : « الرَجْعة بالفتح بمعنى الرجوع، وفلان يؤمن بالرجعة أي بالعود إلى الدنيا » [3] .

وتطلق الرجعة على معنى آخر وهو: (مراجعة المُطِلق مطلقته)[4] ويعرف الفرق بينهما من سياق الكلام .

وحديثي فى هذا الفصل سيكون عن المعنى الأول وهو مايعتقده اليهود والرافضة من رجعة الأموات إلى الحياة الدنيا قبل يوم القيامة .

وذلك من خلال أربعة مباحث :

المبحث الأول : عقيدة الرجعة عند اليهود .

المبحث الثاني : عقيدة الرجعة عند الرافضة .

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين اليهود والرافضة في عقيدة الرجعة .

المبحث الرابع : إبطال عقيدة الرجعة عند اليهود والرافضة .

---

(١) الفيومي : المصباح المنير ص ٢٢٠ مادة (رجع) .

(٢) الصحاح ١/٤٦٦ مادة : (رجع) والقاموس المحيط ٢٨/٣ مادة (رجع) .

(٣) المصباح المنير ص ٢٢٠ .

(٤) الفيروز أبادي : القاموس المحيط ٢٨/٣ .

المبحث الأول

عقيدة الرجعة عند اليهود

تعد عقيدة الرجعة من العقائد الأساسية عن اليهود ، وقد جاءت نصوص كثيرة على ألسنة أنبيائهم فى مواضع مختلفه من أسفارهم المقدسة، دلت هذه النصوص على إيمان اليهود برجعة الأموات قبل يوم القيامة .

ومما يؤكد رسوخ هذه العقيدة عند اليهود: ماجاء في كتاب التلمود من النصوص الدالة على مقدرة بعض الحاخامات على إرجاع الحياة لبعض الأموات .

وقد رأيت أن النصوص التى تحدثت عن الرجعة في كتب اليهود قد انحصرت في ثلاثة موضوعات رئيسة :

الموضوع الأول : رجعة بعض الأموات من اليهود زمن موسى عليه السلام.

الموضوع الثاني : رجعة اليهود عند خروج المسيح المنتظر .

الموضوع الثالث : مقدرة الأنبياء والحاخامات على ارجاع الحياة لمن أرادوا من الأموات .

وفيما يلى تفصيل لهذه الموضوعات وعرض لما جاء فيها من الأدلة : ـ

الموضوع الأول : وقد جاء فيه نص واحد في سفر العدد .

وهذا النص جاء في معرض الحديث عن خروج بني إسرائيل من مصر بصحبة موسى عليه السلام ومما جاء في النص « وتكلم الشعب على الله وعلى موسى قائلين : لماذا أصعد تمانا من مصر لنموت في البرية، لأنه لاخبز ولاماء،

وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف ، فأرسل الرب على الشعب الحيات المُحرِقة ، فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من إسرائيل ، فأتى الشعب إلى موسى ، وقالوا : قد أخطأنا ، إذ تكلمنا على الرب وعليك فصل إلى الرب ليرفع عنا الحيات ، فصلى موسى لأجل الشعب . فقال الرب لموسى : اصنع لك حية وضعها على راية فكل من لُدغ ونظر إليها يحيا . فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية فكان متى لدغت حية إنسانا ، ونظر إلى حية النحاس يحيا » [1] .

ويفيد هذا النص رجعة كثير من الأموات بواسطة حية النحاس التي صنعها موسى بأمر من الله لهذا الغرض .

ولهذا النص أهميته من حيث :

ـ أنه أول النصوص التى تحدثت عن الرجعة في أسفار اليهود .

ـ أن هذا النص جاء في التوراة ، التى هي موضع إجماع كافة اليهود ، فيكون هذا النص دليلا على إجماع اليهود على عقيدة الرجعة .

ـ أن هذا النص دل على قدم هذه العقيدة عند اليهود، إذ أن سفر العدد قد ألف في حدود القرنين (الرابع والخامس) قبل الميلاد على الأرجح من أقوال المحققين [2] .

الموضوع الثاني : وهو فيما جاء من النصوص ، في رجعة اليهود عند خروج المسيح المنتظر .

وقد دلت على هذا الموضوع نصوص كثيرة جاءت في أكثر من موضع

(١) الإصحاح الحادي والعشرون فقرات (٤ ـ ٨) .

(٢) انظر الدكتور علي عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة ص ١٧ .

من أسفار اليهود المقدسة .

فقد جاء في الإصحاح السادس والعشرين من سفر إشعيا وصف ليوم خروج المسيح المنتظر ومما جاء فيه: « تحيا أمواتك ، تقوم الجثث ،استيقضوا ترنموا ياسكان التراب لأن طلّك طلّ أعشاب والأرض تسقط الأخيلة ، هلم يا شعبي ادخل مخادعك وأغلق أبوابك خلفك » [1].

وجاء في الإصحاح السادس والستين من السفر نفسه « لأنه هكذا قال الرب : ها أنذا أدير عليها سلاما كنهر، ومجد الأمم كسيل جارف ، فترضعون وعلى الأيدى تحملون، وعلى الركبتين تدللون ، كإنسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا ، وفى أورشليم تُعزون . فترون وتفرح قلوبكم وتزهو عظامكم كالعشب وتُعرف يَدُ الرب عند عبيده ويحنق على أعدائه » [2].

هذا ما جاء في سفر إشعيا من وعد الله لليهود ـ بزعمهم ـ أن تحيا أمواتهم وتقوم جثثهم وتنبت عظامهم كما ينبت العشب وذلك حين خروج مسيحهم المنتظر.

وفى سفرحزقيال تفصيل أكثر، ووصف دقيق لكيفية رجعة اليهود إلى الحياة.

جاء في الإصحاح السابع والثلاثين من هذا السفر في تنبآت حزقيال: «كانت عليّ يد الرب فأخرجنى بروح الرب ، وأنزلني في وسط البقعة وهي ملآنة عظاما ، وأمّرنى عليها من حولها ، وإذا هي كثيرة جداً على وجه البقعة وإذا هى يابسة جدا . فقال يا ابن آدم أتحيا هذه العظام فقلت: ياسيدُ الربُّ أنت

---

(١) فقرتا (١٩ ، ٢٠) .

(٢) فقرات : (١٢ ـ ١٤) .

تعلم. فقال تنبأ على هذه العظام وقل لها . أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب هكذا قال السيد الرب لهذه العظام. هأنذا أدخل فيكم روحا فتحيون. وأضع عليكم عصبا وأكسيكم لحما، وأبسط عليكم جلدا، وأجعل فيكم روحا، فتحيون وتعلمون أني أنا الرب .

فتنبأت كما أُمرت وبينما أن أتنبأ كان صوت، وإذا رعْشُ فتقاربت العظام كل عظم إلى عظمه . ونظرت وإذا بالعصب واللحم كساها، وبسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح، فقال : تنبأ للروح تنبأ يا ابن آدم وقل للروح هكذا قال السيد الرب: هلم ياروح من الرياح الأربع، وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا، فتنبأت كما أمرني فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جداً جداً .

ثم قال لي: يابن آدم هذه العظام هي كل بيت إسرائيل . هاهم يقولون يبست عظامنا وهلك رجاؤنا . قد انقطعنا . لذلك تنبأ وقل لهم: هكذا قال السيد الرب: هأنذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم ياشعبي وآتي بكم إلى أرض إسرائيل » [١] .

وهذا كما هو واضح فيه تفصيل لكيفية الرجعة كيف تتجمع العظام ثم اكتساؤها باللحم والعصب والجلد ، ثم دخول الروح في الجسد، وانشقاق القبور ، ثم خروج الأموات منها .

وفى رأيي أن هذا النص من أوضح الأدلة وأصرحها التي دلت علي عقيدة الرجعة عند اليهود .

أما الموضوع الثالث : وهومقدرة الأنبياء والحاخامات على ارجاع الحياة

---

(١) فقرات (١ ـ ١٢) .

لم شاعوا من الأموات فقد دلت عليه عدة أدلة من أسفار اليهود ، والتلمود .

جاء في سفر الملوك الأول أن النبي (إيليا) كان قد سكن عند امرأة وكان لهذه المرأة ابن، فمرض بعد ذلك ابن هذه المرأة ثم مات. فقالت المرأة لإيليا: «مالى ولك يارجل الله ، هل جئت إليّ لتذكير اثمي وإماتة ابني. فقال لها أعطيني ابنك . وأخذه من حضنها وصعد به إلى العُلِّية التي كان مقيما بها وأضجعه على سريره، وصرخ إلى الرب وقال: أيها الرب إلهي، أأيضا إلي الأرملة التي أنا نازل عندها ؟ قد أسأت بإماتتك ابنها. فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال: يارب إلهى لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه.

فسمع الرب لصوت إيليا فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش، فأخذ إيليا الولد ونزل به من العُلّيةِ إلى البيت ودفعه لأمه، وقال إيليا: انظرى ابنك حي»(١).

ويفهم من هذا النص أن النبي إيليا أستطاع أن يعيد الحياة للطفل الذي مات على مرحلتين :

المرحلة الأولى : بأن تمدد على الطفل الميت ثلاث مرات .

والمرحلة الثانية : طلبه من الله تعالى أن يعيد الحياة لهذا الطفل .

كما يظهر في هذا النص إساءة اليهود للأدب مع رب العالمين، وإنتقاصهم له، وذلك فيما يرويه كاتب هذا السفر عن إيليا أنه قال: أأيضا إلى الأرملة التي أنا نازل عندها ؟؟ أي كيف تفعل هذا بالمرأة التي أنا نازل عندها ؟

---

(١) الإصحاح السابع عشر فقرات (١٧ ـ ٢٣) .

ثم قوله بعد ذلك« قد أسأت بإماتتك ابنهـا» ثم تعبير الكاتب بقوله« صرخ إلى الرب » .

كل هذه العبارات تدل على جرأة اليهـود العظيمة على رب العالمين وسوء أدبهم معه، فهم يخطئونه في بعض أفعاله، وينسبون إليه الأساءة فيها ويزعمون أنه يرجع عنها بمجرد مراجعتهم له وتأنـيبه على ذلك ، فما أعظم افتراؤهم على الله وما أحلم الله عليهم !

وتشبـه قصـة النبي إيليا هذه مـاجاء في سفـر الملوك الثانى أن النبـي اليشع استطاع أن يعيد الحياة لطفل ميت . وها هو ذا النص:

« ودخل اليشع البـيت وإذا بالصبى ميت ومضطجع على سـريره ، فدخل وأغلق الباب على نفسيهما كليهما وصلى إلى الرب ، ثم صعد واضطجع فوق الصبي، ووضع فمه على فمه، وعينيه على عينيه، ويديه على يديه، وتمدد عليه فسخن جسـد الولد، ثم عـاد وتمشى في البيت تـارة إلى هنا وتارة إلى هناك، وصعـد وتمدد عليـه، فعطس الصـبى سبع مـرات ثم فتح الصـبى عينـيه، فـدعا حيجزي وقـال ادع هذه الشونمية [1] فـدعاها ولـما دخلت إليه قـال أحـملي ابنك»[2] .

هذا ماجاء فى أسفار الـيهود المقدسة. أما التلمود فقـد جاءت فيه نصوص تدل على أن بعض الحـاخامات يستطيعـون إعادة الحـياة لمن مـات من الإنسان والحيوان .

جاء في التلمود : « إن أحـد الحاخامات قتل حاخامـا آخر في حالة سكر،

---

(١) حيجزي هم اسم خادم النبي اليشع كما ورد ذكره في هذه القصة(فقرة ٢٥) والشونمية : هى أم الصبي الذي مات .

(٢) الإصحاح الرابع فقرات (٣٢ ـ ٣٦) .

ثم أتى بمعجزة فأعاد الحاخام القتيل إلى الحياة » (١).

وجاء في التلمود أيضا : « إن أحد مؤسسي المذهب التلمودي اليهودي بمقدوره أن يحيى الإنسان بالسحر بعد قتله، وقد كان في كل ليلة يخلق عجلا ابن ثلاث سنوات بمساعدة أحد الربانيين ويأكلانه معا » (٢).

وجاء « أن بعض الربانيين المنتمين للمذهب التلمودي يملكون حجرا يستطيعون بقوته إعادة الحياة إلى الذين ماتوا » (٣).

ويخبر التلمود : « أن ربانيا قطع رأس أفعى بسنه، ولمسها ثانية بحجرة فرجعت إليها الحياة - بل إنه كان يلمس بهذا الحجر الطيور التي ماتت فتعود إليها الحياة وتطير ثانية » (٤).

وقد بالغ مؤلفو التلمود فى أكثر من هذا عندما زعموا أن الربانيين يستطيعون أن يخلقوا من المياه عقارب، وأن بمقدرتهم أن يحولوا بني الإنسان إلى حيوان فقد جاء فى التلمود :« إن أحد الربانيين ويدعى (جاني) عرف أن يقلب المياه إلى عقارب، بل إنه في أحد الأيام حول امرأة إلى حمار يركبه في نزهاته »(٥).

وبمجموع هذه النصوص يتأكد لنا رسوخ عقيدة الرجعة في نفوس اليهود. وذلك لكثرة الأدلة التي دلت عليها بصور مختلفة، والتي جاءت في مواضع متعددة من أسفار اليهود وكتاب التلمود .

---

(١) ظفر الإسلام خان : التلمود - تاريخه وتعاليمه ص ٨٥ .

(٢) بولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٤٣ و د - روهلنج : الكنز المرصود ص ٥٧.

(٣) بولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٤٤ و د - روهلنج : الكنز الموصود ص ٥٧ .

(٤) المصدران السابقان .

المبحث الثاني

عقيدة الرجعة عند الرافضة

قبل الحديث عن عقيدة الرجعة ومنزلة هذه العقيدة من دين الرافضة لابد أن نعرف معنى الرجعة وحقيقتها عند الرافضة .

ومعنى الرجعة عند الرافضة قد بينه علماؤهم في أكثر من كتاب من كتبهم القديمة والحديثة يقول محدثهم الكبير محمد بن الحسن الحر العاملي في كتابه (الإيقاظ من الهجعة فى إثبات الرجعة): « اعلم أن الرجعه هي الحياة بعد الموت قبل القيامة، وهو الذي ،يتبادر من معناها، وصرح به العلماء هنا كما يأتي ويفهم من مواقع استعمالها ووقع التصريح به فى أحاديثها » (١) .

وقال الأحسائي في كتاب الرجعة « اعلم أن الرجعة سر من سرّ الله، والقول بها ثمرة الإيمان بالغيب، والمراد بها رجوع الأئمة ـ عليهم السلام ـ وشيعتهم وأعدائهم ممن محّض من الفريقين الإيمان أو الكفر محضا ، ولم يكن ممن أهلكه الله في الدنيا بالعذاب، فإن من أهلكه الله في الدنيا بالعذاب لا يرجع إلى الدنيا » (٢) .

وقد أكد المعاصرون كذلك هذا المعنى :

قال إبراهيم الموسوي في معنى الرجعة :

« الرجعة: عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم الحجة بن الحسن عليه السلام، ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته

---

(١) ص ٢٩ .

(٢) ص ١١ .

ويبتهجوا بظهور دولته، وقوم من أعدائه ينتقم منهم وينالون بعض مايستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعتـه ، وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدونه من علو كلمتـه. وهي عندنا الإمـاميـة الإثنا عشـرية تختص بمن محّض الإيمان ومحّض الكفر، والباقون سكوت عنهم »[1] .

وقال محمد رضا المظفر: « عقيدتنا فى الرجعه: أن الله تعالى يعيد قوما من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها فيعز فريقا ويذل فريقا آخر ، ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين ، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ، ولا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان ، أو من بلغ الغاية من الفساد، ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت»[2] .

هذا مـا ذكـره علمـاء الرافـضـة القدمـاء والمعـاصـرون فى مـعنى الرجـعـة ويتخلص في النقاط التالية .

١ ـ أن معنى الرجعه هو إعادة أقوام للحياة قبل يوم القيامة .

٢ ـ أن الرجعه لا تكون إلا لمن بلغ درجة عـالية في الإيمان، أو من بلغ الغاية في الفساد .

٣ ـ أن رجعـة المفسدين لا تكون إلا لمن لم يهلكه الله بالعـذاب، أما من أهلكه الله بالعذاب فإنه لا يرجع .

والرافضـة جمـيعهم يقـولون بالرجعـة، وقد نقل غـير واحد من علـمائهم المشهورين إجماعهم على القول بالرجعة .

قال الصـدوق في إعتقاداته : « إعـتقادنا ـ يعنى الإمـامية ـ فى الرجعـة أنها

(١) عقائد الإمامية الإثني عشرية ٢/٢٢٨ .

(٢) محمد رضا المظفر : عقائد الإمامية ص ١١٨ .

حق وقد قال تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم** ﴾ » [1] .

وقد علق محمد بن الحسن الحر العاملي على كلام الصدوق هذا بقوله: «وقد صرح في أول الكتاب بأن مافيه اعتقاد الإمامية، وذكره في أول الباب وأحال الباقي عليه ، وهذا يدل على الإجماع من جميع الشيعة » [2] .

وقال المفيد في كتابه أوائل المقالات ـ تحت عنوان القول في الرجعة ـ: «وقد جاء القرآن بصحة ذلك وتظاهرت به الأخبار ، والإمامية بأجمعها عليه إلا الشذاذ منهم». [3]

وقد نقل أيضا إجماع الإمامية على القول بالرجعة محمد بن الحسن الحر العاملي في كتابه (الإيقاظ من الهجعة) ـ والذى استدل فيه بإثني عشر دليلا على صحة الرجعة ـ « قال : الدليل الرابع: «إجماع جميع الشيعة الإمامية وإطباق الطائفة الأثني عشرية على إعتقاد صحة الرجعة فلا يظهر منهم مخالف يعتد به من العلماء السابقين ولا اللاحقين» [4].

ثم ذكر بعض من صرحوا بثبوت الإجماع من علماء الرافضة فقال: «وقد نقله الشيخ الجليل أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي في كتاب (مجمع البيان لعلوم القرآن) . وممن نقل الإجماع الشيخ الحسن بن سليمان بن خالد القمي في رسالة له في الرجعة قال فيها ما هذا لفظه :الرجعة مما أجمع عليه علماؤنا بل جميع الإمامية . وقد نقل الإجماع منهم على هذه المسألة

---

(١) نقلا عن محسن الكاشاني :علم اليقين في أصول الدين٢/٨٢٧ والآية من سورة البقرة آية٢٤٣.

(٢) الإيقاظ من الهجعة ص ٤٢ .

(٣) ص ٨٩ .

الشيخ المفيد، والسيد المرتضى وغيرهما . وقال صاحب الصراط المستقيم كلامًا طويلا في الرجعة ظاهره نقل الإجماع أيضا »[1] .

وممن صرح بإجماع الرافضة على الرجعة محمد باقر المجلسي ، حيث قال في كتابه (الأربعين) بعد أن ذكر الرجعة وماجاء فيها من الروايات « اعلم أيها الطالب للحق واليقين أني لا أظنك ترتاب في أصل الرجعة بعد ما رويت لك من الأخبار المعتبرة، المأخوذة من تأليفات ثقات علمائنا الأخيار، المنتهية إلى الأئمة الأطهار عليهم صلوات الملك الغفار، مع إجماع الشيعة عليها في جميع الأعصار، واشتهارها بينهم كالشمس في رابعة النهار، حتى نظموها في أسفارهم، وأحتجوا بها على المخالفين في جميع أمصارهم، وشنع المخالفون عليهم بذلك في زبرهم وأسفارهم ، وكيف يشك مؤمن بعصمة أئمته عليهم السلام في أمر روي عنهم في أكثر من مائتي حديث صريح أوردتها في الكتاب الكبير[2] ورويتها من نيف وأربعين رجلا من العلماء الأعلام، رووها في أزيد من خمسين كتابا من مؤلفاتهم المشهورة »[3] .

وممن صرح بالإجماع من المعاصرين محمد رضا المظفر قال : « نعم قد جاء القرآن الكريم بوقوع الرجعة إلى الدنيا وتظاهرت بها الأخبار عن بيت العصمة ، والإمامية بأجمعها عليه إلا قليلون منهم تأولوا ماورد في الرجعة بأن معناها رجوع الدولة والأمر والنهي »[4] .

أما أدلتهم التي يستدلون بها لاثبات عقيدة الرجعة . فهم يزعمون أن

---

(١) المرجع السابق ص ٣٤ ، ٤٣ .

(٢) هو كتاب بحار الأنوار .

(٣) الأربعين ص ٤٣٢ .

(٤) عقائد الإمامية ص ١١٩ .

القرآن قد دل على صحة هذه العقيدة وقد استدلوا لها بعدة آيات :

الآية الأولى : قوله تعالى ﴿ **ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون** ﴾ [1] .

روى القمي في تفسيره :عن الصادق أنه سئل عن تفسير هذه الآية« فقال عليه السلام ما يقول الناس فيها قيل:إنهم يقولون إنها في القيامة، فقال عليه السلام يحشر الله يوم القيامة من كل أمة فوجا ويترك الباقين، إنما ذلك في الرجعة فأما آية القيامة فهذه ﴿ **وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا**[2] ﴾[3] .

وقال الحر العاملي في (الإيقاظ) بعد استدلاله بهذه الآية على الرجعة : « قد وردت الأحاديث الكثيرة في تفسيرها بالرجعة، على أنها نص واضح الدلالة ظاهر، بل صريح في الرجعة » [4] .

الآية الثانية : قوله تعالى : ﴿ **إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد**﴾ [5] .

قال القمي في تفسيرها:« العامة رووا أنه إلى معاد القيامة وأما الخاصة فإنهم رووا أنه في الرجعة ، وروي عن جعفر أنه سئل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه فقال : رحم الله جابرا إنه كان من فقهه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية ﴿ **إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد**﴾

---

(١) النمل ٨٣ .

(٢) الكهف ٤٧ .

(٣) تفسير القمي ١٣٠/٢ .

(٤) الايقاظ من الهجعه ص ٧٣ .

(٥) القصص ٨٥ .

أنه في الرجعه»[1].

الآية الثالثة : قوله تعالى : ﴿ **ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون** ﴾[2].

روى القمي عن الصادق « قال العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف . والعذاب الأكبر في القيامة ، ومعنى لعلهم يرجعون :في الرجعة فيعذبون»[3].

الآية الرابعة : قوله تعالى حكاية عن المشركين ﴿ **قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين** ﴾[4].

روى القمي عن الصادق أنه قال : « ذلك في الرجعة » أي أحد الأحيائين فيها والأخر في القيامة وإحدى إلا ماتتين في الدنيا والأخرى في الرجعة».[5]

هذه بعض الآيات التي يستدلون بها على حدوث الرجعه ، وإلا فالآيات التي أولوها للانتصار لهذه العقيدة الفاسدة كثيرة ، ولا يتسع المقام لذكرها هنا ومن أراد المزيد فليراجع :

كتاب (الإيقاظ من الهجعه في إثبات الرجعه) للحر العاملي[6] .

وكتاب (الأربعين)لمحمد باقر المجلسي[7] .

وكتاب (عقائد الإمامية) لإبراهيم الموسوي[8] .

---

(١) تفسير القمي ٢/١٧٠ .
(٢) السجدة ٢١ .
(٣) تفسير القمي ٢ / ١٧٠ .
(٤) غافر ١١ .
(٥) تفسير القمي ٢/٢٥٦ .
(٦) ص ٧٢ - ٩٧ وقد بلغ عدد الآيات التي استدل بها الحر العاملي على عقيدة الرجعه ٦٤ آيه .
(٧) ص ٤٠٠ - ٤٤٨ .
(٨) ٢/٢٣٣ .

ومما يستدل به الرافضة لإثبات عقيدة الرجعة مانسبوه إلى أئمتهم من الروايات الكثيرة التي تكاد تمتلئ بها كتبهم .

وهذه الروايات من حيث مدلولها تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : الروايات التي دلت على رجعة بعض الأموات عند خروج المهدي وهذه الرجعة خاصة بمن محّض الإيمان ومن محّض الكفر ، ـ على حد زعمهم ـ كما بينت ذلك سابقا .

وقد جاءت روايات كثيره نصت على رجعة بعض الأئمة وشيعتهم ليفوزوا بثواب نصرة المهدي وكذلك رجعة بعض الصحابة رضوان الله عليهم لينالوا قسطا من العذاب على يد المهدي المنتظر ـ علي حد زعمهم ـ

ومن هذه الروايات مارواه المجلسي في كتاب(الأربعين)من جملةالأحاديث الأربعين التي شرحها في هذا الكتاب ووثق رواتها : ـ

« عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل إن رسول الله ﷺ قال لي : يابني إنك ستساق إلى العراق وهي أرض قد التقي فيها النبيون وأوصياء النبيين وهي أرض تدعى(عمورا) وإنك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك .. ويكون الحرب بردا وسلاما عليك وعليهم فأبشروا فوالله لئن قتلونا فإنا نرد على نبينا.قال : ثم أمكث ماشاء الله فأكون أول من تنشق الأرض عنه فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين عليه السلام وقيام قائمنا وحياة رسول الله ﷺ » .

قال المجلسي بعد رواية هذا الحديث« اعلم أن هذا الخبر من الأخبار الدالة على الرجعة وهي من أصول مذهب الإمامية »[1] .

---

(١) ص ٤٠٠ ـ ٤٠١ .

ويروون عن أبي جعفر أنه قال « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وعليا يرجعون » (١).

ويروي الحر العاملي عن علي بن الحسين في قوله تعلى : ﴿ **إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد** ﴾ (٢) قال يرجع إليكم نبيكم وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام (٣).

ويروي أيضا عن أبي جعفر في قوله تعالى:﴿ **يوم ندعو كل إناس بإمامهم**﴾ قال يجيء رسول الله ﷺ في قرية، ويجيء علي عليه السلام في قرية، والحسن في قرية، والحسين في قرية، وكل من مات بين ظهراني قوم جاءوا معه» (٤) .

أما مايزعمه الرافضة من رجعة الصحابة وتعذيبهم فقد نقلت الروايات فيها عند الحديث عن عقيدة المهدي المنتظر فلتراجع هناك (٥) .

القسم الثاني : الروايات التي دلت على رجوع الحياة لبعض الأموات من الإنسان والحيوان وذلك في غير زمن المهدي .

والروايات في هذا الموضوع كثيرة منها ما يدل على رجوع الأنبياء، ومنها مايدل على رجوع بعض الأئمة عندهم ومنها ما يدل على رجوع بعض الصحابة بهدف تعذيبهم ـ على حد زعم الرافضة ـ ومنها ما يدل على مقدرة الأئمة على إعادة الحياة لبعض الأموات .

---

(١) الأحسائي : الرجعة ص ٢٥٩ .

(٢) القصص ٨٥ .

(٣) الإيقاظ من الهجعة ص ٣٤٤ .

(٤) المرجع نفسه ص ٣٤١ .

(٥) انظر ص ٢٤٢ من هذا الكتاب.

أولا : رجعة الأنبياء :

روى المجلسي عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه، عن علاء بن يحيى المكفوف،عن عمر بن أبي زياد عن عطية الأبزاري قال:«طاف رسول الله ﷺ بالكعبة فإذا آدم عليه السلام بحذاء الركن اليماني، فسلم عليه رسول الله ﷺ، ثم انتهى إلى الحجر، فإذا نوح عليه السلام بحذاء رجل طويل فسلم عليه رسول الله ﷺ » [1] .

وفي بصائر الدرجات : « عن الحسين بن علي الوشّا عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال لي بخراسان رأيت رسول الله ﷺ ههنا والتزمته»[2].

وفيه عن أبي عبد الله «أن أمير المؤمنين لقى أبا بكر فاحتج عليه،ثم قال له: أما ترضى برسول الله ﷺ بيني وبينك ، قال:فكيف لي به. فأخذ بيده وأتى مسجد قباء فإذا رسول الله ﷺ فيه فقضي على أبي بكر فرجع أبو بكر مذعورا، فلقي عمر فأخبره فقال :مالك ؟ أما علمت سحر بني هاشم».[3]

فهذه الروايات دلت على رجوع الأنبياء للحياة بعد موتهم فالرواية الأولى دلت على رجعة آدم ونوح عليهما السلام للرسول ﷺ .

والروايتان الأخيرتان دلتا على رجعة النبيﷺ بعد وفاته .

---

(١) بحار الأنوار ٢٧/ ٣٠٤ .

(٢) بصائر الدرجات ص ٢٩٤ وبحار الأنوار ٢٧ / ٣٠٣ .

(٣) بصائر الدرجات ص ٢٩٤ .

ثانيا : رجعة الأئمة :

يروى الصفار عن سماعة قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أحدث نفسي فرآني فقال : مالك تحدث نفسك ، تشتهي أن ترى أبا جعفر؟.

قلت : نعم قال : قم فادخل البيت فدخلت فإذا هو أبو جعفر عليه السلام.

وقال : أتى قوم من الشيعة الحسن بن علي عليهما السلام بعد قتل أمير المؤمنين عليه السلام فسألوه فقال : تعرفون أمير المؤمنين إذا رأيتموه ؟

قالوا نعم قال : فارفعوا الستر فرفعوه فإذا هم بأمير المؤمنين عليه السلام لا ينكرونه وقال أمير المؤمنين : يموت من مات منا وليس بميت، ويبقى من بقي منا حجة عليكم » [1].

وفيه عن سماعة أيضا « قال كنت عند أبي الحسن عليه السلام فأطلت الجلوس عنده فقال : أتحب أن ترى أبا عبد الله عليه السلام ؟ فقال : وددت والله فقال : قم وادخل ذلك البيت فدخلت البيت فإذا أبو عبد الله عليه السلام قاعد»[2] .

وفى الإيقاظ « عن أبي عبد الله قال خرجت مع أبي عليه السلام إلى بعض أمواله فلما صرنا في الصحراء استقبله شيخ فنزل إليه أبي وسلم عليه فسمعناه يقول له : جعلت فداك ثم تحدثا طويلا ثم ودّعه أبى، فقام الشيخ وانصرف وإنا لننظر إليه حتى غاب شخصه عنا ، فقلت لأبي : من هذا ؟ قال : هذا جدك الحسين عليه السلام » [3].

---

(١) بصائر الدرجات ص ٢٩٥ وبحار الأنوار ٢٧ / ٣٠٣ .

(٢) بصائر الدرجات ص ٢٩٦ وبحار الأنوار ٣٠٤/٢٧ .

(٣) الايقاظ من الهجعه ص ٢٢٠ .

ثالثا : رجعة بعض الصحابة بهدف تعذيبهم وذلك قبل خروج المهدي على حد زعم الرافضة .

عداء الرافضة للصحابة ليس له حد وبخاصة للشيخين رضي الله عنهما ، وقد بلغ بهم الحقد مبلغه عندما زعموا أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما يخرجان من قبريهما في كل موسم حج ليرجمهما الأئمة عند الجمرات .

روى الصفار في بصائر الدرجات« عن علي بن عيسى أنه قال أخبرني أبي عن جدي أنه كان مع أبي جعفر محمد بن علي بمنى وهو يرمي الجمرات، وأن أبا جعفر عليه السلام رمى الجمرات. قال: فاستتمها، ثم بقي في يده بعد خمس حصيات فرمي اثنتين في ناحية وثلاثة في ناحية . فقال له جدي : جعلت فداك لقد رأيتك صنعت شيئا ما صنعه أحد قط رأيتك رميت الجمرات ثم رميت بخمس بعد ذلك ثلاث في ناحية واثنتين في ناحية قال : نعم إنه إذا كان كل موسم أُخرجا الفاسقان الغاصبان ثم يفرق بينهما ههنا لا يراهما إلا إمام عدل فرميت الأول اثنتين والآخر ثلاثه لأن الآخر أخبث من الأول »[1] .

أما معاوية رضي الله عنه فيروون أنه خرج من قبره وفى عنقه سلسلة وسأل أبا جعفر أن يسقيه .

روى الصفار « عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كنت أسير مع أبي في طريق مكة ونحن على ناقتين فلما صرنا بوادي ضجنان[2] خرج رجل في عنقه سلسلة يجرها فقال : يا أبا جعفر اسقني سقاك الله، فتبعه رجل آخر فاجتذب السلسة وقال يابن رسول الله ﷺ لا تسقه لا سقاه الله قال : ثم التفت إلى أبي

---

(١) بصائر الدرجات ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ والإيقاظ من الهجعه ص ١٩٣ .

(٢) قيل إنه على بريد من مكة ، وقال الواقدي بين ضجنان ومكة خمسة وعشرون ميلا . ياقوت: معجم البلدان ٣/٤٥٣ .

فقال يا أبا جعفر عرفت هذا معاوية » [1].

رابعا : مقدرة الأئمة على إعادة الحياة لبعض الأموات .

يزعم الرافضة أن لأئمتهم المقدرة على إعادة الحياة لمن شاءوا من الأموات سواء كان من الإنسان أو الحيوان .

جاء في كتاب بصائر الدرجات في باب (أن الأئمة عليهم السلام أحيوا الموتى بإذن الله تعالى):عدة روايات تؤيد هذا المعني أختار منها :

مانسب إلى أبي عبد الله أنه قال:« إن أمير المؤمنين عليا عليه السلام كانت له خؤلة في بني مخزوم وإن شابا منهم أتاه فقال:ياخالي إن أخي وابن أبي مات وقد حزنت عليه حزنا شديدا ، قال تشتهي أن تراه ؟ قال:نعم. قال: فأرني قبره فخرج ومعه برد[2] رسول الله ﷺ المستجاب فلما انتهي إلى القبر تلملمت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول (رميكا) بلسان الفرس فقال له علي ألم تمت وأنت رجل من العرب ؟ قال : بلى ولكنا متنا على سنة فلان [3] فانقلبت ألسنتنا » [4].

وعن داود بن كثير الرقي قال:«حج رجل من أصحابنا فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال : فداك أبي وأمي إن أهلي قد توفيت وبقيت وحيدا فقال أبو عبد الله عليه السلام: أفكنت تحبها ؟ قال: نعم جعلت فداك، قال: ارجع إلى منزلك فإنك سترجع إلى المنزل وهى تأكل شيئا قال: فلما رجعت

---

(١) بصائر الدرجات ص ٣٠٥ .

(٢) نوع من الثياب معروف والجمع أبراد وبرود . ابن الأثير : النهاية ١ / ١١٦ .

(٣) يعنون بفلان أبا بكر الصديق رضي الله عنه .

(٤) بصائر الدرجات ص ٢٩٣.

من حجتي ودخلت منزلي رأيتها قاعدة وهي تأكل »[1] .

ويروى المجلسي في البحار عن سعد القمي قال أبو الفضل بن دكين حدثني محمد بن راشد عن أبيه عن جده قال: «سألت جعفر بن محمد عليهما السلام علامة، فقال: سلني ماشئت أخبرك إن شاء الله فقلت: أخاً لي بات في هذه المقابر فتأمره أن يجيئني قال: فما كان اسمه؟ قلت: أحمد، قال: يا أحمد قم بإذن الله وبإذن جعفر بن محمد فقام والله وهو يقول : أتيته »[2] .

أما إحياء الأئمة للحيوانات :

فيروي المجلسي في البحار أيضا عن المفضل بن عمر قال : كنت أمشي مع أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام بمكة أو بمنى إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميته وهي مع صبية لها تبكيان فقال عليه السلام: ما شأنك ؟ قالت: كنت وصباياي نعيش من هذه البقرة، وقد ماتت، لقد تحيرت في أمري، قال : أفتحبين أن يحييها الله لك ؟ قالت : أو تسخر مني مع مصيبتي. قال: كلا ما أردت ذلك، ثم دعا بدعاء، ثم ركضها برجله وصاح بها فقامت البقرة مسرعة سوية، فقالت: عيسى بن مريم ورب الكعبة ، فدخل الصادق عليه السلام بين الناس ، فلم تعرفه المرأة » [3] .

وعن يونس بن ظبيان قال:«كنت عند الصادق عليه السلام مع جماعة فقلت قول الله لإبراهيم ﴿**فخذ أربعة من الطير فصرهن** ﴾[4] أكانت أربعة من أجناس مختلفة ، أو من جنس ؟ قال أتحبون أن أريكم مثله ؟ قلنا : بلى قال: ياطاووس فإذا طاووس طار إلى حضرته، ثم قال: ياغراب فإذا غراب بين يديه،

(١) بصائر الدرجات ص ٢٩٤ .

(٢) بحار الأنوار ٤٧ / ١٣٧ .

(٣)المصدر السابق٤٧ / ١١٥ .

(٤) البقرة من الآية ٢٦٠ .

ثم قال: يابازي فإذا بازي بين يديه ، ثم قال : ياحمامه فإذا حمامة بين يديه، ثم أمر بذبحها كلها وتقطيعها ونتف ريشها ، وأن يخلط ذلك كله بعضه ببعض ثم أخذ برأس الطاووس فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميز من غيرها حتى ألصق ذلك كله برأسه وقام الطاووس بين يديه حيا، ثم صاح بالغراب كذلك، وبالبازي والحمامة كذلك ، فقامت كلها أحياء بين يديه».[1]

تلك هي عقيدة الرجعة عند الرافضة ، حرصت أن لا أنسب إليهم في هذه العقيدة إلا ماجاءت به الأدلة من رواياتهم الثابتة عن أئمتهم المعصومين، أو كلام علمائهم المعتبرين والموثقين عندهم .

فقد بينت: معنى الرجعة عندهم ـ ثم إجماعهم عليها ـ ثم لمن تكون الرجعة ومتى تكون. كل هذا على حسب ما جاء في كتبهم المشهورة والموثقة عندهم.

وقبل أن أختم الحديث عن عقيدة الرجعة عند الرافضة لابد لي من تنبيه حول هذه العقيدة وهو: أن عقيدة الرجعه عند الرافضة لا تختص برجعة الأموات عند خروج المهدي، كما ذكر بعض الكتاب الذين كتبوا عن هذه العقيدة من أهل السنة، وكما يصرح به علماء الرافضة عند تعريفهم للرجعة بأنها رجعة الأموات عند خروج المهدي. بل الذى ثبت عندي من خلال استعراضي لرواياتهم في الرجعة أنهم يرون الرجعة جائزة في كل وقت عند خروج المهدي وقبل خروجه .

وقد أوردت الأدلة على هذا من رواياتهم التي جاءت في أصح الكتب عندهم .

والله تعالى أعلم ،،،،

---

(١) بحار الأنوار ٤٧ / ١١١ .

المبحث الثالث
أوجه التشابه بين اليهود والرافضة
في عقيدة الرجعة

بعد هذا العرض لعقيدة الرجعة عند اليهود والرافضة يتضح لنا أن هناك توافقا بينهما في عدة جوانب :

أولا : الاتفاق بينهما في وقت الرجعة الجماعية لكل من الطائفتين، فوقت الرجعة عند اليهود هو خروج مسيحهم المنتظر، والوقت المحدد للرجعة عند الرافضة هو خروج مهديهم المنتظر .

ثانيا : الاتفاق في الهدف من الرجعة عند كل من اليهود والرافضة : فرجعة اليهود تكون للانضمام إلى جيش مسيحهم المنتظر ونصرته ، ورجعة الرافضة تكون للانضمام إلى جيش مهديهم المنتظر ونصرته على أعدائه .

ثالثا : الاتفاق بينهما في مقدرة البشر على إرجاع الحياة للأموات :

فاليهود يعتقدون إن لأنبيائهم وحاخاماتهم القدرة على ارجاع الحياة لمن شاءوا من الأموات . ويعتقد الرافضة إن لأئمتهم القدرة على إرجاع الحياة لمن أرادوا من الأموات .

هذه بعض أوجه التشابه بين عقيدة الرجعة عند اليهود والرافضة، إن كان بينهما في هذه العقيدة اختلاف ، إذ أن أصل عقيدة الرجعة يهودي محض، تلقاها الرافضة من اليهود عن طريق عبد الله بن سبأ الذي أراد الكيد للإسلام

والمسلمين بما يثه بين عامة المسلمين من عقائد يهودية لصرفهم عن العقيدة الإسلامية . وكانت عقيدة الرجعة من أول مادعا إليه ابن سبأ من تلك الأفكار والمبادىء الهدامة .

وقد ذكر العلماء والمحققون قديماً وحديثاً ، أن عبد الله بن سبأ أول من نادى بعقيدة الرجعة في الإسلام فأخذتها الرافضة عنه .

ذكر الطبري : أن من بين العقائد التي روجها ابن سبأ عقيدة الرجعةعندما قال لأهل مصر : « لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ **إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد**﴾[1] فمحمد أحق بالرجعة من عيسى، قال: فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها »[2] .

فكان أول مادعا إليها ابن سبأ القول برجعة النبي ﷺ ثم إنه لما رأى رواجا لهذه الفكرة قال برجعةعلي بن أبي طالب رضي الله عنه .

قال النوبختي ـ وهو من كبار علماء الرافضة في القرن الثالث ـ « ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن قال : للذي نعاه : كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلا لعلمنا أنه لم يمت، ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض »[3] .

وقال أبو الحسن الأشعري : « السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ ، يزعمون أن عليا لم يمت ، وأنه يرجع إلى الدنيا قبل القيامة فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ، وذكروا عنه أنه قال لعلي عليه السلام : أنت أنت .

---

(١) القصص ٨٥ .

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٣٤٠ .

(٣) فرق الشيعة ص ٢٣ .

قال : والسبئية يقولون بالرجعة وأن الأموات يرجعون إلى الدنيا»[1] .

وقال الملطي : عن السبئية «هم أصحاب عبد الله بن سبأ .. يقولون إن عليا ما مات ولايجوز عليه الموت ، وهو حي لايموت . ويقال لما جاءهم نعي علي إلى الكوفة رحمة الله عليه قالوا : لو أتيتمونا بدماغه في سبعين قارورة لم نصدق بموته ، فبلغ ذلك الحسن بن علي رضي اله عنهما فقال : فَلِم ورثنا ماله، وتزوج نساؤه »[2] .

وقال الشهرستاني بعد ماذكرمقالة ابن سبأ لمن جاءه بنعي علي رضي الله عنه« وإنما اظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي رضي الله عنه واجتمعت عليه جماعة وهم أول فرقة قالت بالتوقف ،والغيبة، والرجعة »[3] .

وقال السكسكي في (البرهان) « كان ابن سبأ وفرقته يقولون بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت ، وهو أول من قال بذلك »[4] .

وقال المقريزي : « إن عبد الله بن سبأ قام في زمن علي رضي الله عنه وأحدث القول برجعة علي بعد موته إلى الدنيا، وبرجعة الرسول ﷺ أيضا»[5] وقد صرح كثير من الباحثين بأن عقيدة الرجعة عند الرافضة مأخوذة من اليهودية. يقول جولد تسيهر:« وفكرة الرجعة ذاتها ليست من وضع الشيعة أو من عقائدهم التي اختصوا بها ، ويحتمل أن تكون قد تسربت إلى الإسلام عن طريق المؤثرات اليهودية والمسيحية»[6].

---

(١) مقالات الإسلاميين ص ٨٦ .

(٢) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ١٨ .

(٣) الملل والنحل ١ / ١٧٤ .

(٤) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص٨٥ .

(٥) المواعظ والاعتبار. والمعروف : (بخطط المقريزي) ٢ / ٣٥٦ .

(٦) أجناس جولد تسيهر : العقيدة والشريعة في الإسلام ص ١٩٢ .

ويقول فلها وزن عندما تحدث عن يهودية ابن سبأ، وقارن بين العقائد التي نادى بها ابن سبأ والعقائد اليهودية « إن هذا يقود إلى القول بأصل يهودي لفرقة السبئية، ويلوح إلى أن مذهب الشيعة المنسوب إلى ابن سبأ إنما يرجع إلى اليهودية أقرب من رجوعه إلى الإيرانيين »[1].

ويقول أحمد أمين:«فكرة الرجعة هذه أخذها ابن سبأ من اليهودية،فعندهم أن النبي إلياس صعد إلى السماء، وسيعود فيعيد الدين والقانون، ووجدت الفكرة في ا لنصرانية أيضا في عصورها الأولى »[2].

أما الدكتور كامل مصطفى الشيبي ـ وهو من الشيعة المعاصرين ـ فيرى أن فكرة الرجعة قد تطورت من رجعة شخص معين إلى رجعة جماعة بأكملها ثم قال : « ولعل لهذه الفكرة صلة بالفكرة الإسرائيلية التي تدور حول عودة دولة حمير من بطن الصحراء... ثم دخلت الفكرة في كيان التشيع الاثني عشري فضمّن المجلسي اعتقاداته : أن الله يحشر في زمن القائم أو قبله جماعة من المؤمنين لِتقرّ أعينهم برؤية أئمتهم ودولتهم، وجماعة من الكافرين والمخالفين للانتقام عاجلا في الدنيا »[3].

وذكر إحسان إلهي ظهير رحمه الله:«أن من بين الأفكار اليهودية التي بثها ابن سبأ بين من انخدع به من عامة المسلمين:عقيدة الرجعة وعدم الموت، وملك الأرض . ومقدرة الأئمة على أشياء لايقدر عليها أحد من الخلق »[4].

هذه بعض أقوال العلماء القدماء والمعاصرين، من السنة والشيعة،

---

(١) يوليوس فلها وزن : الخوارج والشيعة ص ١٧٠ ، ١٧١ .

(٢) فجر الإسلام ص ٢٧٠ .

(٣) الصلة بين التصوف والتشيع ص ١١٢ ، ١١٣ .

(٤) الشيعة والسنة ص ٢٧ .

والمستشرقين، الذين كتبوا عن عقيدة الرجعة عند الرافضة أثبتوا بعد طول البحث والتدقيق أن مصدر هذه العقيدة يهودي بحت ، انتقلت إلى الرافضة عن طريق عبد الله بن سبأ الذي قام بنشر بعض الأفكار والعقائد اليهودية بين عامة المسلمين ، بهدف ابعادهم عن دينهم ، فكانت أن وجدت هذه الأفكار مرتعا خصبا في نفوس الرافضة الذين وصفهم العلماء أنهم أعرق أهل الأهواء والبدع في الكفر[1] .

وبهذا يكون قد اتضح الحق لمن طلبه من أن أصل هذه العقيدة يهودي . وأن الإسلام بريء من هذه العقيدة وإن ادعى الرافضة نسبة هذه العقيدة إلى الإسلام . بل إن الأدلة من القرآن والسنة صريحة الدلالة على بطلان هذه العقيدة كما سنبين في المبحث التالي .

---

(١) انظر البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٣٥ .

المبحث الرابع
إبطال عقيدة الرجعة عند اليهود والرافضة

عقيدة الرجعة دل على بطلانها الكتاب،والسنة، وإجماع الأمة الإسلامية، والعقل .

أما الكتاب : فقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم دلت على استحالة رجعة الأموات إلى الحياة قبل يوم الحساب ومن هذه الآيات :

قوله تعالى مخبراً عن الكافرين: ﴿ **حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون،لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون** ﴾[١] .

قال الدهلوي: بعدما أورد هذه الآية مستدلا بها على بطلان عقيدة الرجعة عند الرافضة:« ولا يخفى أن مناط التمسك ومحطه إنما هو قوله: ﴿**من ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون** ﴾ فلا يمكن للشيعة أن يقولوا إن الرجعة تستحيل للعمل الصالح لا للقصاص وإقامة الحد والتعزير ، لما وقع المنع من الرجعة آخر الآية مطلقا»[٢] .

فهذه الآية قطعت كل أمل في الرجعة إلى الدنيا سواء كانت للعمل الصالح أو غيره من الأهداف التي يدعيها اليهود والرافضة ، وذلك لِما أكدّ الله تعالى به استحالة الرجوع من وجود برزخ لا يمكن لأحد أن يتجاوزه ، وهذا البرزخ هو الحاجز بين الموت والبعث، أو الحاجز بين الدنيا والآخرة كما ذكر

---

(١) المؤمنون ٩٩ ، ١٠٠ .

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية ص ٢٠١ .

المفسرون[1] فأبطلت هذه الآية كل دعوى للرجعة قبل يوم البعث .

ومن الآيات الدالة علي بطلان الرجعة قوله تعالى: ﴿ **كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون** ﴾[2] .

روى القرطبي عن ابن عباس وابن مسعود في تفسير هذه الآية :

« أي كنتم معدومين قبل أن تخلقوا فأحياكم، أي خلقكم ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم يوم القيامة »[3] .

فدلت هذه الآية على بطلان الرجعة قبل يوم القيامة وذلك أن الذي ورد في الآية إحياء الله للإنسان مرتين مرة عند خلقه أول مرة ومرة عند بعثه يوم القيامة ولو كانت هناك رجعة للزم أن يكون هناك إحياء ثالث وهذا مالم يرد في الآية فدل على بطلانه . والله تعالى أعلم .

ومثل هذه الآية قوله تعالى : ﴿ **وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الإنسان لكفور** ﴾[4] .

وقوله تعالى حكاية عن المشركين : ﴿ **قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين** ﴾[5]وهذه الآية يستدل بها الرافضة على الرجعة كما ذكرت ذلك سابقا: قالوا أحد الإحيائين في الرجعة والآخر يوم القيامة .

وليس لهم حجة في هذه الآية بل على العكس فهذه الآية حجة عليهم وهي كالآيتين السابقتين ، فالإحياء الأول هو إحياء الإنسان أول مرة والإحياء

(١) انظر تفسير ابن كثير ٣ / ٢٥٦ وفتح القدير للشوكاني ٣ / ٤٩٩ .

(٢) البقرة ٢٨ .

(٣) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ١ / ٢٤٩ .

(٤) الحج : ٦٦ .

(٥) غافر : ١١ .

الثاني يوم القيامة.أما الإماتتان فالأولى ماكان الإنسان عليه من العدم قبل الخلق، والثانية هي الموتة التي تكون بعد انقضاء أجله في الدنيا ، فلو كانت هناك رجعة للزم أن يكون هناك ثلاث إحياءات وثلاث إماتات .

فثبت أن هذه الآية حجة على الرافضة لا لهم ، وصدق شيخ الإسلام ابن تيمية عندما قال : « إن الرافضة لا يكادون يحتجون بحجة إلا كانت حجة عليهم لا لهم »[1] .

ومن الآيات الدالة علي بطلان هذه العقيدة الفاسدة .

قوله تعالى : ﴿ **كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون** ﴾[2] .

وقوله تعالى : ﴿ **قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم، ثم إلى ربكم ترجعون** ﴾[3] .

فهاتان الآيتان دلتا علي أنه ليس بعد الموت إلا الرجوع إلى الله تعالى ولو كان هناك رجوع إلى الدنيا لجاء ذكره في الآية .

هذه بعض الآيات الدالة على بطلان هذه العقيدة وإلا فالآيات الدالة على فساد هذه العقيدة كثيرة في القرآن الكريم بحمد الله ، ولست بصدد حصرها وإنما أورد منها ماتندفع به شبه هؤلاء ويظهر به فساد عقيدتهم هذه .

أما الآيات التي ذكرت سابقا استدلال الرافضة بها على الرجعة فلا حجة لهم فيها وفيما يلي بيان لذلك :

الآية الأولى : وهى قوله تعالى ﴿ **ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن**

---

(١) منهاج السنة ٢ / ٣٢ .

(٢) العنكبوت آية ٥٧ .

(٣) السجدة آية ١١ .

يكذب بآياتنا فهم يوزعون ﴾[1] فقد زعموا أن الحشر الذي فى الآية خاص بالرجعة أما حشر يوم القيامة فيحشر الناس فيه جميعهم كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ **وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا** ﴾ [2].

فاستدلالهم بهذه الآية على الرجعة بدعوى معارضتها للآية الأخرى وهي قوله: ﴿ **وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا** ﴾ استدلال باطل ـ فإن الحشر أربعة أنواع : حشران في الدنيا وحشران في الآخرة .

فاللذان في الدنيا :

فالأول منهما حشر اليهود إلى الشام وقد دل عليه قوله تعالى:﴿ **هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر** ﴾ [3].

قال الزهري : وكان أول حشر حشروا في الدنيا إلى الشام

والثاني: المذكورفي أشراط الساعة أن نارا تحشر الناس من المشرق إلى المغرب. روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « **يحشر الناس على ثلاث طرائق،راغبين وراهبين،واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير، ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا** » [4].

قال قتادة : الحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب تبيت معهم

---

(١) النمل آية ٨٣ .

(٢) الكهف آيه ٤٧ .

(٣) الحشر آية ٢ .

(٤) صحيح البخاري(كتاب الرقاق، باب الحشر/ فتح الباري)١١/٣٧٧ح ٦٥٢٢ ، صحيح مسلم (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ٤/٢١٩٥ح ٥٩ .

حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتأكل منهم من تخلف .

وقال القاضي عياض : هذا الحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر أشراطها .

أما اللذان في الآخرة :

فالأول منهما:حشر الناس بعد قيامهم من قبورهم إلى الموقف، وهذا الحشر عام لكل الخلائق وقد دلت عليه عدة آيات منها :

قوله تعالى : ﴿ **وحشرناهم فلم نغادر منهم أحد ا**﴾ [1] .

وقوله تعالى : ﴿ **قل إن الأولين والاخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم** ﴾ [2] .

وقوله تعالى : ﴿ **ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود** ﴾[3] .

أما الثاني : فحشر أهل الجنة إلى الجنة ، وحشر أهل النار إلى النار دل على حشر أهل الجنة قوله تعالى : ﴿ **يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا**﴾[4].

ودل على حشر أهل النار إلى النار قوله تعالى : ﴿ **ونحشر المجرمين يومئذ زرقا**﴾ [5].

وقوله تعالى : ﴿ **الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا** ﴾ [6] .

---

(١) الكهف : ٤٧ .
(٢) الواقعه : ٤٩ ، ٥٠ .
(٣) هود : ١٠٣ .
(٤) مريم : ٨٥ .
(٥) طه : ١٠٢ .
(٦) انظر القرطبي : التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ١/٢٣٠ ـ ٢٣٣ والآية من سورة الفرقان أيه ٣٤ .

والآية التي يحتجون بها على الرجعه داخله تحت هذا النوع،كما ذكر المفسرون . قال البغوي رحمه الله في تفسير قوله تعالى:﴿**ويوم نحشر من كل أمة فوجا** ﴾[1] «أي من كل قرن جماعة ﴿ **ممن يكذبا بآياتنا** ﴾ وليس من ههنا للتبعيض لأن جميع المكذبين يحشرون﴿ **فهم يوزعون**﴾يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون إلى النار»[2].وذكرابن كثير رحمه الله قريبا من هذا [3] فعلم بهذا أنه لا حجة للرافضة في هذه الآية ولا تعارض بينها وبين قوله تعالى:﴿**وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا**﴾[4] إذ أن كل واحدة من الآيتين دلت على نوع من أنواع الحشر، كما تقدم توضيح ذلك سابقا. والله تعالى أعلم .

أما الآية الثانية : وهي قوله تعالى : ﴿ **إن الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد** ﴾[5] فلا حجة لهم فيها. فقد ذكر المفسرون أقوال الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة في تفسير هذه الآية، واختلافهم في المعنى المقصود بالمعاد الذي في هذه الآية،فكان على كثرة اختلافهم فى تفسيره لم يوجد قول واحد من أقوالهم يؤيد ماذهبت إليه الرافضة مما يدل على بطلان ماذهبت إليه الرافضة من أن المقصود بالمعاد هنا الرجعة .

وهاهي ذي أقوال السلف في تفسيرهم للمعاد الوارد في هذه الآية:فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله: لرادك إلى معاد قال: الآخرة وعن ابن عباس لرادك إلى معاد: إلى معدنك من الجنة .

---

(١) النمل : ٨٣ .

(٢)تفسير البغوي ٤٣٠/٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣٧٦/٣ .

(٤) الكهف : ٤٧ .

(٥) القصص : ٨٥ .

وعن أبي سعيد الخدري لرادك إلى معاد قال : معاده آخرته الجنة .

وعن مجاهد قال : يجيء بك يوم القيامة .

وعن الحسن في قوله لرادك إلى معاد قال : معادك آخرتك .

وعن قتادة في قوله لرادك إلى معاد : قال كان الحسن يقول: إي والله والله إنّ له لمعادا يبعثه الله يوم القيامة ويدخله الجنة .

قال الطبري وقال آخرون : لرادك إلى معاد إلى الموت [1] .

فهذه تفاسير الصحابة والتابعين للمعاد الوارد في هذه الآية وعلى رأسهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لم يرد عن واحد منهم بأنه فسر المعاد هنا بالرجعة، مما يدل علي بطلان استدلال الرافضة بهذه الآية على الرجعة .

أما الآية الثالثة : وهي قوله تعالى : ﴿ **ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون** ﴾[2]فقد زعموا أن المقصود من العذاب الأدني في هذه الآية عذاب الرجعة.وقولهم هذا باطل، ولم يرد عن أحد من الصحابة، ولا التابعين ولا عن أحد من العلماء المعتدّ بقولهم عند المسلمين أنه فسر ﴿**العذاب الأدنى**﴾ الوارد في هذه الآية بعذاب الرجعة، بل هذا التفسير مما انفرد به الرافضة دون غيرهم من طوائف المسلمين .

وهاهي ذي أقوال السلف في معنى العذاب الأدنى الوارد في هذه الآية: فعن ابن عباس أن المقصود من العذاب الأدنى:مصائب الدنيا، وأسقامها. وبلاؤها مما يبتلي الله بها العباد حتى يتوبوا .

وعن أبيّ بن كعب:ولنذيقنهم من العذاب الأدني قال:المصيبات في الدنيا.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٢٠/٧٩ ، ٨٠ والشوكاني : فتح القدير (٤/ ١٩٠) .

(٢) السجدة : ٢١ .

وقال آخرون: عُني بها الحدود. وقد روي هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وقال آخرون عني بها القتل بالسيف .

وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : القتل بالسيف صبرا [1] .

فهذه أقوال السلف لم يرد فيها قول واحد: بأن المقصود من العذاب الأدني هو عذاب الرجعة .كما زعمت الرافضة .

أما الآية الرابعة : وهي قوله تعالى : ﴿ **قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين**﴾[2] فقد سبق أن بينت أنه لا حجة لهم فيها.بل هي دليل لأهل السنة على استحالة الرجعة قبل يوم القيامة. وبهذا ظهر بطلان استدلال الرافضة بهذه الآيات على الرجعة فلله الحمد والمنة .

أما السنة :

فدلت كذلك على فساد هذه العقيدة وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال لقوم من الأعراب سألوه عن الساعة فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال : « إن يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم » .[3] فقد أخبر النبي ﷺ أن قيامة المعاصرين له ببلوغ ذلك الحَدَث: الهَرَم فكان ذلك بموتهم. فدل الحديث على أن كل من مات فقد قامت قيامته ، ومعلوم أن من قامت قيامته استحالت رجعته إلى الدنيا، إذا لو رجع إلى الدنيا لم يصح أن يقال قامت قيامته، وهذا أمر معلوم لكل العقلاء .

---

(١) انظر تفسير الطبري ٢١/٦٩ - ٧٠ .

(٢) غافر : ١١ .

(٣) صحيح مسلم (كتاب الفتن وأشراط / باب قرب الساعه) ٤/٢٢٦٩ ح رقم ١٣٩.

أما الإجماع :

فقد أجمع المسلمون على اختلاف مذاهبهم على أنه لارجعة للأموات قبل يوم القيامة، ولم يخالف في هذا إلا الرافضة. وإجماع المسلمين على عدم جواز الرجعه للأموات معلوم لكل مسلم بالضرورة ولاأريد أن أذكر من نقل هذا الإجماع من كتب أهل السنة، وغيرهم من فرق المسلمين الأخرى، بل سأذكر من نقل هذا الإجماع من علماء الرافضة ليكون أثبت للحجة عليهم. وممن نقل هذا الإجماع من علمائهم .

المفيد يقول : « اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة وإن كان بينهم فى معنى الرجعة اختلاف، واتفقوا على إطلاق لفظ البداء فى وصف الله تعالى وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس، واتفقوا على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي ﷺ .

وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئه وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في جميع ماعددناه » [1] .

وقال الأحسائي في كتاب الرجعة:« وأما الجمهور فإنهم ينكرون الرجعة أشد الانكار، ويشنعون على الشيعة وينسبونهم في القول بذلك إلى الإبتداع»[2] .

أما الحر العاملي فإنه يرى أن من أدلة صحة الرجعة: أنه لم يقل بها أحد من المسلمين غير الشيعة، وهذا بناءً على معتقدهم: في أن الصواب في مخالفة أهل

---

(١) أوائل المقالات ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) ص ١٤ .

السنة. قال : « إن الرجعة أمر لم يقل بصحته أحد من العامة على ما يظهر. وقد قال بها الشيعة ، وكل ما كان كذلك فهو حق أما الصغرى فظاهرة، وأما الكبرى فالأدلة عليها كثيرة.. وقد روى عن الأئمة عليهم السلام أنهم قالوا في حق العامة: والله ماهم على شيء مما أنتم عليه ، ولا أنتم على شيء مما هم عليه فخالفوهم فما هم من الحنيفية على شيء » [1].

فثبت بهذا اعتراف القوم بإجماع الأمة الإسلامية قاطبة على بطلان عقيدة الرجعة ، لكن ماذا نقول لمن وضعوا أسس دينهم وعقيدتهم على مخالفة الأمة الإسلامية ، وجعلوها أصلا من أصول عقيدتهم الفاسدة .

أما العقل : فقد دل كذلك على بطلان عقيدة الرجعة ،

وقد ذكر الشيخ الدهلوى في مختصر التحفة عدة أدلة عقلية دلت على فساد هذه العقيدة أوجزها في النقاط التالية :

١ ـ أنه لو عُذب الصحابه رضوان الله عليهم بسوء أعمالهم بعدما رجعوا في الحياة الدنيا ثم يعاد عليهم العذاب في الآخرة ـ على مايدعيه الرافضة ـ لزم الظلم الصريح، فلابد أن يخفف عنهم العذاب فى الآخرة، وهذا مناف لغلظ الجناية وعظم الجرم، قال تعالى:﴿ **ولعذاب الآخرة أشد وأبقي**﴾[2].

٢ ـ أن الخلفاء الثلاثة لم يرتكبوا ما يوجب تعذيبهم إلا غصب الخلافة، وبعض حقوق أهل البيت ـ على زعم الرافضة ـ وذلك الغصب غايته أن يكون فسقا أو كفرا، ولا شيء من الكفر والفسق يوجب الرجعه في الدنيا بعد الموت قبل البعث، وإلا يلزمهم أن يعتقدوا رجعة الكفره والفسقة من أهل

---

(١) الإيقاظ من الهجعه فى إثبات الرجعة ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٢) طه : آيه ١٢٧ .

الأديان كلهم أجمعين ، وهذا اللازم باطل عندهم .

٣ ـ لو كان المقصود من تعذيبهم في الدنيا إيلامهم وإيذاؤهم، يكون ذلك حاصلا لهم في عالم القبر أيضا فالإحياء عبث ، والعبث قبيح يجب تنزيه الله عنه ، وإن كان المقصود إظهار جنايتهم عند الناس فكان الأولى بذلك الإظهار لمن كانوا معتقدين بحقية خلافتهم وناصرين لهم في زمنهم .

٤ ـ يلزم من الرجعه أن النبي ﷺ ، والوصي ، والأئمة ، لابد لهم أن يذوقوا موتا آخر ، زائدا على سائر الناس للزوم تعاقبه للحياة الدنيا ، وظاهر أن الموت أشد آلام الدنيا ، فلم يجوّز الله سبحانه إيلام أحبائه عبثا ؟

٥ ـ ويلزم أيضا إذا أُحيي هؤلاء الظلمه سيعلمون بالقرائن أنهم أُحيوا للتعذيب والقصاص، وأنهم كانوا على الباطل، والأئمة على الحق فيتوبون بالضرورة توبة نصوحا، إذ التوبة مقبولة في الدنيا ولو بعد الرجعة،فكيف يمكن حينئذ تعذيبهم.

٦ ـ ويلزم أيضا إهانة أمير المؤمنين والسبطين، فإنهم كانوا عند الله أذل من كل ذليل ، حتى أن الله تعالى لم ينتقم من أعدائهم ولم يجعلهم قادرين عليهم إلا بعد مضى ألف وعدة مئات من السنين [١] .

وبهذه الأدلة القاطعة، يكون قد ظهر بطلان هذه العقيدة الفاسدة .

---

(١) انظر مختصر التحفة الأثني عشرية ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

الباب الثاني

افتراء اليهود والرافضة على الله تعالى

ويحتوي على فصلين

الفصل الأول : نسبة اليهود الندم إلى الله تعالى ونسبة الرافضة البداء إليه تعالى.

الفصل الثاني : تحريف اليهود والرافضة كتب الله تعالى.

الفصل الأول

نسبة اليهود الندم إلى الله تعالى
ونسبة الرافضة البداء إليه تعالى

ويشتمل على أربعة مباحث

المبحث الأول : نسبة اليهود الندم والحزن إلى الله تعالى .

المبحث الثاني : نسبة الرافضة البداء لله تعالى .

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين العقيدتين .

المبحث الرابع : إبطال نسبة الندم والحزن والبداء لله تعالى.

المبحث الأول
نسبة اليهود الندم والحزن إلى الله تعالى

لايتورع اليهود كما هي عادتهم، عن وصف الله تعالى بصفات النقص كالندم، والحزن، والأسف. وقد جاءت فى أسفار اليهود نصوص كثيرة ورد فيها إطلاقهم هذه الصفات على الله تعالى .

ومن النصوص التي نسبوا فيها الندم إلى الله تعالى :

ماجاء في سفرالخروج أن الله أراد أن يهلك بني إسرائيل الذين خرجوا مع موسى من مصر فطلب موسى من الله أن يرجع عن رأيه في إهلاك شعبه قائلا له:«ارجع عن حمو غضبك، واندم على الشر بشعبك.اذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك،الذين حلفت لهم بنفسك، وقلت لهم:أكثر نسلكم.كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد . فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه » [1] .

وفي أخبار الأيام الأول مايشبه هذه القصة : « وأرسل الله ملاكا على أورشليم لإهلاكها، وفيما هو يهلك،رأى الرب فندم على الشر، وقال: للملاك المهلك كَفَى الآن ردّ يدك » [2] .

وجاء في سفر صموئيل الأول أن الله تعالى ندم على تنصيبه شاول ملكا على بني إسرائيل لمخالفته لأوامره « وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلا: «ندمت على أني قد جعلت شاول ملكا،لإنه رجع من ورائي ولم يقم

---

(١) الإصحاح الثاني والثلاثون فقرات (١٢ ـ ١٤) .

(٢) الإصحاح الحادي والعشرون فقرة (١٥) .

كلامي»[1].

وهذا النص يقتضي أن الله تعالى لا يعلم ماسيئول إليه أمر شاول وإلا مانصبه ملكا على بني إسرائيل - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - .

وفي سفر يوئيل في مخاطبة الله لبني إسرائيل - بزعمهم -:«مزقوا قلوبكم، لاثيابكم، وارجعوا إلى الرب إلهكم؛ لإنه رؤوف رحيم،بطيء الغضب وكثير الرحمة، ويندم على الشر ، لعله يرجع ويندم ... »[2].

وَوَصْفُهمُ الربَّ بأنه (يندم) بصيغة المضارع،دليل على إعتقادهم إستمرار الندم وتجدده على الله في كل وقت - تعالى الله عن ذلك -

وجاء في التلمود:« ويندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة، حتى إنه يلطم ويبكي كل يوم، فتسقط من عينيه دمعتان في البحر، فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه. وتضطرب المياه، وترتجف الأرض في أغلب الأحيان، فتحصل الزلازل »[3].

هذا ماجاء في كتب اليهود من إطلاقهم صفة الندم على الله تعالى. ولا يخفى مافي هذه الصفة من نسبة الجهل إلى الله تعالى - تقدس الله عن ذلك - وذلك أن الندم على فعل معين لا يكون إلا بحدوث علم جديد، يظهر منه مخالفة المصلحة لذلك الفعل .

أما النصوص التي دلت على وَصْفِهِم اللهَ تعالى بالحزن والأسف[4] على

---

(١)الإصحاح الخامس عشر فقرات (١٠ - ١١) .

(٢) الإصحاح الثاني فقرات (١٣ - ١٤) .

(٣)إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٦٦ .

(٤) يأتي الأسف لمعنيين : بمعنى الحزن على مافات، لأن الأسف عند العرب : الحزن . وقيل : أشد الحزن ، ومنه قوله تعالى ﴿ **إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا** ﴾ - الكهف ٦ - أي : حزنا. =

بعض أفعاله .

فقد جاء في سفر التكوين« ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم ، فحزن أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه.فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته.الإنسان مع بهائم ودبّابات وطيور السماء،لأني حزنت أني عملتهم»[1].

فمفهوم هذا النص أن الله تعالى خلق الإنسان ولم يكن يعلم أنه سيصدر منه الشر مستقبلا، فلما صدر منه ذلك حزن وتأسف على خلقه له، تعالى الله عن ذلك .

ومن الصفات التي يطلقها اليهود على الله تعالى ماجاء في أسفارهم من وصفه بالنسيان [2] .

= انظر : لسان العرب ١٠/٣٤٧ والأسف بهذا المعنى ممتنع على الله تعالى، ولا يجوز إطلاقه عليه تعالى، لإنه مستلزم نسبة الجهل إليه تعالى . واليهود تطلق ذلك المعنى على الله كما دلت عليه نصوصهم . ويأتي الأسف بمعنى آخر وهو الغضب، ومنه قوله تعالى : ﴿ **فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا** ﴾ طه ٨٦. لسان العرب١٠/٣٤٦وهذا المعنى غير ممتنع على الله تعالى ، قال تعالى ﴿**فلما آسفونا انتقمنا منهم**﴾ الزخرف:٥٥، قال ابن عباس أي أسخطونا، وقال(الضحاك) : أغضبونا . ونقل هذا عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظي وقتادة والسدي وغيرهم . تفسير ابن كثير ٤ / ١٣٠ .

(١) الإصحاح السادس فقرات (٥ ـ ٨) .

(٢) يأتي النسيان لمعنيين : الأول : ضد الذكر والحفظ (لسان العرب ٢٠ / ١٩٤) ومنه قوله تعالى : ﴿ **سنقرئُك فلا تنسى** ﴾ ـ الأعلى ٦ ـ وقوله: ﴿ **واذكر ربك إذا نسيت** ﴾ ـ الكهف ـ ٢٤ ـ وهذا المعنى ممتنع على الله تعالى وقد نفاه الله تعالى عن نفسه فقال:﴿ **وما كان ربك نسيا** ﴾ مريم : ٦٤ ويأتي النسيان بمعنى الترك (لسان العرب ٢٠ / ١٩٤) وهذا المعنى جائز على الله تعالى قال تعالى : ﴿ **نسوا الله فنسيهم** ﴾ ـ التوبة ٦٧ ـ قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: تركوا الله فتركهم من كرامته وثوابه . الشوكاني : فتح القدير ٢ / ٣٨٠ .

جاء في مراثي إرميا : « لماذا تنسانا إلى الأبد وتتركنا طول الأيام ارددنا يارب إليك فنرتد »[١] .

وفي سفر الخروج « وتنهدبنوإسرائيل من العبودية وصرخوا. فصعد صراخهم إلى الله من أجل العبودية، فسمع الله أنينهم فتذكر الله ميثاقه مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب»[٢].

ويفهم من هذا النص أن الله تعالى نسي ميثاقه مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب. فلم يذكره إلا أنين بني إسرائيل - تنزه الله عن كل ذلك -.

إن إطلاق اليهود هذه الصفات على الله تعالى، يدل على اعتقاد اليهود جواز الجهل على الله - تعالى عن ذلك -. ومما يؤكد هذا:ما جاء في سفر الخروج من نسبتهم الجهل إلى الله تعالى صراحة، عندما زعموا أن الله خاطبهم بقوله:«فإني أجتاز في أرض مصر هذه الليلة،وأضرب كل بكر في أرض مصر، من الناس والبهائم، وأصنع أحكاماً بكل آلهة المصريين أنا الرب، ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها فأرى الدم وأعبر عنكم فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر».[٣]

ويفيد هذا النص أن الله تعالى لا يستطيع أن يميز بيوت بني إسرائيل من بيوت المصريين، لذلك طلب من بني إسرائيل وضع علامة من الدم تميز بيوتهم، حتى لا يصيبهم الهلاك. وهذا منتهى الجهل الذي لا يمكن أن يصدر من أقل الناس تعلما، فضلا عن صدوره من رب العالمين، الذي يعلم ما في السموات

---

(١) الإصحاح الخامس فقرتا (٢٠ ـ ٢١) .

(٢) الإصحاح الثاني فقرتا(٢٣- ٢٤).

(٣) الإصحاح الثاني عشر فقرتا(١٢ - ١٣)

والأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

وبعد فهذه النصوص ليست إلا أمثلة لما جاء في كتب اليهود من انتقاصهم لرب العالمين، ووصفهم له بصفات النقص، المفضية في النهاية إلى نسبة الجهل إليه، تعالى الله عن ذلك. سقتها لبيان ما تنطوي عليه نفوس اليهود المريضة، من فساد العقيدة ـ وأستغفر الله وأتوب إليه.

المبحث الثاني

نسبة الرافضة البداء لله تعالى

يطلق البداء في اللغة على معنيين :

المعنى الأول : (الظهور بعد الخفاء) يقال بَدَا : بدْوا وبُدُوّاً وبداءً وبداءَةً وبُدُواً :ظهر وأبديته ، وبداءة الشيء :أول ما يبدوا منه.وبادي الرأي ظاهره[1].

وقد دل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ **وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون** ﴾ [2] قال ابن كثير في تفسيره هذه الآية ، « أي وظهر لهمَ من الله، من العذاب ، والنكال بهم ، مالم يكن في بالهم ولا في حسابهم [3] .

ودله عليه أيضا قوله تعالى : ﴿ **وإن تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله** ﴾ [4] .

المعنى الثاني : (نشأة رأي جديد) .

قال الجوهري : بدا له في الأمر بداءً أي نشأ له فيه رأي [5] .

وقال صاحب القاموس المحيط : بدا له في الأمر بْدواً وبداءً وبداة نشأ له فيه رأي [6] .

---

(١) القاموس المحيط ٤/٣٠٢ مادة (بدو) .

(٢) الزمر آية ٤٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/٥٧ .

(٤) البقرة آيه ٢٨٤ .

(٥) الصحاح ١/٧٧ مادة (بدو) .

(٦) القاموس المحيط ٤/٣٠٢ مادة (بدو) .

وقد دل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ **ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننّه حتى حين** ﴾ (١) .

« والبداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم ، وكلاهما محال على الله تعالى » (٢) .

والرافضة يجيزون إطلاق لفظ البداء على الله تعالى . بل بالغوا فى ذلك حتى أصبح إطلاق لفظ البداء على الله عقيدة لها مكانتها في دين الرافضة ، وقد جاءت روايات كثيرة في كتبهم في تعظيم هذه العقيدة، والحث على التمسك بها .

جاء فى أصول الكافي في (كتاب) التوحيد تحت باب البداء عدة روايات في بيان فضل البداء أختار منها : ـ

عن زرارة بن أعين عن أحدهما عليهما السلام:(٣) « ماعُبد الله بشيء مثل البداء » .

وعن أبي عبد الله عليه السلام : « ماعُظم الله بمثل البداء » .

وعن أبي عبد الله عليه السلام:«ما بعث الله نبيا حتى يأخذ عليه ثلاث خصال:الإقرار له بالعبودية،وخلع الأنداد، وأن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما شاء ».

وعن مالك الجهني قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « لو علم

---

(١) يوسف ٣٥ .

(٢) محمد عبد الستار التونسوي : بطلان عقائد الشيعة / ص ٢٣ .

(٣) هكذا جاء فى المصدر ولعل المؤلف يقصد (أبا جعفر وأبا عبد الله) وذلك لكثرة ما رُوي عنهما في هذا الكتاب .

الناس ما في القول بالبداء من الأجر مافتروا عن الكلام فيه » .

وعن الريان بن الصلت قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : « ما بعث الله نبيا قط إلا بتحريم الخمر، وأن يقر لله بالبداء » [1] .

ويقول الخوئي في بيان فضل البداء « والقول بالبداء : يوجب إنقطاع العبد إلى الله، وطلبه إجابة دعائه منه، وكفاية مهماته ، وتوفيقه للطاعة ، وإبعاده عن المعصية» [2] .

وعقيدة البداء محل إجماع علماء الرافضة. وقد نقل إجماعهم على هذه العقيدة شيخهم الكبير : المفيد في كتابه (أوائل المقالات) وصرح بمخالفة الرافضة في هذه العقيدة لسائر الفرق الإسلامية ، وقد أوردت هذا النص فى الباب السابق [3] .

وقال في كتاب تصحيح الاعتقاد :« قول الإمامية في البداء طريقه السمع دون العقل وقد جاءت الأخبار به عن الأئمة عليهم السلام » [4] .

وهذه العقيدة لم ينكرها أحد من علماء الرافضة، وذلك لكثرة الروايات التي دلت عليها واستفاضتها في كتبهم ، وإنما حاول بعضهم أن يؤول معنى (البداء) على غير معناه المعروف في اللغه لّما رأوا تشنيع المسلمين عليهم في هذه العقيدة الفاسدة ، فقالوا إن إطلاق لفظ البداء على الله لا يستلزم الجهل وأن البداء في التكوين كالنسخ في التشريع [5] وغيرها من الأعذار الواهية التي

(١) الكافي ١/١٤٦ - ١٤٨ .
(٢) الخوئي : البيان في تفسير القرآن ص ٣٩٢ .
(٣) أنظر ص ٣١٠ .
(٤) ص ٥٠ .
(٥) انظر عبد الله شبر : حق اليقين في معرفة أصول الدين ١/٧٨ وطيب الموسوي : حاشية تفسير القمي ١/٣٨ .

حاولوا أن يدفعوا بها عن أنفسهم فضيحة تلك العقيدة الفاسدة .

وسأثبت في هذا المبحث أن معنى البداء الذي يطلقونه في كتبهم على الله تعالى، لا يخرج عن معناه اللغوى الذي ذكرته سابقا والذي يستلزم نسبة الجهل لله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ولإثبات هذا سأورد جملة من الروايات التي صرحوا فيها بجواز تغير الرأي على الله تعالى، وحدوث العلم وتجدده عليه ، تعالى الله عن ذلك .

روى العياشي في تفسيره: عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿ **وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة** ﴾ [1] قال :«كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة ثم بدا لله فزاد عشرا فتم ميقات ربه الأول والآخر، أربعين ليلة»[2].

فهذه الرواية صريحة في نسبة حدوث العلم لله تعالى فقوله:(كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة) يلزم منه أن الله تعالى لم يكن يعلم من ميقات موسى إلا الثلاثين ليلة . وهي التي في علمه وتقديره ، أما العشر الأخرى فإن هذه الزيادة لم تكن معلومة، له بل هي خارجة عن العلم والتقدير، وإنما بدا له فيها بعد ذلك ، تعالى الله وتنزه عن كل ذلك .

ومن الروايات الصريحة في نسبتهم تغير الرأي وتجدده: إلى الله تعالى . مارواه الكليني بسنده إلى أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا : «إن الناس لما كذبوا برسول الله ﷺ،همّ الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض إلا عليا فما سواه بقوله : ﴿ **فتول عنهم فما أنت بملوم** ﴾ [3] ثم بدا له فرحم المؤمنين ، ثم قال لنبيه ﷺ ﴿ **وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين**﴾[4] »[5] .

---

(1) البقرة : ٥١ . (2) ٤٤/١ .

(3) الذاريات : ٥٤ . (4) الذاريات : ٥٥ .

(5) روضة الكافى ١٠٣/٨ .

ولا يخفى ما في هذه الرواية من الافتراء والكذب على رب العالمين،وذلك بنسبتهم البداء الذي هو تغير الرأي وتجدده إلى الحكيم العليم .

ومن الروايات الصريحة الدالة على نسبتهم الجهل إلى الله تعالى .

ما رووه عن جعفر الصادق أنه قال : « مابدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني » [1] .

وهذه الرواية لها مناسبة وهي: مانسبوه إلى جعفر الصادق أنه نص على إمامة ابنه إسماعيل ثم مات إسماعيل، في حياة أبيه. [2] فكان المخرج من هذه الفضيحة نسبه البداء إلى الله تعالى .

وقد فسر هذه الرواية الصدوق قال : « أما قوله(ما بدا الله فى شيء كما بدا له فى إسماعيل ابني) فإنه يقول ما ظهر لله أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني إذا أخترمه في حياتي»[3] والذي يفهم من هذا أن موت إسماعيل ظهر لله بعد أن كانُ خافيا عليه، وأنه لم يكن معلوما له قبل حدوثه تنزه الله عن ذلك.

وفى رواية أخرى يروونها عن جعفر فى موت ابنه إسماعيل أيضا أنه قال: «كان القتل قد كتب على إسماعيل مرتين فسألت الله في دفعه فدفعه » [4] .

ويفهم من هذه الرواية أنه ليس كل ما كتبه الله في اللوح بناءً على علمه السابق به متحققا، بل إن بعض هذه المقادير قد تقدم أو تؤخر، كما ذكروا في هذه الرواية:من تأخر موت إسماعيل مرتين بسبب سؤال والده ذلك .

---

(١) الصدوق : كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٩ ، والنوبختي : فرق الشيعة ص ٦٤ ونعمة الله الجزائري : الأنوار النعمانية ١/٣٥٩ .

(٢) انظر : النوبختى : فرق الشيعة ص ٦٤ .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٩ .

(٤) المفيد : تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد ص ٥١ .

ومن الروايات التي ينسبون إلى الله فيها البداء :ما رواه الكليني عن علي بن محمد عن إسحاق بن محمد عن أبي هاشم الجعفري قال :

«كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد مامضى ابنه أبو جعفر وإني لأفكّر في نفسي،أريد أن أقول كأنهما أعني: أبا جعفر، وأبا محمد، في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمد عليهم السلام، وأن قصتهما كقصتهما ، إذ كان أبو محمد المرجي بعد أبي جعفر عليه السلام. فأقبل عليّ أبو الحسن قبل أن أنطق فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر عليه السلام،مالم يكن يعرف له،كما بدا له في موسى بعد مُضي إسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدثتك نفسك، وإن كره المبطلون وأبو محمد ابني الخلف من بعدي ، عنده علم ما يحتاج إليه، ومعه آلة الإمامة»[1] .

وفي رواية أخرى يرويها الكليني عن علي بن جعفر قال :« كنت حاضرا أبا الحسن عليه السلام، لما توفي ابنه محمد، فقال للحسن : يابنيّ أحدث لله شكرا فقد أحدث فيك أمرا »[2] .

وهاتان الروايتان تدلان صراحة على نسبتهم تجدد الرأي إلى الله تعالى عن ذلك .

وهم يزعمون أن الله تعالى قد حدد وقت خروج قائمهم المنتظر، فلما قتل الحسين غضب الله غضبا شديدا فأخره ، ثم حدده مرة أخرى فحدّث به الشيعة فأخره الله مرة ثانية .

---

(١) الأصول من الكافي ٣٢٧/١ .

(٢) المصدر نفسه ٣٢٦/١ .

روى النعماني والطوسي عن أبي حمزة الثمالي قال: « سمعت أبا جعفر الباقر (ع) يقول : يا ثابت إن الله كان قد وقّت هذا الأمر في سنة السبعين، فلما قتل الحسين (ع) اشتد غضب الله فأخره إلى أربعين ومائة ، فلما حدثناكم بذلك أذعتم وكشفتم قناع الستر، فلم يجعل الله لهذا الأمر بعد ذلك عندنا وقتا يمحوما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. قال أبو حمزة فحدثت بذلك أبا عبد الله الصادق (ع) فقال قد كان ذلك » [1].

ويروي النعماني عن إسحاق بن عمار قال: قال لي أبو عبد اللـه(ع): « يا أبا إسحاق إن هذا الأمر قد أخر مرتين » [2].

ويروي الطوسي عن عثمان النوا قال : «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان هذا الأمر فيّ فأخره الله ويفعل بعد في ذريتي مايشاء »[3] وقال الطوسي معلقا على هذه الروايات : « فالوجه فى هذه الأخبار أن نقول ـ إن صحت ـ أنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد وقّت هذا الأمر في الأوقات التي ذكرت، فلما تجدد ما تجدد تغيرت المصلحة ، وأقتضت تأخيره إلى وقت آخر ، وكذلك فيما بعد ، ويكون الوقت الأول، وكل وقت يجوز أن يؤخر مشروطا بألاّ يتجدد ما يقتضي المصلحة تأخيره، إلى أن يجئ الوقت الذي لا يغيره شيء، فيكون محتوما » [4].

ويتضح من هذه الروايات أنهم لا يؤمنون بعلم الله السابق بالحوادث قبل أن تقع، ويؤكد هذا اعتذار الطوسي، الذي لم يجد مبررا لما جاء فى رواياتهم

---

(١) الغيبة للنعماني ص ١٩٧ والغيبة للطوسي ص ٢٦٣ وبحار الأنوار ٥٢ / ١٠٥ .

(٢) الغيبة للنعماني ص ١٩٧ .

(٣) الغيبة للطوسي ص ٢٦٣ وبحار الأنوار ٥٢ / ١٠٦ .

(٤) الغيبة ص ٢٦٣ .

من تأخر خروج المهدي مرتين ، إلا تجدد المصلحة ، فكلما تجددت المصلحة أخر الله خروج المهدي - بزعمه - وكأن الله لا يعلم المصالح إلا بعد وقوع الحوادث، ولو كان هؤلاء يؤمنون بعلم الله السابق بقتل الحسين ، وإفشائهم لسر خروج المهدي - كما زعموا -، وعلمه تعالى بمصالح الخلق قبل أن يخلقهم ، لم يفتروا على الله هذا الافتراء العظيم .

وبمجموع هذه الروايات يتبين لنا أن الرافضة يجيزون إطلاق لفظ البداء على الله بمعنييه السابقين فى اللغة، وأما ما ادعاه بعض علمائهم، من أنهم لا يقصدون بإطلاق لفظ البداء على الله المعنى اللغوى للفظة البداء ، فدعوى باطلة، دل على بطلانها تلك الروايات التي صرحت بنسبتهم هذا المعنى لله تعالى .

وقد اعترف بهذه الحقيقة أحد علمائهم المعاصرين وهو محمد رضا المظفر قال تحت عنوان « عقيدتنا في البداء » .

« البداء في الإنسان أن يبدو له رأي في الشيء، لم يكن له ذلك الرأى سابقا ، بأن يتبدل عزمه في العمل الذي كان يريد أن يصنعه، إذ يحدث عنه ما يغير رأيه وعلمه به ، فيبدو له تركه بعد أن كان يريد فعله،وذلك جهل بالمصالح، وندامة منه على ما سبق منه .

والبداء بهذا المعنى يستحيل على الله تعالى؛ لأنه من الجهل والنقص، وذلك محال عليه ، ولا تقول به الإمامية ... غير أنه وردت عن أئمتنا عليهم السلام روايات توهم القول بصحة البداء بالمعنى المتقدم ، كما ورد عن الصادق عليه السلام:(مابدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني) ولذلك نسب بعض المؤلفين في الفرق الإسلامية إلى الطائفة الإمامية القول بالبداء طعنا

في المذهب وطريق آل البيت ، وجعلوا ذلك من جملة التشنيعات على الشيعة»[1] فهذا اعتراف أحد علمائهم المعاصرين بأن هذه الروايات يفهم منها المعنى اللغوي للفظة البداء المستلزم نسبة الجهل إلى تعالى .

ولم يكن المظفر أول من صرح بهذا، بل قد سبقه إلى ذلك المرتضى الذي أزاح ستار التقية والنفاق، عن المعنى الحقيقي لعقيدة البداء عند الرافضة، عندما قال وبكل صراحة: إن البداء على الله محمول على معناه الحقيقي،ولا يمتنع أن لا يعلم الله بعض الأمور المستقبلة قبل وقوعها:ذكر الطريحي في(مجمع البحرين) نقلا عن الطوسي ـ شيخ الطائفة عندهم ـ في كتاب(العدة) أنه قال عند حديثه عن معنى البداء عند الرافضة وأقوال علمائهم فيه : « وذكر سيدنا المرتضى ـ قدس روحه ـ وجها آخر في ذلك (أي البداء) وهو أن قال: يمكن حمل ذلك على حقيقته بأن يقال : بدا لله بمعنى أنه ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهرا له ، وبدا له من النهي مالم يكن ظاهرا له ، لأن قبل وجود الأمر والنهي لا يكونان ظاهرين مدركين ، وإنما يعلم أنه يأمر أو ينهي في المستقبل، وأما كونه آمرا وناهيا، فلا يصح أن يعلمه إلا إذا وجد الأمر والنهي ، وجرى ذلك مجرى الوجهين المذكورين في قوله تعالى : ﴿ **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم** ﴾ [2].

بأن تحمله على أن المراد: حتى نعلم جهادكم موجودا ، لأن قبل وجود الجهاد لايعلم الجهاد موجودا ، وإنما يعلم ذلك بعد حصوله، فكذلك القول في البداء . وهذا وجه حسن جدا» [3].

---

(١) عقائد الإمامية ص ٨٠ ، ٨١ .

(٢) محمد : ٣١ .

(٣) مجمع البحرين ١/٤٧ وطيب الموسوي الجزائري حاشية تفسير القمي ١/٣٩ ، وعبد الله شبّر : حق اليقين في معرفة أصول الدين ١/٧٧ .

وهذ الاعتراف الخطير من المرتضى، ثم موافقة شيخ الطائفة الطوسي له بقوله (وهذا وجه حسن جدا) هو القول الفصل في هذه المسألة، وهو الذي ينبغي أن يحمل عليه معنى البداء عند الرافضة للأسباب التالية :

١ ـ أن نسبة قول لطائفة معينة ينبغي أن يؤخذ من أقوال علماء هذه الطائفة، والمرتضى ، والطوسي ، من كبار علماء الرافضة ، وقد نص على توثيقهما علماء الجرح والتعديل عندهم [1].

٢ ـ أن هذا النص نقل في أكثر من كتاب من كتب الرافضة، ولم يخطيء أحد من علماء الرافضة،لا من القدماء، ولا من المعاصرين،المرتضى والطوسي على هذا الافتراء العظيم على الله ، مما يدل على موافقتهم لهما في المعنى الذي ذكراه للبداء .

وقبل أن أختم هذا المبحث لابد من ذكر سبب قول الرافضة بالبداء على الله . وسبب قول الرافضة بهذه العقيدة الفاسدة يوضحه لنا النوبختي الذي يعد من أكبر علمائهم في القرن الثالث الهجري : ـ

---

(١) قال الأردبيلي موثقا المرتضى:« علي بن الحسين بن موسى أبو القاسم المرتضى، ذو المجد، بن علم الهدى رضى الله عنه، متوحد في علوم كثيرة مجمع على فضله .. حاز من العلوم ما لم يدانيه فيه أحد في زمانه، سمع من الحديث فأكثر، وكان متكلما شاعرا أديبا عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا .. مات رضي الله عنه لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وأربعمائة ». جامع الرواة ١/٥٧٥ .

وانظر في توثيقه أيضا : الطوسي : الفهرست ص ١٢٩ والبحراني : لؤلؤة البحرين ص ٣٢٠ ، والحر العاملي في أمل الآمل ١٨٢/٢. أما الطوسي فقد وثقه إمامهم الحلي فقال : « محمد بن الحسن بن علي الطوسي أبو جعفر، شيخ الإمامية، قدس الله روحه، رئيس الطائفة، جليل القدر عظيم المنزلة، ثقة عين صدوق عارف بالأخبار والرجال والفقه .. » رجال العلامة الحلي ص٤٨ وقال المجلسي : « الشيخ الطوسي: هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، شيخ الطائفة وفقيه الأمة ، المجمع على وثاقته وتبحره في العلوم والفنون » مقدمة بحار الأنوار ص ٩١ .

قال نقلا عن سليمان بن جرير:« إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين، لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبدا ، وهما: القول بالبداء، وإجازة التقية، فأما البداء فإن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها في العلم فيما كان ويكون ، والأخبار بما يكون في غد ، وقالوا لشيعتهم إنه سيكون في غد وفي غابر الأيام كذا وكذا ، فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه قالوا لهم : ألم نعلمكم أن هذا يكون، فنحن نعلم من قبل الله عز وجل ما علمته الأنبياء ، وبيننا وبين الله عز وجل مثل تلك الأسباب التي علمت بها الأنبياء عن الله ما علمت ، وإن لم يكن ذلك الشيء الذي قالوا إنه يكون على ما قالوا ، قالوا لشيعتهم بدا لله في ذلك بكونه » [1].

ويؤكد هذا ما ذكره البغدادي الذي يرى أن المختار بن أبي عبيد الثقفي[2] أول من قال بالبداء وسبب ذلك أنه كان يَدَّعي الوحي، وحدث أن مصعب بن الزبير [3]خرج مرة لقتال المختار فلما انتهى خبره إلى المختار أخرج صاحبه أحمد ابن شميط لقتال مصعب بن الزبير في ثلاثة آلاف رجل من نخبة عسكره، وأخبرهم بأن الظفر يكون لهم ، وزعم أن الوحي قد نزل عليه بذلك . فالتقى

---

(١) النوبختي : فرق الشيعة ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، كان يظهر مدح ابن الزبير في العلانية ويسبه في السر ، ويمدح محمد بن الحنفية ويدعو إليه . ومازال حتى استخود على الكوفة بطريق التشيع وإظهار الأخذ بثأر الحسين ، وكان كذابا يزعم أن الوحي يأتيه على يد جبريل، وقد ذكر العلماء أنه هو الكذاب الوارد في قول النبي ﷺ : « إن في ثقيف كذابا ومبيرا » انظر ابن كثير ، البداية والنهاية ٢٨٩/٨. والحديث رواه مسلم ١٩٧١/٤ ح ٢٢٩ .

(٣) هو : مصعب بن الزبير بن العوام وأمه كرمان بنت أنيف الكلبية ، كان من أحسن الناس وجها وأشجعهم قلبا وأسخاهم كفا ، ولي إمارة العراقين لأخيه عبد الله بن الزبير، حتى قتله عبد الملك بموضع قريب من نهر دجلة ، وقد قاتل المختار بن أبي عبيد، وقتل في غداة واحدة من أصحاب المختار سبعة آلاف . ابن كثير : البداية والنهاية ٣١٧/٨ .

الجيشان بالمدائن وانهزم أصحاب المختار ، وقُتل أميرهم وأكثر قواد المختار ، ورجع فلولهم إلى المختار ، وقالوا له : لماذا تعدنا بالنصر على عدونا ؟ فقال : إن الله تعالى كان قد وعدني ذلك لكنه بدا له .

وأستدل على ذلك بقول الله عز وجل ﴿ يمحوْا الله ما يشاء ويثبت﴾[1] فهذا كان سبب قول الكيسانية بالبداء [2].

ويوافق البغدادي الشهرستاني فيقول : « وإنما صار المختار إلى اختيار القول بالبداء ، لإنه كان يدعى علم ما يحدث من الأحوال ، إما بوحي يوحى إليه ، وإما برسالة من قبل الإمام ، فكان إذا وعد أصحابه بكون شيء وحدوث حادثة ، فإن وافق كونه قوله ، جعله دليلا على صدق دعواه ، وإن لم يوافق قال : بدا لربكم » [3].

وبهذا يظهر لنا أن سبب قول الرافضة بالبداء: هو ادعاء رؤسائهم علم الغيب، فإن وقع ماحدّثوا به قالوا هذا دلالة على اطلاعنا على علم الغيب، وإن لم يحدث ذلك قالوا بدا لله. والله تعالى أعلم .

---

(١) الرعد آية : ٣٩ .

(٢) أنظر الفرق بين الفرق ص ٥٠ ، ٥١ .

(٣) الملل والنحل ١٤٩/١ .

المبحث الثالث

أوجه التشابه بين نسبه اليهود الندم والحزن لله تعالى .
وبين نسبه الرافضة البداء لله تعالى

لا يوجد اختلاف بين ما ينسبه اليهود من الندم والحزن لله تعالى .

وبين ما ينسبه الرافضة من البداء إليه تعالى .

بل إني لا أشك في أن عقيدة البداء عند الرافضة ، قد أخذت من أسفار اليهود بالنص ، مع تغيير يسير في بعض الألفاظ والعبارات ، والتشابه بين هاتين العقيدتين يتضح من خلال ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : التشابه في التسمية :

فاليهود يطلقون على الله تعالى صفة الندم، والحزن، والأسف. والرافضة يطلقون على الله تعالى صفة البداء ، ومن تأمل هذه الصفات ظهر له ما بينها من تقارب في المعاني :

فمن ندم أو حزن أو تأسف على فعل ما ، أو رأي في مسألة معينة ، لابد أن يمر بمرحلتين :

المرحلة الأولى : تغير الرأي في تلك المسألة .

المرحلة الثانية : أن يحصل له من العلم ما يعلم به خطأه في المسألة السابقة فيندم.

وهذان المعنيان ، هما اللذان ذكرهما علماء اللغة في معنى البداء .

الوجه الثاني : التشابه في النصوص :

مما يدل دلالة قاطعة على أن أصل فكرة البداء عند الرافضة قد أخذت من أسفار اليهود ، التشابه الكبير بين ماجاء في أسفار اليهود ، وكتب الرافضة من النصوص، حتى إن هذه النصوص لتكاد تتفق أحيانا فى ذكر بعض الحوادث ، والقصص التي ينسبون إلى الله فيها الندم أو البداء .

وفيما يلى نماذج لما بين هذه النصوص من التشابه : -

١ - يزعم اليهود أن الله أراد إهلاك بنى إسرائيل، وبينما الملك يهلك ندم الله تعالى على ذلك، وأمر الملك بالكف عن الإهلاك. ويزعم الرافضة أن الله أراد أن يهلك الناس في زمن النبى ﷺ ثم ما لبث أن بدا له، فرجع عن الإهلاك .

٢ - يزعم اليهود أن موسى عليه السلام راجع الله عندما أراد أن يهلك بني إسرائيل فرجع الله عن ذلك .

ويزعم الرافضة أن جعفر الصادق راجع الله في موت ابنه إسماعيل، فأخره الله مرتين .

٣ - يدعى اليهود أن الله تعالى نصب شاول ملكا على بني إسرائيل، ثم ندم وتأسف على ذلك .

ويدعى الرافضة أن الله تعالى قد عين إسماعيل بن جعفر ، وأبا جعفر محمد بن علي إمامين للرافضة ثم بدا له فغيرهما .

٤ - يزعم اليهود أن صفة الندم لا تنفك عن الله تعالى فهو دائما يندم على الشر .

ويزعم الرافضة أن الله اشترط لنفسه البداء، وأن يقدم ما يشاء ويؤخر .

٥ ـ يعتقد اليهود أن في إطلاق صفة الندم على الله تعالى مدحاً وتعظيماً له تعالى.جاء في أسفارهم(إن ربكم رؤوف رحيم يندم على الشر) ويعتقد الرافضة أن في إطلاق صفة البداء على الله تعالى مدحاً وتعظيماً وعبادة له تعالى قالوا:(ما عبد الله بشيء مثل البداء)(ما عظم الله بمثل البداء).

الوجه الثالث : التشابه في المضمون.

ما ينسبه اليهود من الندم ، والحزن والأسف إلى الله تعالى ، وماينسبه الرافضة إليه تعالى، من البداء ، يفضي في النهاية إلى نتيجة واحدة ، وهي نسبة الجهل لله تعالى وأن الله لا يعلم المصالح إلا بعد حدوث الحوادث ، وأن الأمور المستقبلة لا تدخل تحت علم الله وقدرته ـ تعالى الله عن ذلك ـ.

وبهذه المقارنة يتبين لنا ما بين هاتين العقيدتين من تشابه كبير ، مما يؤكد أن مصدر عقيدة البداء عند الرافضة يهودي محض .

وقد قام بعض الكتاب المعاصرين بعقد مقارنة بين عقيدة البداء عند الرافضة ، وبين ماجاء في أسفار اليهود من النصوص الدالة على نسبة الندم لله تعالى ، ومن هؤلاء الكتاب : موسى الجار الله صاحب كتاب (الوشيعة في نقد عقائد الشيعة) حيث قام بنقل بعض النصوص من أسفار اليهود التي جاء فيها نسبة الندم والحزن والأسف لله تعالى ، ثم قارن بينها وبين ما جاء فى كتب الرافضة من روايات البداء .

وقال بعد نقل هذه النصوص:«فالبداء عقيدة يهودية أتت بها أسفاراليهود، وكتب العهد العتيق،من غير أن يكون فيها مجال لمجاز..ثم أعدت عقيدة البداء عدوى الوباء من أسفار التوراة بألسنة الأئمة في قلوب الشيعة إلى كتب الشيعة، فترى فيها عقيدة البداء في أخبار مستفيضة، بمبالغات مسرفة شيعية

إمامية لا يأتي بمثلها إلا إمام مفوض من عند الله »[1].

وفي الحقيقة إن موسى الجار الله يعد أول من قام بعقد هذه المقارنة ـ فيما أعلم ـ فكان له فضل السبق في استخراج الجذور الأصلية لعقيدة البداء عند الرافضة من أسفار اليهود .

وقد قام الأستاذ محمد مال الله كذلك بعقد مقارنة مماثلة فى كتابه(موقف الشيعة من أهل السنة)[2] أكد من خلالها مدى التوافق بين اليهود والرافضة في هذه العقيدة الفاسدة .

---

(١) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ص ١١٣ ـ ١١٤ .

(٢) انظر موقف الشيعة من أهل السنة ص ٢٣ ـ ٣٢ .

المبحث الرابع

إبطال نسبة الندم والحزن والبداء لله تعالى

ذكرت في المبحث السابق أن إطلاق هذه الأوصاف على الله تعالى يفضي إلى نسبة الجهل إليه تعالى، وأنه لا يعلم المصالح إلا بعد وقوع الحوادث، وأن الأمور المستقبلة لا تدخل تحت علمه وتقديره ، تعالى الله عن ذلك .

وهذه المعاني يجب أن ينزه الله تعالى عنها ، فالله تعالى عالم بكل ما كان وما سيكون، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، وقد قدّر الله تعالى مقادير الخلق قبل أن يخلقهم.فكان الخلق موافقاً للتقدير، وهذا مما اتفقت عليه سائر الأديان السماوية ، وأجمعت عليه الفطر والعقول السليمة .

وقد دل على بطلان ما نسبه اليهود والرافضة إلى الله تعالى من صفات الندم والحزن والبداء ، وما يترتب عليها من المفاسد العظيمة : الكتاب، والسنة، والعقل ، وكتب القوم أنفسهم .

أولا : الأدلة من الكتاب :

دل القرآن الكريم على إثبات صفة العلم لله تعالى ، وعلى بطلان ما نسبه اليهود والرافضة من هذه الصفات التي أفضت إلى نسبة الجهل إليه تعالى والآيات الدالة على إثبات صفة العلم لله تعالى كثيرة جدا،منها قوله تعالى **﴿وعنده مفا تح الغيب لا يعلمها إلا هو، ويعلم ما فى البرّ والبحر،وما تسقط من ورقة إلاّ يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين .وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار ﴾** [1]

(١) الأنعام : ٥٩ ـ ٦٠ .

وقال تعالى : ﴿ **يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، وهو الرحيم الغفور** ﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿ **إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه** ﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿ **الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علما** ﴾ (٣).

وقال تعالى حكاية عن حملة العرش : ﴿ **ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما** ﴾ (٤).

وقال تعالى : ﴿ **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** ﴾ (٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن الآية الأخيرة: -

«دلت هذه الآية على وجوب علمه بالأشياء من وجوه انتظمت ... لأهل النظر والاستدلال القياسي العقلي من أهل الكلام والفلسفة وغيرهم :

أحدها: أنه خالق لها ، والخلق هو الإبداع بتقدير، وذلك يتضمن تقديرها في العلم قبل تكونها في الخارج .

الثاني : أن ذلك مستلزم للإرادة والمشيئة ، والإرادة مستلزمة لتصور المراد

---

(١) سبأ : ٢

(٢) فصلت : ٤٧ .

(٣) الطلاق : ١٢ .

(٤) غافر : ٧ .

(٥) الملك : ١٤ .

والشعور به ، وهذه الطريقة مشهورة عند أهل الكلام .

الثالث : أنها صادرة عنه ، وهو سببها التام ، والعلم بأصل الأمر وسببه يوجب العلم بالفرع المسبب ، فعلمه بنفسه مستلزم بكل ما يصدر عنه .

الرابع : أنه في نفسه لطيف يدرك الدقيق ، خبير يدرك الخفي ، وهذا هو مقتضى العلم بالأشياء ، فيجب وجود المقتضى لوجود السبب التام، فهو في علمه بالأشياء مستغن بنفسه عنها ،كما هو غني بنفسه في جميع صفاته » [1].

وقد دلت الآيات كذلك على تقدير الله تعالى للكون قبل أن يخلقه .

وذلك بناءً على عمله السابق بهذا الكون قبل وجوده ، قال تعالى : ﴿**وخلق كل شيء فقدره تقديرا**﴾ [2].

وقال تعالى : ﴿ **إنا كل شيء خلقناه بقدر** ﴾ [3].

وقال تعالى : ﴿ **وكان أمر الله قدرا مقدورا** ﴾ [4].

وقال تعالى : ﴿ **الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى** ﴾ [5].

فهذه الآيات الكريمات فيها أعظم رد على اليهود والرافضة،الذين زعموا أن الله تعالى لا يعلم الحوادث إلا بعد حدوثها،وأنه قد يأمر بأمر ثم يتغيررأيه بناء على تجدد المصلحة ، فالله تعالى قبل أن يخلق هذا الخلق قدّره، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره،وتدبيره،ولا يتجاوز ما كتب الله في اللوح

---

(١) مجموع الفتاوى ٢ /٢١١ .

(٢) الفرقان : ٢ .

(٣) القمر : ٤٩ .

(٤) الأحزاب : ٣٨ .

(٥) الأعلى : ٢ ـ ٣ .

المحفوظ قبل خلق المخلوقات ووجود الكائنات، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون.

ومن الأدلة الدالة على علم الله تعالى بالحوادث قبل أن تكون قوله تعالى: ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال إني أعلم مالا تعلمون** ﴾ [١].

قال ابن مسعود : « أي أعلم مالا تعلمون من إبليس » [٢].

وقال مجاهد : « علم من إبليس المعصية وخلقه لها » [٣].

وقال قتادة : « كان في عمله أنه سيكون من تلك الخليقة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة » [٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية معلقا على هذه الآية : « والملائكة حكموا بأن الآدميين يفسدون، ويسفكون الدماء قبل أن يخلق الإنس، ولا علم لهم إلا ما علمهم الله كما قالوا :﴿ **لا علم لنا إلا ما علمتنا** ﴾[٥] ثم قال : ﴿ **إني أعلم مالا تعلمون** ﴾[٦] وتضمن هذا ما يكون فيما بعد، من آدم وإبليس، وذريتهما وما يترتب على ذلك .

ودلت هذه الآية على أنه يعلم أن آدم يخرج من الجنة ، فإنه لولا خروجه

---

(١) البقرة : ٣٠ .

(٢)تفسير الطبرى ١٦٨/١ (دار المعرفة للطباعة والنشر) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) البقرة : ٣٢ .

(٦) البقرة : ٣٠ .

من الجنة لم يصر خليفة في الأرض ،فإنه أمره أن يسكن الجنة ولا يأكل من الشجرة بقوله : ﴿ **وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين** ﴾[1]وقال تعالى: ﴿**فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى، إن لك ألاّ تجوع فيها ولا تعرى، وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى**﴾[2] نهاه أن يخرجهما من الجنة ، وهو نهي عن طاعة إبليس التي هي سبب الخروج ، وقد علم قبل ذلك أنه يخرج من الجنة ، وإنما يخرج منها بسبب طاعته إبليس وأكله من الشجرة ، لأنه قال قبل ذلك ﴿ **إني جاعل في الأرض خليفة** ﴾[3].

ولهذا قال من قال من السلف : إنه قدّر خروجه من الجنة قبل أن يأمره بدخولها بقوله:﴿**إني جاعل فى الأرض خليفة**﴾ وقال بعد هذا﴿**وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين**﴾ [4] »[5].

وفي هذه الآية رد صريح على اليهود الذين يزعمون أن الله تعالى ندم على خلقه للإنسان عندما رأى كثرة شروره وإفساده في الأرض، فالله تعالى علم من آدم المعصية قبل أن يخلقه ، وعلم من إبليس عدم السجود قبل أن يخلقه .

فكل ماحدث من آدم وبنيه وإبليس وجنده معلوم عند الله، مقدر قبل وجودهم ،كما دلت عليه الآية .

أما افتراء اليهود على الله ووصفهم له بالنسيان وأنه يحتاج من يذكره مواثيقه ومواعيده التي قطعها لبني إسرائيل ، فقد دل على بطلان ذلك قوله

---

(١) البقرة : ٣٥ .
(٢) طه : ١١٧ - ١١٩ .
(٣) البقرة : ٣٠ .
(٤) البقرة : ٣٦ .
(٥) مجموع الفتاوى ٤٩٢/٨ .

تعالى حكاية عن موسى: ﴿ **قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى** ﴾ (1).

وقال تعالى : ﴿ **وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك، وما كان ربك نسيا** ﴾ (2).

وقد دلت الآيات كذلك على بطلان دعوى اليهود في أن الله أراد إهلاك بني إسرائيل فطلب منه موسى أن يدفعه عنهم فدفعه ، ودعوى الرافضة في أن الله كتب الموت على إسماعيل فطلب منه جعفر الصادق أن يؤخره فأخره مرتين: قال تعالى:﴿ **فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**﴾(3) وقال تعالى ﴿ **وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا** ﴾(4)وقال تعالى ﴿ **ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون** ﴾ (5).

أما استدلال الرافضة بقوله تعالى: ﴿ **يمحواْ الله مايشاء ويثبت** ﴾(6) على عقيدة البداء : فلا حجة في هذه الآية فالمحو والإثبات الذي في الآية إنما يكون في الصحف التي في أيدي الملائكة ، أما علم الله السابق فلا محو فيه ولا تغيير ولازيادة ولا نقص ، فإنه سبحانه يعلم ماكان وما يكون ومالم يكن لو كان كيف يكون كما صرح بهذا العلماء .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:«والله سبحانه عالم بما كان وما يكون، ومالم يكن لو كان كيف يكون فهو يعلم ما كتبه .. والملائكة

---

(1) طه : 52 .

(2) مريم : 64 .

(3) النحل : 61 .

(4) آل عمران : 145 .

(5) المنافقون : 11 .

(6) الرعد : 39 .

لاعلم لهم إلا ماعلمهم الله، والله يعلم الأشياء قبل كونها وبعد كونها، فلهذا قال العلماء: إن المحو والإثبات في صحف الملائكة، وأما علم الله سبحانه فلا يختلف ولا يبدو له مالم يكن عالما به فلا محو فيه ولا إثبات » [1].

وذكر قريبا من هذا ابن أبي العزالحنفي[2]والسفاريني[3]رحمهماالله تعالى.

ثانيا الأدلة من السنة :

وقد دلت السنة على إثبات صفة العلم لله تعالى .

روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال : « **مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم مافي غد إلا الله، ولايعلم ماتغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولاتدري نفس بأي أرض تموت، ولايعلم متى تقوم الساعة إلا الله**»[4] وهذه الأمور التي جاءت في هذا الحديث أمور مستقبلة دل الحديث على علم الله بها قبل حدوثها .

ومن الأحاديث الدالة على إثبات صفة العلم لله تعالى : ماجاء عن النبي ﷺ في دعاء الاستخارة:«.. **اللهم إنى أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ..** »[5].

---

(١) مجموع الفتاوى ١٤ / ٤٩١ - ٤٩٢ .

(٢) انظر : شرح العقيدة الطحاوية . ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(٣)انظر : لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ١/١٦٠ .

(٤) صحيح البخاري (كتاب التفسير ، باب الله يعلم كل انثى وما تغيض الأرحام) فتح الباري ٨/٣٧٥ ح ٤٦٩٧ .

(٥) صحيح البخاري / كتاب التهجد « باب ماجاء فى التطوع مثنى مثنى» فتح الباري ٣/٤٨ ح ١١٦٢ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين فقال : «**الله أعلم بما كانوا عاملين** »[1].

فقد دلت هذه الأحاديث على علم الله السابق بكل المخلوقات،وما ستكون عليه وما سيئول إليه أمرها قبل أن يخلقها ويوجدها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: « العلم بالمستقبل من أفعال العباد يحصل لآحاد المخلوقين، من الملائكة والأنبياء وغيرهم، فكيف لا يكون حاصلا لرب العالمين ، وقد أخبر النبي ﷺ عما سيكون من الأفعال المستقبلة من أمته ، مما يطول ذكره كإخباره بأن ابنه الحسن يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، وإخباره بأنه تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين، تقتلهم أولى الطائفتين بالحق ، وإخباره بأن قوما يرتدون بعده على أعقابهم، وإخباره بأن خلافة النبوة تكون ثلاثين سنة ثم تصير ملكا ، وإخباره بأن الجبل ليس عليه إلا نبي وصديق وشهيد، وكان أكثرهم شهداء، وإخباره يوم بدر بقتل صناديد قريش قبل أن يقتلوا ، وإخباره بخروج الدجال. ونزول عيسى عليه السلام على المنارة البيضاء شرقي دمشق، وقتل عيسى عليه السلام له على باب لدّ.. [2]ومثل هذا من أخبار نبيه ﷺ أكثر من أن تذكر وهو إنما يعلم ماعلمه الله وإذا كان هو يعلم كثيرا مما يكون من أعمال العباد فكيف الذي خلقه وعلمه مالم يكن يعلم »[3].

---

(١) صحيح البخاري / كتاب القدر « باب الله أعلم بما كانوا عاملين » فتح الباري ٤٩٣/١١ ح ٦٥٩٧ .

(٢) لدّ : قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ببابها يدرك عيسى بن مريم الدجال فيقتله . ياقوت الحموي : معجم البلدان ١٥/٥ .

(٣) مجموع الفتاوى ٤٩٥/٨ .

وقد دلت الأحاديث كذلك على أن الله تعالى قدر مقادير الخلق قبل أن يخلقهم بآلاف السنين .

جاء في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « **قدّر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء** » (١).

وفى صحيح البخاري من قصة بني تميم أنهم قالوا للرسول ﷺ :«**جئناك نسألك عن أول هذا الأمر قال: كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب فى الذكر كل شيء ، وخلق السموات والأرض**»(٢)وفي هذه الأحاديث رد على اليهود الذين نسبوا إلى الله تعالى الندم على بعض أفعاله،وعلى الرافضة الذين نسبوا إلى الله البداء في أوامره وأخباره، إذ كيف استساغت عقولهم أن يصدر الندم ممن علم تفاصيل الأمور ودقائقها قبل خلق المخلوقات بآلاف السنين،ثم كتبها عنده، فلا تسقط من ورقة ولاحبة في ظلمات الأرض إلا هي مكتوبة عنده.

أما زعم اليهود أن الله دفع الهلاك عن بني إسرائيل بدعاء موسى، وزعم الرافضة أن الله أخر موت إسماعيل بن جعفر مرتين بسبب طلب أبيه، فقد دل على بطلان مزاعمهم هذه:الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه، عن عبدالله ابن مسعود قال: « قالت أم حبيبة زوج النبيﷺ ورضي الله عنها: **اللهم أمتعني بزوجى رسول الله وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية** قال : فقال النبي ﷺ« **قد سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، لن**

---

(١) صحيح مسلم (كتاب القدر / باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام) ٢٠٤٤/٤ ح ١٦ .

(٢) صحيح البخاري (كتاب بدء الخلق / باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿ **وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده** ﴾) فتح الباري ٢٨٦/٦ ح ٣١٩١ .

يعجل شيئاً قبل أجله، ولن يؤخر شيئا عن أجله ، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار ، وعذاب في القبر كان خيرا وأفضل » [1].

فالله تعالى قدر مقادير كل شيء ولن يقدم شيئاً أو يؤخره، فلو أراد الله إهلاك بني إسرائيل، أو موت إسماعيل بن جعفر لفعل، ولا يمكن لأي مخلوق مهما بلغ أن يدفع شيئا من قضاء الله أو قدره فالله تعالى لا رادّ لقضائه .

ثالثا : الأدلة العقلية :

دل العقل على إثبات صفة العلم لله تعالى وإحاطة علمه بكل شيء وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أدلة عقلية على إثبات صفة العلم لله تعالى قال:« والدليل العقلي على علمه تعالى:أنه يستحيل إيجاده الأشياء مع الجهل، ولأن إيجاده الأشياء بإرادته، والإرادة تستلزم تصور المراد، وتصور المراد: هو العلم بالمراد،فكان الإيجاد مستلزما للإرادة والإرادة،مستلزمة للعلم فالإيجاد مستلزم للعلم،ولأن المخلوقات فيها من الأحكام والإتقان ما يستلزم علم الفاعل لها،لأن الفعل المحكم المتقن يمتنع صدوره عن غير عالم، ولأن من المخلوقات ماهو عالم والعلم صفة كمال، ويمتنع ألاّ يكون الخالق عالما وهذا له طريقان :

أحدهما : أن يقال: نحن نعلم بالضرورة أن الخالق أكمل من المخلوق، وأن الواجب أكمل من الممكن ، ونعلم ضرورة أنا لو فرضنا شيئين ، أحدهما : عالم والآخر غير عالم ـ كان العالم أكمل ، فلو لم يكن الخالق عالما ، لزم أن يكون الممكن أكمل منه ، وهو ممتنع .

---

(١) صحيح مسلم(كتاب القدر / باب أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق في القدر) ٤/٢٠٥٠ ح٣٢.

الثاني : أن يقال: كل علم في الممكنات التي هي المخلوقات فهو منه، ومن الممتنع أن يكون فاعل الكمال ومبدعه عاريا منه ، بل هو أحق به ، والله تعالى له المثل الأعلى ، لا يستوي هو والمخلوقات ، لا في قياس تمثيلي ، ولافي قياس شمولي ، بل كل ماثبت للمخلوق من كمال فالخالق به أحق ، وكل نقص تنزه عنه مخلوق فإن تنزيه الخالق عنه أولى » [1].

رابعا : إثبات بطلان هذه العقيدة من كتب اليهود والرافضة :

كما دل القرآن الكريم والسنة المطهرة والعقل السليم على بطلان افتراءات اليهود والرافضة على رب العالمين ، فيما أطلقوه عليه من صفات الندم، والحزن والبداء، دلت كذلك كتبهم أنفسهم على بطلان تلك العقيدة الفاسدة، وهذه سنة الله في كل صاحب بدعة أو هوى، لابد أن يوجد في كلامه من التناقض والتخبط ما يستدل به أجهل الناس على بطلان بدعته .

وقد أورد كل من اليهود والرافضة، وفي الكتب نفسها التي أوردوا فيها تلك العقيدة الفاسدة ما يشهد ببطلانها فالحمد لله رب العالمين .

أولا : الأدلة على بطلان هذه العقيدة من كتب اليهود .

جاء في سفر العدد : (فوافى الرب بلعام ووضع كلاما في فمه، وقال ارجع إلى بالاق وتكلم هكذا ... قم يا بالاق، واسمع اصغ إليّ، يا ابن صفور ليس الله إنسانا فيكذب ولا ابن إنسان فيندم » [2].

فهذا النص صريح في نفي صفة الندم واستحالته على الله تعالى، وهذا

---

(١) بواسطة السفاريني : لوامع الأنوار البهية ١/١٤٨ - ١٤٩ ، وقد ذكره ابن أبي العز الحنفي ولم ينسبه إلى شيخ الإسلام انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٩٩ .

(٢)الإصحاح الثالث والعشرون فقرات (١٦ - ١٨) .

مناقض للنصوص الأخرى التي نسبوا إلى الله فيها الندم. فلزم بهذا بطلان هذا النص أو النصوص الأخرى ، فهذا النص ينفي صفة الندم عن الله تعالى، وتلك تثبته فأولى لهم مادام حصل هذا التناقض الواضح في كتابهم المقدس، حذف المعنى الباطل، وإبقاء المعنى الصحيح الذي شهدت به سائر الكتب السماوية والفطر والعقول السليمة ، وهو إستحالة الندم على الله تعالى .

وفي سفر الجامعة « لا يدرك الإنسان العمل الذي يعمله الله من البداية إلى النهاية .. قد عرفت أن كل ما يعمله الله أنه يكون إلى الأبد، لاشيء يزاد عليه، ولا شيء ينقص منه، وأن الله عمله حتى يخافوا أمامه، ماكان فمن القدم هو، وما يكون فمن القدم، قد كان والله يطلب ما قد مضى»[1].

وهذا النص أيضا يدل دلالة صريحة على تقدير الله تعالى لكل شيء قبل الخلق والإيجاد فقوله(ما كان فمن القدم هو) هذا دليل على تقدير الله لكل ما حدث في الزمن الماضي ، وقوله(وما يكون فمن القدم قد كان)هذا دليل على تقدير الله لكل ما سيحدث في المستقبل ، وقوله (إن كل مايعمله الله أنه يكون إلى الأبد،لا شيء يزاد عليه ولاشيء ينقص منه) دليل على موافقة الخلق للتقدير، وأنه لا يمكن أن يزاد أو ينقص على ما قدره الله تعالى، وهذا مناف لما ينسبونه إليه تعالى من الندم والحزن اللذان يستلزمان التغيير والتبديل ، فالحمد لله الذى أظهر الحق على ألسنة أهل الباطل، بعد أن عميت قلوبهم عن إدراكه، ليكون حجة دامغة عليهم في الدنيا والآخرة .

وفي سفر الجامعة أيضا:«كما أنك لست تعلم ماهي طريق الريح،ولا كيف العظام في بطن الحبلى، لا تعلم أعمال الذي يصنع الجميع » [2].

---

(١) الإصحاح الثالث فقرات (١١ - ١٥) .

(٢) الإصحاح الحادي عشر فقرة (٥) .

وهذا النص دل على اختصاص الله تعالى بعلم مسار الرياح، وما في الأرحام، كما دل على قطع الطمع عن إدراك المصالح لكل أعمال الله تعالى لعدم إحاطة الإنسان بعمله .

وفي سفر إشعيا: « هكذا يقول الرب ملك إسرائيل، وفاديه،رب الجنود: أنا الأول والآخر، ولا إله غيري،ومن مثلي ينادي فليخبر به ويعرضه لي، منذ وضعت الشعب القديم والمستقبلات، وما سيأتي ليخبروهم بها ، ولا ترتعبوا ولا ترتاعوا أما أعلمتك منذ القديم وأخبرتك » [1].

فهذا النص يدل على علم الله بالأمور المستقبلة، وإخباره بها قبل حدوثها، وفيه رد على اليهود الذين يزعمون أن الله تعالى لا يعلم الأمور المستقبلة إلا بعد وقوعها .

ثانيا : الأدلة من كتب الرافضـــة :

أما إبطال عقيدة البداء من كتب الرافضة فقد جاء في الكافي « عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : كان الله عز وجل ولا شيء غيره، ولم يزل عالما بما يكون، فعلمه به قبل كونه، كعلمه به بعد كونه » [2].

« وعن أيوب بن نوح أنه كتب إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الله عز وجل: أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء،وكوّنها، أو لم يعلم ذلك حتى خلقها وأراد خلقها وتكوينها، فعلم ما خلق عندما خلق، وما كوّن عندما كوّن؟ فوقع بخطه: لم يزل الله عالما بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه

---

(١) الإصحاح الرابع والأربعون فقرات (٦ - ٨) .

(٢) أصول الكافي : ١ / ١٠٧ .

بالأشياء بعد ما خلق الأشياء »[1].

فهاتان الروايتان دلتا على علم الله السابق بكل المخلوقات قبل خلقها وتكوينها، وهي معارضة لروايات البداء التي يصرحون فيها بتجدد العلم على الله ، ومعارضة لقول المرتضى السابق في معنى البداء عندما زعم أن الله تعالى لا يعلم الحوادث إلا بعد حدوثها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وفي الكافي أيضا « عن صفوان بن يحيى قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخَلْقْ ؟ قال : فقال الإرادة من الخلق الضمير ومايبدو لهم بعد ذلك من الفعل ، وأما من الله تعالى فإرادته إحداثه لا غير ذلك، لأنه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر، وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق .... »[2] .

ففي هذه الرواية صرح أبو الحسن ـ حسب نقلهم ـ ببطلان البداء على الله تعالى عندما قال : الإرادة من الخلق الضمير وما يبدولهم بعد ذلك من الفعل، أما من الله تعالى فإرادته إحداثه لا غير، ثم قال بعد ذلك وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق ، وذكر من هذه الصفات أن الله تعالى « لايهم » وقد ورد فى رواياتهم السابقة في معنى البداء«أن الناس لما كذبوا برسول الله ﷺ هم الله تبارك وتعالى بهلاك الأرض» فظهر معارضة هذه الرواية لرواياتهم السابقة في البداء .

والغريب أن هذه الرواية قد أوردها الكليني في الكافي في كتاب التوحيد، وبعد هذه الرواية بنحو ثلاثين صحيفة أو أقل من الباب نفسه أورد روايات البداء .

---

(١) أصول الكافي ١/١٠٧ .

(٢) أصول الكافي ١ / ١٠٩ .

وهذا التناقض هو حال كل كتب الرافضة، فهم لا يكادون يوردون رواية إلا ينقضونها برواية أخرى إن لم يكن في الكتاب الذي جاءت فيه،ففي كتاب آخر من كتبهم، وهذا أمر معلوم لكل من أطلع على كتبهم .

وبهذا يكون قد ظهر بطلان هذه العقيدة من كتب اليهود والرافضة، فلا مخرج لهم من هذا التناقض الذي جاء في كتبهم إلا إتباع الحق الذي شهد به القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وتنزيه الله تعالى عن كل ما ألصقوه به من هذه الصفات،التي لو أطلقت على أقل الناس علما. لكانت منقصة في حقه باتفاق العقلاء، فكيف بإطلاقها على رب العالمين الذي وسع علمه كل شيء .

الفصل الثاني
تحريف اليهود والرافضة لكتب الله تعالى

تمهيد :

التحريف : هو إمالة الشيء عن موضعه إلى جانب آخر من جوانب ذلك الشيء ، وهو مأخوذ من الحرف والحرف من كل شيء طرفه وشفيره وحدّه، ويطلق أيضا على حرف الهجاء ، وتحريف الكلام : تغييره [١].

وتحريف الكلام من أقبح الذنوب وأشنعها،لأن فيه تغييراً للحقائق والمعاني، بحيث يصبح الحق باطلا، والباطل حقا ، هذا إذا كان التغيير في كلام الخلق ، أما إذا كان التغيير في كلام الخالق، فلا يستطيع أحد أن يقدر الأخطار العظيمة لهذه الجريمة .

وقد توعد الله تبارك وتعالى في كتابه ، الذين يكتبون الكتاب ويزعمون أنه من عند الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ **فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون** ﴾ [٢].

وقد أخبر الله تعالى أن من تجرأ على كلامه بالتحريف أنه لا رجاء في إيمانه واهتدائه فقال : ﴿ **أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون**

(١) انظر الأزهري : تهذيب اللغة : ٥ / ١٢ ، الفيروز أبادي : القاموس المحيط ١٢٦/٣ ، والرازي ، مختار الصحاح ص ٥٦ .

(٢) سورة البقرة : ٧٩ .

كلام الله ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون ﴾ [١]وبين في آية أخرى أن العلة من عدم الإيمان: هي قساوة القلب التي هي نتيجة حتمية لتحريف كلام الله تعالى. قال تعالى عن اليهود: **﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية، يحرفون الكلم عن مواضعه، ونسوا حظا مما ذكروا به﴾**[٢].

إن هذه الآيات الكريمات جاءت في حق اليهود، الذين حرفوا كتاب الله المنزل عليهم، فاستحقوا بذلك غضب الله، فألبسهم لباس الذل والخزي في الدنيا والآخرة.

وكان فيما ذكره الله تعالى عن اليهود وغيرهم من الأمم السابقة عبرة لهذه الأمة ، قال تعالى : **﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ﴾** [٣] فالله سبحانه عندما يذكر قصص الأمم السابقة، إنما يذكر ذلك ليحذر هذه الأمة مما وقع فيه أولئك من المعاصي والذنوب. لكن الرافضة لم يتعضوا بما فعله الله باليهود في الدنيا ، وما توعدهم به من العذاب الأليم في الآخرة جزاء تحريفهم لكتاب الله، بل قاموا بتحريف القرآن الكريم بالتغيير فيه والتبديل ، والتقديم والتأخير ، والنقص والزيادة ، فكانوا بهذا مشابهين لليهود في هذه الجريمة مستحقين لكل ما جاء من الوعيد في شأن المحرفين والمغيرين لكلام الله، ولما كان اليهود والرافضة لا يقرون بهذه الجريمة خصصت هذا الفصل لإثبات تحريف اليهود للتوراة وغيرها من أسفار الأنبياء. وإثبات تحريف الرافضة للقرآن[٤]، واعتقادهم أن القرآن الموجود الآن محرف ومبدل هذا مع إثبات

---

(١) سورة البقرة : ٧٥ .

(٢) سورة المائدة : ١٣ .

(٣) يوسف : ١١١ .

(٤) المقصود من تحريف الرافضة للقرآن هو ما قام به الرافضة من تغيير وتبديل في كتبهم في آيات=

أوجه التشابه بين اليهود والرافضة في هذه القضية ، ثم الرد على الرافضة في دعواهم تحريف القرآن .

وقد قسمت هذا الفصل إلى أربعة مباحث :

المبحث الأول : تحريف اليهود للعهد العتيق .

المبحث الثاني : عقيدة تحريف القرآن الكريم عند الرافضة .

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين اليهود والرافضة في تحريفهم كتب الله تعالى .

المبحث الرابع : الرد على الرافضة في دعواهم تحريف القرآن الكريم .

= القرآن مدعين أنه هكذا نزل ، أما القرآن الموجود في أيدي المسلمين فهو صحيح لم يحرف ولن يحرف وهو محفوظ بحفظ الله تعالى ، قال تعالى ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ الحجر : ٩ .

المبحث الأول

تحريف اليهود للعهد العتيق

العهد العتيق هو كتاب اليهود المقدس ، ويتكون من تسعة وثلاثين سفرا، الخمسة الأولى منها ينسبونها إلى موسى عليه السلام، ويدعون أنها هي التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، وأنه كتبها بيده ، وباقي أسفار العهد العتيق يزعمون أنها كتبها أنبياء بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام .

ونحن المسلمين لا يمكن أن يكون حكمنا على الأسفار التي تنسب إلى موسى كحكمنا على باقي أسفارهم، وذلك أن الله سبحانه وتعالى ذكر في القرآن الكريم أنه أنزل التوراة على موسى وأخبر أن فيها هدى ونورا ورحمة وتفصيلاً لكل شيء : قال تعالى : ﴿ **إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور** ﴾ (1).

وقال : ﴿ **ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون** ﴾ (2).

أما باقي أسفار اليهود فإن القرآن لم يتعرض لذكر شيء منها .

فنحن نوافق اليهود في شيء،ونخالفهم في شيء، ونتوقف في شيء آخر.

نوافق اليهود أن الله سبحانه وتعالى أنزل كتابا على موسى وسماه التوراة كما دلت على ذلك آيات القرآن الكريم .

ونخالفهم في أن التوراة التي بأيديهم ليست التوراة التي أنزل الله على

---

(1) المائدة : ٤٤ .

(2) الأنعام : ١٥٤ .

موسى بتمامها،بل امتدت إليها أيدي اليهود بالتحريف والتبديل. قال تعالى **﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين﴾** (١).

ونتوقف في باقي أسفار العهد القديم من حيث مدى صحة نسبتها إلى من نسبت إليهم ، وهل كل من نسبت إليهم هذه الأسفار أنبياء أولا ؟ إذا استثنينا منهم من ثبتت نبوته بالقرآن أو السنة، أمثال داود، وسليمان، وأيوب، ويونس، عليهم السلام . مع جزمنا أنه لو صحت نسبة هذه الأسفار إلى أنبياء الله فإنها قد حرفت كما حرفت أسفار موسى عليه السلام ، لإنه قد جاء في هذه الأسفار من الافتراء والكذب على الله مانتنزه عنه أنبياء الله ورسله الذين أرسلهم الله لتصحيح العقيدة ، والدعوة إلى إخلاص العبادة لله وحده. قال تعالى **﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾**(٢) .

---

(١) المائدة :١٣ .

(٢) الأنبياء : ٢٥ .

الأدلة على تحريف اليهود للعهد العتيق

أولا : الأدلة على تحريف اليهود للتوراة والكلم عموماً من القرآن الكريم

تنقسم الآيات القرآنية التي تحدثت عن التحريف عند اليهود إلى قسمين :

القسم الأول : الآيات الدالة على تحريف اليهود للتوراة خاصة

ثبت في القرآن الكريم: أن الله سبحانه وتعالى أعطى التوراة لموسى مكتوبة في الألواح ، وأن فيها موعظة لبني إسرائيل وتفصيلا لكل شيء ، وأن الله تعالى أمر نبيه موسى أن يأخذ بما فيها من الأحكام ويلتزم بها، وأن يأمر قومه أن يأخذوا بأحسنها :ـ

قال تعالى ﴿ **وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها،سأوريكم دار الفاسقين**﴾[1].

وقد أخبر الله أيضا في آية أخرى أن اليهود أنفسهم كتبوا التوراة ولكنهم أخفوا كثيرا منها قال تعالى : ﴿ **قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس، تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا، وعُلّمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم، قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون** ﴾[2] .

وبعد أن وصلت التوراة إلى بني إسرائيل كما أنزلها الله على موسى، بكتابه الله سبحانه وتعالى لها، ثم كتابتهم أنفسهم لها ، قاموا بتحريفها قصدا

---

(١) الأعراف : ١٤٥ .

(٢) الأنعام : ٩١ .

ونقضوا الميثاق الذي أخذه الله عليهم بحفظها ، ونسوا شيئا منها من غير قصد وهذا إهمال منهم للكتاب الذي استأمنهم الله عليه .

قال تعالى ﴿ **فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين** ﴾[1] .

وبهذا يتضح من خلال هذه الآية أن التوراة الصحيحة التي أنزلها الله علي موسى عليه السلام فقدت بسبب تحريفهم لجزء منها ونيسانهم جزءاً آخر.

ولذا فقد طلب رب العالمين في القرآن الكريم من الذين زعموا صحة التوراة كاملة في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أن يأتوا بها كاملة لكنهم لم يأتوا بها لأن التوراة التي بأيديهم غير تلك التي نزل بها الوحي، يقول الله تعالى ﴿ **قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين** ﴾[2] .

إن هذه الآية الكريمة قطعت بعدم صحة التوراة كاملة ، ولو كانت توجد عند اليهود ولو نسخة واحدة لأتوا بها.لكن الله علم أنه لاتوجد عندهم نسخة للتوراة صحيحة وإلا لما تحداهم بذلك .

ولقد ذمهم الله سبحانه وتعالى على تضييعهم للتوراة، وشبههم بالحمير لجامع حمل الكتب وعدم الاستفادة منها ، قال تعالى:﴿**مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لايهدي القوم الظالمين**﴾[3] .

---

(١) المائدة : ١٣ .

(٢) آل عمران : ٩٣ .

(٣) الجمعة : ٥ .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: « أي كمثل الحمار إذا حمل كتبا لايدري مافيها، فهو يحملها حملا حسيا لايدري ماعليه ، وكذلك هؤلاء في حملهم الكتاب الذي أوتوه حفظوه لفظا، ولم يتفهموه، ولاعملوا بمقتضاه، بل أولوه، وحرفوه، وبدلوه »[1] .

القسم الثاني: الآيات التي تحدثت عن التحريف عند اليهود بوجه عام:

لليهود مقدرة عارمة على تزييف الوقائع واختلاقها، وتحريف الحقائق عن مواضعها، حتى كأنها حرفة حياتهم ، أو سجية تركيبهم الخلقي والنفسي، لايستشعرون في مزاولتها مايستشعره غيرهم من لوم الضمير ، وتأنيب النفس إذ اليهود قد ماتت مشاعرهم وقست قلوبهم .

ويتّبع اليهود في التحريف وقلب الحقائق طرقاً كثيرة قد فضحهم الله تعالى بها في القرآن الكريم وحذر منهم .

ومن هذه الطرق :

١ ـ تحريف الكلم عن مواضعه :

وذلك بتأويلهم الألفاظ على غير ما نزلت عليه، وقد ذمهم الله بقوله تعالى : ﴿ **من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا** ﴾[2] .

قال ابن كثير عند قوله تعالى:﴿ **يحرفون الكلم عن مواضعه**﴾أي يتأولونه

---

(١) تفسر ابن كثير : ٤ / ٣٦٤ .

(٢) النساء : ٤٦ .

على غير تأويله ويفسرونه بغير مراد الله عز وجل قصدا منهم وافتراء»[1].

٢ ـ تحريف الكلم من بعد مواضعه :

وذلك بتبديل الألفاظ والعبارات، وتقديمها وتأخيرها، من مواضعها إلى أماكن أخر حتى يذهب المعنى المقصود منها : قال تعالى ﴿ **من الذين هادوا سماعون للكذب، سماعون لقوم آخرين، لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه** ﴾[2].

قال الشوكاني في تفسير هذه الآية « من بعد كونه موضوعاً في مواضعه، أو من بعد وضعه في مواضعه التي وضعها الله فيها، من حيث لفظه أو من حيث معناه »[3].

والفرق بين النوع الأول والثاني : أن تحريف الكلم عن مواضعه يختص بالمعنى ، فهم يفسرون الكلمة بغير معناها الصحيح ، أما تحريف الكلم من بعد مواضعه فيشمل الأمرين تفسير اللفظ بغير معناه الصحيح، وإخراج اللفظ من موضعه الأصلي إلى موضع آخر .

قال الرازي : معنى يحرفون الكلم عن مواضعه أنهم يذكرون التأويلات الفاسدة لتلك النصوص،وليس فيه بيان أنهم يخرجون تلك اللفظة من الكتاب. وأما يحرفون الكلم من بعد مواضعه فهي دالة على أنهم جمعوا بين الأمرين، فكانوا يذكرون التأويلات الفاسدة ، وكانوا يخرجون اللفظ من الكتاب[4].

(١) تفسير ابن كثير : ١ / ٥٠٧ .
(٢) المائدة : ٤١ .
(٣) تفسير فتح القدير : ٢ / ٤١ .
(٤) انظر فخر الدين الرازي : التفسير الكبير ١٠ / ١١٨ .

٣ ـ لبس الحق بالباطل :

وهو التمويه على الناس وتزييف المعاني حتى يصبح الحق باطلا والباطل حقا قال تعالى ﴿ **ولاتلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون** ﴾[١] قال ابن عباس في معنى هذه الآية: لاتخلطوا الحق بالباطل والصدق بالكذب.

وقال أبو العالية : لاتخلطوا الحق بالباطل، وأدوا النصيحة لعباد الله من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال قتادة : لاتلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام وأنتم تعلمون أن دين الله الإسلام وأن اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله[٢] .[٣]

٤ ـ لي اللسان بالكلام :

وهو بإمالته وتحريفه والعدل به عن المعنى المقصود منه قال تعالى:﴿**وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون**﴾[٤] .

قال الشوكاني في تفسير هذه الآية : « أي يحرفون ويعدلون به عن القصد وأصل اللي : الميل يقول لوى برأسه إذا أماله »[٥] .

---

(١) البقرة : ٤٢ .
(٢) لعل قتادة يريد باليهودية والنصرانية بعد تحريف الكتابين وبهذا الاعتبار هما بدعة ولاشك .
(٣) تفسير ابن كثير : ١ / ٨٤ .
(٤) آل عمران : ٧٨ .
(٥) فتح القدير : ١ / ٣٥٤ .

ثانيا : الأدلة على تحريف اليهود للعهد العتيق من واقع كتبهم :

تحدث القرآن الكريم عن اليهود وتحريفهم للتوراة ، وأساليبهم في تحريف الكلم ولبسهم الحق بالباطل ، والقرآن الكريم ـ الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ـ قد استوفى هذه القضية وبينها بيانا واضحا لا لبس فيه ولا غموض ، وقد آمنا وصدقنا بكل ما جاء في كتاب ربنا.

ولما كان اليهود لايؤمنون بالقرآن الكريم لزمنا أن نسوق لهم الأدلة على تحريفهم من كتبهم فإنه أثبت للحجة ، وها هي ذي الأدلة من واقع كتبهم على وقوع التحريف في العهد العتيق وهي من عدة أوجه .

الوجه الأول :

دلالة نصوص التوراة على أن كاتبها غير موسى عليه السلام

إن من يستعرض الأسفار الخمسة الأولى من العهد العتيق وهي الأسفار التي ينسبونها إلى موسى عليه السلام، ويزعمون أن موسى عليه السلام كتبها بيده ، يعلم علما لايشوبه أدنى شك أن هذه الأسفار ليست من كتابة موسى عليه السلام، ولا يمكن أن يكون قد كتبها بيده .

بل الذي تدل عليه النصوص أن هذه الأسفار قد كتبت بعد عصر موسى عليه السلام بفترة ليست قصيرة .

وقد ذكر المحققون قديما وحديثا[1] أمثلة كثيرة جدا، تأكد من خلالها

---

(١) راجع : السموأل بن يحيى : إفحام اليهود ص ١٣٥ ـ ١٤١ ، وابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل : ١ / ٢٠١ ومابعدها.و رحمة الله الهندي : إظهار الحق ص ٢٢٤ ـ ٢٣٢، والدكتور أحمد حجازي : نقد التوراة ص ٦١ ـ ٧٣ .

استحالة نسبة هذه الأسفار كاملة إلى موسى عليه السلام ، وسأذكر فيما يلي بعضا من هذه الأمثلة :ـ

المثال الأول:ورد في سفر التثنية خبر موت موسى ودفنه في أرض مؤاب[1] « وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل نبو إلى رأس الفسجة .. فمات هناك موسى عبد الرب، في أرض موآب حسب قول الرب، ودفنه في الجواء في أرض موآب، مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم ، وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات، ولم تكل عينيه ولا ذهبت نضارته ، فبكى بنو إسرائيل موسى في عربات موآب ثلاثين يوما ، فكملت أيام بكاء مناحة موسى »[2] .

فأي عاقل يمكن أن يصدق أن موسى عليه السلام، قد كتب خبر موته ودفنه، وبكاء بني إسرائيل عليه في التوراة !!.

ومن تأمل هذا النص خرج بفائدتين :

الأولى : أنه لايمكن أن يكون موسى عليه السلام قد كتب هذا الكلام لاستحالته عقلا .

الثانية : أن عبارة (ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم) تدل دلالة قاطعة أن هذه الجملة قد كتبت بعد موسى عليه السلام بفترة طويلة جدا، وأدى طول هذه الفترة إلى استحالة معرفة قبر موسى عليه السلام، وهذا لايحدث عادة إلا بانقراض أجيال عديدة، بين موت موسى عليه السلام وتأليف هذا السفر .

---

(١) تقع شرقي الأردن : القاموس الموجز للكتاب المقدس ص ٦٤٢ .

(٢) سفر التثنية الإصحاح الرابع والثلاثون فقرات (١ ـ ٨) .

المثال الثاني :

ورد في سفر التكوين « فلما سمع إبرام أن أخاه سُبي جرّ غلمانه المتمرنين ولدان بيته ثلاث مائة وثمانية عشر وتبعهم إلى دان»[1] فلفظ دان هو اسم قرية سميت باسم دان بن يعقوب عليه السلام ، وهذه القرية لم يفتحها بنو إسرائيل زمن موسى بل فتحت في عصر قضاة بني اسرائيل أيام حكمهم[2] واسم هذه القرية سابقا (لايش) ففي سفر القضاه : « ودعوا اسم المدينة دان باسم دان أبيهم الذي ولد لإسرائيل ولكن اسم المدينة أولا لايش»[3] فكيف يذكر موسي اسماً لقرية لم تكن في عصره بهذا الاسم !!.

المثال الثالث :

في سفر اللاويين مايفيد أن مؤرخا يسجل التشريع الذي أنزله الله على موسى لإنه يبدأ السفر بقوله « ودعا الرب موسى وكلمه من خيمة الاجتماع قائلا »[4] فلو كان موسى هو الذي يتحدث عن نفسه لقال (ودعاني الرب من خيمة الاجتماع وكلمني ...) أو ما أشبه ذلك[5] وقد تكررت عبارة (وكلم الرب موسى) في مواضع كثيرة من أسفار التوراة[6].

---

(١) سفر التكوين الإصحاح الرابع عشر فقرة (١٤) .
(٢) انظر د/ أحمد حجازي السقا : نقد التوراة ص ٦٢ .
(٣) سفر القضاة الإصحاح الثامن عشر فقرة (٢٩) .
(٤) الاصحاح الأول فقرة (١) .
(٥) انظر د / أحمد حجازي : نقد التوراة ص ٦٥ .
(٦) انظر سفر الخروج الإصحاح الرابع فقرات (٩، ٢١، ٢٩) والإصحاح السادس فقرات (٢، ١٠)= والإصحاح الثاني عشر فقرة(٤٣).واللاويين الإصحاح الأول فقرة(١) والإصحاح الرابع فقرة(١).

المثال الرابع :

تحدثنا الأسفار أن توراة موسى كانت صغيرة جدا بحيث تكتب على اثني عشر حجرا بخط واضح جاء في سفر التثنية « وأوصى موسى وجميع شيوخ إسرائيل الشعب قائلا ... تقيم لنفسك حجارة كبيرة وتشيدها بالشيد وتكتب غليها جميع كلمات هذا الناموس ... وتكتب على الحجارة كلمات هذا الناموس نقشا جيدا »(١). وهذه الأسفار الخمسة التي توجد الآن في نسخة (الكتاب المقدس) تقع في(٣٣٦) صفحة، وفي الصفحة الواحدة (٢١) سطرا، وفي السطر الواحد مايقرب من (١٢) كلمة فإذا قارنا بين حجم التوراة في عهد موسى عليه السلام وبين حجمها الموجود الآن أدركنا الزيادات الكثيرة التي أضافها الكاتب بعد موسى عليه السلام(٢).

المثال الخامس :

ورد في سفر الخروج « فقال الرب لموسى انظر أنا جعلتك إلها لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك »(٣) إن ورود هذا النص في التوراة دليل قاطع على وقوع التحريف فيها ، إذ كيف يعقل أن يقول الله لموسى (جعلتك إلها) وما أرسل الله موسى وسائر الأنبياء إلا بالدعوة إلى التوحيد وإفراد الله بربوبيته وألوهيته . قال تعالى ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾(٤) .

---

(١) الإصحاح السابع والعشرون فقرات (١ ــ ٨) .
(٢) انظر د / أحمد حجازي : نقد التوراة ص ٧٠ .
(٣) الإصحاح السابق فقرة (١) .
(٤) الأنبياء : آية (٢٥) .

الوجه الثاني :

في بيان الاختلافات بين التوراة العبرانية والسامرية :

الاختلافات بين التوراة العبرانية والسامرية لاتكاد تحصى لكثرتها ، وقد ذكر العلماء كثيرا من هذه الاختلافات[1]،كما أني قمت بالمقارنة بين النسختين العبرانية والسامرية للتوراة فوجدت زيادة على ماذكر العلماء اختلافات أخرى بعضها لفظي والبعض الآخر معنوي وسأقتصر على ذكر أمثلة من هذ الاختلافات :

المثال الأول : جاء في العبرانية « وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمله فاستراح في اليوم السابع[2] .

وفي السامرية (وكمل الله في اليوم السادس صناعته التي صنع)[3] .

المثال الثاني : جاء في العبرانية : « وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقا» .[4]

وفي السامرية : « وغرس القديم جنانا في النعيم من قبل »[5] .

المثال الثالث : ورد في العبرانية « فنزل الرب لينظر المدينة والبرج »[6] .

---

(١) انظر ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣٨٠/١، ورحمة الله الهندي : إظهار الحق ص ٢٠٩ ـ٢١٤ ، ود / أحمد حجازي : نقد التوراة ص ١٢٧ ـ ١٣٦ ، والملحق الذ ي كتبه الدكتور أحمد حجازي على نسخة التوراة السامرية ص ٣٧ ـ ٣٩٤ ط / دار الأنصار .

(٢) سفر التكوين الإصحاح الثاني فقرة (٢) .

(٣) سفر التكوين الإصحاح الثاني فقرة (٢) .

(٤) سفر التكوين الإصحاح الثاني فقرة (٨) .

(٥) سفر التكوين الإصحاح الثاني فقرة (٨) .

(٦) سفر التكوين الإصحاح الحادي عشرة فقرة (٥) .

وفي السامرية « فانحدر ملاك الله لنظر المدينة والبرج »[1].

المثال الرابع: جاء في العبرانية « وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له، فولدت له هارون وموسى ، وكانت سنو حياة عمرام : مائة وسبعا وثلاثين سنة»[2].

وفي السامرية « وأخذ عمران يوكبذ عمته له زوجة فولدت له هارون وموسى ومريم أختهما وسنو حياة عمران ست وثلاثون ومائة سنة »[3].

ويوجد بين النصين ثلاثة اختلافات :

الأول : في الاسم ورد في العبرانية (عمرام) وفي السامرية (عمران) .

الثاني: ورد في العبرانية أن زوجة عمرام ولدت هارون وموسى فقط، وفي السامرية ولدت هارون وموسى ومريم .

الثالث : في المدة التي عاشها عمران ففي العبرانية (سبعة وثلاثون ومائة) وفي السامرية (ست وثلاثون ومائة) .

المثال الخامس : اجتهد ليكلرك ـ وهو من علماء النصارى ـ في عمل مقارنة بين الاختلافات السامرية والعبرانية وقسمها إلى ستة أقسام :

القسم الأول : الاختلافات التي فيها السامرية أصح من العبرانية وهي أحد عشر اختلافا

---

(١) سفر التكوين الإصحاح الحادي عشر فقرة (٥) .

(٢) سفر الخروج الإصحاح السادس فقرة (٢٠) .

(٣) سفر الخروج الإصحاح السادس فقرة (٢٠) .

رقم الاختلاف	السفر	الباب	الفقرة
١	التكوين	٢	٤
٢	التكوين	٧	٣
٣	التكوين	١٩	١٩
٤	التكوين	٢٠	٢
٥	التكوين	٢٣	١٦
٦	التكوين	٣٤	١٤
٧	التكوين	٤٩	١٠
٨	التكوين	٤٩	١١
٩	التكوين	٥٠	٢٦
١٠	الخروج	١	٢
١١	الخروج	٤	٢

القسم الثاني : الاختلافات التي تقتضي القرينة والسياق فيها صحة مافي السامرية وهي سبعة اختلافات :

رقم الاختلاف	السفر	الباب	الفقرة
١	التكوين	٣١	٤٩
٢	التكوين	٣٥	٢٦
٣	التكوين	٣٧	١٧
٤	التكوين	٤١	٣٤
٥	التكوين	٤١	٤٣
٦	التكوين	٤٧	٣
٧	التثنية	٣٢	٥

القسم الثالث :الاختلافات التي توجد فيها زيادة في السامرية وهي ثلاثة عشر اختلافا:ـ

رقم الاختلاف	السفر	الباب	الفقرة
١	التكوين	٢٩	١٥
٢	التكوين	٣٠	٣٦
٣	التكوين	٤١	١٦
٤	الخروج	٧	١٨
٥	الخروج	٨	٢٣
٦	الخروج	٩	٥
٧	الخروج	٢١	٢٠
٨	الخروج	٢٢	٥
٩	الخروج	٢٣	١٠
١٠	الخروج	٣٢	٩
١١	اللاويين	١	١٠
١٢	اللاويين	١٧	٤
١٣	التثنية	٥	٢١

القسم الرابع :الاختلافات التي فيها حرفت السامرية والمحرف محقق فطن وهي سبعة عشر اختلافا :-

رقم الاختلاف	السفر	الباب	الفقرة
١	التكوين	٢	٣
٢	التكوين	٤	١٠
٣	التكوين	٩	٥
٤	التكوين	١٠	١٩
٥	التكوين	١١	٢١
٦	التكوين	١٨	٣
٧	التكوين	١٩	١٢
٨	التكوين	٢٠	١٦
٩	التكوين	٢٤	٣٨
١٠	التكوين	٢٤	٩٥

١١	التكوين	٣٥	٧
١٢	التكوين	٣٦	٦
١٣	التكوين	٤١	٥٠
١٤	الخروج	١	٥
١٥	الخروج	١٣	٦
١٦	الخروج	١٥	٥
١٧	العدد	٢٢	٣٢

القسم الخامس :ا لاختلافات التي فيها السامرية ألطف مضمونا وهي عشرة اختلافات : ـ

رقم الاختلاف	السفر	الإصحاح	الفقره
١	التكوين	٥	٨
٢	التكوين	١١	٣٠
٣	التكوين	١٩	٩
٤	التكوين	٢٧	٣٤
٥	التكوين	٣٩	٤
٦	التكوين	٤٣	٢٥
٧	الخروج	١٢	٤٠
٨	الخروج	٤٠	١٧
٩	العدد	٤	١٤
١٠	التثنية	٣٠	١٦

القسم السادس : الاختلافات التي فيها السامريةناقصة وهما اختلافان :

رقم الاختلاف	السفر	الإصحاح	الفقره
١	التكوين	٢٠	١٦
٢	التكوين	٢٥	١٤ (١)

(١) انظر رحمة الله الهندي : إظهار الحق ص ٤٠٧ ـ ٤٠٩ ود / أحمد حجازي : نقد التوراة ص ١٣٤ ـ ١٣٦ .

الوجه الثالث :

في بيان الاختلافات بين أسفار العهد العتيق

الاختلاف الأول: يوجد اختلاف بين الإصحاح السابع والثامن من أخبار الأيام الأول، فى بيان أولاد (بنيامين). وكذا بينهما وبين الإصحاح السادس والأربعين من سفر التكوين .

فقد ورد في الإصحاح السابع من أخبار الأيام الأول«لبنيامين بالع، وباكر، ويديفئيل ثلاثة ، وبنو بالع أصبون ، وعزي ، وعزيئيل ، ويريموث ، وعيرى خمسة»[1].

وفي الإصحاح الثامن من أخبار الأيام الأول « وبنيامين ولد بالع بِكْرَهُ، وأشبيل الثاني ، وأخرج الثالث ، ونوحة الرابع ، ورافا الخامس ، وكان بنو بالَع أدّار وجيرا وأبيهود وأبيشوع ، ونعمان ، وأخوخ، وحيرا ، وشنفوفان، وحورام»[2].

وفي سفر التكوين « وبنوبنيامين بالع وباكر وأشبيل وجيرا ونعمان وايحي ورُوش ومُفّيم وحُفِيّم وأرْدُ » [3].

قال العلامة رحمة الله الهندى : « ففي العبارات الثلاث اختلاف من وجهين :

الأول : في الأسماء **والثاني** : في العدد

حيث يفهم من العبارة الأولى أن أبناء بنيامين ثلاثة ، ويفهم من الثانية أنهم

---

(١) فقرات (٦ ، ٧) .

(٢) فقرات (١ ـ ٥) .

(٣) الإصحاح السادس والأربعون فقرة (٢١) .

خمسة ، ويفهم من الثالثة أنهم عشرة ، ولما كانت العبارة الأولى والثانية من كتاب واحد يلزم التناقض في كلام مصنف واحد » [1].

قال آدم كلارك ذيل العبارة الأولى : « كتب ههنا لأجل عدم التمييز للمصنف ابن الابن موضع الأبن وبالعكس ، والتطبيق في مثل هذه الاختلافات غير مفيد .

وعلماء اليهود يقولون : إن عزرا عليه السلام الذي كتب هذا السفر ماكان له علم بأن بعض هؤلاء بنون أم بنو الأبناء .

ويقولون أيضا : إن أوراق النسب التي نقل عنها عزرا عليه السلام كان أكثرها ناقصة ، ولا بد لنا أن نترك أمثال هذه المعاملات » [2].

الاختلاف الثاني :

بين سفر صموئيل الثاني وأخبار الأيام الأول اختلاف في عدد بني إسرائيل ويهوذا .

فقد ورد في سفر صموئيل الثاني مانصه « فدفع يوآب جملة عدد الشعب إلى الملك، فكان إسرائيل ثمانمائة ألف رجل ذي بأس مستل السيف ، ورجال يهوذا خمسمائة ألف رجل »[3].

وفي أخبار الأيام الأول « فدفع يوآب جملة عدد الشعب إلى داود فكان كل إسرائيل ألف ألف ومائة ألف رجل مستلي السيف، ويهوذا أربعمائة

---

(١) إظهار الحق ص ٢١٦ .

(٢) رحمة الله الهندي : إظهار الحق ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

(٣) الإصحاح الرابع والعشرون فقره (٩) .

وسبعين ألف رجل مستلي السيف »[1].

فبينهما اختلاف في عدد بني إسرائيل بمقدار ثلاثمائة ألف وفي عدد يهوذا بمقدار ثلاثين ألفا .

الاختلاف الثالث :

يوجد اختلاف بين سفر الملوك الثاني،وأخبار الأيام الثاني في عمر (أخزيا) حين تولى الملك. جاء في سفر الملوك الثاني « وكان أخزيا ابن اثنين وعشرين سنة حين ملك ، وملك سنة واحدة في أورشليم »[2].

وفي أخبار الأيام الثاني « كان أخزيا ابن اثنين وأربعين سنة حين ملك وملك سنة واحدة في أورشليم »[3].

قال العلامة رحمة الله الهندي : « والثاني غلط يقينا كما أقر به مفسروهم وكيف لا يكون غلطا وأباه « يهورام » حين موته كان ابن أربعين سنة، وجلس هو على سرير السلطنة بعد موت أبيه متصلا كما يظهر من الباب السابق، فلو لم يكن غلطا يلزم أن يكون أكبر من أبيه بسنتين »[4].

الوجه الرابع : في بيان الأغلاط في العهد العتيق :

المثال الأول : ورد في سفر التكوين مانصه:« وقال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا، عارفا الخير والشر، والآن لعله يمد يده ويأخذ من

---

(١) الإصحاح الحادى والعشرون فقره (٥) .

(٢) الإصحاح الثامن فقرة (٢٦) .

(٣) الإصحاح الثاني والعشرون فقره (٢) .

(٤) إظهار الحق ص ١٠٨ .

شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا إلى الأبد، فأخرجه الرب من جنة عدن ليعمل الأرض التى أخذ منها »[1]فهذا خطأ فاحش لا يشك من له أدنى عقل أنه كذب وافتراء على الله ورسله. قال ابن حزم معلقا على هذا النص:«حكايتهم عن الله أنه قال هذا آدم قد صار كواحد منا مصيبة من مصائب الدهر، وموجب ضرورة أنهم آلهة أكثر من واحد ، ولقد أدى هذا القول الخبيث المفترى كثيرا من خواص اليهود إلى الاعتقاد أن الذي خلق آدم لم يكن إلا خلقا خلقه الله تعالى قبل آدم ، وأكل من الشجرة التي أكل منها آدم فعرف الخير والشر ، ثم أكل من شجرة الحياة فصار إلها من جملة الآلهة نعوذ بالله من هذا الكفر الأحمق » [2].

المثال الثاني : ورد في أخبار الأيام الثاني : « وهذه أسسها سليمان لبناء بيت الله، الطول بالذراع على القياس الأول ستون ذراعا ، والعرض عشرون ذراعا ، والرواق الذي قدام الطول حسب عرض البيت عشرون ذراعا وارتفاعه مائة وعشرون »[3].

قال العلامة رحمة الله الهندي ـ رحمه الله ـ:« فقوله مائة وعشرون ذراعا غلط محض ، لأن ارتفاع البيت كان ثلاثين ذراعا كما هو مصرح في الآية الثانية من الباب السادس من سفر الملوك الأول[4]،فكيف يكون ارتفاع الرواق مائة وعشرين ذراعاً. واعترف آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره بأنه غلط. وحرف مترجمو السريانية والعربية فأسقطوا المائة وقالوا: ارتفاعه

(١) الإصحاح الثالث فقرتا (٢٢ ـ ٢٣) .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل : ١/ ٢٠٧ .

(٣) الإصحاح الثالث فقرتا (٣، ٤) .

(٤)ونص هذه الفقرة:« والبيت الذي بناه الملك سليمان للرب طوله ستون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وسمكه ثلاثون ذراعاً » سفر الملوك الأول الإصحاح السادس فقرة(٢).

عشرون ذراعا» [١].

المثال الثالث : ذكر في سفر القضاة مانصه « وكان غلام من بيت لحم يهوذا من عشيرة يهوذا وهو لاوي متغرب هناك » [٢].

فقوله(وهو لاوي) غلط لأن الذي يكون من قبيلة يهوذا لا يمكن أن يكون لاويا، وذلك لأن قبيلة يهوذا تتكون من اتحاد سبط يهوذا مع سبط بنيامين، فلا يدخل تحت هذه الكلمة بقية الأسباط كما صرحت بذلك كتبهم .

قال في قاموس الكتاب المقدس عند كلمة (يهود) « هذه الكلمة تطلق على الذين من سبط يهوذا وبنيامين اللذين اتحدا معا بعد أنفصال الأسباط العشرة»[٣].

المثال الرابع : جاء في سفر أخبار الأيام الثاني « كان يهوياقيم ابن خمس وعشرين سنة حين ملك، وملك إحدى عشرة سنة في أورشليم، وعمل الشر في عيني الرب إلهه . عليه صعد نبوخذ ناصر ملك بابل وقيده بسلاسل نحاس ليذهب به إلى بابل » [٤].

قال العلامة رحمة الله الهندي ـ رحمه الله ـ : « وهذا غلط والصحيح أنه قتله في أورشليم وأمر أن تلقي جثته خارج السور ومنع عن الدفن » .

وقد استدل على ذلك بما ذكره(بوسيفوس) ـ أحد مؤرخيهم ـ حيث قال: «جاء سلطان بابل مع العسكر القويّ وتسلط على البلد بدون المحاربة فدخلها

---

(١) رحمة الله الهندي : إظهار الحق ص ١٣٨ .

(٢) الإصحاح السابع عشر فقره (٧) .

(٣) قاموس الكتاب المقدس ص ٧٢٩ .

(٤) الإصحاح السادس والثلاثون فقرتا(٥، ٦) .

وقتل (يواقيم) وألقى جثته خارج سور البلد وأجلس (بواخين) ابنه على سرير السلطة وأسر ثلاثة آلاف رجل وكان حزقيال الرسول في هؤلاء الأسارى » [1].

ثالثا اعتراف علمائهم بتحريف التوراة :

يعترف أحبار اليهود وعلماؤهم بوقوع التحريف في التوراة من بعد موسى عليه السلام كما نقل ذلك العلماء عنهم قديما وحديثا .

يقول السموأل بن يحيى بعد ما أسلم ـ وقد كان من كبار أحبارهم ـ:

«علماؤهم وأحبارهم يعلمون أن هذه التوراة التي بأيديهم لا يعتقد أحد من علمائهم وأحبارهم أنها المنزلة على موسى البتة،لإن موسى صان التوراة عن بني إسرائيل ولم يبثها فيهم، وإنما سلمها إلى عشيرته أولاد ليوى..ولم يبذل موسى من التوراة لبني إسرائيل إلا نصف سورة يقال لها (هاأزينو)وهؤلاء الأئمة الهارونيون الذين كانوا يعرفون التوراة ويحفظون أكثرها قتلهم (بختنصّر) على دم واحد يوم فتح بيت المقدس ولم يكن حفظ التوراة فرضا ولا سنة بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلا من التوراة » [2].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : « واليهود تقر أن السبعين كاهنا اجتمعوا على اتفاق من جميعهم، على تبديل ثلاثة عشر حرفا من التوراة. وذلك بعد المسيح ، في عهد القياصرة الذين كانوا تحت قهرهم ، حيث زال الملك عنهم ولم يبق لهم مَلِك يخافونه ويأخذ على أيديهم ، ومن رضى تبديل موضع واحد من كتاب الله فلا يؤمن منه تحريف غيره » [3].

---

(١) إظهار الحق ص ١٤٠ .　　(٢) إفحام اليهود ص ١٣٥ ـ ١٣٧ .

(٣) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصاري ص ١٠٦ .

ونقل العلامة رحمة الله الهندي، عن أحد علمائهم الذي أسلم زمان الدولة العثمانية وسمى نفسه (عبد السلام) وألف رسالة صغيرة في الرد على اليهود سماها (بالرسالة الهادية): « اعلم أنا وجدنا في أشهر تفاسير التوراة المسمى عندهم بالتلمود: أن في زمان تلماي الملك،وهو بعد بختنصر أن تلماي الملك قد طلب من أحبار اليهود التوراة، فهم خافوا على إظهاره لأنه كان منكرا لبعض أوامره، فاجتمع سبعون رجلا من أحبار اليهود فغيروا ما شاء من الكلمات التي كان ينكرها ذلك الملك خوفا منه.فإذا أقروا على تغييرهم فكيف يؤمن ويعتمد على آية واحدة » [1].

ويقول (نولدكه)[2]:« جمعت التوراة بعد موسى بتسعمائة،سنة استغرق تأليفها وجمعها زمنا متطاولا، تعرضت حياله للزيادة والنقص، وانه من العسير أن نجد كلمة متكاملة في التوراة مما جاء به موسى؛ لأن التوراة لم تدون في عهده ولافي الجيل الذي تلاه » [3].

وجاء في دائرة المعارف الفرنسية تحت عنوان (توراة)« إن العلم العصري ولاسيما النقد الألماني قد أثبت بعد أبحاث مستفيضه في الآثار القديمة

---

(١) إظهار الحق ص ٢٧٣ .

(٢) اسمه تيود ور نولدكه من أكابر المستشرقين الألمان ولد في هاربورج (بألمانيا) سنة ١٢٥١ هـ، ١٨٣٦ وتعلم في جامعات غوتنجن وفينه ، وليدن ، وبرلين ، وانصرف إلى اللغات السامية، والتاريخ الإسلامي، وكان يجيد اللغات الشرقية كلها، كالعربية، والآرمية، والعبرية، والصابئية، والحبشية،وغيرها. وله تصحيحات وتحقيقات في هذه الألسنة بالإضافة إلى معرفته بلغات الغرب: كاليونانية، واللاتينية، والفرنسية، والإنكليزية، والإيطالية، والأسبانية، ولغته الألمانية. قال عنه الأب أنستاسي الكرملي : لم نجد بين حملة العلم المعاصرين من بلغ تحقيقه ؛ توفي سنة١٣٤٩هـ، ١٩٣٠م الزركلي : الأعلام ٢/٩٦ .

(٣) اللغات السامية بواسطة د / محمد أحمد دياب ، أضواء على اليهودية ص ١٤٥ .

والتاريخ، وعلم اللغات،أن التوراة لم يكتبها موسى، وإنما كتبها أحبار لم يذكروا اسمهم عليها ، ألفوها على التعاقب معتمدين في تأليفها على روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل » [1].

ويقول ول ديورانت : « إن العلماء مجمعون على أن أقدم ماكتب من أسفار التوراة هما القصتان المتشابهتان المنفصلة كلتاهما عن الأخرى في سفر التكوين،فتتحدث إحدهما عن الخالق باسم(يهوا) على حين تتحدث الأخرى عنه باسم (ألوهيم) .

ويعتقد العلماء أن القصص الخاصة بيهوا كتبت في يهوذا، وأن القصص الخاصة بألوهيم كتبت في أفرايم (السامرة) وأن هذه وتلك . قد امتزجتا في قصة واحدة بعد سقوط السامرة » [2].

---

(١) دائرة المعارف الفرنسية بواسطة د / محمد أحمد دياب : أضواء على اليهودية ص ١٤٥ .

(٢) قصة الحضارة : ٣٦٧/٢ .

كاتب التوراة المحرفة

بعد أن عرفنا أن كاتب التوراة المحرفة ليس موسى عليه السلام يرد سؤال مهم وهو :-

من هو كاتب التوراة المحرفة؟

وبالرجوع إلى ماكتبه العلماء والمحققون عن هذا الموضوع نجد أنهم يؤكدون أن كاتب التوراة بعد التحريف هو(عزرا الورّاق)[1]وأن كتابته للتوارة كانت بعد غزو بختنصر ـ ملك بابل ـ لأورشليم وتحطيم الهيكل وقتله عددا كبيرا من اليهود .

يقول ابن حزم :«إن عزرا الوراق هو الذي أملى على اليهود التوراة من حفظه ، وكان إملاء عزرا للتوراة ، بعد أزيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس »[2].

ويقول أبو المعالي الجويني :« إن التوراة التي بيد اليهود الآن هي التوراة التي كتبها عزرا الوراق بعد فتنتهم مع(نبوخذ ناصر)وقتله جموعهم وطوائفهم إلا ماشذ من إبقائه قوما لا يعبأ بهم ولا بعددهم، وجعله أموالهم غنيمة لسراياه وعساكره ، وإتلافه ما بأيديهم من كتب لعدم انقياده لأحكام شريعتهم وجزمه بفساد أعمالها ، ونصبه في بيت عبادتهم صنما وإعلانه بالنداء محذرا من التفوه بذكرها ـ والحال كذلك ـ جيل.حتى كان من بقي ، وظفر بشيء من

---

(١) جاء في قاموس الكتاب المقدس : عزرا بن سرايا من نسل هارون وهو كاهن وكاتب ماهر في شريعة موسى كان من بين المسبيين في بابل وقد صرح له ملك فارس بالرجوع إلى أورشليم مع تبرعات من ذهب وفضة لأجل بيت الرب . انظر ص ٤٩٠ ، .

(٢) انظر الفصل : ٢٩٨/١ .

أوراقها يقصد المغائر ويتحيل في قراءتها خلسة ، وهذه النسخة كتبها عزرا قبل بعثة المسيح عليه السلام بخمسمائة وخمس وأربعين سنة » [1].

ويؤكد ذلك الإمام السموأل بن يحيى المغربي فيقول : « فلما رأى عزرا أن القوم قد أحرق هيكلهم، وزالت دولتهم وتفرق جمعهم ورفع كتابهم ، جمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة مالفق منه هذه التوراة التي بأيديهم الآن ، ولذلك بالغوا في تعظيم عزرا هذا غاية المبالغة وزعموا أن النور - إلى الآن - يظهر على قبره الذي عند بطائح العراق [2]لأنه عمل لهم كتابا يحفظ دينهم ، فهذه التوراة التي بأيديهم - على الحقيقة - كتاب عزرا وليس كتاب الله » [3].

وعلماء السامرة من اليهود صرحوا أن عزرا هو الذي كتب هذه التوراة وأنه حرّف كلام الله وغير وبدل عمدا بمحض إرادته ، ولم تكن التوراة ضائعة فكتبها بل استبدل الباطل بالحق .

قال أبو الحسن السامري في تأريخه : « إن الفارسيين لما سمحوا لليهود بالعودة إلى ديارهم طلبوا منهم أن يتحدوا تحت رئاسة واحدة، وتكون لهم عاصمة واحدة ، ليسهل التعامل معهم ، فأصر بنو مملكة إسرائيل (السامرة) أن تكون الرئاسة منهم وأن يكون هيكلهم في (نابلس) هو القبلة. وأصر بنو مملكه يهوذا (أورشليم) أن تكون الرئاسة منهم وأن يكون هيكلهم في (أورشليم) هو القبلة . واشتد العداء بينهم من أجل ذلك ، فغير فريق أورشليم نصوص

---

(١) شفاء الغليل في بيان ماوقع في التوراة والأنجيل من التبديل ص ٣١ .

(٢) هي أرض واسعة بين واسط والبصرة ، وسميت بطائح : لأن المياه تبطحت فيها أي سالت واتسعت في الأرض . ياقوت الحموي : معجم البلدان : ١ / ٤٥٠ .

(٣) إفحام اليهود ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

التوراة التي عنده لصالحه ...

وقام عزرا وزوربيل [1] ووضعا لهم خطا غير الخط العبراني وجعلا الحروف سبعة وعشرين حرفا ، وتظرفا إلى الشريعة المقدسة ، ونقلاها بالخط الذي ابتدعاه ، وحذفا كثيرا من سور الشريعة المقدسة » [2].

وعلماء اللغة العبرية يؤيدون كلام السامري هذا فيقولون : « إن الخط العبري المستعمل عند اليهود في عصرنا الحاضر كان ابتداء استعماله من عصر عزرا الكاتب، أي من عهد رجوع سبي بابل ، ويطلقون على هذا الخط : اسم (الآشوري) أو الخط المربع ، أما الخط العبري القديم ، فإنه كان على خلاف هذا » [3].

ومما يؤكد أن عزرا هو كاتب التوراة : النصوص الواردة في سفر عزرا ونحميا والتي وصفت عزرا في أكثر من موضع (بكاتب شريعة الرب) .

ورد في الإصحاح السابع من سفر عزرا « عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسي ، التي أعطاها الرب إله إسرائيل .. لأن عزرا هيأ قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها ، وليعلم إسرائيل فريضةً وقضاءً ، وهذه صورة الرسالة التي أعطاها الملك أرتحششتا لعزرا الكاهن الكاتب . كاتب كلام وصايا الرب وفرائضه على إسرائيل .. »[4] .

---

(١) زوربيل أو زربابل : اسم أكادي معناه (مولود في بابل) واسم والده (فاديا) وهو من بيت داود وكان يشغل مركزا في مملكة فارس وفي عصر (كورش) ملك فارس أصبح (زوربيل) رئيس يهوذا وقد سمح له هذا الملك بالرجوع إلى أورشليم ومعه الأسرى وقام ببناء الهيكل بعدما رجع بمساعدة عزرا، وعيّن زوربيل واليا على اليهود (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٢٩) .

(٢) التأريخ مما تقدم عن الأباء ص ٦٤ بواسطة أحمد حجازي السقا : نقد التوراة ص ٧٤ .بتصرف.

(٣) الكنز في قواعد العبرية ص ٥٨ بواسطة أحمد حجازي : نقد التوارة ص ٧٦ .

(٤) سفر عزرا الإصحاح السابع فقرات (٦ - ١١) .

وقد علق الدكتور أحمد حجازي علي هذا النص قائلا : -

« انظر إلى قوله (عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى)(عزرا هيأ قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم إسرائيل فريضة وقضاء) - (عزرا الكاهن الكاتب كاتب كلام وصايا الرب وفرائضه).

لو كانت الشريعة وقتئذ موجودة على أصل وضعها ، فما معنى كون عزرا كاتبا ماهرا ، معلما إسرائيل فريضة وقضاء ؟ ..

وانظر إلى كلمة (طلب) في قوله (هيأ قلبه لطلب شريعة الرب) إن كلمة طلب من الأصل العبري (دروش) التي لها معنى أبعد من طلب إذ أنها تعني البحث والتفتيش ، ومعنى ذلك أن عزرا ، كان قد أخذ على عاتقه درس الوثائق والسجلات، ليخرج بفكر جديد يواجه به بنو إسرائيل الحياة الجديدة بعد الرجوع من سبي بابل » [1] .

والمتصفح للإصحاح الثامن من سفر نحميا يفهم منه أن عزرا لم يعكف بحماس على دراسة الشريعة فقط ، بل عكف على عرضها أيضا وتفسيرها وبين المراد منها :

« ولما استهل الشهر السابع وبنو إسرائيل في مدنهم اجتمع كل الشعب كرجل واحد إلى الساحة التي أمام باب الماء ، وقالوا لعزرا الكاتب أن يأتي بسفر شريعة موسى ، التي أمر بها الرب إسرائيل . فأتى عزرا الكاتب بالشريعة أمام الجماعة ، من الرجال والنساء ، وكل فاهم مايسمع في اليوم الأول من الشهرالسابع، وقرأ فيها أمام الساحة التي أمام باب الماء من الصباح إلى نصف النهار، أمام الرجال والنساء والفاهمين ، وكانت آذان الشعب نحو سفر

---

(١) نقد التوراة ص ٨٠ .

الشريعة، ووقف عزرا الكاتب على منبر الخشب الذي عملوه لهذا الأمر، ووقف بجانبه متثيا، وشمع، وعنايا، وأوريا، وحلتيا، ومعسيا عن يمينه، وعن يساره فدايا، وميشائيل، وملكيا وحشوم، وحشبدا، وحشبد انه، وزكريا، ومشلام .

وفتح عزرا السفر أمام كل الشعب، لإنه كان فوق كل الشعب وعندما فتحه وقف كل الشعب ، وبارك عزرا الرب الإله العظيم ، وأجاب جميع الشعب آمين آمين ، رافعين أيديهم وخروا وسجدوا للرب على وجوههم إلى الأرض، ويشوع، وباني،وشربيا، ويامين، وعقوب، وشبتاي، وهوديا، ومعسيا وقليطا،وعزريا، ويوزاباد، وحنان، وفلايا، واللاويون أفهموا الشعب الشريعة، والشعب في أماكنهم، وقرأوا في السفر في شريعة الله ببيان وفسروا المعنى وأفهموهم القراءة ونحميا أي الترشاثا وعزرا الكاهن الكاتب واللاويون المفهمون الشعب قالوا لجميع الشعب هذا اليوم مقدس للرب إلهكم »[١] .

وقد صرح هذا النص أن عزرا لم يكن وحده بل كان معه ستة من الكهنة عن يمينه ،وسبعة عن يساره ، وثلاثة عشر مثلهم ، كانوا مع اللاويين يفهمون الشعب الشريعة ويفسرونها لهم .

وبعد نقل كلام العلماء وآرائهم في كاتب التوراة المحرفة مضافاً إلى ماتم نقله من سفري عزرا ونحميا نخرج بثلاث نتائج : ـ

الأولى : أن كاتب التوراة بعد التحريف هو عزرا الوراق وأن كتابته لها كانت بعد الرجوع من السبي البابلي .

الثانية : أن عزرا في كتابته للتوراه لم تكن عنده نسخه أخذ منها بل

---

(١) سفر نحميا الإصحاح الثامن فقرات (١ ـ ٩) .

اعتمد على حفظه وعلى بعض الفصول التي كان يحتفظ بها بعض الكهنة .

الثالثة : أن عزرا لم يقتصر على كتابة التوراة لبني إسرائيل فقط، بل قام بشرحها وتفسيرها، وساعده في ذلك كثير من الكهنة .

أما باقي أسفار العهد العتيق فقليل من العلماء المسلمين الذين اهتموا بدراسة هذه الكتب، البحث عن كتابها وتواريخ كتابتها، وكان جلّ اهتمامهم مركزا حول دراسة التوراة، باعتبار أنها الكتاب الوحيد من هذه الكتب الذي ورد ذكره في القرآن الكريم .

أما علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، فقد ذكر العلامة رحمة الله الهندي ـ رحمه الله تعالى ـ أنه يوجد بينهم اختلاف عظيم في كاتب كل سفر من هذه الأسفار(١) .مما يدل دلالة قاطعة أن نسبتهم هذه الأسفار لمن نسبوها إليهم وادعوا فيهم النبوة ليست يقينية بل يتبعون الظن، والظن لا يغني من الحق شيئا .

---

(١) انظر إظهار الحق ص ٩٠ وما بعدها .

المبحث الثاني

عقيدة تحريف القرآن الكريم عند الرافضة

يعتقد الرافضة في القرآن الكريم أنه محرف ومبدل، وأنه زيد فيه ونقص منه آيات كثيرة، وأن الناقص منه يعادل ضعفي القرآن الموجود الآن .

ويعتقدون أن الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة أبو بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم هم الذين حرفوا القرآن، وأسقطوا منه هذا الجزء الكبير.

ويرون أن الذي أُسقط من القرآن يدور حول موضوعين رئيسين :

الأول : فضائل آل البيت وبالأخص علي بن أبي طالب رضي الله عنه والنص على إمامته في القرآن .

الثاني : فضائح المهاجرين والأنصار الذين يعدهم الرافضة منافقين لم يدخلوا في الإسلام إلا للكيد له .

هذه هي عقيدة الرافضة في القرآن الكريم كما صرح بها كبار علمائهم في أشهر كتب التفسير والحديث عندهم .

لكن بعض علماء الرافضة المعاصرين ينكرون هذه العقيدة وإنكارهم لهذه العقيدة لم يكن نابع عن اقتناع بفسادها ورجوع منهم إلى الحق ـ ليت هذا حدث ..

بل الذي دلت عليه فلتات ألسنتهم، وزلات أقلامهم: أنهم على عقيدة سلفهم الخبيثة، لم يحيدوا عنها قدر أُنملة. لكن لما رأوا إنكار المسلمين لهذه

العقيدة واستهجانها ، خافوا من النتائج التي قد تلحقهم في حالة ما لو صرحوا بهذه العقيدة : فلجئوا إلى ستار النفاق والمكر والخديعة، والتي يُطلق عليها في قاموس الرافضة اسم (التقية) .

ولما كان هؤلاء يحسنون هذه الصنعة ، انخدع بأقوالهم كثير من عوام الناس اليوم، بل وبعض المنتسبين إلى العلم ممن لم يكن له دراية بعقيدة هذه الفرقة الضالة فصدقوهم في كل ما يقولون ، مع أن هؤلاء القوم قد اشتهروا بالكذب، وكان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب، ولهذا رد علماء الحديث روايتهم مع أنهم كانوا يروون عن كل صاحب بدعة إن لم يكن داعية إلا هؤلاء لاشتهارهم بالكذب[1] .فالعجب كل العجب كيف ينخدع بعض المسلمين اليوم بأقوال هؤلاء!.

وحتى لا ينخدع أكثر مما انخدع من المسلمين بإنكار علمائهم المعاصرين لهذه العقيدة.سأبين في هذا المبحث إن شاء الله عقيدة الرافضة في القرآن الكريم من كتبهم المعتمدة عندهم ، والتي لا يستطيعون أن يطعنوا فيها لمكانتها العلمية الكبيرة عندهم ، وأبين أن هذه العقيدة هي عقيدة علماء الرافضة قاطبة، في القديم والحديث تناقلها خلفهم عن سلفهم ومازلوا يتناقلونها إلى يومنا هذا.

---

(١) انظر ص ١٥٠ من هذا الكتاب .

عقيدة كبار علماء الرافضة الأقدمين في القرآن الكريم

كبار علماء الرافضة الذين جاءوا في الفترة التي امتدت من القرن الأول إلى نهاية القرن الثالث عشر الهجري جميعهم مجمعون على أن القرآن الكريم حدث فيه تحريف وتغيير وتبديل ، إلا أربعة منهم لم يصرحوا بهذه العقيدة مع اعتقادهم لها لأسباب سأذكرها فيما بعد ، وما عدا هؤلاء الأربعة فجميع مفسريهم ومحدثيهم يصرحون بتحريف القرآن الكريم، سأورد فيما يلي أسماء كبار علماء الرافضة في تلك الفترة وما يثبت قولهم بتحريف القرآن ، بما أوردوه في كتبهم من روايات تدل على التحريف ، أو تصريحهم بهذه العقيدة، مراعيا في ذكرهم الترتيب الزمني لتاريخ وفياتهم .

سُلَيْم بن قيس الهلالي (المتوفى عام ٩٠ هـ)

يروي سليم بن قيس في كتابه المعروف بكتاب سليم بن قيس عدة أخبار مفادها التحريف فيها خبر طويل يرويه بسنده إلى علي بن أبي طالب وفيه «وقال عمر وأنا أسمع قد قتل يوم اليمامة رجال كانوا يقرأون قرآنا لا يقرأه غيرهم فذهب . وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكُتّاب عمر يكتبون فأكلتها وذهب مافيها والكاتب يومئذ عثمان فما تقولون ؟ وسمعت عمر يقول وأصحابه الذين ألفوا وكتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان : إن الأحزاب تعدل سورة البقرة ، والنورستون ومائة آية ، والحجرات ستون آية، والحجر تسعون ومائة آية فما هذا »[1] .

---

(١) كتاب سليم بن قيس ص ١٢٢ .

الصفار (المتوفى ٢٩٠ هـ)

روى أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار في كتابه المشهور (بصائر الدرجات) عن أبي جعفر الصادق أنه قال : « ما من أحد من الناس يقول إنه جمع القرآن كله كما أنزل الله الا كذاب، وماجمعه وما حفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده »[1].

وفي رواية أخرى عنه « ما يستطيع أحد أن يدعي أنه جمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء »[2].

علي بن إبراهيم القمي (المتوفى ٣٠٧ هـ)

أما شيخ مشائخهم علي بن إبراهيم القمي فإنه يذكر في مقدمة تفسيره مانصه«فالقرآن منه ناسخ ومنسوخ، ومنه محكم، ومنه متشابه، ومنه عام، ومنه خاص، ومنه تقديم ، ومنه تأخير، ومنه مُقَطَّع، ومنه معطوف، ومنه حرف مكان حرف ، ومنه على خلاف ما أنزل الله »[3] .

ثم ذكرَ ظلما وبهتانا ـ أمثلة على ما ذكر من القرآن الكريم، وأخذ يغير ويبدل ويقدم ويؤخر في كتاب الله مضاهئا بذلك أساتذته من اليهود في تحريف الكلم عن مواضعه ، ومن هذه الأمثلة التي أوردها :

قوله تعالى : ﴿ **يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي** ﴾[4] قال نزلت هكذا « اركعي واسجدي » وقوله تعالى : ﴿ **فلعلك باخع نفسك على آثارهم**

---

(١) بصائر الدرجات ص ٢١٣ .

(٢)المصدر نفسه.

(٣) ١/ ٨ .

(٤) آل عمران : ٤٣ .

إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾[1] قال إنما نزلت « فلعلك باخع نفسك على آثارهم أسفا إن لم يؤمنوا بهذا الحديث » ذكر هذه الأمثلة مثالا على التقديم والتأخير في القرآن ، وقال بعد ذكر المثال الأخير (ومثله كثير). ثم قال (وأما المنقطع المعطوف عن آيات نزلت في خبر ثم انقطعت قبل تمامها، وجاءت آيات غيرها، ثم عطف بعد ذلك على الخبر الأول: فمثل قصة لقمان في قوله تعالى ﴿ **وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم** ﴾ ثم انقطعت وصية لقمان لابنه فقال ﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن** ﴾ إلى قوله ﴿ **فأنبئكم بما كنتم تعملون** ﴾ ثم عطف على خبر لقمان فقال ﴿ **يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أوفي السماوات أوفي الأرض يأت بها الله** ﴾[2] ثم قال (ومثله كثير) .

وأما ما هو حرف مكان حرف : فقوله ﴿ **لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم** ﴾ [3]يعني « ولا للذين ظلموا منهم »....

وقوله تعالى : ﴿ **لايزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم** ﴾[4] « يعني حتى تقطع قلوبهم » .

وأما ما هو على خلاف ما أنزل الله فهو قوله ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** ﴾ [5] قال أبو عبد الله عليه السلام لقاريء هذه الآية (خير أمة) يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي

---

(١) الكهف :٦ .
(٢) لقمان : ١٤ - ١٦ .
(٣) البقرة : ١٥٠ .
(٤) التوبة : ١١٠
(٥) آل عمران : ١١٠ .

عليهم السلام ! فقيل له كيف نزلت يابن رسول الله فقال إنما نزلت «كنتم خير أئمة أخرجت للناس » وأما ما هو محرف منه فهو قوله « لكن الله يشهد بما أنزل إليك في على أنزله بعلمه والملائكة يشهدون[1]»[2].

محمد بن يعقوب الكليني (المتوفى سنة ٣٢٨ هـ)

وبعد القمي أتى تلميذه محدث الشيعة الأكبر(الكليني) وصنف لهم (الكافي) الذي هو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة. فماذا في الكافي ؟ :

يروي الكليني عن علي بن محمد عن بعض أصحابه عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر قال : « دفع إليّ أبو الحسن عليه السلام مصحفا وقال : لاتنظر فيه ففتحته وقرأت فيه ﴿ **لم يكن الذين كفروا** ﴾ [3] فوجدت فيه اسم سبعين رجلا من قريش ، بأسمائهم وأسماء آبائهم قال : فبعث إليّ ابعث إليّ بالمصحف»[4].

وفي رواية أخرى عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم،عن سالم بن سلمة قال:« قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أستمع حروفا من القرآن ليس على مايقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كفّ عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس، حتى يقوم القائم. فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عز وجل على حدّه وأخرج

---

(١) الآية الصحيحة ﴿ **لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا** ﴾ النساء : ١٦٦

(٢) انظر تفسير القمي : ١/٨ - ١١ .

(٣) البينة : آية ١ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٦٣١ .

المصحف الذي كتبه علي عليه السلام . وقال: أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد جمعته من اللوحين فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن ، لا حاجة لنا فيه فقال: أما والله ماترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان عليٌّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤه » [1].

ويروي الكليني أيضا عن أبي عبد الله قال : (إن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد سبعة عشر ألف آية) [2] فليزم من هذه الرواية أن يكون ثلثا القرآن قد فُقد، إذ أن عدد آيات القرآن الموجود الآن لاتتجاوز (٦٢٣٦) آية [3].

وليس هذا فقط بل يروي الكليني أن عندهم قرآنا آخر يعدل القرآن الموجود عند المسلمين ثلاث مرات، ولا يوجد فيه حرف واحد مما يوجد في القرآن الكريم .

جاء في كتاب الحجة من الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله أنه قال «وإن عندنا لمصحف فاطمة، ومايدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام قال: قلت وما مصحف فاطمه عليها السلام ؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد » [4].

وجاء في الروضة من الكافي عن علي بن سويد قال : كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتابا أسأله عن حاله وعن مسائل

---

(١) المصدر السابق : ٢ / ٦٣٣ .

(٢) المصدر السابق : ٦٣٤/٢ .

(٣) انظر تفسير ابن كثير (المقدمة) ٧/١ .

(٤) أصول الكافي : ١ /٢٣٩ .

كثيرة فاحتبس الجواب عليّ أشهرا ثم أجابني بجواب هذه نسخته..ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ، ولا تحبن دينهم فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله، وخانوا أماناتهم وتدري ماخانوا أماناتهم اؤتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه » [1].

محمد بن مسعود بن عياش المعروف (بالعياشي)

وممن قال بتحريف القرآن من علماء الرافضة المشهورين .العياشي صاحب «تفسير العياشي » الذي يعد من أهم التفاسير وأقدمها عند الرافضة [2].

روى العياشي في مقدمته لهذا التفسير: عن أبي جعفرأنه قال:« نزل القرآن على أربعة أرباع ، ربع فينا، وربع في عدونا ، وربع فرائض وأحكام ، وربع سنن وأمثال ، ولنا كرائم القرآن » [3].

وفي رواية عن أبي عبد الله « لو قريء القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين»ويروي عن أبي جعفر « لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه، ما خفي حقنا على ذي حِجي ، ولو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن » [4].

وجاء في هذا التفسير عن أبي جعفر : « إن القرآن قد طرح منه آي كثيرة، ولم يزد فيه إلا حروف أخطأت بها الكتبة وتوهمها الرجال » [5].

وهذه الرواية من أخطر الروايات وأقبحها، فإن معظم روايات الرافضة في تحريف القرآن ، تدل على نقصان القرآن فقط ، كما هو واضح من الروايات

(١) روضة الكافي : ٨ / ١٢٥ .
(٢) انظر توثيقه في ملحق مصادر الرافضة في آخر الكتاب ص٦٩١ .
(٣) تفسير العياشي : ١ / ٩ .
(٤) المصدر السابق : ١ / ١٣ .
(٥) المصدر السابق : ١ / ١٨٠ .

السابقة، أما هذه الرواية فتقتضي أنه يوجد في القرآن ما ليس من كلام الله، وهذه مصيبة عظيمة يلزم منها سقوط الاحتجاج بالقرآن عندهم .

المفيد (المتوفى سنة ٤١٣ هـ)

أما المفيد ـ الذي يعدّ من مؤسسي المذهب ـ فقد نقل إجماعهم على التحريف ومخالفتهم لسائر الفرق الإسلامية في هذه العقيدة .

قال في (أوائل المقالات):« واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الاموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف، واتفقوا على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى، وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس ، واتفقوا أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن ، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأجمعت المعتزلة، والخوارج،والمرجئة،وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في جميع ماعددناه » [1].

أبو منصور أحمد بن منصور الطبرسي (المتوفي سنة ٦٢٠ هـ)

روى الطبرسي في الاحتجاج عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال: «لما توفي رسول الله ﷺ جمع علي عليه السلام القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لِما قد أوصاه رسول الله ﷺ ، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم ، فوثب عمر وقال : ياعلي اردده فلا حاجة لنا فيه ، فأخذه عليه السلام وانصرف ، ثم أحضروا زيد بن ثابت ـ وكان قارئا للقرآن ـ فقال له عمر: إن عليا جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين

---

(١) ص ٤٨ ـ ٤٩ .

والأنصار ، وقد رأينا أن تؤلف القرآن ، وتسقط منه ما كان فضيحة وهتكا للمهاجرين والأنصار. فأجابه زيد إلى ذلك .. فلما استخلف عمر سأل عليا أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم » [1].

ويزعم الطبرسي أن الله تعالى عندما ذكر قصص الجرائم في القرآن صرح بأسماء مرتكبيها، لكن الصحابة حذفوا هذه الأسماء، فبقيت القصص مكناه. يقول : «إن الكناية عن أسماء أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن، ليست من فعله تعالى ، وإنها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين، واعتاضوا الدنيا من الدين » [2].

ولم يكتف الطبرسي بتحريف ألفاظ القرآن، بل أخذ يؤول معانيه تبعا لهوى نفسه ، فزعم أن في القرآن الكريم رموزاً فيها فضائح المنافقين ، وهذه الرموز لا يعلم معانيها إلا الأئمة من آل البيت، ولو علمها الصحابة لأسقطوها مع ما أسقطوا منه » [3].

هذه هي عقيدة الطبرسي في القرآن، وما أظهره لا يعد شيئا مما أخفاه في نفسه ، وذلك تمسكا بمبدأ النفاق ، والخداع الذي يسمونه (التقية) يقول : «ولو شرحت لك كلما أسقط وحُرّف وبُدّل، مما يجري هذا المجرى لطال ، وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء ، ومثالب الأعداء » [4].

ويقول في موضع آخر محذرا الرافضة عن الإفصاح عن عقيدتهم الخبيثة «وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح بأسماء المبدلين، ولا الزيادة في آياته

---

(1) ص ١٥٦ .

(2) الاحتجاج ص ٢٤٩ .

(3) المصدر السابق ص ٢٥٣ .

(4) المصدر السابق: ص ٢٥٤ .

على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب، لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل، والكفر، والملل المنحرفة عن قبلتنا ، وإبطال هذا العلم الظاهر، الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الائتمار لهم والرضا بهم، لأن أهل الباطل في القديم والحديث أكثر عددا من أهل الحق » [١].

الفيض الكاشاني (المتوفى ١٠٩١ هـ)

وممن صرح بالتحريف من علمائهم : مفسرهم الكبير الفيض الكاشاني صاحب تفسير « الصافي » .

قال في مقدمة تفسيره معللا تسمية كتابه بهذا الاسم « وبالحري أن يسمى هذا التفسير بالصافي لصفائه عن كدورات آراء العامة والممل والمحير » [٢].

وقد مهد لكتابه هذا باثنتي عشرة مقدمة، خصص المقدمة السادسة لإثبات تحريف القرآن . وعنّون لهذه المقدمة بقوله (المقدمة السادسة في نُبذٍ مما جاء في جمع القرآن ، وتحريفه وزيادته ونقصه ، وتأويل ذلك).

وبعد أن ذكر الروايات التي استدل بها على تحريف القرآن، والتي نقلها من أوثق المصادر المعتمدة عندهم ، خرج بالنتيجة التالية فقال :« والمستفاد من هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بل منه ماهو خلاف ما أنزل الله ، ومنه ما هو مغير محرّف، وأنه قد حُذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام ، في كثير من المواضع ، ومنها لفظة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم غير مرة ، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها،

(١) المصدر السابق ص ٢٤٩ .

(٢) تفسير الصافي ١/١٥ .

ومنها غير ذلك، وأنه ليس أيضا على الترتيب المرضي عند الله، وعند رسول صلى الله عليه وآله وسلم »[1].

ثم ذكر بعد هذا أن القول بالتحريف اعتقاد كبار مشائخ الإمامية قال: «وأما اعتقاد مشايخنا رضي الله عنهم في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد ابن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن، لإنه كان روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ، ولم يتعرض لقدح فيها ، مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه ، وكذلك أستاذه علي بن إبراهيم القمي - رضي الله عنه - فإن تفسيره مملوء منه، وله غلو فيه، وكذلك الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي رضي الله عنه فإنه أيضا نسج على منوالهما في كتاب الإحتجاج »[2].

هذا بعض ماجاء في المقدمة. أما التفسير نفسه فإنه كله غلو، وتحريف، وتأويل، وطعن في صحابة النبي ﷺ ، ولعل ماذكره مؤلفه من أنه التزم ألا يذكر فيه من روايات السنة شيئا، فسماه بالصافي لصفائه منها يكفي لمعرفة ماينطوي عليه الكتاب وصاحبه من حقد دفين علي الإسلام والمسلمين .

محمد باقر المجلسي (المتوفى سنة ١١١١ هـ)

أما محمد باقر المجلسي الملقب عندهم بشيخ الإسلام: فقد جمع في موسوعته المسماه (بحار الأنوار) مئات الروايات الدالة صراحة على تحريف القرآن .

منها:ما رُوي عن أبي عبد الله أنه قال : « والله ماكنّى الله في كتابه حتى

---

(١) تفسير الصافي : ١ / ٤٤ .

(٢) المصدر السابق : ١ /٤٧ .

قال: ﴿ **ياويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا** ﴾ [1]وإنما هي في مصحف علي عليه السلام :ياويلتى ليتني لم أتخذ الثاني [2]خليلا» (وسيظهر يوما)[3] ويروي المجلسي عن ابن بطريق بإسناده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «يجيء يوم القيامة ثلاثة:المصحف، والمسجد، والعترة، يقول المصحف : حرقوني ومزقوني ، ويقول المسجد : خربوني وعطلوني وضيعوني ، ويقول العترة : يارب قتلونا وطردونا وشردونا ، وجثوا باركين للخصومة فيقول الله تبارك وتعالى : ذلك إلي وأنا أولى بذلك » [4].

هذه أمثلة. وأما ما ذكره المجلسي في البحار من الروايات التي تدل على التحريف فكثيرة جدا [5].

نعمة الله الجزائري (المتوفى سنة ١١١٢ هـ)

أما نعمة الله الجزائري فيقول متهما الصحابة بتحريف القرآن « ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة، فإنهم بعد النبيﷺ، قد غيروا وبدّلوا في الدين ماهو أعظم من هذا،كتغييرهم القرآن وتحريف كلماته، وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول، والأئمة الطاهرين، وفضائح المنافقين وإظهار مساويهم»[6].

---

(١) الفرقان : ٢٨ .

(٢) يعنون بالثاني عمر رضي الله عنه . يزعمون أن أبا بكر رضي الله عنه يتبرأ منه يوم القيامة .

(٣) بحار الأنوار : ٢٤ / ١٩ ، وقوله (سيظهر يوما) هذه الزيادة من المجلسي ويعني أنه سيظهر مصحف على ، وذلك في زمن المهدي بزعمهم .

(٤) بحار الأنوار : ٢٤ / ١٨٦ .

(٥) انظر بحار الأنوار :٢٤ / ١٥، ١٧، ١٨ ، ٢٠، ٢٣، ٥٩ ، ١٢٤، ١٥٥، ١٥٦، ١١٧، ١١٨، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٦، ١٨٨، ٢٢٢ ، ٢٢٤، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٧٥، ٣٣٦، ٣٩٨، ٣٩٩.

(٦) الأنوار النعمانية ١ / ٩٧ .

ويرى الجزائري كسابقيه من علماء الرافضة أن القرآن لم يجمعه إلا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، وأن الصحابة لم يصحبوا النبي ﷺ ويكتبوا له الوحي إلا لقصد تحريف القرآن وتبديله .

يقول « قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام بوصية من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبقي بعد موته ستة أشهر مشتغلا بجمعه ، فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم هذا كتاب الله كما أنزل فقال له عمر بن الخطاب: لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك، عندنا قرآن كتبه عثمان. فقال لهم عليه السلام: لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي عليه السلام ، وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال من التحريف، وذلك أن عثمان قد كان من كتاب الوحي لمصلحة رآها صلى الله عليه وآله وسلم، وهي ألاّ يكذبوه في أمر القرآن بأن يقولوا أنه مفترى، أو لم ينزل به الروح الأمين، كما قاله أسلافهم، بل قالوه هم أيضا، وكذلك جعل معاوية من الكتاب قبل موته بستة أشهر لمثل هذه المصلحة أيضا، وعثمان وأضرابه مما كانوا لا يحضرون إلا في المسجد مع جماعة الناس فما يكتبون إلا ما نزل به جبرئيل عليه السلام بين الملأ، أما الذي كان يأتي به داخل بيته ﷺ فلم يكن يكتبه إلا أمير المؤمنين عليه السلام »[1].

ويلزم من هذا القول أن رسول الله ﷺ لم يبلغ القرآن كاملا كما أنزل عليه وهذا كفر صريح .

---

(١) الأنوار النعمانية : ٢ / ٣٦٠ ، ٣٦١ .

النوري الطبرسي (المتوفى ١٣٢٠ هـ) وكتابه (فصل الخطاب)

قد كانت روايات وأقوال الرافضة في التحريف متفرقة في كتبهم السالفة التي لم يطلع عليها كثير من الناس حتى أذن الله بفضيحتهم على الملأ ، عندما قام النوري الطبرسي - أحد علمائهم الكبار - في سنة ١٢٩٢هـ وفي مدينة النجف حيث المشهد الخاص بأمير المؤمنين بتأليف كتاب ضخم لإثبات تحريف القرآن. سماه(فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وقد ساق في هذا الكتاب حشداً هائلاً من الروايات لإثبات دعواه في القرآن الحالي أنه وقع فيه التحريف .

وقد اعتمد في ذلك على أهم المصادر عندهم من كتب الحديث والتفسير، واستخرج منها آلاف الروايات المنسوبة للأئمة في التحريف. وأثبت أن عقيدة تحريف القرآن هي عقيدة علمائهم المتقدمين .

وقد قسم كتابه هذا إلى ثلاث مقدمات وبابين .

أما المقدمة الأولى : فَعَنْوَن لها بقوله (في ذكر الأخبار التي وردت في جمع القرآن وسبب جمعه . وكونه في معرض النقص ، بالنظر إلى كيفية الجمع، وأن تأليفه يخالف تأليف المؤمنين) .

أما المقدمة الثانية : فجعل عنوانها (في بيان أقسام التغيير الممكن حصوله في القرآن والممتنع دخوله فيه) .

أما المقدمة الثالثة : فجعلها في ذكر أقوال علمائهم في تغيير القرآن وعدمه[1] .

ولعل هذه العناوين تنبأ عما تحتها من جرأة عظيمة على كتاب الله الكريم

---
(١) انظر فصل الخطاب ص ١ .

بشكل لم يسبق له مثيل .

لذا أعرض عن النقل من المقدمتين الأوليين ، حرصا على عدم الإطالة ، وأكتفي بنقل ماأورده الطبرسي في المقدمة الثالثة من أسماء علمائهم القائلين بالتحريف . قال : « المقدمة الثالثة (في ذكر أقوال علمائنا رضوان الله عليهم أجمعين في تغيير القرآن وعدمه) فاعلم أن لهم في ذلك أقوالا مشهورها اثنان:

الأول : وقوع التغيير والنقصان فيه وهو مذهب الشيخ الجليل علي بن إبراهيم القمي ـ شيخ الكليني ـ في تفسيره. صرح بذلك في أوله وملأ كتابه من أخباره مع التزامه في أوله بألاّ يذكر فيه إلا مشايخه وثقاته .

ومذهب تلميذه ثقة الإسلام الكليني رحمه الله على مانسبه إليه جماعة، لنقله الأخبار الكثيرة والصريحة في هذا المعنى ..

وبهذا يعلم مذهب الثقة الجليل محمد بن الحسن الصفّار في كتاب بصائر الدرجات .. وهذا المذهب صريح الثقة محمد بن إبراهيم النعماني تلميذ الكليني صاحب كتاب (الغيبة) المشهور، في (التفسير الصغير) الذي اقتصر فيه على ذكر أنواع الآيات وأقسامها، وهو منزلة الشرح لمقدمة تفسير علي بن إبراهيم .

وصريح الثقة الجليل سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن ومنسوخه) كما في المجلد التاسع عشر من البحار ، فإنه عقد بابا ترجمته (باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله عز وجل مما رواه مشائخنا رحمة الله عليهم من العلماء من آل محمد عليهم السلام) ثم ساق مرسلا أخبارا كثيرة تأتي في الدليل الثاني عشر فلاحظ .

وصرح السيد علي بن أحمد الكوفي في كتاب (بدع المحدثة) . وقد

نقلناسابقا ماذكره فيه في هذا المعنى ..

وهو ظاهر أجلة المفسرين وأئمتهم الشيخ الجليل محمد بن مسعود العياشي، والشيخ فرات بن إبراهيم الكوفي ، والثقة النقد محمد بن العباس الماهيار، فقد ملئوا تفاسيرهم بالأخبار الصريحة في هذا المعنى .

وممن صرح بهذا القول ونصره الشيخ الأعظم:محمد بن محمد النعمان المفيد ..

ومنهم شيخ المتكلمين ومتقدم النوبختيين أبو سهل إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت صاحب الكتب الكثيرة التي منها (كتاب التنبيه في الإمامة) قد ينقل عنه صاحب الصراط المستقيم . وابن أخته الشيخ المتكلم، الفيلسوف، أبو محمد، حسن بن موسى، صاحب التصانيف الجيدة، منها :كتاب (الفرق والديانات) ..

والشيخ الجليل أبو إسحاق إبراهيم بن نوبخت صاحب كتاب (الياقوت) الذي شرحه العلامة ووصفه في أوله بقوله (شيخنا الأقدم وإمامنا الأعظم) .

ومنهم إسحاق الكاتب الذي شاهد الحجة ـ عجل الله فرجه ـ .

ورئيس هذه الطائفة الشيخ الذي قيل ربما بعصمته، أبو القاسم حسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، السفير الثالث بين الشيعة والحجة صلوات الله عليه .

وممن يظهر منه القول بالتحريف: العالم الفاضل المتكلم حاجب بن الليث ابن السراج كذا وصفه في (رياض العلماء) .

وممن ذهب إلى هذا القول الشيخ الجليل الأقدم فضل بن شاذان في مواضع

من كتاب(الإيضاح). وممن ذهب إليه من القدماء الشيخ الجليل محمد ابن الحسن الشيباني صاحب تفسير(نهج البيان عن كشف معاني القرآن)[1] .

أما الباب الأول : فقد خصصه الطبرسي لذكر الأدلة التي استدل بها هؤلاء العلماء على وقوع التغيير والنقصان في القرآن . وذكر تحت هذا الباب اثني عشر دليلا استدل بها على مازعمه من تحريف القرآن. وأورد تحت كل دليل من هذه الأدلة حشداً هائلاً من الروايات المفتراة على أئمة آل البيت الطيبين[2] .

أما الباب الثاني : فقد قام فيه الطبرسي بذكر أدلة القائلين بعدم تطرق التغيير في القرآن ثم رد عليها ردا مفصلا[3] .

علماء الرافضة الذين لم يصرحوا بالتحريف وسبب ذلك

مرت القرون الثلاثة الأولى وعلماء الرافضة مجمعون على تحريف القرآن الكريم، حتى جاء ابن بابويه القمي الملقب عندهم (بالصدوق) والمتوفى سنة (٣٨١هـ) .

فكان أول من قال من الرافضة بعدم التحريف : قال في كتابه المعروف بـ(اعتقادات الصدوق)« اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه و آله هو مابين الدفتين، وهو مافي أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك ، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربعة عشر سورة، ومن نسب إلينا أنا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب »[4] .

(١) فصل الخطاب ص ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) انظر المصدر نفسه ص٣٥ .

(٣)انظر المصدر نفسه ص٣٥٧.

(٤) عقائد الصدوق بواسطة النوري الطبرسي : فصل الخطاب ص ٣٢ .

وقد علق النوري الطبرسي على كلامه هذا قائلا « قوله اعتقادنا ، وقوله نسب إلينا ، وإن كان اعتقاد الإمامية والنسبة إليها، إلا أنه قد ذكر في هذا الكتاب مالم يقل به أحد غيره ، أو قال به قليل ، لِعَدِه مثله في الأمالي من دين الإمامية ، وقد أشار المفيد في شرحه وطعن عليه بما لا مزيد عليه »[١] .

وبقي الصدوق منفردا بهذا القول من بين علماء الرافضة حتى أتى المرتضى المتوفى سنة(٤٣٦هـ) ووافقه في ماذهب إليه ، ووافقهما على ذلك أبو جعفر الطوسي تلميذ المرتضى المتوفى سنة(٤٦٠هـ) قال الطوسي: «وأما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لايليق به أيضا، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها. والنقصان منه: فالظاهر من مذهب المسلمين خلافه وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا،وهو الذي نصره المرتضى...»[٢]. فهؤلاء العلماء الثلاثة الذين لم يقولوا بالتحريف من علماء الرافضة القدماء وإلى طبقتهم لم يعرف لهم موافق كما صرح بذلك علماؤهم .

ذكر النوري الطبرسي في فصل الخطاب بعد أن ذكر القول الأول من أقوال الرافضة في القرآن والذي سبق أن أوردت نصه .

قال : « الثاني عدم وقوع النقص والتغيير فيه، وأن جميع مانزل على رسول الله صلى الله عليه وآله هو الموجود بأيدي الناس فيما بين الدفتين، وإليه ذهب الصدوق في(عقائده)، والسيد المرتضى وشيخ الطائفة في(التبيان) ولم يعرف من القدماء موافق لهم »[٣] .

ثم أتى بعد هؤلاء الثلاثة أبو علي الطبرسي المتوفى (٥٤٨هـ) ووافقهم

---

(١) فصل الخطاب ص ٣٢ .

(٢) التبيان : ١ / ٣ .

(٣) فصل الخطاب ص : ٣٢ .

فيما قالوا .

قال النوري الطبرسي : « وممن صرح بهذا القول الشيخ أبو علي الطبرسي في(مجمع البيان).. ثم قال وإلى طبقته لم يعرف الخلاف صريحا إلا من هؤلاء المشايخ الأربعة »[1] .

وقال إحسان إلهي ظهير رحمه الله:«وأما في الدور الثاني أي بعد منتصف القرن الرابع إلى القرن السادس، في القرنين كلها، صدر هذا القول أول مرة في الشيعة من هؤلاء الأربعة لاخامس لهم، كما تتبعنا كتب القوم من الحديث والتفسيروالاعتقادات، وبذلك قال النوري الطبرسي »[2] .

وبعد أن عرفنا أنه لايوجد من علماء الرافضة على كثرتهم من لم يقل بالتحريف غير هؤلاء الأربعة ، ليكن في المعلوم أن هؤلاء الأربعة لم يوردوا في كتبهم دليلا واحدا عن أئمتهم، للرد على من خالفهم من علماء الشيعة الذين أوردوا مئات الروايات المكذوبة على الأئمة في تحريف القرآن .

بل على العكس فقد أورد هؤلاء الأربعة في كتبهم بعض الروايات الدالة على التحريف دون أن يقدحوا فيها .

ومن هذه الروايات :

ماروواه الصدوق في (كتاب الخصال) عن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:« يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل المصحف والمسجد، والعترة، يقول المصحف: يارب حرقوني ومزقوني، ويقول المسجد:يارب عطلوني وضيعوني،وتقول العترة : يارب قتلونا وطردونا

---

(١) المصدر السابق ص : ٣٤ .

(٢) الشيعة وتحريف القرآن ص ٦٥ .

فأجثوا للركبتين للخصومة،فيقول الله جل جلاله لي:أنا أولى بذلك»[1].

ويقول في(كتاب من لايحضره الفقيه) مستدلا على جواز المتعة «وأحل رسول الله ﷺ المتعة ولم يحرمها حتى قبض ، وقرأ ابن عباس (فما استمتعم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة من الله)[2]»[3]

وروى الطوسي أيضا روايات تدل على تحريف القرآن منها :

مارواه عن محمد بن إبراهيم أنه قال:« سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقرأ (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين)[4] قال :هكذا نزلت »[5].

وروى حديثا طويلا عن جابر بن عبد الله وفيه : « فرأينا جبريل عليه السلام غمره وأنزل الله عز وجل : (فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون بعلي أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون)[6].

ثم نزلت:﴿ **قل رب إما تريني مايوعدون.رب فلا تجعلني في القوم الظالمين.وإنا على أن نريك مانعدهم لقادرون.ادفع بالتي هي أحسن** ﴾[7] ثم

---

(١) الخصال ص ١٧٥ .

(٢) الآية الصحيحة :﴿ .. **فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما** ﴾ النساء : ٢٤ .

(٣) من لايحضره الفقيه : ٣ / ٢٩٩ .

(٤) الآية الصحيحة : ﴿ **إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين** ﴾ آل عمران: ٣٣ .

(٥) أمالي الطوسي ص ٣٠٦ .

(٦) الآيتان الصحيحتان : ﴿ **فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون** ﴾ الزخرف : ٤١ ، ٤٢ .

(٧)المؤمنون الآيات : ٩٣ ـ ٩٦ .

نزلت(فاستمسك بالذي أُوحي إليك من أمر علي بن أبي طالب إنك على صراط مستقيم، وإن عليا لَعَلَمٌ للساعة ولك ولقومك ولسوف تسألون عن محبة علي بن أبي طالب عليه السلام)[1]»[2] .

ويقول الطبرسي في (مجمع البيان) وهو الكتاب الذي أظهر فيه القول بعدم التحريف:

(قرأ صراط من أنعمت عليهم عمر بن الخطاب، وعبد الله بن الزبير، وروي ذلك عن أهل البيت عليهم السلام)[3] .

ويقول أيضا (وقرأ غير الضالين عمر بن الخطاب وروى ذلك عن علي عليه السلام)[4] .

وبهذا يتضح أن هؤلاء المشايخ لم يكونوا يعتقدون مايقولون من القول بعدم التحريف، وإلا لما أوردوا هذه الروايات في كتبهم بدون تعليق عليها أو قدح فيها ، ويرد على هذا سؤال مهم وهو :

لماذا أظهر هؤلاء العلماء القول بعدم التحريف مع أنهم لايعتقدون ذلك؟ والإجابة على هذا السؤال معروفة لمن عرف عقائد القوم، ولكن لانريد أن تكون الإجابة منّا بل منهم .

يقول نعمة الجزائري بعد أن ذكر إجماع علماء الإمامية على عقيدة تحريف القرآن « نعم قد خالف فيها المرتضي، والصدوق، والشيخ الطبرسي

---

(١) الآيتان الصحيحتان : ﴿ **فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم . وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون** ﴾ الزخرف ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) أمالي الطوسي ص ٣٧٣ .

(٣) مجمع البيان : ١ / ٢٨ .

(٤) المصدر السابق .

وحكوا أن مابين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير، ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل...والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة ، منها سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه . مع جواز لحوق التحريف لها - وسيأتي الجواب عن هذا - كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخبارا كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن ، وأن الآية هكذا أنزلت ثم غيرت إلى هذا»[1] .

وقال النوري الطبرسي:معتذرا للشيخ الطوسي عما أورده في كتابه (التبيان) من القول بعدم التحريف « ثم لايخفى على المتأمل في كتاب التبيان أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين . فإنك تراه اقتصر في تفسير الآيات على نقل كلام الحسن وقتادة والضحاك والسدي وابن جريج والجبائي والزجاج وابن زيد وأمثالهم ،ولم ينقل عن أحد من مفسري الإمامية، ولم يذكر خبرا عن أحد من الأئمة عليهم السلام إلا قليلا في بعض المواضع ، لعله وافقه في نقله المخالفون، بل عد الأولين في الطبقة الأولى من المفسرين الذين حمدت طرائقهم ومدحت مذاهبهم ، وهو بمكان من الغرابة لو لم يكن على وجه المماشاة ، فمن المحتمل أن يكون هذا القول منه فيه على نحو ذلك . ومما يؤكد كون وضع هذا الكتاب على التقيّة ماذكره السيد الجليل علي بن طاؤس في (سعد السعود) وهذا لفظه (ونحن نذكر ماحكاه جدي أبو جعفر محمد ابن الحسن الطوسي في كتاب التبيان، وحمله التقية على الاقتصاد عليه من تفصيل المكي من المدني والخلاف في أوقاته) أ . هـ .

وهو أعرف بما قال من وجوه لايخفى على من اطلع على مقامه متأمل)[1].

---

(١) الأنوار النعمانية : ٢ / ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

(٢) فصل الخطاب ص ٣٤ .

وبهذا لايبقى مجال للشك أن هؤلاء الأربعة ماقالوا بعدم التحريف إلا تقية وخداعا لأهل السنة، وهؤلاء هم الذين سلك رافضة اليوم مسلكهم في إظهار القول بعدم التحريف ، مع إبطانهم عقيدة القوم الأصلية .

عقيدة علماء الرافضة المعاصرين في القرآن الكريم

ذكرت سابقا عقيدة كبار علماء الرافضة ومحققيهم من القرن الأول إلى نهاية القرن الثالث عشر في القرآن الكريم ، وأنهم جميعهم كانوا يرون أن الصحابة حرفوا القرآن بعد وفاة النبي ﷺ وأن القرآن الموجود الآن قد تطرق إليه التحريف بالتغيير والتبديل، والتقديم والتأخير، وأنه ليس على الترتيب المرضي الذي أنزله الله به .

وبينت أنه لم يخالف في هذه العقيدة خلال الثلاثة عشر قرنا من علماء الرافضة إلا المشايخ الأربعة ، الذين ذكرتهم سابقا ، وأن خلافهم لم يكن إلا تقية ونفاقا ، وإلا فهم على عقيدة القوم نفسها .

وذكرت الأدلة على كل هذا من أهم المصادر عندهم، فما بقي بعد هذا مجال للشك، في أن عقيدة تحريف القرآن الكريم هي عقيدة علماء الرافضة قاطبة حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري .

والآن أريد أن أثبت أن عقيدة علماء الرافضة الذين جاءوا بعد هذه الفترة ، وهي الفترة التي امتدت من بداية القرن الرابع عشر إلى يومنا هذا هي عقيدة سلفهم الخبيث نفسها .

لكن هؤلاء العلماء لم تكن عندهم الجرأة على التصريح بهذه العقيدة خصوصا بعد ما ألف النوري الطبرسي سنة١٢٩٢هـ كتابه(فصل الخطاب) الذي فضح أمرهم أمام المسلمين، فشنعوا عليهم أكبر تشنيع في هذه العقيدة

الفاسدة فما كان منهم إلا أن تستروا بستار(التقية) وأنكروا هذه العقيدة وألفوا كتبا نشروها بين أهل السنة تنكر قولهم بهذه العقيدة . بل ادعوا إجماعهم على أن القرآن لم يحرف ، وأن من نقل عنهم أنهم يقولون بتحريف القرآن فهو جاهل بمذهبهم أو مفتر عليهم[1] .

ومهما حاول هؤلاء جاهدين إخفاء هذه العقيدة، وتضليل المسلمين بإظهارهم خلافها، إلا أنه يبقى في كتبهم ما يظهر الله به مكرهم وخداعهم ونفاقهم .

وإليك بعضا مما جاء في كتبهم مما يدل على اعتقادهم تحريف القرآن :

يقول إمامهم المقدس الذين لا يكادون يخالفون له أمراً في هذا العصر (ونائب الإمام المعصوم) آية الله روح الله الخميني في كتابه الفارسي(كشف الأسرار) والذي أعلن فيه الخميني عن عقيدته في القرآن وفي الصحابة صراحة دون اللجوء إلى التقية : مانصه « لو كانت مسألة الإمامة قد تم تثبيتها في القرآن ، فإن أولئك الذين لايعنون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرئاسة، كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة ، ويحذفون تلك الآيات من صفحاته ويسقطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد ، ويلصقون العار ـ وإلى الأبد ـ بالمسلمين وبالقرآن ويثبتون على القرآن ذلك العيب الذي يأخذه المسلمون على كتب اليهود والنصارى »[2] .

ويقول الخميني محاولا التشكيك في صحة القرآن « لئن كانت الإمامة الأصل الرابع من أصول الدين ، ولئن يقل المفسرون بأن معظم آيات القرآن

---

(١) انظر عبد الحسين شرف الدين الموسوي : أجوبة مسائل جار الله ص ٣٣ ، ٣٤ ، ومحسن الأمين : أعيان الشيعة : ١/٤١ .

(٢) كشف الأسرار ترجمة د / محمد أحمد الخطيب ص ١٣١ .

تثبيت الإمامة ...فلماذا لم يشر الله في قرآنه بصراحة إلى هذا الأصل المهم حتى لايحدث مثل هذا النزاع حول ذلك؟»[1] .

وجاء في كتاب تحرير الوسيلة للخميني هذا النص : « يكره تعطيل المسجد .وقد ورد أنه أحد الثلاثة الذين يشكون إلى الله عز وجل »[2] .

وبالرجوع إلى مصادرهم المعتمدة نتعرف على الثلاثة الذين يشكون إلى الله تعالى الذين أشار إليهم الخميني جاء في كتاب الخصال «يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل : المصحف والمسجد والعترة يقول المصحف يارب حرقوني ومزقوني ... »[3] .

فهذا هو اعتقاد الخميني في القرآن . يعتقد أن الصحابة حرفوا القرآن وحذفوا اسم علي بن أبي طالب الذي صرح الله به في القرآن في أكثر من موضع ، بهدف غصب علي بن أبي طالب حقه وتولي السلطة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

وهذه هي عقيدة أسلافه من علماء الرافضة فلا غرابة أن تكون عقيدة الخميني وعلماء الرافضة اليوم هي عقيدة سلفهم السابقين نفسها ، لأن المعاصرين إنما أخذوا علومهم من كتب أسلافهم التي صرحت بإجماع الرافضة على هذه العقيدة الفاسدة . بل الغريب حقا أن يصدق مَنْ جَهِلَ عقائد هؤلاء من المسلمين، ادعاء علماء الرافضة اليوم أنهم تركوا هذه العقيدة، مع أنهم في حقيقة الأمر مجموعون على هذه العقيدة الخبيثة .

ومما يدل على إجماع علماء الرافضة المعاصرين على عقيدة التحريف ماجاء في كتاب (تحفة عوام مقبول) المطبوع باللغة الأردية ، والموثق من عدد

---

(١) المرجع السابق ص ١٢١ .

(٢) تحرير الوسيلة : ١ / ١٣٩ .

(٣) الصدوق : الخصال ص ١٧٥ .

من آياتهم المعاصرين والمشهورين عندهم . جاء ذكر أسمائهم على الصفحات الأولى من الكتاب بالخط العريض وهم :ـ

١ ـ العلامة الفقيه آية الله العظمى الحاج السيد محمود الحسيني (نجف أشرف) .

٢ ـ العلامة الفقيه آية الله العظمى الحاج السيد أبوالقاسم الخوئي(نجف أشرف) .

٣ ـ العلامة الفقيه آية الله العظمى الحاج السيد محمد كاظم شريعتمداري (قم).

٤ ـ العلامة الفقيه آية الله العظمى الحاج السيد محسن الحكيم طباطبائي (نجف أشرف)[١] .

كما جاء تقريظ هذا الكتاب ممن أطلقوا عليه لقب (ثقة الإسلام) الحاج محمد بشير أنصاري[٢] .

وقد تضمن هذا الكتاب نصا بالعربية في حدود صفحتين، وهو دعاء يسمى عندهم دعاء (صنمي قريش) ـ يعنون بهما أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ـ وفي هذا الدعاء من اللعن والسب والشتم للشيخين ما لا يمكن وصفه.

وسأكتفي من هذا النص بموضع الشاهد للحديث هنا « بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم العن صنمي قريش، وجبتيهما، وطاغوتيهما، وإفكيهما ،وابنتيهما، اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرفا كتابك »[٣] .

---

(١) تحفة عوام مقبول ص ١ ، ٢ .

(٢) المرجع السابق ص : ٨ .

(٣) تحفة عوام مقبول ص ٢١٤ ، ٢١٥ .

وبعد هذه النصوص التي تم إيرادها من كتب علمائهم المعاصرين نخرج بالنتيجة التالية :

أن علماء الرافضة اليوم الذين خير من يمثلهم الآيات السابق ذكرهم، جميعهم يقولون بتحريف القرآن الكريم، وأن الصحابة قد حذفوا منه كثيرا من الآيات الدالة على فضائل آل البيت بهدف توليهم للسلطة بعد الرسول ﷺ، وأما مايصرح به بعض علمائهم اليوم من القول بعدم التحريف إنما هو(تقيّة) يتقون بها النتائج الخطيرة التي قد تلحق بهم فيما لو صرحوا بهذه العقيدة الخبيثة.

وقد صرح بهذا أحد كبار علمائهم في الهند أحمد سلطان أحمد عندما قال : « إن علماء الشيعة الذين أنكروا التحريف في القرآن لا يحمل إنكارهم إلا على التقية »(١).

« استفاضة روايات التحريف عند علماء الرافضة »

ذكر النوري الطبرسي في كتابه (فصل الخطاب) في الفصل الحادي عشر من الباب الأول الذي عنون له بقوله (الأخبار الكثيرة المعتبرة الصريحة في وقوع السقط ودخول النقصان في الموجود من القرآن) .

وفي الفصل الثاني عشر من الباب نفسه الذي كان عنوانه(الأخبار الواردة في الموارد المخصوصة من القرآن الدالة على تغيير بعض الكلمات والآيات والسور) .

ذكر تحت هذين الفصلين فقط حشداً كبيراً من الروايات الدالة على وقوع

---

(١) تصحيف كتابين ص ١٨ ، (ط/ الهند) . بواسطة إحسان إلهي ظهير الرد على الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة ص ٩٣ .

التحريف في القرآن بلغ عددها (١٦٠٢) رواية ـ هذا غير ماذكره في الفصول العشرة الأولى وفي المقدمة ـ وقال معتذرا عن قلة ماجمعه « ونحن نذكر منها مايصدق به دعواهم مع قلة البضاعة »[١] وقال موثقا هذه الروايات « واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معوّل أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية »[٢].

هذا ماذكره النوري الطبرسي في كتابه من روايات التحريف، مع قلة بضاعته !! وليكن في المعلوم أن تلك الروايات موثقة عند علمائهم كما ذكر الطبرسي وقد ادعى استفاضتها بل تواترها غير واحد من علماء الرافضة المشهورين .

قال المفيد : « إن الأخبار جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان »[٣] .

وقال هاشم البحراني المفسر الشيعي الكبير في مقدمة تفسير البرهان «اعلم أن الحق الذي لامحيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها: أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله ﷺ شيء من التغييرات، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيرا من الكلمات والآيات »[٤].

وقال أيضا « وعندي في وضوح صحة هذا القول (تحريف القرآن وتغييره)

---

(١) فصل الخطاب ص ٢٤٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٤٩ .

(٣) أوائل المقالات ص : ٩١ .

(٤) مقدمة تفسير البرهان ص ٣٦ .

بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار، بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع وأنه من أكبر مقاصد غصب الخلافة »[1] .

ويقول محمد باقر المجلسي في شرحه لبعض الروايات الدالة على التحريف : «والأخبار من طريق الخاصة والعامة في النقص والتغيير متواترة ، والعقل يحكم بأنه إذا كان القرآن منتشرا عند الناس ، وتصدى غير المعصوم لجمعه يمتنع عادة أن يكون جمعه كاملا موافقا للواقع »[2] .

وقال نعمة الله الجزائري: «إن الأخبار الدالة على هذا (التحريف) تزيد على ألفي حديث. وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد، والمحقق الداماد، والعلامة المجلسي، وغيره بل الشيخ الطوسي أيضا صرح في (التبيان) بكثرتها بل ادعي تواترها جماعة»[3] .

وقال أيضا « إن تسليم تواتره عن الوحي الإلهي، وكون الكل قد نزل به الروح الأمين، يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة، بل المتواترة، الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن، كلاما، ومادة، وإعرابا، مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها »[4] .

ومما يدل على استفاضة هذه الروايات وتواترها عندهم:أن هناك كثيراً من علماء الشيعة قد صنفوا كتبا مستقلة لإثبات التحريف، مما يدل على كثرة الروايات عندهم واشتهار هذه العقيدة بينهم :

قال النوري الطبرسي في (فصل الخطاب) «ويظهر من تراجم الرواة أيضا

(١) مقدمة تفسير البرهان ص ٤٩ .

(٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ٣ / ٣١

(٣) بواسطة النوري الطبرسي : فصل الخطاب ص ٢٤٨ .

(٤) الأنوار النعمانية : ٣٥٧/٢ .

شيوع هذا المذهب حتى أفرد له بالتصنيف جماعة :

١ ـ فمنهم الشيخ الثقة أحمد بن محمد بن خالد البرقي، صاحب كتاب المحاسن، المشتمل على كتب كثيرة، وعدّ الشيخ الطوسي في الفهرست والنجاشي من كتبه (كتاب التحريف) .

٢ ـ ومنهم والده الثقة محمد بن خالد عدّ النجاشي من كتبه (كتاب التنزيل والتغيير) .

٣ ـ ومنهم الشيخ الثقة الذي لم يعثر له على زلة في الحديث، كما ذكروا علي ابن الحسن بن فضال ،عدّ من كتبه:(كتاب التنزيل من القرآن والتحريف).

٤ ـ ومنهم محمد بن الحسن الصيرفي، في الفهرست له (كتاب التحريف والتبديل) .

٥ ـ ومنهم أحمد بن محمد بن سيار، عدّ الشيخ والنجاشي من كتبه (كتاب القراءات) وقد نقل عنه ابن ماهيار الثقة في تفسيره كثيرا، وكذا الشيخ حسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد في مختصر البصاير، وسماه «التنزيل والتحريف» .

٦ ـ ومنهم الثقة الجليل محمد بن العباس بن علي بن مروان الماهيار، المعروف بابن الحجام. وفي الفهرست له: (كتاب قراءة أمير المؤمنين عليه السلام) وكتاب (قراءة أهل البيت عليهم السلام) .

وقد أكثر من نقل أخبار التحريف في كتابه .

٧ ـ ومنهم أبو طاهر عبد الواحد بن عمر القمي، ذكر ابن شهر أشوب في معالم العلماء أن له كتابا في (قراءة أمير المؤمنين عليه السلام وحروفه) .

٨ ـ ومنهم صاحب كتاب(تفسير القرآن، وتأويله، وتنزيله، وناسخه، ومنسوخه ومحكمه، ومتشابهه، وزيادات حروفه، وفضائله، وثوابه، روايات الثقات عن الصادقين من آل رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين) كذا في (سعد السعود) للسيد الجليل علي بن طاؤس .

٩ ـ ومنهم صاحب كتاب (مقرأ رسول الله ﷺ ، وعلي بن أبي طالب والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد وزيد ابني علي بن الحسين وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر صلوات الله عليهم) .

١٠ـ ومنهم صاحب كتاب (الرد على أهل التبديل) ذكره ابن شهر أشوب في مناقبه، كما في البحار، ونقل عنه بعض الأخبار الدالة على أن مراده من أهل التبديل: هو العامة، وغرضه من الرد هو الطعن عليهم به؛ لأن السبب فيه إعراض أسلافهم عن حفّاظه وواعيه »[1] .

(١) فصل الخطاب ص ٢٩ ـ ٣٠ .

المبحث الثالث
أوجه التشابه بين اليهود والرافضة
في تحريفهم كتب الله تعالى

تحريف اليهود للتوراة وباقي كتبهم، وتحريف الرافضة للقرآن بينهما تشابه كبير من عدة نواح .. سواء من حيث الهدف والغاية الباعثة لكل من اليهود والرافضة لارتكاب هذه الجريمة ،أو من حيث الأسلوب والطريقة التي اتبعاها في التحريف والتبديل . وفيما يلي بيان لذلك :

أولاً : من حيث الهدف والغاية :

فتحريف اليهود لكتبهم، والرافضة للقرآن الكريم، إنما كان بسبب الملك والإمامة .

أما اليهود:فقد ذكرت في الفصل الخاص(بحصر اليهود الملك في آل داود) أن اليهود وضعوا كثيرا من النصوص التي نسبوا إلى الله فيها أنه وعدهم أن يديم الملك في آل داود . وهذا كذب وافتراء على الله تعالى . بينما نجد في بعض نصوص كتبهم القدح في داود واتهامه وأبنائه بالزنا ، بل والطعن في نسبه ، وهذا أيضا كذب وافتراء من اليهود على الله وعلى نبيه داود[1] .

وكلا هذين الموقفين اللذين ينسبهما اليهود إلى الله تعالى في حق داود مفتريان على الله تعالى، وتقوّل على الله بما لم يقل. والدافع لليهود في ذلك

---

(١) انظر سفر صموئيل الثاني : الإصحاح الحادي عشر فقرات (٤-٦) والإصحاح الثالث عشر فقرات (١ ـ ٢٢) .

هو اختلافهم في تنصيب داود ملكا من عدمه ، فكل كذب على الله بما يوافق هواه.

أما الموقف الأول : وهو حصر اليهود الملك في آل داود ، فقد بينت سبب قول اليهود به في الفصل الخاص بذلك[1] ، وهو أنهم بعد غزو بختنصر لهم وأسره لكثير منهم وتمزق مملكتهم على يديه أخذوا يحنون إلى عصورهم الذهبية في عهد داود، فظنوا أن ماكانوا فيه من رغد العيش واجتماع الشمل في عهد داود يرجع إلى سبب متعلق بداود نفسه، فوضعوا فيه وفي أبنائه تلك النصوص التي تدعو إلى إمامتهم وحصر الملك فيهم ، وهذه النصوص ليست محل إجماع اليهود بل العبرانيون هم الذين وضعوا هذه النصوص، ونادوا بقية اليهود إلى الإيمان بها ، وذلك لأن العبرانيين ينحدرون من أصل اتحاد سبط يهوذا وهو الذي ينحدر منه داود، وسبط بنيامين[2] فهم تجمعهم بداود صلة قرابة ونسب .

ويخالف العبرانيين السامريون في المناداة بملك من آل داود، بل ينكرون نبوة داود وكل أنبياء بني إسرائيل ماعدا موسى ويوشع، ولهذا هم لايؤمنون من أسفار اليهود التي ينسبونها إلى أنبيائهم إلا بأسفار موسى (التوراة) وسفري القضاة ويوشع[3] .

أما الموقف الآخر : وهو موقف القدح والطعن في داود فيوضحه لنا الإمام السموأل ـ أحد كبار أحبار اليهود قبل إسلامه ـ فيقول :

« إن عندهم أن موسى جعل الإمامة في الهارونيين فلما ولي طالوت

---

(١) انظر ص ٢٠٤ .

(٢) انظر القاموس الموجز للكتاب المقدس ص ٧٥٤ .

(٣) انظر ص ٣٤ من هذا الكتاب .

وثقلت وطأته على الهارونيين وقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم انتقل الأمر إلى داود؛ بقي في نفوس الهارونيين التشوق إلى الأمر الذي زال عنهم ، وكان (عزرا) هذا خادما للملك الفرس حظيا لديه ، فتوصل إلى بناء بيت المقدس وعمل لهم هذه التوراة التي بأيديهم ، فلما كان هارونيا كره أن يتولى عليهم في الدولة الثانية داودي ، فأضاف في التوراة فصلين طاعنين في نسب داود أحدهما (:قصة بنات لوط) والآخر :(قصة ثامارا)» [1] .

وبهذا يتضح أن من أسباب تحريف اليهود لكتبهم هو اختلافهم في الملك فالصبرانيون يرون أن الملك لايخرج من نسل داود، فوضعوا النصوص في المناداة باستمرار الملك فيهم، وأنه لايجوز أن يخرج منهم . والهارونيون يرون أن الملك لايخرج من الهارونيين ، فوضع عزرا ـ الذي كان هارونيا ـ النصوص في القدح في داود ونسبه بقصد حرمان نسله من تولي عرش إسرائيل.

أما الرافضة : فقد كان تحريفهم للقرآن بسبب الإمامة أيضًا . وبيان ذلك أن الإمامة ركن من أركان الإسلام وأصل من أصول الدين عندهم كما جاء في الكافي عن زرارة عن أبي جعفر قال :«بني الإسلام علي خمسة أشياء :على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية . قال زرارة : فقلت وأي شيء من ذلك أفضل ؟فقال :الولاية »[2] .

فإذا كانت الإمامة بمنزلة الصلاة والزكاة، بل هي أفضل منهما، فلماذا لم يرد ذكر الإمامة في القرآن؟ كما ذُكِرَت في مواضع كثيرة الصلاة والزكاة اللتان هما عند الرافضة أقل شأنا من الإمامة. فكانت إجابة الرافضة عن هذا

---

(١) إفحام اليهود ص ١٥١ ، ١٥٢ .

(٢) أصول الكافي: ١/١٨ .

السؤال هي القول بتحريف القرآن، وأن الإمامة ذكرت مئات المرات في القرآن نص الله فيها على إمامة علي بعد النبي ﷺ ، لكن الصحابة أسقطوا هذه الآيات من القرآن ليتولوا السلطة بعد وفاة النبي ﷺ .

جاء في الكافي:« عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال:« ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولا إلا بنبوة محمد ﷺ ووصيه»[1]

وروى العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام « لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين »[2].

وبهذا يتضح أن سبب التحريف عند كل من اليهود والرافضة هو الملك والإمامة، وقد قام الرافضة في تحريف القرآن الكريم بدور اليهود نفسه في تحريف كتبهم .

فكما أن اليهود غالوا في آل داود بحصرهم الملك فيهم، وأنه لايجوز أن يخرج منهم إلى غيرهم، ووضعوا في ذلك النصوص التي نسبوها ظلما وبهتانا إلى الله تعالى .غالى الرافضة في أولاد الحسين وزعموا أن الإمامة لايجوز أن تخرج منهم إلى غيرهم، ثم أولوا وحرفوا كثيرا من آيات القرآن الكريم للانتصار لهذه العقيدة الفاسدة .

وكما قدح عزرا في نسب داود، ورماه بكثير من التهم الباطلة ونسب ذلك إلى الله تعالى بهدف حرمان نسله من الملك .قدح الرافضة في صحابة النبي ﷺ قدحا عظيما ورموهم بأبشع التهم ونسبوا ذلك إلى الله، فأولوا كل ما جاء في القرآن من الجرائر العظيمة التي أخبرالله بها عن مجرمي الأمم السابقة

---

(١) أصول الكافي : ٤٣٧/١ .

(٢) تفسير العياشي : ١٣/١ .

أنها نزلت في الصحابة. وسيأتي ذكر مطاعن الرافضة في صحابة النبي ﷺ مفصلة مع نقل نصوصهم فيها في الفصل الأول من الباب الثالث إن شاء الله[1].

أما من حيث الأسلوب والطريقة :

فقد ذكرت في مبحث التحريف عند اليهود أنواع التحريف والأساليب التي اتبعها اليهود في تحريف الكلام، والتي أخبر الله تعالى عنها في كتابه الكريم وهي :

تحريف الكلم عن مواضعه ـ تحريف الكلم من بعد مواضعه ـ لبس الحق بالباطل ـ لي اللسان بالكلام للتلبيس على السامع .

والرافضة عندما قاموا بتحريف القرآن الكريم، ووضعوا الروايات الدالة على تحريف القرآن، سلكوا مسالك اليهود واتبعوا طرقهم السابقة في ماقاموا به من تحريف لألفاظ القرآن وتزييف معانيه .

وسأورد فيما يلى أساليب اليهود في التحريف ممثلا لكل نوع منها بعدة روايات من روايات الرافضة في تحريف القرآن لتتضح مشابهة الرافضة لليهود في ذلك :

أولا : تحريف الكلم عن مواضعه :

ذكر المفسرون أن معنى تحريف الكلم عن مواضعه : أي تفسير الكلام بغير مراد الله تعالى وتأويل الألفاظ علي غير ما نزلت عليه [2] :

وقد أخبر الله تعالي عن اليهود أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه قال

---

(١) انظر ص : ٤٦٩ ومابعدها .

(٢) انظر تفسير ابن كثير : ١ /٥٠٧ ، وتفسير فتح القدير للشوكاني ٤٧٥/١ .

تعالى: ﴿ **من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه** ﴾ [1] .

وقال تعالى في معرض حديثه عن بني إسرائيل ﴿ **فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذُكِرُواْ به** ﴾[2] .

هذا ما أخبر الله به عن اليهود أما الرافضة فهناك أمثلة كثيرة من كتبهم لاتكاد تحصى تدل على تحريفهم الكلم عن مواضعه ومنها :

ماجاء في تفسير العياشي « عن بريدة بن معاوية أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى ﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت** ﴾ [3] فكان جوابه : فلان وفلان » [4] .

وفي تفسير القمي: « قرأ أبو عبد الله عليه السلام : (هذه جهنم التى كنتما بهما تكذبان تصليانها ولاتموتان فيها ولاتحييان) [5] قال القمي في تفسيرها : يعني زريقا وحبتر » [6] .

وفي الكافي: « عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿ **إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا** ﴾[7] قال: هي ولاية أمير المؤمنين

---

(١) النساء : ٤٦ .

(٢) المائدة : ١٣ .

(٣) النساء : ٥١ .

(٤) تفسير العياشي : ٢٤٦/١ . ويعنون بفلان وفلان أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٥)هذه الآية محرفة ونص الآية الصحيح ﴿ **هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون** ﴾ الرحمن : ٤٣.

(٦) تفسير القمي : ٢/ ٣٤٥ . ويعنون بزريق : أبا بكر ، وبحبتر عمر رضي الله عنهما .

(٧) الأحزاب : ٧٢ .

عليه السلام » [1].

وفيه أيضا « عن أبي حمزة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى:﴿ **قل إنما أعظكم بواحدة** ﴾[2] فقال:إنما أعظكم بولاية علي عليه السلام ،هي الواحدة التي قال الله تبارك وتعالى:﴿ **إنما أعظكم بواحدة**﴾»[3].

وفي رواية:« عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام، في قوله تعالى﴿ **وبئر معطلة وقصر مشيد** ﴾ [4] قال البئر المعطلة : الإمام الصامت والقصر المشيد : الإمام الناطق » [5].

فهذه الروايات وغيرها مما امتلأت بها كتبهم تؤكد اشتراكهم مع اليهود في هذا النوع من التحريف حيث تضمنت هذه الروايات تأويل آيات القرآن وتفسيرها بغير معانيها الصحيحة المرادة عند الله تعالى بل إنهم قد يزيدون عن اليهود بتأويل الآيات التي جاءت في المنافقين والمشركين، على أنها نزلت في خيار الصحابة كالخلفاء الراشدين، وبعض أمهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين .

النوع الثاني : تحريف الكلم من بعد مواضعه :

وذلك بتبديل الألفاظ والعبارات، أو تقديمها وتأخيرها حتى يذهب المعني المقصود منها [6] .

وقد أخبر الله تعالى في كتابه عن ارتكاب اليهود هذه الجريمة قال تعالى:

---

(١) الأصول من الكافي : ١ / ٤١٣ .
(٢) سبأ : ٤٦ .
(٣) الأصول من الكافي : ١/ ٤٢٠ .
(٤) الحج : ٤٥ .
(٥)الأصول من الكافي : ٤٢٧/١ .
(٦) انظر ص : ٣٦١ من هذا الكتاب

﴿ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه﴾ [1].

والرافضة لا يقلون عن اليهود في تجرئهم على كتاب الله الكريم بتغيير عباراته وتبديلها، وتقديمها وتأخيرها، مدعين أنها هكذا أنزلت وأن الصحابة وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهم، هم الذين حروفها وغيروها. وقد رووا عن أئمتهم مالا يعلم عدده إلا الله، من الروايات لتصحيح القرآن المحرف على حد زعمهم ومن هذه الروايات :

ماجاء في تفسير القمي : «عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة﴾**[2] قال:ماكانوا أذلة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وإنما نزل (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء)» [3].

وفي تفسير القمي أيضا « عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين﴾**[4] قال : هكذا نزلت(فجاهد رسول الله صلى الله عليه وآله الكفار، وجاهد علي عليه السلام المنافقين، فجاهد علي جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)»[5].

ويذكر القمي أن هناك تقديماً وتأخيراً في قوله تعالي **﴿ وقالوا ماهي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ومايهلكنا إلا الدهر﴾**[6] يقول إن الدهرية لم يقروا

---

(١) المائدة : ٤١ .

(٢) آل عمران : ١٢٣ .

(٣) ١٢٢/١ .

(٤) التحريم : ٩ .

(٥) ٢ / ٣٧٧ .

(٦) الجاثيه : ٢٤ .

بالبعث بعد الموت فتكون الآية هكذا (وإنما قالوا نحيا ونموت).[1]

وفي الكافي « عن أبي جعفر عليه السلام قال : هكذا نزلت هذه الآية (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيرا لهم)[2] »[3] .

وجاء في فصل الخطاب « عن أبي عبد الله قال : قال الله سبحانه (ألم نشرح لك صدرك بعلي، ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك، فإذا فرغت من نبوتك فانصب عليا وصيا ، وإلى ربك فارغب في ذلك)[4] »[5] .

وفيه « عن الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام في صدر الصحيفه المباركة لجده، بعد ذكر رؤيا رسول الله صلي الله عليه وآله، ونزول جبريل لتسليته وتعبير منامه، قال عليه السلام : وأنزل الله عز وجل في ذلك (إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر يملكها بنو أمية ليس فيها ليلة القدر)[6] قال فأطلع الله نبيه صلي الله عليه وآله وسلم علي أن بني أمية تملك سلطان هذه الأمة وملكها طول هذه الأمة»[7].

---

(١) انظر مقدمة تفسير القمي : ١/ ٨ .

(٢) الآية الصحيحة ﴿ **ولو أنهم فعلوا مايوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا** ﴾ النساء : ٦٦ .

(٣) أصول الكافي : ١/٤٢٤ .

(٤) هذا تحريف لسورة كاملة من سور القرآن ونصها الصحيح : ﴿ **ألم نشرح لك صدرك. ووضعنا عنك وزرك. الذي أنقض ظهرك. ورفعنا لك ذكرك. فإن مع العسر يسرا. إن مع العسر يسرا .فإذا فرغت فأنصب .وإلى ربك فارغب**﴾ سورة الشرح .

(٥) ص ٣٤٤ .

(٦) الآيات الصحيحة ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر .تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر . سلام هي حتى مطلع الفجر**﴾ سورة القدر .

(٧) فصل الخطاب ص ٣٤٥ .

وفيه أيضًا عن أبي عبد الله عليه السلام « (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك عمرو بن العاص هو الأبتر)[1]» [2].

النوع الثالث : لبس الحق بالباطل :

ويكون بالتلاعب في الألفاظ وتزييف المعاني، حتى يختلط الحق بالباطل، وهو من أخطر أنواع التحريف .

قال تعالى في حق اليهود والنصارى ﴿ **يا أهل الكتاب لم تَلْبِسُون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون** ﴾ [3].

وللرافضة أيضا باع طويل في هذا النوع من التحريف، كما دلت على ذلك رواياتهم في تفسير القرآن، الذي طالما تلاعبوا بمعانيه ليلبسوا الحق بالباطل، كما هو شأن أساتذتهم من اليهود والنصارى .

فقد روى الرافضة عن أئمتهم روايات كثيرة في تفسير القرآن، بقصد تزييف معانيه، وصرف المسلمين عن المقصود الحقيقي منها .وهذا بعض من هذه الروايات .

يروي الكليني عن عبد الرحمن بن كثير قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ **هنالك الولاية لله الحق** ﴾[4] قال ولاية أمير المؤمنين» [5] فهذا من لبس الحق بالباطل فإن ولاية علي بن أبي طالب رضي الله

(١) السورة الصحيحة : ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر. فصل لربك وانحر. إن شانئك هو الأبتر** ﴾ سورة الكوثر .

(٢) فصل الخطاب ص ٣٤٧ .

(٣) آل عمران : ٧١ .

(٤) الكهف : ٤٤ .

(٥) الأصول من الكافي : ٤٢٢/١ .

عنه وكل مؤمن ومؤمنة حق :

قال تعالى: ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** ﴾ [1].

لكن استدلالهم بهذه الآية على ولاية علي بن أبي طالب باطل فإن الولاية الواردة في الآية بمعنى التذلل والخضوع لله تعالى، كما دلت على ذلك أقوال المفسرين[2].

وفي تفسير فرات الكوفي « عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالي : ﴿ **إلا الذين أمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون** ﴾ [3] قال : هم المؤمنون سلمان ،والمقداد ، وعمار ،وأبو ذر » [4].

فهذا التفسير فيه لبس للحق بالباطل: قولهم إن هؤلاء مؤمنون حق لاينكره أحد وكل المسلمين يشهدون لسلمان، وعمار، وأبي ذر رضي الله عنهم بالإيمان، كما يشهدون لغيرهم من الصحابة بالإيمان أيضا، أما الرافضة فإنهم يقصرون الإيمان على عدد من الصحابة،ويكفرون الباقين، فوصفهم هؤلاء الثلاثة بالإيمان حق،و حصر الإيمان في هؤلاء دون غيرهم من الصحابة باطل والله أعلم.

ومثل هذه الرواية مارواه فرات الكوفي أيضا عن السدي « في تفسير قوله تعالي ﴿ **ألم. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا أمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** ﴾[5] قال الذين صدقوا :عليّ عليه السلام وأصحابه » [6].

---

(١) التوبة : ٧١ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير : ٣/ ٨٤ .

(٣) التين : ٦ .

(٤) تفسير فرات الكوفي ص ٢٠٧ .

(٥) العنكبوت : ١ ـ ٣ .

(٦) تفسير فرات الكوفي ص ٥٣ .

فعلي رضي الله عنه صادق، وسائر أصحاب النبي ﷺ صادقون، وقصر صفة الصدق على واحد من الصحابة أو بعضهم دون الآخرين، من لبس الحق بالباطل .

النوع الرابع : لي اللسان بالكلام للتلبيس علي السامع :

معنى اللّيّ في اللغة الفتل ، جاء في القاموس : لواه يلويه ليا ولُويا (بالضم) فتله وثناه [1]، ولي اللسان بالكلام تحريفه. وقد وصف الله تعالى اليهود أنهم يلوون ألسنتهم بالكتاب. قال تعالى: ﴿ **وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون** ﴾ [2].

وقد ذكر الله تعالى أمثلة لتلاعب اليهود بالكلام وليّ ألسنتهم به، قال تعالي ﴿ **من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مُسْمَع وراَعِنَا ليّاً بألسنتهم وطعنا في الدين، ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا** ﴾ [3] قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قولهم ﴿**اسمع غير مسمع**﴾ « اسمع ما نقول لا سمعت » [4].

وقال عند قوله ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا** ﴾[5] «نهى الله عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم، وذلك أن

---

(١) القاموس المحيط : ٤ /٣٨٧ .

(٢) آل عمران : ٧٨ .

(٣) النساء : ٤٦ .

(٤) تفسير ابن كثير : ١ / ٥٠٧ .

(٥) البقرة : ١٠٤ .

اليهود كانوا يعانون من الكلام مافيه تورية لما يقصدونه من التنقص - عليهم لعائن الله - فإذا أرادوا أن يقولوا اسمع لنا .يقولوا راعنا ويورّون بالرعونة»[1].

هذا ماجاء في القرآن الكريم عن اليهود أما الرافضة فإن كتبهم تشهد عليهم بارتكابهم هذا النوع من التحريف وإليك بعضا مما جاء في كتبهم : جاء في فصل الخطاب عن حبيب بن عطية السجستاني قال : «سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿ **ثم دنا فتدلي** ﴾ [2] فقال ياحبيب لا تقرأها هكذا إنما هو: (ثم دنا فتدانا)» [3] وفيه أيضا عن يزيد العجلي قال : «سألت أبا عبد الله عن قول الله تعالى ﴿ **لنفتنهم فيه** ﴾ [4] قال هذا محرف إنما قال :لأسقيناهم ماء غدقا لا نفتنهم فيه))» [5].

ويروون عن أبي جعفر« أنه قرأ (تُصَدى) بضم التاء وفتح الصاد و(تُلَهى)[6] بضم التاء أيضا » [7].

وبهذا يظهر مابين الرافضة واليهود من تشابه كبير في تحريفهم لكتب الله تعالى ، سواء من حيث الهدف والقصد الحامل لكل منهما على تلك الجريمة، أو من حيث الأساليب والطرق المتبعة فيها، وذلك من خلال العرض المتقدم

---

(١) تفسير ابن كثير : ١ / ١٤٨ .

(٢) النجم : ٨ .

(٣) فصل الخطاب ص ٣٣٠ .

(٤) الجن : ١٧ .

(٥) فصل الخطاب ص ٣٣٦ .

(٦) يشير إلى قوله تعالى ﴿ **أما من استغني فأنت له تصدى، وما عليك ألا يزكى، وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى**﴾ عبس : ٥ - ١٠ .

(٧) فصل الخطاب ص ٣٣٩ .

للآيات القرآنية التي فضح الله فيها اليهود بتلك الجريمة وبين أساليبهم فيها مع ماتم إيراده من روايات الرافضة المتقدمة الدالة على متابعتهم لليهود في ذلك وسلوكهم طريقهم حذو القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل .

المبحث الرابع
الرد على الرافضة في دعواهم تحريف القرآن

القرآن الكريم هو الكتاب الإلهي الذي لم يتطرق إليه التحريف والتبديل وذلك لأن الله تبارك وتعالى تعهد وتكفل بحفظه، بخلاف التوراة والإنجيل فإن الله لم يتكفل بحفظهما ،بل استحفظ عليهما أهلهما فضيعوهما .

حكى الشاطبي، عن أبي عمر الداني عن أبي الحسن المنتاب قال : « كنت يوما عند القاضي أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق ، فقيل له : لم جاز التبديل على أهل التوراة ، ولم يجز على أهل القرآن ؟ فقال القاضي : قال الله عز وجل في أهل التوراة : ﴿ **بما استحفظوا من كتاب الله** ﴾ [1].

فوكل الحفظ إليهم ، فجاز التبديل عليهم ، وقال في القرآن : ﴿ **إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون** ﴾ [2] فلم يجز التبديل عليهم ، قال عليّ فمضيت إلى أبي عبد الله المحاملي فذكرت له الحكاية ، فقال : ما سمعت كلاما أحسن من هذا» [3].

وقد أجمعت الأمه على مر العصور والدهور على أن القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ هو القرآن الموجود الآن بأيدي المسلمين ليس فيه زيادة أو نقص ولا تغيير فيه أو تبديل، ولايكمن أن يتطرق إليه شيء من ذلك لوعد الله بحفظه وصيانته ولم يخالف في هذا : إلا الرافضة حيث

(١) المائدة : ٤٤ .

(٢) الحجر : ٩ .

(٣) الموافقات : ٢/٥٩ .

زعموا أن القرآن الكريم قد حدث فيه تحريف وتغيير وتبديل، وزعموا أن الصحابة هم الذين حرفوا القرآن من أجل مصالحهم الدنيوية .

وعقيدتهم هذه باطلة ودل على بطلانها الأدلة من القرآن الكريم ، وأقوال الأئمة من آل البيت ،والعقل .وإليك بيان ذلك .

أولا : الأدلة من القرآن :

وتنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : الآيات الصريحة الدالة على تكفل الله تعالى بحفظ القرآن وأنه لا يمكن أن يتطرق إليه التحريف أو التبديل والآيات في هذا الشأن كثيرة منها :-

قوله تعالى : ﴿ **آلم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين** ﴾ [1].

وقوله تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ [2].

وقوله تعالى : ﴿ **الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير** ﴾ [3].

وقوله تعالى : ﴿ **لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ﴾ [4].

وقوله تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أُمنيته ، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم** ﴾ [5].

---

(١) البقرة : ١ ، ٢ .

(٢) الحجر : ٩ .

(٣) هود : ١ .

(٤) فصلت : ٤٢ .

(٥) الحج : ٥٢ .

وقوله تعالى: ﴿ **لا تحرك به لسانك لتعجل به إنّ علينا جمعه وقرآنه**﴾[1].

فقد دلت هذه الآيات الكريمات على حفظ الله تعالى لكتابه الكريم، وإحكامه لآياته ، وأنه لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ﴿ **وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا** ﴾[2] وهذه الآيات في صراحتها على حفظ الله لكتابه وصيانته من التحريف ، والتبديل بحيث لاتحتاج إلى شرح أو توضيح .

القسم الثاني :

ثناء الله تعالى في القرآن الكريم على الصحابة رضوان الله عليهم مما يؤكد كذب مانسبته إليهم الرافضة من دعوى تحريف القرآن .

قال تعالى: ﴿**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيه أبدا ذلك الفوز العظيم** ﴾ [3].

وقال تعالى : ﴿ **لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا** ﴾ [4].

وقال الله عز وجل ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم رُكَّعاً سُجَّداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ...**﴾ [5] الآية .

وقال تعالى ﴿ **للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون.**

---

(١) القيامة : ١٦ ، ١٧ .
(٢) النساء : ١٢٢ .
(٣) التوبة : ١٠٠ .
(٤) الفتح : ١٨ .
(٥) الفتح ٢٩ .

والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾(١).

وقال تعالى **﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾** (٢).

وبعد إيراد هذه الآيات بقسميها المتقدمين نقول للرافضة إن قولكم بتحريف القرآن تعارضه هذه الآيات الكريمات، التي أكد الله تعالى فيها أن هذا القرآن لم يحرف ولن يحرف لإنه هو الذي تكفل بحفظه وصيانته عن التحريف والتبديل، كما أثنى على صحابة نبيهﷺ الذين اتهمتموهم بالتحريف، ووصَفَهم بالصدق، والإيمان بالله ورسوله، وزكاهم أعظم تزكية فيلزمكم تجاه هذه الآيات موقفان لا ثالث لهما:

إما أن تعترفوا وتقرروا أن هذه الآيات جاءت من الله تعالى، فعند ذلك لا يسعكم إلا قبولها، واعتقاد ما دلت عليه، من سلامة القرآن من التحريف والتبديل .

وإما أن تنكروا أنها من الله فهذا كفر بالله بإجماع المسلمين إذ من أنكر آية واحدة من القرآن واعتقد عدم صحة نسبتها إلى الله، فهو كافر بإجماع الأمة.

ثانيا : الأدلة من أقوال أئمتهم :

فقد جاءت روايات كثيرة عن أئمتهم الذين يعتقدون عصمتهم يحثون فيها الشيعة على التمسك بكتاب الله وردٍّ كل شيء إلى الكتاب والسنة .

---

(١) الحشر : ٨ ، ٩ .

(٢) آل عمران : ١١٠ .

ومن هذه الروايات : ماجاء عن موسى بن جعفر أنه سئل « أكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه أو تقولون فيه ؟ فقال بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ»[1].

وجاء عن أبي عبد الله أنه قال : «من خالف كتاب الله وسنة محمد ﷺ فقد كفر»[2].

وعن أبي جعفر أنه قال :« إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئًا تحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه وبينه لرسوله ﷺ ، وجعل لكل شيء حدًا وجعل عليه دليلاً يدل عليه » [3] .

وعن أبي عبد الله قال : « مامن شيء إلا وفيه كتاب أو سنة » [4] .

وعن أبي عبد الله أنه كان يقول : « كتاب الله نبأ ماقبلكم وخبر مابعدكم وفصل مابينكم ونحن نعلمه » [5] .

والمتأمل لهذه الروايات يخرج بفائدتين مهمتين :

الأولى : أن الأئمة من آل البيت كانوا يعتقدون كغيرهم من سلف الأمة صحة القرآن الكريم وإلا لم يطلبوا من تلاميذهم التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ . ونبذ ماسواهما ، ثم إخبارهم إياهم أنه مامن شيء إلا وهو في الكتاب والسنة وأنه ليس عندهم إلا مافيهما .

---

(١) الكليني : الأصول من الكافي : ٦٢/١ . ورواها المفيد عن علي رضي الله عنه في الاختصاص ص : ٢٨١ .

(٢) الكليني : الأصول من الكافي : ٧٠/١ .

(٣) المصدر نفسه : ٥٩/١ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) الصدر نفسه : ٦١/١ .

الثانية : أن الروايات المنسوبة إليهم في القول بتحريف القرآن لم يقولوها بل هم بُرءاءٌ ومنها ممن افتراها .

ثالثا : الأدلة العقلية :

وكما دل النقل على بطلان دعوى الرافضة في تحريف القرآن الكريم ، فإن العقل أيضا يدل على بطلان دعواهم تلك ، وذلك لما يترتب على القول بتحريف القرآن من المفاسد العظيمة التي يستلزم منها الطعن في الله تبارك وتعالى، وفي النبي ﷺ ، وصحابته رضوان الله عليهم ، والأئمة من آل البيت.

فالقول بتحريف القرآن يستلزم الطعن في الله تعالى واتهامه بعدم الوفاء بوعده بحفظ القرآن وصيانته من التحريف تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا .

ويستلزم الطعن في النبي ﷺ حيث أنه لم يبلغ القرآن الكريم البلا غ الكامل بل خص عليا رضي الله عن بكثير من الآيات التي لم يطلع عليها غيره.

ويستلزم الطعن في الصحابة الذين حرفوا القرآن من أجل مصالحهم الخاصة على حسب مايدعيه الرافضة .

ويستلزم الطعن في علي والأئمة من بعده وذلك لأنهم لم يسلموا القرآن الذي معهم ـ بزعم الرافضة ـ إلى الناس ويدعوهم إليه، وهذا كتم لكتا ب الله وقد توعد الله علي ذلك بقوله ﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون**﴾[1].

ولو كان للرافضة عقول يفقهون بها لكانت هذه اللوازم الفاسدة المترتبة

---

(١) البقرة : ١٥٩ .

علي تلك العقيدة الخبيثة أكبر رادع لهم للإقلاع عن هذه العقيدة والتوبة إلى الله من كل ما افتروه عليه وعلى نبيه ﷺ وصحابة نبيه الكرام ولكن القوم كما وصفهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى « من أضل الناس في المنقول والمعقول، في المذهب والتقرير، وهم من أشبه الناس بمن قال الله فيهم ﴿ **وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير**﴾[1]»[2].

انتهى المجلد الأول من كتاب

«بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود»

ويليه

المجلد الثاني وأوله الباب الثالث «عدم اعتدال اليهود والرافضة في حبهم وبغضهم وتقديسهم لأنفسهم»

(١) سورة الملك : ١٠ .

(٢) منهاج السنة : ١/٨ .

الباب الثالث

عدم اعتدال اليهود والرافضة في حبهم وبغضهم وتقديسهم لأنفسهم

ويتكون من فصلين :

الفصل الأول : عدم اعتدال اليهود والرافضة في حبهم وبغضهم .

الفصل الثاني: تقديس اليهود والرافضة لأنفسهم.

الفصل الأول

عدم اعتدال اليهود والرافضة

في حبهم وبغضهم

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول: غلو اليهود في بعض أنبيائهم وحاخاماتهم وطعنهم في البعض الآخر .

المبحث الثاني : غلو الرافضة في أئمتهم وطعنهم في الصحابة .

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين اليهود والرافضة في غلوهم في بعض الانبياء والصالحين وطعنهم في البعض الآخر

المبحث الرابع: الرد على اليهود والرافضة في غلوهم في بعض الانبياء والصالحين وطعنهم في البعض الآخر .

المبحث الأول
غلو اليهود في بعض أنبيائهم وحاخاماتهم وطعنهم في البعض الآخر

اليهود لايعدلون في حبهم وبغضهم، فهم يغالون في بعض أنبيائهم وحاخاماتهم حتى يوصلونهم إلى درجة الربوبية ، في حين أنهم شنعوا على طائفة أخرى من الأنبياء والحاخامات (الكهنة) ووصفوهم بأحقر الأوصاف وأقبحها، ونسبوا إليهم أشنع الجرائم وأبشعها، كالإشراك بالله تعالى ، وعبادة الأصنام ، والزنا ، وشرب الخمر ..

وسأتناول في هذا المبحث هذين الموقفين لليهود من الأنبياء والحاخامات ، بذكر أمثلة وشواهد من كتب اليهود لكل واحد من هذين الموقفين ، ليظهر مجانبة اليهود الصواب في كل واحد منهما:

أولا :غلو اليهود في مدح بعض الأنبياء والحاخامات :

ولهذا الموقف شواهد عديدة جاءت في أسفار اليهود المقدسة وفي كتاب التلمود أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

جاء في سفر الخروج : « فقال الرب لموسى انظر أنا جعلتك إلها لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك » [1].

واليهود في هذا النص جاوزوا بموسى قدره وهو مقام العبودية ، إلى مقام الألوهية .

(١) الإصحاح السابع فقرة (١) .

ونسبتهم هذا النص إلى الله تعالى افتراء عظيم على رب العالمين ، فلم يرسل الله تعالى موسى وهارون وغيرهما من المرسلين إلا بالدعوة إلى إفراد الله بألوهيته وأن لا يعبد سواه قال تعالى ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾ (١).

ومن غلو اليهود في أنبيائهم غلوهم في يعقوب عليه السلام عندما زعموا أنه صارع الله وغلبه، تعالى عن ذلك. جاء في سفر التكوين « فبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه، وقال : أطلقني لأنه قد طلع الفجر ، فقال لا أطلقك إن لم تباركني فقال له : ما اسمك ؟ فقال : يعقوب ، فقال : لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت » (٢).

وقد غالوا كذلك في دانيال حتى إنهم زعموا أن الله قد حل فيه ، جاء في كلام بختنصر الذي خاطب به شعوب الأرض«أخيراً دخل قدامي دانيال الذي اسمه (بلطشا صّر) كاسم إلهي والذي فيه روح الألهة القدوسيين، فقصصت الحلم قدامه: يا بلطشاصر كبير المجوس من حيث أني أعلم أن فيك روح الآلهة القدوسيين،ولايعسر عليك سر فأخبرني برؤى حلمي الذي رأيته وتبصيره»(٣).

وفي مخاطبة الملكه لابن بختنصر بعد وفاة أبيه « يوجد في مملكتك رجل فيه روح الآلهة القدوسين، وفي أيام أبيك وجدت فيه نيرة، وفطنة، وحكمة

---

(١) الأنبياء : آية : ٢٥ .

(٢) الإصحاح الثاني والثلاثون فقرات (٢٤ ـ ٢٨) .

(٣) سفر دانيال : الإصحاح الرابع فقرتا (٨ ، ٩) .

كحكمة الآلهة » [1].

وهذا الكلام وإن كان منسوبا إلى ملوك بابل فإيراد اليهود له في أسفارهم وفي معرض حديثهم في الثناء على دانيال يدل على تقريرهم له .

ومما يؤكد إيمان اليهود بفكرة حلول الله في البشر ماجاء على لسان نبيهم (إشعيا)في وصف مسيحهم المنتظر .

«ويخرج قضيب من جذع يسى، وينبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب»[2].

وقد غالوا في بعض أنبيائهم عندما زعموا أنهم يعلمون بعض الأمور الغيبية كزعمهم أن إيليا كان يعلم متى ينزل المطر .

جاء في سفر الملوك الأول : «وقال إيليا لأخآب أصعد كل واشرب لأنه حس دوي مطر ، فصعد أخاب ليأكل ويشرب، وأما إيليا فصعد إلى رأس الكرمل وخرّ إلى الأرض وجعل وجهه بين ركبتيه، وقال لغلامه اصعد تطلّع نحو البحر ، فصعد وتطلع وقال ليس شيء فقال :ارجع سبع مرات وفي المرة السابعة قال: هو ذا غيمة صغيرة قدر كف إنسان صاعدة من البحر ، فقال: اصعد قل لأخآب اشدد وانزل لئلا يمنعك المطر وكان من هنا إلى هنا أن السماء اسودّت من الغيم والريح ، وكان مطر عظيم » [3].

وهذ النص يفيد أن إيليا علم نزول المطر قبل أن تظهر علاماته بل إن

---

(١) سفر دايتال الإصحاح الخامس فقرة (١١) .

(٢) سفر إشعيا الإصحاح الحادي عشر فقرات (١ ، ٢) .

(٣) الإصحاح الثامن عشر فقرات (٤١ - ٤٥) .

السماء كانت صافية ، كما أخبر بذلك خادمه الذي ذهب ليتطلع المطر ، ومعلوم أن نزول المطر من الأمور الغيبية التي اختص الله بعلمها ، ودعوى اليهود هذه في إيليا إنما كانت لاعتقادهم أن أنبياءهم يعلمون بعض الأمور الغيبية .

أما غلو اليهود في بعض الحاخامات: فقد يفوق غلوهم في بعض الأنبياء، وقد جاءت نصوص كثيرة في التلمود تبين مدى غلو اليهود في بعض الحاخامات وخاصة كَتَبَة التلمود .

ومن هذه النصوص ماصرحوا به في تلمودهم: من اعتبارهم كتاب التلمود الذي يمثل آراء الحاخامات أفضل من التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام .

جاء في التلمود : « التفت يابني إلى أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك إلى شريعة موسى »[1].

وفيه« أن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها ، ومن درس(المشنا) فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها ، ومن درس الغامارا فعل أعظم فضيلة » [2].

وفيه أيضا « من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت دون من احتقر أقوال التوراة ، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوارة فقط، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى » [3].

---

(١) د / روهلنج : الكنز المرصود ص ٤٥ .

(٢) د / روهلنج:الكنز المرصود ص٤٤، وبولس حنا مسعد : همجية .التعاليم الصهيونية ص٢٢.

(٣) د / روهلنج الكنز المرصود ص ٤٤ .

وجاء في كتاب أحد الحاخامات « إن من يقرأ التوراة بدون المشنا والغامارا فليس له إله » [1].

وجاء في الكتاب نفسه : « إن التوراة أشبه بالماء، والمشنا أشبه بالنبيذ، والغامارا أشبه بالنبيذ العطري ، والإنسان لا يستغني عن الثلاثة الكتب المذكورة ،كما أنه لا يستغني عن الثلاثة الأصناف السالف ذكرها » [2].

هذه منزلة التلمود عندهم فهم يرون أنه أفضل من التوراة وأنه لا يسع اليهودي أن يستغني بالتوراة عن التلمود . وهذه المنزلة العظيمة للتلمود في قلوب اليهود إنما جاءت لمكانة الحاخامات عندهم الذين يرون أنهم أفضل من الأنبياء .

جاء في التلمود : « اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء، وزيادة على ذلك يلزمك اعتبار أقوال الحاخامات مثل الشريعة، لأن أقوالهم هي قول الله الحي . فإذا قال لك الحاخام إن يدك اليمنى هي اليسرى وبالعكس فصدّق قوله ولا تجادله، فما بالك إذا قال لك إن اليمنى هى اليمنى واليسرى هي اليسرى »[3] .

وهكذا فهم يرون أن أقوال الحاخامات هي أقوال الله ويجب أن تؤخذ أقوال الحاخامات مسلمة دون أي جدال ، حتى ولو كانت خاطئة .

جاء في التلمود : « من يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ وكأنه جادل العزة الإلهية » [4].

---

(١) د/ روهلنج : الكنز المرصود ص : ٤٥

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق ص ٤٦ . وإبراهيم خليل أحمد : إسرائيل و التلمودص ٦٥ .

(٤) د / روهلنج : الكنز المرصود ص ٤٦ .

ويقول الحاخام مناحم عن أقوال الحاخامات المتناقضة :

« إنها كلام الله مهما وجد فيها من التناقض، فمن لم يعتبرها ، أو قال إنها ليست أقوال الله فقد أخطأ في حقه تعالى» [1].

وفي نص آخر من نصوص التلمود : « إن كل كلمات الربانيين في كل عصر ومصر هي كلمات الله، ولذلك تكون أعظم من كلمات الأنبياء ولو كانت متناقضه ومتنافرة، ومن يسخر منها، ويقارع صاحبها ويتأفف منها يرتكب إثما عظيما ، كما لو سخر من الله وقارعه وتأفف منه » [2].

وفي نص آخر « مخافة الربانيين هي مخافة الرب نفسها » [3].

وقد بلغ من غلوهم في الحاخامات أن زعموا أن الله تعالى يستشير الحاخامات في حل بعض المشاكل ، وأن الحاخامات يعلِّمُون الملائكة في السماء جاء في التلمود : « إن الله يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها في السماء » [4].

وفيه أيضا « إن الله في الليل يدرس التلمود » [5] تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وفي نص آخر : « إن الربانيين المائتين يعلِّمُون أهل السماء الأبرار »[6].

والحاخامات عند اليهود معصومون :

---

(١) المصدر السابق ص ٤٧ .

(٢) بولس حنا : همجية التعاليم الصهيونية ص ٢٦ .

(٣) المصدر السابق صـ ٢٥ ، وإبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٦٥ .

(٤) د / روهلج : الكنز المرصود ص ٤٦ .

(٥) بولس حنا : همجية التعاليم الصهيونية ص ٣١ .

(٦) المرجع السابق ص ٢٥ .

يقول الحاخام (روسكي) - أحد كتبه التلمود - معلقا على خلاف وقع بين حاخامين « إن الحاخامين المذكورين قالا الحق لأن الله جعل الحاخامات معصومين من الخطأ » [1].

وليس هذا فقط ، بل حتى الحيوانات التي يستخدمها الحاخامات تكون معصومة جاء في التلمود:« إن حمار الحاخام لا يمكن أن يأكل شيئا محرما»[2].

وقبل أن أختم الحديث عن غلو اليهود في بعض الأنبياء والحاخامات لابد من الإشارة إلى جانب آخر من جوانب الغلو في الأنبياء والحاخامات عند اليهود وهو ما يعتقده اليهود في بعض الأنبياء والحاخامات من مقدرتهم على إعادة الحياة لمن أرادوا من الأموات وقد ذكرت الأدلة من كتب اليهود على هذا الجانب في فصل الرجعة فلا داعي لإعادتها هنا ، ولتراجع في موضعها[3].

ثانيا : قدح اليهود في بعض الأنبياء والحاخامات

الطعن على أنبياء الله وانتقاصهم سمة بارزة من سمات اليهود، ومن قرأ كتب اليهود وجدها تعج بكثير من المطاعن على أنبياء الله ، والقدح فيهم ورميهم بأبشع الجرائم مما هم منه براء .

لهذا سأقتصر على ذكر بعض الأمثله لما جاء في أسفارهم من هذه المطاعن: ومن التهم الباطلة التي يلصقها اليهود بنبي الله لوط عليه السلام تلك التهمة الجائرة التي زعموا فيها أن لوطاً عليه السلام زنا بابنتيه .

---

(١) د / روهلج : الكنز المرصود ص ٤٧ .

(٢) المصدر السابق ص : ٤٨ .

(٣) انظر ص : ٢٧٩، ٢٨١ .

وفيما يلي نص هذه الفرية التي سيجازيهم الله عليها ، كما جاءت في الإصحاح التاسع عشر من سفر التكوين :ـ

« وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه ، لأنه خاف أن يسكن في صوغر ، فسكن في المغارة هو وابنتاه ، وقالت البكر للصغيرة ، هلم نسقي أبانا خمرا، ونضطجع معه، فنحيي من أبينا نسلا، فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ، ولم يعلم باضطجاعها ولابقيامها، وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي، نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه، فنحيي من أبينا نسلا، فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضا وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما»[1]. سبحانك هذا بهتان مبين .

أما رسول الله هارون عليه السلام، فقد افتروا عليه أعظم فرية، حيث زعموا أنه صنع لبني إسرائيل عجلا من الذهب ليعبدوه، عندما تأخر عليهم موسى عليه السلام في الجبل :

جاء في سفر الخروج:« ولما رأى الشعب أن موسى قد أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا. لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه . فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون ، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلا مسبوكا ، فقالوا هذه آلهتك

---

(١) فقرات (٣٠ ـ ٣٦) .

يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر »[1].

أما داود عليه السلام فيرمونه بالزنا بامرأة أحد ضباط جيشه ، ثم تدبيره بعد ذلك مقتل زوج هذه المرأة بعد علمه بأن هذه المرأة قد حملت منه .

جاء في سفر صموئيل الثاني : « وكان وقت المساء أن داود قام من سريره وتمشى على سطح بيت الملك ، فرأى من على السطح امرأة تستحم ، وكانت المرأة جميلة المنظر جدا ، فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد: أليست هذه (بتشبع) بنت أليعام امرأة (أوريا) الحثي فأرسل داود رسلا وأخذها، فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ، ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة، ، فأرسلت وأخبرت داود وقالت إنى حبلى.. وفي الصباح كتب داود مكتوبا إلى يوآب[2]وأرسله بيد أوريا وكتب في المكتوب يقول: اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة، وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت.. فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها ، ندبت بعلها ، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له إبنا »[3].

ففي هذا النص قد نسبوا إلى نبي الله داود عليه السلام الزنا ، بامرأة رجل كان يجاهد في جيشه ، ثم تآمره على قتل هذا الرجل غدرا ، جريمتين كبيرتين لا يستحي اليهود من إلصاقهما بنبي الله داود في الكتاب الذي يدّعون قداسته وأنه وحي من الله .

أما سليمان عليه السلام فتصوره أسفار اليهود ملكا مرفها ، كان همه إشباع رغباته النفسيه، بكثرة المآكل والمشارب، وبكثرة النساء اللاتي صرفنه

---

(١) الإصحاح الثاني والثلاثون فقرات (١ - ٤) .

(٢) هو قائد جيش داود ، كما ورد ذكره في الإصحاح العاشر من السفر .

(٣) الإصحاح الحادي عشر فقرات (٢ - ٦) و (١٤ - ١٦) و (٢٦) .

في آخر حياته عن عبادة الله إلى عباده الأوثان كما زعموا .

جاء في سفر الملوك الأول:« وكان سليمان متسلطا على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين، وإلى تخوم مصر، كانوا يقدمون الهدايا ويخدمون سليمان كل أيام حياته .

وكان طعام سليمان لليوم الواحد ثلاثين كُرٌّ [1] سميذ وستين كُرٌّ دقيق وعشرة ثيران مسمنة، وعشرين ثورا من المراعي، ومئة خروف ماعدا الأيائل والظباء واليحامير والأوز المسمن » [2] .

وفي سفر الملوك الأول أيضا : « وأحب الملك سليمان نساء غريبه كثيرة مع بنت فرعون: موآبيات، وعمونيات، وأدوميات، وصيدونيات، وحِثّيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل: لاتدخلوا إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم ، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة، وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السراري فأمالت نساؤه قلبه ، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ، ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه ، كقلب داود أبيه » [3] .

أما عيسى وأمه عليهما السلام ، فلم يترك اليهود جريمة إلا ألصقوها بهما. وقد سبق أن ذكرت موقف اليهود من المسيح وأمه، واتهامهم للمسيح بالكفر والسحر والجنون ، ثم اتهامهم لمريم عليها السلام بالزنا وأنها أتت بعيسى من الزنا [4] برأهما الله مما قالوا .

---

(١) الكُرّ: نوع من المكاييل يعادل ٧٢٠ كليو جرام . القاموس الموجز للكتاب المقدس ص ٧١٣ .

(٢)سفر الملوك الأول الإصحاح الرابع فقرات (٢١ - ٢٣) .

(٣) الإصحاح الحادي عشر فقرات (١ - ٤) .

(٤) انظر ص ٢٦٣ .

وقد جاء في أسفار اليهود أيضا ذم الأنبياء والكهنة ، ووصفهم بالكذب وشرب الخمر .

جاء في سفر إرميا: « يقول الرب وقد رأيت في أنبياء السامرة حماقة تنبأوا بالبعل، وأضلوا شعبي إسرائيل، وفي أنبياء أورشليم رأيت مايُقشعرّ منه، يفسقون ويسلكون بالكذب ويشددون أيادي فاعلي الشر حتى لايرجعوا الواحد عن شره»[1] .

وفي نص آخر:« الأنبياء تنبأوا بالكذب والكهنة تحكم على أيديهم»[2] .

وفي سفر إشعيا « الكاهن والنبي ترنحا بالمسكر، ابتلعتهما الخمر، تاها من المسكر، ضلاّ في الرؤيا وفي القضاء »[3] .

وفي سفر إرميا « لأن الأنبياء والكهنة تنجسوا جميعا، بل في بيتي وجدت شرهم يقول الرب »[4] .

وبعد فهذه أمثلة لما جاء في كتب اليهود من القدح والطعن في الأنبياء والكهنة وإلا فالنصوص في هذا الموضوع كثيرة جدا .

وبهذا أحسب أني ألقيت بعض الضوء على موقف اليهود من الأنبياء والكهنة بجانبيه السابقين : جانب الغلو في بعضهم، وجانب القدح والذم في البعض الآخر . فالحمد لله رب العالمين .

---

(١) الإصحاح الثالث والعشرون فقرتا (١٣ ، ١٤) .

(٢) الإصحاح الخامس فقرة رقم (٣١) .

(٣) الإصحاح الثامن والعشرون فقرة رقم (٧) .

(٤) الإصحاح الثالث والعشرون فقرة رقم (١١)

المبحث الثاني
غلو الرافضة في أئمتهم وطعنهم
في الصحابة رضوان الله عليهم

يعتقد الرافضة أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو وصي النبي ﷺ وخليفته من بعده .. وأن الخلفاء الثلاثة السابقين له في الخلافة كانوا غاصبين لها ، ومخالفين لأمر النبي ﷺ في عدم توليتهم لصاحب النص . فهم عندهم كفار مرتدون ، وكذلك كل من بايع هؤلاء الخلفاء وتولاهم وأحبهم فهو عند الرافضة كافر مرتد .

ولما كان الصحابة جميعهم مجمعين على صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، ويرون أنهم الأولى بهذا الأمر من غيرهم بعد النبي ﷺ ، فهم عند الرافضة جميعهم كفار إلا ثلاثة ، زعموا أنهم لم يبايعوا إلا مكرهين .

جاء في الكافي عن حنّان عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: « كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة . فقلت : ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم ، ثم عرّف أناس بعد يسير ، وقال : هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين مكرها فبايع ... »[1] .

ولما رأى الرافضة بقيادة مضلهم الأكبر عبد الله بن سبأ أن دعوى النص

---

(١) روضة الكافي : ٨/٢٤٥ ــ ٢٤٦ رواية رقم ٣٤١ .

على عليّ رضي الله عنه ، ودعوى تكفيرهم الصحابة رضوان الله عليهم لا يمكن أن تقبل منهم إلا بما يؤيدها من الأدلة، قاموا بوضع آلاف الروايات على لسان النبي ﷺ في فضائل علي رضي الله عنه ، ودعوى النص عليه، ثم وضع مالا يقل عنها من الروايات في الطعن في أصحاب النبي ﷺ عموما ، وفي الخلفاء الثلاثة خصوصا ، ليظهر بذلك رجحان كفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الخلفاء الثلاثة في أحقيته بالخلافة بعد الرسول ﷺ . ثم إنهم جعلوا تلك المناقب المبالغ فيها التي نسبوها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه شرطا من شروط الإمامة عندهم، فكان أن أثبتوها لكل إمام من أئمتهم وزوروا فيها تلك الروايات التي تمتلئ بها كتبهم ، على ألسنة الأئمة .

وبعد أن اتخذ الرافضة هذا المنهج ، وهو الغلو في الأئمة والطعن في الصحابة لإثبات إمامة أئمتهم، جعلوه أصلا من أصول مذهبهم الفاسد وميزانا يزنون به الناس ليعرف به الرافضي من غيره، وهو مايعبرون عنه في كتبهم (بالولاء والبراء) [1] .

وسأتناول في هذا المبحث إن شاء الله هذين الموقفين للرافضة :

موقف الغلو في الأئمة حتى أوصلوهم إلى منزلة الألوهية .

وموقف الطعن في الصحابة حتى أخرجوهم من الملة الإسلامية .

وذلك بذكر أمثلة لما جاء في كتب الرافضة ـ المعتمدة والموثقة عندهم ـ من الروايات المنسوبة إلى الأئمة وأقوال علمائهم عن هذين الموقفين .

---

(١) انظر الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للنباطي ٧٤/٣ .

أولا : الغلو في الأئمة :

غالى الرافضة في أئمتهم حتى رفعوهم فوق البشر وأطلقوا عليهم من الصفات مالم يثبت لأحد. بل هي مما اختص به رب العالمين دون سائر المخلوقين . ومن هذه الصفات التي يطلقونها على أئمتهم:ادعاؤهم أنهم يعلمون الغيب وأنهم لايخفى عليهم شيء في السماوات ولا في الأرض ، وأنهم يعلمون ماكان وما سيكون إلى قيام الساعة .

جاء في بحار الأنوار عن الصادق عليه السلام أنه قال:« والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين فقال له رجل من أصحابه:جعلت فداك أعندكم علم الغيب؟ فقال له: ويحك إني لأعلم مافي أصلاب الرجال وأرحام النساء، ويحكم وسعوا صدوركم ، ولتبصر أعينكم ، ولتع قلوبكم ، فنحن حجة الله تعالى في خلقه ولن يسع ذلك إلا صدر كل مؤمن قوي قوته كقوة جبال تهامة إلا بإذن الله ، والله لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم ، وما من يوم وليلة إلا والحصى تلد إيلادا ، كما يلد هذا الخلق ، والله لتتباغضون بعدي حتى يأكل بعضكم بعضا »[1] .

وفي الكافي عن عبد الله بن بشر عن أبي عبد الله أنه قال : « إني لأعلم مافي السماوات ومافي الأرض ، وأعلم مافي الجنة، وأعلم مافي النار، وأعلم ماكان ومايكون قال : ثم مكث هنيهة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه ، فقال علمت ذلك من كتاب الله عز وجل إن الله عز وجل يقول(فيه تبيان كل شئ)[2] »[3] .

---

(١) المجلسي : بحار الأنوار : ٢٧/٢٦ ، ٢٨ .

(٢) هكذا ورد في المصدر والآية الصحيحة﴿ **ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء**﴾ النحل:٨٩.

(٣) الكليني : أصول الكافي : ٢٦١/١ ، وبحار الأنوار : ٢٨/٢٦ .

وعن سيف التمار قال: كنا مع أبي عبد الله عليه السلام فقال : « ورب الكعبة ورب البَنِيّة[1] ـ ثلاث مرات ـ لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر أُعطيا علم ماكان ولم يعطيا علم مايكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله ﷺ وراثة »[2] .

هذا مايعتقده الرافضة في أئمتهم:فهم يعتقدون أنهم يعلمون الغيب، ويعلمون مافي أصلاب الرجال، ومافي أرحام النساء،ويعلمون مافيالسماوات ومافي الأرض، ويعلمون مافي الجنة ومافي النار .

ومن مظاهر غلو الرافضة في أئمتهم أيضاً: اعتقادهم أنهم معصومون وقد نقل إجماعهم على عصمة الأئمة شيخهم المفيد قال:« إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام، وإقامة الحدود، وحفظ الشرائع، وتأديب الأنام، معصومون كعصمة الأنبياء، وأنهم لايجوز منهم صغيرة إلا ماقدمت ذكر جوازه على الأنبياء ، وأنه لايجوز منهم سهو في شيء في الدين ولاينسون شيئا من الأحكام. وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شذ منهم وتعلق بظواهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد من هذا الباب »[3] .

وإذا كان المفيد في هذا النص يرى أن الأئمة لايجوز عليهم السهو والغفلة وأنهم معصومون كعصمة الأنبياء فلا يصدر منهم من الصغائر إلا ماكان جائزا على الأنبياء. فإن بعض علمائهم قد ذهبوا إلى أكثر من هذا فزعموا أنه حتى

---

(١) البَنِيّة هي الكعبة ، قال ابن الأثير : « وكانت تدعى بنية إبراهيم عليه السلام ، لأنه بناها وقد كثر قسمهم برب هذه البنية » النهاية : ١/١٥٨ .

(٢) الكليني : أصول الكافي ١/٢٦١ ، والصفار : بصائر الدرجات ص ١٤٩ .

(٣) أوائل المقالات ص ٧١ ، ٧٢ .

الصغائر لايمكن أن تصدر من الأئمة.

نقل الزنجاني عن الصدوق أنه قال:« اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة أنهم معصومون، مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون لاصغيرا ولا كبيرا، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر»[1] .

ويشارك المعاصرون سلفهم في هذه العقيدة .

يقول محمد رضا المظفر:« ونعتقد أن الإمام كالنبي، يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش، ماظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت عمدا وسهوا، كما يجب أن يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان »[2] .

ويقول أيضا :«بل نعتقد أن أمرهم أمر الله تعالى ، ونهيهم نهيه ، وطاعتهم طاعته،ومعصيتهم معصيته،ووليهم وليه وعدوهم عدوه،ولا يجوز الرد عليهم، والراد عليهم كالراد على رسول الله ، والراد على الرسول كالراد على الله تعالى» [3] .

ويقول الخميني:« نحن نعتقد أن المنصب الذي منحه الأئمة للفقهاء لايزال محفوظا لهم، لأن الأئمة الذين لانتصور فيهم السهو أو الغفلة ، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل مافيه مصلحة للمسلمين،كانوا على علم بأن هذا المنصب لايزول عن الفقهاء من بعدهم بمجرد وفاتهم »[4] .

---

(١) إبراهيم الموسوي الزنجاني : عقائد الإثني عشرية : ١٥٧/٢ .

(٢) المظفر : عقائد الامامية : ص ١٠٤ .

(٣) المرجع السابق ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٤) الحكومة الإسلامية (منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى)ص ٩١ .

ويقول عن تعاليم الأئمة : « إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لاتخص جيلا خاصا، وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر، وإلى يوم القيامة يجب تنفيذها واتباعها »[1] .

وبهذه النقول يتبين لنا اجماع الرافضة قدماء ومعاصرين على القول بعصمة الأئمة، وأنه لايجوز عليهم سهو ولا غفلة ولا خطأ ولا نسيان ، وأنهم في كل ذلك كالأنبياء، فمالا يجوز أن يصدر من الأنبياء لايجوز أن يصدر من الأئمة . وهذا ليس غريبا على الرافضة فهم يعتقدون أن أئمتهم أفضل من الأنبياء والمرسلين بما فيهم أولي العزم ، وهذا في حد ذاته جانب آخر من جوانب غلوهم في أئمتهم .

يقول نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية، مبينا رأي الإمامية في المفاضلة بين الأنبياء والأئمة : « اعلم أنه لاخلاف بين أصحابنا رضوان الله عليهم في أشرفية نبينا ﷺ على سائر الأنبياء عليهم السلام للأخبار المتواترة وإنما الخلاف بينهم في أفضلية أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين عليهم السلام ، على الأنبياء ماعدا جدهم ﷺ .

فذهب جماعة : إلى أنهم أفضل باقي الأنبياء ماخلا أولي العزم فإنهم أفضل من الأئمة عليهم السلام ، وبعضهم إلى المساواة ، وأكثر المتأخرين الى أفضلية الأئمة عليهم السلام على أولي العزم وغيرهم ، وهو الصواب »[2] .

وقول الجزائري (ماعدا جدهم) ليس إلا خداعا ونفاقا وإلا فهم يرون أن الأئمة مساوون للنبي ﷺ في الفضل .

---

(١) المرجع السابق ص ١١٣ .

(٢) الأنوار النعمانية : ١/٢٠ ، ٢١ .

وقد دلت على ذلك روايات كثيرة جاءت في أمهات الكتب عندهم أورد المجلسي في البحار بعضا منها في باب مستقل بعنوان « باب أنه جرى لهم من الفضل والطاعة ماجرى لرسول الله ﷺ وأنهم في الفضل سواء »[1].

ومن الروايات التي أوردها تحت هذا العنوان :

مارواه عن سعيد الأعرج قال:«دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام فابتدأني فقال: ياسليمان ماجاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يؤخذ فيه، وما نهى عنه، ينتهى عنه جرى له من الفضل ماجرى لرسول الله ﷺ ولرسوله الفضل على جميع من خلق الله، العائب على أمير المؤمنين في شيء كالعائب على الله وعلى رسوله والراد عليه في صغير أو كبير على حد الشرك بالله.كان أمير المؤمنين باب الله الذي لايؤتى إلامنه، وسبيله الذي من تمسك بغيره هلك، كذلك جرى حكم الأئمة من بعده واحد، بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض، وهم الحجة البالغة على من فوق ومن تحت الثرى ... »[2].

وهم يعتقدون أنه لايمكن أن يكمل الإسلام برسالة النبي ﷺ بل لابد أن يضاف إلى تعاليم الرسول ﷺ تعاليم الأئمة ، وأنه لايسع مسلما أن يأخذ بما جاء عن النبي ﷺ ويترك تعاليم الأئمة يقول حسن الشيرازي وهو من معاصريهم:« وكما أن كيان الإسلام كان يحتاج إلى جهود محمد وعلي والحسين حتى يستقيم ، كذلك الإسلام لايكمل في قلب ليس فيه محمد وعلي والحسين معا ، لأن تعاليم محمد إنشائية ، وتعاليم علي تربوية ، وتعاليم الحسين إمدادية ، وإذا لم تتفاعل هذه العناصر الثلاثة لايبرز الإسلام إلى

(١) بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٥٢ .

(٢) المصدر السابق : ٣٥٢/٢٥ .

الوجود»[1] .

ولم يكتف الرافضة بهذا بل تمادوا في أكثر من ذلك عندما زعموا أن علي ابن أبي طالب كان له من الفضائل مالم يكن لرسول الله ﷺ الأمر الذي يدل على تفضيلهم عليا رضي الله عنه حتى على النبي ﷺ . روى الصدوق فيما نسبه إلى النبي ﷺ أنه قال:(أعطيت ثلاثا وعلي مشاركي فيها ، وأعطي علي ثلاثة ولم أشاركه فيها فقيل يارسول الله: وما الثلاث التي شاركك فيها علي؟ قال: لواء الحمد لي وعلي حامله ، والكوثر لي وعلي ساقيه ، والجنة والنار لي وعلي قسيمهما. وأما الثلاث التي أعطي علي ولم أشاركه فيها فإنه أعطي شجاعة ولم أعط مثلها، وأُعطي فاطمة الزهراء زوجة ولم أُعط مثلها، وأُعطى الحسن والحسين ولم أُعط مثلهما)[2] .

فهذه الروية ظاهرة في تفضيلهم عليا على النبي ﷺ بل إنهم تحقيقا لهذا الهدف ، وهو إظهار أفضلية علي على النبي ﷺ لم يتورعوا عن وصم رسول الله ﷺ بالجبن ـ حاشاه ذلك ـ عندما زعموا أنه قال (وأُعطي شجاعة ولم أُعط مثلها) .

جازاهم الله على كل ماقالوا وافتروا على رسوله وخليله بما هم له أهل، إنه سميع مجيب .

ومما يؤكد اعتقادهم أفضلية علي على النبي ﷺ مارواه الصدوق في أماليه ونسبه ظلما وبهتانا للنبي ﷺ أنه قال : « علي بن أبي طالب خير البشر ومن أبى فقد كفر »[3] .

---

(١) حسن الشيرازي : الشعائر الحسينية ص ١٣ ، ١٤ .

(٢) بواسطة إحسان إلهي ظهير : الشيعة وأهل البيت ص ١٩١ من الحاشية .

(٣) أمالي الصدوق ص ٧١ .

فهذا دليل آخر على تفضيلهم عليا على النبي ﷺ فالنبي ﷺ بشر داخل تحت عموم البشر الذين حكموا بأفضلية عليّ رضي الله عنه عليهم .

أما إمامهم المعاصر وآيتهم العظمى آية الله الخميني فإنه يرى أن فضل الأئمة لايبلغه ملك مقرب ولانبي مرسل : يقول « فإن للإمام مقاما محمودا، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولا يتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون . وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لايبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل »[1] . ومعلوم دخول النبي ﷺ في هذا العموم .

ويلزم من قول الخميني هذا أن سائر الأئمة أفضل من النبي ﷺ ، وليس كما نص عليه سلفه من اختصاص علي بهذه الأفضلية .

أما ادعاؤه أفضلية الأئمة على الملائكة فقد سبق الخميني إلى هذه العقيدة جماعة من سلفه من الرافضة منهم الصدوق .

فقد روى في كتابه علل الشرائع فيما افتراه على النبي ﷺ أنه قال لعلي :

«إن الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك ياعلي وللأئمة من بعدك، وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا...ياعلي لولا نحن ماخلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض، وكيف لانكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى التوحيد، ومعرفة ربنا عز وجل، وتسبيحه، وتقديسه، وتهليله؛ لأن أول ماخلق الله تعالى أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده ، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نورا واحدا استعظموا أمورنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنا مخلوقون، وأنه منزه عن صفاتنا،فسبحت الملائكة لتسبيحنا ونزهته

(١) الحكومة الإسلامية (منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى) ص : ٥٢ .

عن صفاتنا... فبنا اهتدوا إلى معرفة الله وتوحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده »[1].

فقد دلت هذه الرواية على أن الأئمة أفضل من الملائكة عندهم وهذا الفضل إنما أتى لأنهم هم الذين علموا الملائكة التوحيد وبهم عرفوا الله .

وليس هذا فقط بل زعموا أنه لايوجد علم صحيح إلا كان أصله من عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء في الكافي عن زرارة قال:«كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له رجل من أهل الكوفة يسأله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام(سلوني عما شئتم فلا تسألوني عن شيء إلا نبأتكم به) قال: إنه ليس أحد عنده علم شئ إلا خرج من عند أمير المؤمنين عليه السلام، فليذهب الناس حيث شاءوا فوالله ليس الأمر إلا من ههنا وأشار بيده إلى بيته[2].

ومن مظاهر غلو الرافضةفي أئمتهم اعتقاد أنهم يملكون إرجاع الحياة لمن شاءوا من الأموات من الإنسان والحيوان وقد سبق أن ذكرت الأدلة على ذلك من كتبهم في فصل الرجعة [3] .

ومن غلو الرافضة في أئمتهم ماجاء في كتبهم من إطلاقهم أسماء الله الحسنى وصفاته العلى على أئمتهم، والمبالغة في مدحهم حتى أنزلوهم منزلة الربوبية.

رووا عن أبي جعفر حديثا طويلا في فضائل الأئمة وفيه :

---

(١) الصدوق : علل الشرائع ص ٥ .

(٢) الكليني : أصول الكافي : ١/٣٩٩ .

(٣) راجع ص ٢٩٤-٢٩٦ من هذا الكتاب .

« نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد الرسول ﷺ ونحن المثاني الذي أعطاه الله عز وجل نبينا، ونحن شجرة النبوة،ومنبت الرحمة، ومعدن الحكمة، ومصابيح العلم، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وموضع سرّ الله ووديعة الله جل اسمه في عباده،وحرم الله الأكبر، وعهده المسئول عنه،فمن وفى عهدنا فقد وفى عهد الله ، ومن خفر فقد خفر ذمة الله وعهده ، عرفنا من عرفناه وجهلنا من جهلناه ، نحن الأسماء الحسنى الذي لايقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا، ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه »[1].

وفي بصائر الدرجات عن هاشم بن أبي عمار قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول« أنا عين الله وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله»[2]. وعن أبي عبد الله قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول:« أنا علم الله وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله الناظر ، وأنا جنب الله، وأنا يد الله»[3].

وعن أبي جعفر أنه كان يقول:«بنا عُبد الله وبنا عُرف الله وبنا وعد الله ، ومحمد ﷺ حجاب الله»[4].

إن هذه الروايات تبين لنا مدى غلو الرافضة في أئمتهم ، حتى جعلوهم شركاء لله تعالى في كل شيء حتى في أسمائه وصفاته .

أما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فله عندهم منزلة عظيمة جدا تميزه عن باقي الأئمة . فقد غالوا فيه غلوا تجاوزوا به كل الحدود، وجعلوا له مكانة

(١) محسن الكاشاني : علم اليقين في معرفة أصول الدين : ٢/٥٩٧ .
(٢) الصفار : بصائر الدرجات ص ٨١ .
(٣) المصدر السابق ص ٨٤ .
(٤) المصدر السابق ص ٨٤ .

الرب المعبود ، ومن غلوهم فيه زعمهم أن الله وعد بأن لايعذب من والى عليا وإنِ كان عاصيا، له ولايرحم من عادى عليا وإن كان طائعا له .

روى الصدوق في أماليه أن جبريل هبط على النبي ﷺ فقال« يامحمد الله العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول محمد نبي رحمتي ، وعلي مقيم حجتيَ، لا أعذب من والاه وإن عصاني ولا أرحم من عاداه وإن أطاعني»[1].

﴿ **كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا** ﴾[2] .

وزعموا أن من شك في علي رضي الله عنه أدخله الله النار . وأنّ الشك فيه شك في الله تعالى، والإيمان به إيمان بالله إلى غير ذلك من مبالغاتهم فيه .

جاء في المحاسن : عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال :« لو جحد أمير المؤمنين عليه السلام جميع من في الأرض لعذبهم الله وأدخلهم النار »[3] .

وعن محمد بن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال نزل جبريل على النبي ﷺ فقال : يامحمد السلام يقرئك السلام ويقول : « خلقت السماوات السبع ومافيهن، والأرضين السبع وماعليهن، وما خلقت خلقا أعظم من الركن والمقام، ولو أن عبدا دعاني منذ خلقت السماوات والأرضين ثم لقيني جاحدا لولاية علي لأكببته في سقر »[4] .

وفي أمالي الصدوق : أن النبي ﷺ قال :« ولاية علي بن أبي طالب ولاية الله، وحبه عبادة الله، واتباعه فريضة الله ، وأولياؤه أولياء الله، وأعداؤه أعداء

---

(١) أمالي الصدوق ص ٥٢٤ .

(٢) الكهف : آية ٥ .

(٣) البرقي: المحاسن ص ٨٩ .

(٤) المصدر السابق ص ٩٠ .

لله وحربه حرب الله، وسلمه سلم الله عز وجل »[1].

وفي رواية أخرى يرويها الصدوق عن حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال له :« ياحذيفة إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب ، الكفر به كفر بالله ، والشرك به شرك بالله ، والشك فيه شك بالله ، والإلحاد فيه إلحاد بالله ، والإنكار له إنكار لله ، والإيمان به إيمان بالله »[2].

فهذه عقيدتهم في علي رضي الله عنه غالوا فيه حتى أنزلوه منزلة الله تعالى . فمن شك في علي فهو شاك في الله ، ومن كفر بعلي فهو كافر بالله ، ومن آمن بعلي فهو مؤمن بالله. وهنا يتوجه سؤال إلى هؤلاء فنقول لهم في أي شيء يكون الشك في علي؟ وكيف يكون الكفر به؟ وبأي شيء يحصل الإيمان به ؟ هل له منزلة غير منزلة العبد المخلوق من لم يثبتها له يكون كافراً به أو شاكاً فيه أو تقولون إنه عبد مخلوق ؟ فإن زعمتم أن له منزلة غير منزلة العبد المخلوق فما هذه المنزلة ؟ وإن أقررتم أنه عبد مخلوق فلا يوجد عاقل ينكر أنه عبد مخلوق فأي معنى لهذه الروايات ؟

إن الإجابة عن هذا السؤال جاءت في أكثر من رواية من روايات الرافضة الأخرى التي تثبت أن لعلي بن أبي طالب منزلة عند الرافضة غير منزلة العبودية وأنهم يعتقدون فيه الربوبية .

يقول المجلسي وجاء في تفسير باطن أهل البيت في تأويل قوله تعالى : **﴿قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا﴾**[3] قال: « هو يرد إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيعذبه عذابا نكرا حتى يقول **﴿ ياليتني**

(١) أمالي الصدوق ص ٣٦ .

(٢) المصدر السابق ص ١٦٥ .

(٣) سورة الكهف : آية ٨٧ .

كنت ترابا ﴾[1] أي من شيعة أبي تراب ».

وقال معلقا على هذه الرواية : «يمكن أن يكون الرد إلى الرب أريد به الرد إلى من قرره الله لحساب الخلائق يوم القيامة وهذا مجاز شايع ، أو المراد بالرب أمير المؤمنين عليه السلام لأنه الذي جعل الله تربية الخلق في العلم والكمالات إليه، وهو صاحبهم والحاكم عليهم في الدنيا والآخرة».[2]

فهذا اعتقادهم في علي يعتقدون أنه الرب وأنه هو الحاكم على الخلق في الدنيا والآخرة . كما جاء في الرواية السابقة، وصرح به كبير محدثيهم في القرن الحادي عشر وصاحب أكبر موسوعة في الحديث عندهم : محمد باقر المجلسي .

وقد جاءت في كتبهم روايات تؤيد هذا المعنى وهو أن علي بن أبي طالب الحاكم على الخلق في الدنيا والآخرة .

زعم سليم بن قيس أن النبيﷺ قال لعلي:« ياعلي أنت علم الله بعدي الأكبر في الأرض ، وأنت الركن الأكبر في القيامة فمن استظل بفيئك كان فائزا ، لأن حساب الخلائق إليك، ومآبهم إليك، والميزان ميزانك والصراط صراطك، والموقف موقفك ، والحساب حسابك فمن ركن إليك نجا ومن خالفك هوى وهلك، اللهم اشهد اللهم اشهد »[3] .

وفي كتاب سُلَيم بن قيس أيضا :

أن رسول الله ﷺ قال : (علي ديّان هذه الأمة والشاهد عليها والمتولي

---

(١) سورة النبأ : آية : ٤٠ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٤/٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٣) كتاب سليم بن قيس ص ٢٤٥ .

حسابها)[1].

وحُكْم علي ليس خاصا بيني آدم،بل حتى الملائكة يتحاكمون إليه بزعمهم، فقد افترى شيخهم المفيد على عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال: « أتيت فاطمة صلوات الله عليها فقلت لها: أين بعلك ؟ فقالت : عرج به جبريل عليه السلام إلى السماء ، فقلت : فيماذا ؟ فقالت : إن نفرا من الملائكة تشاجروا في شيء ، فسألوا حكما من الآدميين فأوحى الله تعالى أن تخيروا ، فاختاروا علي بن أبي طالب »[2].

ويتمادى هؤلاء في غلوهم في علي دون حياء أو خجل من الله فيزعمون أن عليا يدخل الجنة من يشاء، ويدخل النار من يشاء . جاء في كتاب (علل الشرائع) عن سماعة بن مهران قال:« إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق، فيصعد عليه رجل، فيقوم عن يمينه ملك، وعن يساره ملك، ينادي الذي عن يمينه يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب يدخل الجنة من يشاء وينادي الذي عن يساره يامعشر الخلائق هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام يدخل النار من يشاء »[3].

ومن أغرب ماجاء في كتب الرافضة من غلوهم في عليّ رضي الله عنه زعمهم أنه دابة الأرض ولهم في ذلك روايات كثيرة ، أورد منها :

ماروا حسن بن سليمان « عن أبي جعفر أنه قال في هذه الآية ﴿**وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم**﴾[4] قال : هو أمير

---

(١) المصدر السابق ص ٢٤٨ .

(٢) المفيد : الاختصاص ص ٢١٣ .

(٣) الصدوق ص ١٦٤ .

(٤) النمل : آية : ٨٢ .

المؤمنين».[1]

وهذا من ضعف عقولهم وقلة فهمهم، وإلا فأي فضيلة لعلي في وصفه بأنه دابة الأرض بل إن وصفه بأنه دابة فيه أعظم امتهان وانتقاص لمقام علي رضي الله عنه، وهذا أمر يعلمه كل العقلاء ، ولكنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

وهذ ه العقيدة إنما أخذوها عن اليهود كما صرحوا بذلك في رواية يرويها حسن بن سليمان الحلي في كتاب (مختصر بصائر الدرجات) عن سماعة بن مهران عن الفضل بن الزبير عن الأصبغ بن نباتة قال :« قال لي معاوية يامعشر الشيعة تزعمون أن عليا دابة الأرض؟ فقلت: نحن نقول اليهود تقوله . فأرسل إلى رأس الجالوت فقال ويحك تجدون دابة الأرض عندكم؟ فقال: نعم فقال ماهي ؟ فقال رجل. فقال : أتدري ما اسمه ؟ قال: نعم اسمه إليا قال : فالتفت إليّ فقال : ويحك ياأصبغ ماأقرب إليا من علي».[2]

إن هذه الروايات المبثوثة في كتب الرافضة ليست إلا ثمارا لتلك العقيدة الفاسدة التي غرسها الضال المضل عبد الله بن سبأ في نفوس هذه الطائفة الضالة، عندما ادعى الألوهية في علي رضي الله عنه بقصد ضلالتهم وصرفهم عن عبادة الله إلى عبادة المخلوقين.

ثانيا : طعنهم في الصحابة وأمهات المؤمنين :

أما موقف الرافضة من الصحابة وأمهات المؤمنين فإنهم يعادونهم ويبغضونهم أشد البغض ، ويعتقدون أنهم كفار مرتدون بل يتقربون إلى الله

---

(١) حسن بن سليمان الحلي : مختصر بصائر الدرجات ص ٢٠٨.

(٢) ص ٢٠٩ .

بسبهم ولعنهم، ويعدون ذلك من أعظم القربات ، وأفضل الأعمال عند الله، وقد كذبوا على أئمتهم بوضع آلاف الروايات في الطعن في الصحابة وأمهات المؤمنين ورميهم بالفسق والنفاق ، بل بالردة بعد النبي ﷺ إلا القليل منهم .

وسأورد فيما يلي بعضا من هذه الروايات الواردة في أمهات الكتب عندهم التي تمثل نماذج من طعنهم على الصحابة وأمهات المؤمنين وانتقاصهم لهم.

فمن مطاعنهم على الصحابة رميهم الصحابة بالردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة كما دلت على ذلك رواية الكليني السابقة(١) .

وفي رواية أخرى أنهم زادوا أربعة فأصبحوا سبعة: روى المفيد عن أحمد ابن محمد بن يحيي عن أبيه عن محمد بن الحسين ابن محبوب عن الحارث قال: «سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله عليه السلام فلم يزل يسأله حتى قال: فهلك الناس إذا فقال : أي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون أهل الشرق والغرب قال: إنها فتحت على الضلال، أي والله هلكوا إلا ثلاثة نفر سلمان الفارسي،وأبوذر،والمقداد،ولحقهم عمار وأبو ساسان الأنصاري(٢)، وحذيفة وأبو عمرة (٣) فصاروا سبعة» (٤).

فهؤلاء الذين لم يرتدوا من الصحابة عند الرافضة أما الباقون فإنهم يكفرونهم ويحكمون عليهم بالارتداد عن الإسلام .

---

(١) راجع ص٤٥٤.

(٢) حضين بن المنذربن الحارث الرقاشي ، أبو ساسان وهو لقب وكنيته أبو محمد كان من أمراء علي بصفين ، مات على رأس المائة تقريب التهذيب ص ١٧١ .

(٣) هو أبو عمرة الأنصاري البخاري صحابي ، قيل اسمه رشيد وقيل أسامة ذكره ابن إسحاق في البدريين ومات في خلافة علي . تقريب التهذيب ص ٦٦١ .

(٤) الاختصاص ص ٦ .

أما سبب ارتداد الصحابة بزعمهم فهو لتركهم مبايعة علي رضى الله عنه روى الكليني « عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى**﴾[1] فلان وفلان[2] ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، قلت : قوله تعالى ﴿ **ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا مانزل الله سنطيعكم في بعض الأمر** ﴾ [3] قال نزلت والله فيهما وفي أتباعهما ».[4]

فهذا موقف الرافضة من عموم الصحابة رضوان الله عليهم حكموا عليهم بالردة والكفر لمبايعتهم الخلفاء الثلاثة السابقين لعلي رضي الله عنه في الخلافة.

فما هو موقفهم من الخلفاء الثلاثة أنفسهم أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، الذين يرون أنهم كانوا غاصبين للخلافة من علي رضي الله عنه؟

إن موقفهم من هؤلاء الخلفاء يوضحه شيخهم ومحدثهم محمد باقر المجلسى يقول:« وعقيدتنا(الشيعة) في التبرؤ : أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية ـ والنساء الأربع:عائشة، وحفصة، وهند، وأم الحكم، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم » [5].

هذا ما ذكره المجلسي وما جاء في الروايات التي زوروها على ألسنة الأئمة

---

(١) محمد : ٢٥ .

(٢) بين شارح الكافي أن المراد من فلان وفلان أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ـ الصافي شرح الكافي ص ٤٧ بواسطة إحسان إلهي ظهير الشيعة والسنة ص ٤٢ .

(٣) محمد : ٢٦ .

(٤) أصول الكافي : ١ / ٤٢٠ .

(٥) حق اليقين ص ٥١٩ ، وهو فارسي . وقد قام بترجمة هذا النص الشيخ محمد عبد الستار التونسوي : بطلان عقائد الشيعة ص ٥٣ .

في الطعن على خيار أصحاب النبي ﷺ وخلفائه من بعده أعظم وأكبروهاهي ذي نماذج من هذه الروايات .

روى القمي في تفسيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال:«مابعث الله نبيا إلا وفى أمته شيطانان يؤذيانه،ويضلان الناس بعده،فأما صاحبا نوح فقنطيفوس وخرام ، وأما صاحبا إبراهيم فمكثل ورزام، وأما صاحبا موسى:فالسامري ومرعقيبا ، وأما صاحبا عيسى: فبولس، ومريتون وأما صاحبا محمد فحبتر وزريق » [1].

ويعنون بحبتر عمر رضي الله عنه، وزريق أبا بكر رضي الله عنه[2]وهذه من الرموز التي يستعملونها في كتبهم للطعن في الشيخين .

وفي تفسير العياشي عن بريدة بن معاوية« أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى ﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت** ﴾ [3]فكان جوابه فلان وفلان » [4].

ويعنون بفلان وفلان أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كما بين ذلك شارح الكافي [5].

وفي كتاب سليم بن قيس : عن علي بن أبي طالب أنه قال : « إن الناس

---

(١) ١ / ٢١٤ .

(٢) نقل إحسان إلهي ظهير رحمه الله تعالى عن أحد علماء الرافضة المشهورين في الهند أنه علق على هذين المصطلحين بقوله « روى أن الزريق مصغرا أزرق والحبتر معناه الثعلب فالمراد من الأول (أبو بكر) لإنه كان أزرق العينين ، والمراد من الثاني (عمر) كناية عن دهائة ومكره» الرد على الدكتور علي عبد الواحد ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٣) النساء : ٥١ .

(٤) ١/٢٤٦ .

(٥) انظر الصفحة السابقة حاشية (٢).

كلهم أرتدوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة ، إن الناس صاروا بعد رسول الله بمنزلة هارون ومن تبعه، ومنزلة العجل ومن تبعه، فعلي في شبه هارون، وعتيق[1] في شبه العجل، وعمر في شبه السامري».[2]

وفي بصائر الدرجات : عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : « قلت أسألك جعلت فداك عن ثلاث خصال أنف عني فيها التقية قال : فقال ذلك لك ، قلت : أسألك عن فلان وفلان ، قال فعليهما لعنة الله بلعناته كلها ماتا والله وهما كافران مشركان بالله العظيم » [3].

ويروى المسعودي عن علي بن الحسين أنه قال : «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب أليم : المُدخل فينا من ليس منا، والمُخرج منا من هو منا ، والقائل إن لهما في الإسلام نصيباً ، يعني هذين الصنمين »[4].

ويروي الكليني عن أبي عبد الله« أنه قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ **حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم** ﴾ يعني أمير المؤمنين ﴿ **وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان** ﴾ [5]الأول والثاني والثالث » [6].

تلك هي بعض الأوصاف التي يطلقها الرافضة على خيار هذه الأمة بعد نبيها ﷺ فمرة يصفونهم بأنهم شياطين ، ومرة يطلقون عليهم أسماء الكفرة والملحدين ، ومرة يسمونهم بأسماء الأصنام والأوثان .

---

(١) لقب لأبي بكر الصديق رضي الله عنه. ذكره ابن الجوزي، وذكر في سبب تلقيبه به أربعة أقوال. انظر كشف النقاب عن الأسماء والألقاب ١/٣٢٧.

(٢) ص ٩٢ .

(٣) بصائر الدرجات ص ٢٨٩ وأورد هذه الرواية المجلسي في بحار الأنوار : ٢٧ / ٢٩ .

(٤) علي بن الحسين بن علي المسعودي : إثبات الوصية ص ١٥٠ .

(٥) الحجرات : آية : ٧ .

(٦) أصول الكافي : ١/٤٢٦ .

وقد بلغ من حقد هؤلاء على الفاروق أنهم جعلوا يوم استشهاده عيدا من أعيادهم يقول نعمة الله الجزائري في (كتابه الأنوار النعمانية) تحت عنوان(نور سماوي يكشف عن ثواب يوم مقتل عمر بن الخطاب) «روى أن حذيفة دخل في مثل هذا اليوم ـ وهو اليوم التاسع من شهر ربيع الأول ـ على رسول الله ﷺ قال حذيفة : فرأيت أمير المؤمنين مع ولديه الحسن والحسين عليهما السلام مع رسول الله ﷺ يأكلون والرسول ﷺ يتبسم في وجوههما ويقول كلا هنيئا مريئا لكما ببركة هذا اليوم وسعادته ، فإنه اليوم الذي يقبض الله فيه عدوه وعدو جدكما ، ويستجيب دعاء أمكما، فإنه اليوم الذى يكسر فيه شوكة مبغض جدكما وناصر عدوكما ، كلا فإنه اليوم الذي يفرح الله فيه قلبكما وقلب أمكما. قال حذيفة: قلت يارسول الله في أمتك وأصحابك من يهتك هذا الحرم قال رسول الله ﷺ: جبت من المنافقين يظلم أهل بيتي ويستعمل في أمتي الرياء، ويدعوهم إلى نفسه، ويتطاول على الأمة بعدي ويستجلب أموالاً من غير حلها وينفقها في طاعته ، ويحمل على كتفيه درة الخزي،ويضل الناس عن سبيل الله ويحرّف كتابه ، ويغير سنتي ويغصب إرث ولدي ، وينصب نفسه علما ويكذبني ويكذب أخي ووزيري ووصيي وزوج ابنتي ، ويتغلب على ابنتي ويمنعها حقها وتدعو فيستجاب لها الدعاء في مثل هذا اليوم » [1].

ويروي محمد رضا الحكيمي وهو من المعاصرين « عن الحسن بن الحسن السامري أنه انطلق هو وبعض أصحابه إلى بيت (أحمد بن إسحاق القمي) وهو صاحب الإمام العسكري ـ بمدينة قم قال:« فقرعنا عليه فخرجت علينا من داره صبية عراقية فسألناها عنه فقالت: هو مشغول وعياله فإنه يوم عيد، قلنا سبحان الله الأعياد عندنا أربعة عيد الفطر، وعيد الأضحى النحر، والغدير،

---

(١) ١/ ١١٠.

والجمعة، قالت:روي سيدي أحمد بن إسحاق عن سيده العسكري عن أبيه علي بن محمد عليهم السلام أن هذا يوم عيد،وهوخيار الأعياد عند أهل البيت عليهم السلام وعند مواليهم،قلنا:فاستأذني بالدخول عليه وعرفيه بمكاننا، قال: فخرج علينا وهو متزر بمئزر له ومحتبي بكسائه يمسح وجهه فأنكرنا عليه ذلك، فقال : لا عليكما إنني كنت أغتسل للعيد، فإن هذا اليوم عيد(وهو اليوم التاسع من شهر ربيع الأول فأدخلنا داره وأجلسنا على سرير له) »[1].

ولم يكتف الرافضة بهذا بل زعموا أن هؤلاء الخلفاء سيعذبون يوم القيامة أشد العذاب مع إبليس ومردة الجن والأنس .

يروي القمي في تفسير قوله تعالى﴿**قل أعوذ برب الفلق**﴾[2] قال: «الفلق جب في نار جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حره،فسأل الله من شدة حره أن يتنفس فأذن له فتنفس فأحرق جهنم قال : وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ أهل الجب من حر ذلك الصندوق ، وهو التابوت وفي ذلك التابوت ستة من الأولين وستة من الآخرين. فأما الستة التي من الأولين فابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار ، وفرعون موسى، والسامري الذي اتخذ العجل، والذي هودّ اليهود، والذى نصّر النصارى، وأما الستة التى من الآخرين فهو الأول والثاني والثالث والرابع [3]وصاحب الخوارج[4] وابن

---

(١) شرح الخطبة الشقشقية ص ٢٢٠ .

(٢) سورة الفلق: آية (١) .

(٣) يعنون بالرابع معاوية كما دلت عليه الرواية التي تلي هذه الرواية .

(٤) هو عبد الله بن وهب الراسبي، وهو أول من بويع من الخوارج بالإمامة وخرج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقاتلهم علي رضي الله عنه مقاتلة شديده فما بقي منهم إلا تسعة رجال . الشهرستاني : الملل والنحل : ١ / ١١٧ .

ملجم لعنهم الله» [1].

أما العياشي فيعبر عن حقده على هؤلاء الخلفاء برواية أخرى مصطنعة يرويها عن جعفر بن محمد أنه قال:« يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب بابها الأول: للظالم وهو زريق، وبابها الثاني:لحبتر، والباب الثالث:للثالث، والرابع: لمعاوية، والباب الخامس:لعبد الملك، والباب السادس:لعسكر بن هوسر، والباب السابع: لأبي سلامة [2]فهم أبواب لمن اتبعم » [3].

ويروي الصدوق عن أبي الجارود قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام «أخبرني بأول من يدخل النار؟ قال : إبليس ورجل عن يمينه ورجل عن يساره»[4].

ولا يخفى أنهم يقصدون بالرجلين هنا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

أما لعن هؤلاء الخلفاء فهو من أعظم القربات عندهم .

روى الملا محمد كاظم عن أبي حمزة الثمالي فيما افتراه علي زين العابدين أنه قال:« من لعن الجبت والطاغوت[5] لعنة واحدة كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة ومحي عنه ألف ألف سيئة، ورُفع له سبعون ألف ألف درجة ، ومن أمسى يلعنهما لعنة واحدة كتب له مثل ذلك قال فمضى مولانا علي بن الحسين: فدخلت على مولانا أبي جعفر محمد الباقر فقلت: يامولاي حديث

(١) تفسير القمي : ٢ / ٤٤٩ .

(٢) علق محقق الكتاب على هذه الرموز وبين معانيها قال في معنى عسكر بن هوسر« كناية عن بعض خلفاء بني أمية أو بني العباس ، وكذا أبي سلامة كناية عن أبي جعفر الدوانيقي ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وساير أهل الجمل » هاشم الرسولي المحلاتي : حاشية تفسير العياشي : ٢/ ٢٤٣ .

(٣) تفسير العياشي : ٢٤٣/٢ .

(٤) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ص ٢٥٥ .

(٥) يعنون بالجبت والطاغوت: أبا بكر وعمر رضي الله عنهما على ما جاء ذلك مفسراً في رواية العياشي المتقدمة انظر ص٤٧٢.

سمعته من أبيك ؟ قال : هات ياثمالي فأعدت عليه الحديث فقال : نعم ياثمالي أتحب أن أزيدك ؟ فقلت بلى يامولاي فقال من لعنهما لعنة واحدة في كل غداة لم يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم حتى يمسي ومن أمسى لعنهما لعنة واحدة لم يكتب عليه ذنب في ليلة حتى يصبح...»[1].

ومن الأدعية المشهورة عندهم التي يتقربون إلى الله بها دعاء يسمونه (دعاء صنمي قريش) يعنون بهما: أبا بكر وعمر وينسبون هذا الدعاء ظلما وزوراً إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وهذا الدعاء موجود في أكثر من كتاب من كتبهم ولكن المرجع الأصلي له على مايذكرون كتاب يقال له(مفتاح الجنان) ـ وهذا الكتاب موجود لدي ـ وهذا هو نص الدعاء كما جاء في هذا الكتاب :

(هذا دعاء صنمي قريش من كلام أمير المؤمنين)

« اللهم صلِّ على محمد وآل محمد والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيها وأفكيها وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا إنعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك وأحبا أعدائك وجحدا آلاءك وعطلا أحكامك وأبطلا فرائضك وألحدا في آياتك وعاديا أولياءك ووالياأعداءك وخربا بلادك وأفسدا عبادك . اللهم العنهما وأتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما وأنصارهما فقد أخربا بيت النبوة وردما بابه ونقضا سقفه وألحقا سماءه بأرضه وعاليه بسافله وظاهره بباطنه واستأصلا أهله وأبادا أنصاره وقتلا أطفاله وأخليا منبره من وصيه ووارث علمه وجحدا إمامته وأشركا بربهما ، فعظِّم ذنبهما وخلِّدهما في سقر وما أدراك ما سقر لاتبقي ولا تذر ، اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه وحق أخفوه ، ومنبر علوه ومؤمن

---

(١) الملا كاظم:أجمع الفضائح ص٥١٣، بواسطة إحسان إلهي ظهير:الشيعة وأهل البيت ص١٥٧.

أرجوه ومنافق ولوه، وولي آذوه وطريد آووه، وصادق طردوه، وكافر نصروه، وإمام قهروه، وفرض غيروه، وأثر أنكروه وشر آثروه ودم أراقوه وخبر بدلوه، وكفر نصبوه ، وإرث غصبوه وفَيّ اقتطعوه وسحت أكلوه وخيير استحلوه، وباطل أسسوه، وجور بسطوه ونفاق أسرّوه وغدر أضمروه وظلم نشروه، ووعد أخلفوه، وأمان خانوه، وعهد نقضوه، وحلال حرموه، وحرام أحلوه، وبطن فتقوه وجنين أسقطوه ، وضلع دقوه وصك فرقوه وشمل بددوه وعزيز أذلوه وذليل أعزوه وحق منعوه وكذب دلسوه وحكم قلبوه وإمام خالفوه، اللهم العنهما بكل آية حرفوها، وفريضة تركوها وسنة غيروها ورسوم منعوها وأحكام عطلوها وبيعة نكثوها ودعوى أبطلوها وبينة أنكروها وحيلة أحدثوها وخيانة أوردوها وعقبه ارتقوها، ودباب دحرجوها وأزيان لزموها وشهادات كتموها ووصية ضيعوها، اللهم ألعنهما في مكنون السر وظاهر العلانية لعنا كثيرا أبدا دائما دائبا سرمداً لا انقطاع لأمده ولانفاذ لعدده لعنا يعود أوله ولا يروح آخره لهم ولأعوانهم وأنصارهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم والمائلين إليهم والناهضين باحتجاجهم والمقتدين بكلامهم والمصدقين بأحكامهم (قل أربع مرات) اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار آمين رب العالمين»[1].

وهذا الدعاء قد جاء أيضا في كتاب (تحفة عوام مقبول) [2].

وهذ الكتاب موثق من جماعة من كبار علماء الشيعة جاء ذكر أسمائهم على أول صفحة منه . وقد سبق أن أوردت أسماءهم في الباب السابق [3].

---

(١) مفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والأذكار ص ١١٣ ، ١١٤ .

(٢) ص ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٣) انظر ص ٤١٢.

أما فضل هذا الدعاء عندهم فيوضحه محسن الكاشاني في الرواية التي ينسبها ـ ظلما وجورا ـ إلى ابن عباس « أن عليا عليه السلام كان يقنت بهذا الدعاء في صلواته وقال:إن الداعي به كالرامي مع النبي ﷺ في بدر وأحد وحنين بألف ألف سهم »[1].

تلك هي عقيدة علماء الرافضة الأقدمين في الصحابة وموقفهم منهم أما المعاصرون فإنهم على عقيدة سلفهم سائرون وبكل ماجاء في كتبهم متمسكون ويكفي دليلا على موافقتهم لهم توثيق كبار أئمتهم المعاصرين «لتحفة عوام مقبول » ذلك الكتاب الذي حوى بين صفحاته كثيرا من المطاعن والسباب على صحابة النبي ﷺ وأمهات المؤمنين ومنها دعاء صنمي قريش السالف الذكر .

ومع هذا سأورد بعض نصوص علمائهم المعاصرين في الطعن على الصحابة والنيل منهم لتتأكد بذلك مشاركتهم لسلفهم في ذلك الموقف المخزي من خيار هذه الأمة بعد نبيها ﷺ ، وخلفائه على أمته .

ولنبدأ بمطاعن حاخامهم الأكبر ونائب إمامهم المعصوم آية الله الخميني على الصحابة رضي الله عنهم .

يقول في كتابه كشف الأسرار : « إننا هنا لاشأن لنا بالشيخين وماقاما به من مخالفات للقرآن ومن تلاعب بأحكام الإله ، وما حللاه وحرماه من عندهما وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي وضد أولاده ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين »[2].

---

(١) علم اليقين في أصول الدين : ٢/٧٠١ .

(٢) كشف الأسرار ص ١٢٦ .

ويقول بعد اتهامه للشيخين بالجهل « وإن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى والأفاقون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موقع الإمامة وأن يكونوا ضمن أولي الأمر » (١).

ويقول أيضا : « الواقع أنهم أعطوا الرسول حق قدره .. الرسول الذى كد وجد وتحمل المصائب من أجل إرشادهم وهدايتهم ، وأغمض عينيه وفي أذنيه كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية، والنابعة من أعمال الكفروالزندقة»(٢).

ويقول عن عثمان ومعاوية رضي الله عنهما : « إننا لانعبد إلها يقيم بناء شامخا للعبادة والعدالة والتدين ، ثم يقوم بهدمه بنفسه ويجلس يزيدا ومعاوية وعثمان وسواهم من العتاة في مواقع الإمارة على الناس » (٣).

وحتى الرسول ﷺ لم يسلم من مطاعن الخميني واتهاماته يقول متهما الرسول ﷺ بعدم تبليغ الرسالة : « وواضح بأن النبي لو كان قد بلغ بأمر الإمامة طبقا لما أمر به الله، وبذل المساعي في هذا المجال ، لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات، والمشاحنات، والمعارك ولما ظهرت ثمة خلافات في أصول الدين وفروعه » (٤).

فهل يشك مسلم غيور على دينه بعد هذه النصوص التي أعلن الخميني فيها عن كفره وزندقته بطعنه في الله تعالى، ثم في الرسول ﷺ وصحابته ، وتشكيكه في القرآن وصحته ، في إلحاد هؤلاء وبراءتهم من الإسلام وأهله .. اللهم لا .

---

(١) كشف الأسرار ص ١٢٧ .

(٢)المصدر السابق ص ١٣٧ .

(٣) المرجع السابق ص ١٢٣ .

(٤) المرجع السابق ص ١٥٥ .

ومن الخميني ننتقل إلى عالم آخر من علمائهم المعاصرين ألا وهو محمد صادق الصدر فما عسى هذا الرافضي الخبيث أن يحمل لصحابة النبي ﷺ غير حقد دفين متوارث أشربت به قلوب الرافضة منذ أن عرفهم المسلمون .

فقد اتهم الصدر،عددا من كبار الصحابة ورواة الحديث بوضع الأحاديث على لسان الرسول ﷺ .

يقول عن أبي هريرة رضي الله عنه : « صحب النبي ﷺ ووضع على لسانه أحاديث كثيرة ممالم يروها غيره » [1].

ويقول أيضا : « وفي الحق أن أبا هريرة كان كثير الوضع ولكنه لسوء حظه لم يكن ليحسن الوضع » [2].

ويقول عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : « صحب النبي ﷺ وروى عنه كثيرًا، ووضع على لسانه كثيرا، وهو كأبي هريرة من رجال الصحاح وممن تدور عليه قطب رحاها»[3].

ويطعن هذا المنافق على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما فيقول :«.. ففي حياة النبي ﷺ كانت دوما تسعى سعيها المتواصل لتكدير صفو النبي ﷺ وتحمله على بغض زوجاته »[4] ويقول « والحق أن من يقرأ صفحة حياة عائشة جيدا يعلم أنها كانت مؤذية للنبي ﷺ بأفعالها وأقوالها وسائر حركاتها» [5].

---

(١) الشيعة الأمامية ص ١٤٣ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٩ .

(٣) المرجع السابق ص ١٥١ .

(٤) المرجع السابق ص ١٥٨ .

(٥) المرجع السابق ص ١٥٩ .

ومن كتبهم المعاصرة التى تقدح وتطعن في الصحابة كتاب سماه مؤلفه (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) للمدعو محمد بن عقيل العلوي .

ولعل عنوان هذا الكتاب ينبيء عن مضمونه . فقد حشد هذا الرافضي في هذا الكتاب من المطاعن المفتراة على معاوية مالم يسبقه إليه أحد من سلفه مع شدة بغضهم لمعاوية . وكأن لسان حاله يقول :

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل

وأول ما استهل به كتابه هذا، هذا العنوان(لعن معاوية من الإثم أم لا) (١).

ويخرج من حديثه عن هذا الموضوع بالنتيجة التالية : « وإذا استقرينا أدلة جواز لعن معاوية الآتية من الكتاب والسنة، مع ما يتعلق بها وما يفسرها من فعل أكابر الصحابة وأهل البيت الطاهر، وجدناها أقوى من أدلة جواز تعظيمه بالترضي عنه وتسويده .. » (٢).

ويقول في موضع آخر من الكتاب « وكان معاوية وأصحابه غير متقيدين بدين ولا ملتزمين في الباطن بشريعة بل كانوا يستعملون المكر والخبث والغدر والكذب والتغرير والتأويل مما يستخرجون به وجوه مصالحهم سواء كان جائزا في الشرع أو محظورا .. » (٣)

وهذا الكتاب قد قدم له أحد علمائهم المعاصرين ولم يذكر اسمه ـ وبعد ثنائه على المؤلِّف والمؤلَّف سجل هذه الأمنية في ختام حديثه : فقال : « وأختم كلمتي هذه راجعا إلى ماذكرته آنفا فأقول: لو أن المؤلف سار مع المقاييس والمعايير التي سار عليها في مؤلفه هذا مع جميع الصحابة ليكون بحثه أتم

---

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية ص ١٧.

(٢) المرجع السابق ص ٢٠ . (٣) المرجع السابق ص ٢٠٤

وأشمل، ولكن له عذره عندنا فلعله لم يرد أن يعرض في كتابه نقدا له تفاصيله وله آفاته فإذن لابد له أن يقف عند هذه النقطة الحساسة فقط » [1].

أما موقف الرافضة من أمهات المؤمنين فإنهم يعادونهن ويناصبونهن العداء، وقد مر ذكر قول المجلسي في عقيدتهم في التبرؤ وأنهم يتبرؤون من عائشة وحفصة رضي الله عنهما [2].

كما ورد لعنهم لهما في دعاء صنمي قريش في قولهم « والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وإفكيهما وابنتيهما » [3].

وزيادة على هذا فإنهم زعموا أن قائمهم المزعوم عندما يأتي يجلد عائشة رضي الله عنها الحد وينتقم لفاطمة رضي الله عنها منها .

روى المجلسي عن عبد الرحيم القصير عن أبي جعفر أنه قال - وهو برئ من ذلك - «أما لو قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد، وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام منها ، قلت : ولم يجلدها الحد ؟ قال لفريتها على أم إبراهيم ﷺ قلت فكيف أخره الله للقائم عليه السلام ، فقال له : إن الله تبارك وتعالى بعث محمدا ﷺ رحمة وبعث القائم نقمة » [4].

وقد أفرد صاحب الصراط المستقيم - قبحه الله - فصلين خاصين في الطعن على عائشة وحفصة رضي الله عنهما وأرضاهما، سمى الفصل الأول: (فصل في أم الشرور) ويعني بها عائشة رضي الله عنها. وقد أورد تحت هذا الفصل

---

(١) مقدمة كتاب النصائح الكافية ص ١٥ .

(٢) انظر ص ٤٧١ .

(٣) انظر ص٤٧٧ من هذا الكتاب .

(٤) بحار الأنوار : ٥٢ / ٣١٤ ، ٣١٥ .

كثيرا من المطاعن والقدح في الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها.

ومما قال فيه:

« وأكثر القوم [يعني أهل السنة] على روايتها وقد خالفت ربها ونبيها في قوله تعالى ﴿ **وقرن في بيوتكن** ﴾ [1]».

ويقول : محاولا التشكيك في تبرئة الله لها من البهتان « قالوا: برأها الله في قوله ﴿ **أولئك مبرؤون مما يقولون** ﴾ [2] قلنا ذلك تنزيه لنبيه عن الزنا لا لها كما أجمع عليه المفسرون » .

ويقول أيضا :« قالوا أذهب الله الرجس عنها قلنا : وأي رجس أعظم من محاربة إمامها فهذه أعظم فاحشة .

وقد قال تعالى ﴿ **يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين** ﴾ [3]وقد أخبر عن امرأتي نوح ولوط أنهما لم يغنيا عنهما من الله شيئا ، وكان ذلك تعريضا من الله لعائشة وحفصة في فعلهما وتنبيها على أنهما لا يتكلان على رسوله فإنه لم يغن شيئا عنهما » .

وقد أورد إلى جانب هذه الافتراءات بعض الأبيات للطعن في عائشة رضي الله عنها منها قول الحميري :

جاءت مع الأشقين في جحفل ... تزجى إلى البصرة أجنادها

كأنها في فعلها هرة ... تريد أن تأكل أولادها

(١) الأحزاب : ٣٣ .

(٢) النور : ٢٦ .

(١) الأحزاب : ٣٠ .

غـاصبة لله في فـعـلـهـا　　　موقدة للحـرب إيقادهـا

فبئسـت الأم وبئـس الهـوى　　　هوى حداها وهوى قادهـا [1]

أما الفصل الآخر فقد خصصه للطعن في حفصة رضي الله عنها وعن أبيها وجعل عنوانه (فصل في أختها حفصة) .

ومما أورده تحت هذا العنوان ما افتراه على الصادق أنه قال في قوله تعالى : «﴿ **وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا** ﴾ [2] هي حفصة قال الصادق: كفرت في قولها ﴿ **من أنبأك هذا** ﴾ [3]».

وزعم أن عائشة كتبت إلى حفصة « نزل علي بذي قار إن تقدم نحر وإن تأخر عقر، فجمعت حفصة النساء وضربن بالمزامر وقلن: ما الخبر ما الخبر ؟ علي في سفر إن تقدم نحر أو تأخر عقر، فدخلت أم سلمة وقالت : إن تظاهرا عليه فقد تظاهرتما على أخيه من قبل » [4].

تلك هي نماذج لما جاء في كتب الرافضة من القدح والطعن على الصحابة وأمهات المؤمنين ، وإلا فكتبهم تمتليء بتلك الروايات المزيفه على ألسنة الأئمة في القدح ، في خيار هذه الأمة بعد نبيها ﷺ كما أمتلأت قلوبهم بالبغض والحقد عليهم .

---

(١) النباطي : الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٣/١٦١ ـ ١٦٥ .

(٢) التحريم : ٣ .

(٣) التحريم : ٣ .

(٤) النباطي : الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٣/١٦٨ ، ١٦٩ .

المبحث الثالث

أوجه التشابه بين اليهود والرافضة

في غلوهم في بعض الأنبياء والصالحين وطعنهم في البعض الآخر

بعد بيان موقف اليهود من الأنبياء والحاخامات، وموقف الرافضة من الصحابة والأئمة يتضح لنا التشابه الكبير بين هذين الموقفين .

فاليهود غالوا في بعض أنبيائهم وحاخاماتهم حتى تجاوزوا بهم منازل المخلوقين إلى مقام رب العالمين، في حين أنهم قدحوا في قسم آخر من الأنبياء والحاخامات وألصقوا بهم كثيرا من الجرائم والفواحش .

وكذلك الرافضة غالوا في أئمتهم وجعلوا لهم منزلة تضاهي منزلة رب العالمين، وقدحوا في صحابة النبي ﷺ إلا القليل منهم ونسبوهم إلى الكفر والردة ، وتقربوا إلى الله بسبهم ولعنهم وظنوا بجهلهم أن في ذلك أعظم الثواب وأرفع الدرجات .

وهذا التشابه يمكن إبرازه في النقاط التالية :

أولا : أن كلا من اليهود والرافضة لا يتوسطون في حبهم وبغضهم ، فقد غالوا فيمن أحبوا حتى أشركوهم مع الله تعالى ، وطعنوا وقدحوا فيمن أبغضوا حتى نسبوا لهم من الجرائم ماهم منه براء .

ثانيا : أن كلا من اليهود والرافضة فرقوا بين أناس تجمعهم عقيدة واحدة ودعوة واحدة وهدف واحد .

ثالثا : اليهود والرافضة لا يستندون في حبهم وبغضهم إلى دليل شرعي صحيح بل يتبعون هوى أنفسهم .

رابعا : أن كلتا الطائفتين قد حادت عن الحق والصواب في كل من الموقفين السابقين .

وقد أشار إلى المشابهة بين اليهود والرافضة في هذه العقيدة عبد الله القصيمي قال في ضمن حديثه عن أوجه التشابه بين اليهود والرافضة :

« ومن ذلك أن اليهود والرافضة لايعدلون في حبهم ولا بغضهم ، ولا يقتصدون في توليهم ولا في تبريهم بل كلتا الطائفتين مسرفة في هذا وهذا ظالمه في هذا وذاك ، فبينما ترى اليهود يغلون في بعض الأنبياء وفي بعض الأحبار ويتخذونهم آلهة وأربابا ، ويعبدونهم أنواع العبادات ، ويذلون لهم أعظم الذل ، إذا بهم يقدحون في فريق آخر من الأنبياء ويهدون إليهم شر التهم والعظائم ، ويرمونهم بالخبث وبما هو فوق الخبث كذبا وزورا كذلك الرافضة فبينما تراهم يغلون في الإمام علي وبعض ذريته ويزعمون أن الله حل في ذواتهم لشرفهم وقداستهم ، إذا بهم يقدحون في الفريق الآخر من الصحابة والمسلمين أمرّ القدح، ويرمونهم بالكفر والنفاق وسوء الطوية وسائر الأدواء النفسية الاعتقادية كذبا وزورا ، خلق يهودى وفعلة إسرائيلة موروثة مستعارة »[1].

نعم إن تفريق الرافضة بين الصحابة رضوان الله عليهم بالغلو في بعضهم والقدح في البعض الآخر ، خلق يهودي وفعلة إسرائيلة موروثة، كما ذكر عبد الله القصيمي فعبد الله بن سبأ ذلك اليهودي الخبيث هو أول من أظهر الغلو في علي رضي الله عنه، وأظهر الطعن في الصحابة رضوان الله عليهم باعتراف محققي الرافضة أنفسهم قال النوبختي :

---

(١) الصراع بين الإسلام والوثنية ص ٤٩٧ .

« فلما قتل علي عليه السلام افترقت التي ثبتت على إمامته وأنها فرض من الله عز وجل ورسوله عليه السلام فصاروا فرقا ثلاث :

فرقة منهم قالت إن عليا لم يقتل ولم يمت ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وهي أول فرقة قالت في الإسلام بالوقف بعد النبي صلى الله عليه وآله من هذه الأمة وأول من قال منها بالغلو وهذه الفرقة تسمى (السبئية) أصحاب (عبد الله ابن سبأ) وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم، وقال: إن عليا عليه السلام أمره بذلك، فأخذه علي فسأله عن قوله هذا فأمر بقتله، فصاح الناس إليه يا أمير المؤمنين أتقتل رجلا يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك فصيره إلى المدائن .

وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام: أن عبد الله ابن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في اسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام بمثل ذلك وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه، فمن هناك قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية»(١)

وقد ذكر قريبا من هذا الأشعري القمي(٢).

ويقول نعمة الله الجزائري :« قال عبد الله بن سبأ لعلي: أنت الإله حقا، فنفاه علي عليه السلام إلى المدائن، وقيل إنه كان يهوديا فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ماقال في علي، وقيل إنه أول

(١) فرق الشيعة ص ٢٢ .

(٢) انظر المقالات والفرق ص ٢٠ .

من أظهر القول بوجوب إمامة علي منه تشعبت أصناف الغلاة»[1] .

فهذه اعترافات كبار علماء الرافضة ومحققيهم بأن ابن سبأ اليهودي هو أول من أظهر الغلو في الأئمة ،وأول من أظهر الطعن على الصحابة .

ويشهد لصحة هذا ماذكره علماء الفرق من أن ابن سبأ قد ادعى في علي رضي الله عنه الربوبية وغالى فيه وكان يدعو إلى ذلك .

يقول الملطي عن السبئية :

« هم أصحاب عبد الله بن سبأ قالوا لعلي عليه السلام: أنت أنت قال: ومن أنا ؟ قالوا : الخالق الباري فاستتابهم فلم يرجعوا فأوقد لهم نارا ضخمة وأحرقهم وقال مرتجزا :

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أججت ناري ودعوت قنبرا» [2]

وقال البغدادي : « السبئية أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي رضي الله عنه وزعم أنه كان نبيا، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله، ودعا إلى ذلك قوما من غواة الكوفة » إلى أن قال : « وقال المحققون من أهل السنة : إن ابن السوداء كان على هوى دين اليهود، وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده، لكي يعتقدوا فيه مااعتقدت النصارى في عيسى عليه السلام فانتسب إلى الرافضة السبئية حين وجدهم أعرق أهل الأهواء في الكفر ودلس ضلالته في تأويلاته »[3] .

وبهذه النصوص لايبقى مجال للشك في أن أصل الغلو في الأئمة والطعن

(١) الأنوار النعمانية ٢/٢٣٤ .

(٢) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ١٨ .

(٣) الفرق بين الفرق ص ٢٣٣ ، ٢٣٥ .

في الصحابة رضوان الله عليهم، إنما انتقل إلى الرافضة من كتب اليهود عن طريق عبد الله بن سبأ .

وتأكيدا لهذه الحقيقة، سأورد هذه المقارنة بين ماجاء في كتب اليهود والرافضة من النصوص التي تمثل جانبي الغلو والطعن عند اليهود والرافضة ليظهر مدى التوافق بينهما حتى في الألفاظ والعبارات :

جانب الغلو :

١ ـ غالى اليهود في موسى عليه السلام حتى زعموا أن الله خاطبه قائلا (.... أنا جعلتك إلها لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك) .

وغالى الرافضة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى ادعوا فيه الربوبية ، قالوا في تفسير قوله تعالى ﴿ **قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه** ﴾[1] قالوا : يرد إلى أمير قال المؤمنين .

وقال المجلسي المراد بالرب أمير المؤمنين لأن الله جعل تربية الخلائق إليه .

٢ ـ غالى اليهود في النبي دانيال، وقالوا: إن اسمه كاسم الله وإن روح الإله قد حلت فيه، وإن فيه حكمة كحكمة الله وفطنة كفطنة الله .

وغالى الرافضة في أئمتهم حتى أطلقوا عليهم أسماء الله الحسنى ووصفوهم بصفات الله العُلَى. وكذبوا على الأئمة أنهم قالوا :

«نحن الأسماء الحسنى نحن منبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم».

وكذبوا على علي رضي الله عنه أنه قال:« أنا علم الله وأنا قلب الله

(١) الكهف آية ٨٧ .

الواعي، ولسان الله الناطق ، وعين الله الناظر، وأنا جنب الله وأنا يد الله».

٣ ـ يدعى اليهود أن بعض أنبيائهم يعلمون الغيب كزعمهم أن دانيال كان يعلم متى ينزل المطر . ويدعي الرافضة أن أئمتهم يعلمون الغيب، وأنه لايخفى عليهم شيء في السماوات ولا في الأرض ، وأنهم يعلمون مافي أصلاب الرجال، ومافي أرحام النساء، ويعلمون مافي الجنة والنار، ويعلمون ماكان وما سيكون إلى قيام الساعة .

٤ ـ يعتقد اليهود أن دينهم لايكتمل إلا بقراءة ثلاثة تعاليم : تعاليم التوراة ، وتعاليم المشنا،وتعاليم الغامارا ، وأنه لاغنى للإنسان عن هذه التعاليم الثلاثة جاء في التلمود:«إن التوراة أشبه بالماء ، والمشنا أشبه بالنبيذ والغامارا أشبه بالنبيذ العطري ، والإنسان لا يستغني عن الثلاثة الكتب المذكورة كما أنه لا يستغني عن الثلاثة الأصناف السالف ذكرها » .

ويعتقد الرافضة أن الإسلام لا يكتمل برسالة النبي ﷺ بل لابد أن يضاف إليه تعاليم علي، وتعاليم الحسين ، وأن الإنسان لايمكن أن يستغنى عن التعاليم الثلاثة يقول الشيرازي « وكما أن كيان الإسلام كان يحتاج إلى جهود محمد، وعلي، والحسين حتى يستقيم كذلك الإسلام لا يكمل في قلب ليس فيه محمد، وعلي، والحسين معا ، لأن تعاليم محمد إنشائية، وتعاليم علي تربوية، وتعاليم الحسين إمدادية، وإذا لم تتفاعل هذه العناصر الثلاثة معا لايبرز الإسلام إلى الوجود ».

٥ ـ يدعي اليهود أن حاخاماتهم أفضل من الأنبياء قالوا: « أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء » وقالوا : « التفت إلى أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك إلى شريعة موسى » .

ويدعى الرافضة أن أئمتهم أفضل من الأنبياء قال الخميني عن الأئمة « وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لايبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل».

وقالوا أيضا : « عليّ خير البشر ومن أبى فقد كفر » .

٦ ـ يعتقد اليهود في أنبيائهم وحاخاماتهم أنهم يستطيعون إرجاع الحياة للأموات من الإنسان والحيوان .

ويعتقد الرافضة في أئمتهم ذلك .

٧ ـ يعتقد اليهود عصمة حاخاماتهم ، وأن الله جعلهم معصومين من الخطأ والنسيان. ويعتقد الرافضة عصمة أئمتهم، وأنه لا يجوز عليهم سهو ولا غفلة ، ولا خطأ ولا نسيان .

٨ ـ غالى اليهود في حاخاماتهم حتى قالوا : « يلزمك اعتبار أقوال الحاخامات مثل الشريعة» (أي التوراة)وغالى الرافضة في أئمتهم حتى قال الخميني : «إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها » .

٩ ـ قالت اليهود : « من جادل حاخامه فكأنما جادل العزة الإلهية ».

وقالت الرافضة : « الراد على الأئمة كالراد على الله تعالى » .

وقالوا أيضا : « الراد على أمير المؤمنين في كبير أو صغير، على حد الشرك بالله»

١٠ ـ زعم اليهود أن الربانيين يعلّمون أهل السماء الأبرار .

وزعم الرافضة أن أئمتهم هم الذين علّموا الملائكة التوحيد وذكر الله .

١١ ـ قالت اليهود : « إن الله يستشير الحاخامات عندما توجد معضلة لايمكن حلها في السماء .

وقالت الرافضة : « إن الملائكة إذا تشاجروا في مسألة مايتحاكمون إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه » .

١٢ ـ قالت اليهود : مخافة الربانيين هي مخافة الله نفسها .

وقالوا : كلمات الربانيين في كل عصر ومصر هي كلمات الله .

وقالت الرافضة عن أئمتهم: نعتقد أن أمرهم أمر الله ونهيهم نهيه وطاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته .

١٣ ـ زعمت الرافضة أن علي بن أبي طالب هو دابة الأرض، وقد صرحوا بأنهم أخذوا هذه المقالة عن اليهود الذين زعموا أن إيليا هو دابة الأرض .

١٤ ـ مع غلو اليهود في أنبيائهم وحاخاماتهم ، والرافضة في أئمتهم ، إلا أنهم خذلوهم وتركوا نصرتهم في أصعب المواقف ، وفي وقت كانوا في أمس الحاجة لمؤازرتهم . فقد خذل اليهود موسى عليه السلام عندما أمرهم بالقتال، ودخول الأرض المقدسة، بعد أن أخرجهم من مصر وحررهم من ذل العبودية لفرعون ، فكان جوابهم له كما أخبر الله تعالى عنهم ﴿ **قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون** ﴾[1] .

وكذلك الرافضة خذلوا أئمتهم في مواطن عديدة وتركوا مناصرتهم في أصعب الظروف ، فقد خذلوا عليا رضي الله عنه مرات كثيرة، وتقاعسوا عن القتال معه في أحرج المواقف التي واجهها ، حتى اشتهر سبه لهم وذمهم في خطب كثيرة منها ماجاء في نهج البلاغة أنه خطب فيهم مرة بعد خذلهم إياه فقال : « أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم ، كلامكم يوهي الصُمَّ

---

(١) المائدة آية ٢٤ .

الصِّلَابَ وفعلكم يطمع فيكم الأعداء ، تقولون في المجالس كيت وكيت فإذا جاء القتال قلتم : حيدي حياد[1] ماعزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم. أعاليل بأضاليل دفاعُ ذي الدينِ المطُوُل، لا يمنع الضيَّم الذليل، ولا يُدْرِكُ الحقُّ إلا بالجد، أي دار بعد داركم تمنعون ومع أي إمام بعدي تقاتلون. المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخيب، ومن رمى بكم فقد رمي بأفوق ناصل [2] أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع في نصركم ولا أوعد العدو بكم[3] .

فها هو ذا علي رضي الله عنه الذي يغالون فيه ذلك الغلو المفرط يشتكي من خذلانهم له وتفرقهم عنه عند القتال .

وخذلوا أيضا أبناءه من بعده ، فقد خذلوا الحسين رضي الله عنه أعظم خذلان حيث كتبوا له كتبا عديدة في توجهه إليهم ، فلما قدم عليهم ومعه الأهل والأقارب والأصحاب، تركوه وتقاعدوا عن نصرته وإعانته بل رجع أكثرهم مع أعدائه خوفا وطمعا ، وصاروا سببا في شهادته وشهادة كثير من أهل بيته من بينهم الأطفال والنساء [4] .

وخذلوا أيضا زيد بن علي بن الحسين فقد تعهدوا بنصرته وإعانته فلما جد الأمر وحان القتال أنكروا إمامته لعدم براءته من الخلفاء الثلاثة فتركوه في أيدي الأعداء ، ودخلوا به الكوفة فاستشهد[5] .

---

(١) حيدي حياد : كلمة يقولها الهارب الفار . ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ٢/١١١ .

(٢) السهم الأفوق المكسور الفوق وهو مدخل الوتر ، والناصل الذي لانصل فيه . شرح نهج البلاغة ١١٢/٢ .

(٣) ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة ٢/١١١ .

(٤) انظر الدهلوي: مختصر التحفة الإثني عشرية ص ٦٢ .

(٥) انظر : المرجع السابق ص ٦٣ .

فظهر بهذا اتفاق اليهود والرافضة في خذلان رؤسائهم وأئمتهم بعد ذلك الغلو الذي أخرجوهم فيه عن طبائعهم البشرية .

أما جانب الطعن والقدح :

فقد جاء التشابه فيه بين اليهود والرافضة في المواضع التالية :

أولا : زعم اليهود أن عيسى عليه السلام وأتباعه كفرة مرتدون خارجون عن الدين. وزعم الرافضة أن الصحابة كفار مرتدون عن الإسلام ولم يدخلوا في الدين إلا نفاقا ورياء .

ثانيا: رمى اليهود مريم عليها السلام بالفاحشة مع تبرئة الله تعالى لها. ورمى الرافضة عائشة رضي الله عنها بالفاحشة مع تبرئة الله تعالى لها .

ثالثا: زعمت اليهود أن عيسى عليه السلام يُعذب أشد العذاب في لجات الجحيم.

وزعمت الرافضة أن الخلفاء الراشدين الثلاثة يعذبون في تابوت في نار جهنم يتعوذ أهل النار من حر ذلك التابوت .

رابعا: يستعمل اليهود والرافضة الرموز لمن أرادوا الطعن عليه في كتبهم حتى لايفتضح أمرهم أمام الناس .

فيرمز اليهود لعيسى بعدة رموز منها(جيشو) وهو مقتبس من تركيب أحرف كلمات ثلاث(إيماش شيمو فيزيكر) أي (لِيُمْحَ اسمه وذكره) ويرمزون إليه ـ بـ(ذلك الرجل) و (ابن النجار) و (ابن الحطّاب) كما يرمزون لمريم: بـ (ماري)[1] .

---

(١) انظر آي . بي برانايتس : فضح التلمود ص ٥٦ .

ويرمز الرافضة في كتبهم للخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين برموز تشبه رموز اليهود فيرمزون لأبي بكر وعمر (بالجبت والطاغوت (صنمي قريش) و (زريق وحبتر) و (فرعون وهامان) و (العجل والسامري) و(أعرابيين من هذه الأمة) و (الأول والثاني) و (فلان وفلان) وغيرها من الرموز .

ويرمزون لعثمان : بـ(نعثل) و (الثالث) .

ويرمزون لمعاوية بـ (الرابع) ، ولبني أمية بـ (أبي سلامة) .

ويرمزون لعائشة (بأم الشرور) و (صاحبة الجمل) و (عسكر بن هوسر).

وبهذا يتبين مابين اليهود والرافضة من توافق كبير في هذين الجانبين (جانب الغلو وجانب القدح)حتى في الألفاظ والعبارات بعد اتفاقهم في الأساليب والطرق، مما يدل دلالة قاطعة على أن أصل الغلو في الأئمة والطعن في الصحابة عند الرافضة مستمد من اليهود، كغيره من باقي عقائد الرافضة.. ولاينكر ذلك بعد هذا العرض المتقدم إلا مكابر معاند .

والله تعالى أعلم .

المبحث الرابع
الرد على اليهود والرافضة في غلوهم
في بعض الأنبياء والصالحين وطعنهم في البعض الآخر

كل من اليهود والرافضة غير عادلين في حبهم وفي بغضهم بل هم ظالمون جائرون في كل من الموقفين .

فإن هم أحبوا بالغوا في الثناء والمدح ، وإن كرهوا أفرطوا في الذم والقدح، وقد حذر الله من كلا الأمرين وأمر بالعدل .

قال تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعلمون** ﴾[١] .

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية : (أي لايحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم بل استعملوا العدل في كل أحد صديقا كان أو عدوا)[٢]

واليهود والرافضة لم يكونوا عادلين في كلا الموقفين، فهم إما مغالون أو قادحون ،وكلا الأمرين مذموم منهي عنه :

أما الغلو : فقد نهى الله تعالى عنه في عدة آيات قال تعالى : ﴿ **قل ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل** ﴾[٣].

---

(١) المائدة ٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٢/٣٠ .

(٣) المائدة ٧٧ .

وقال تعالى : ﴿ **يأأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولاتقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له مافي السموات ومافي الأرض وكفى بالله وكيلا** ﴾[1] .

قال الشوكاني: «المراد بالآية النهي عن الإفراط تارة والتفريط أخرى، فمن الإفراط غلو النصارى في عيسى حتى جعلوه ربا ، ومن التفريط غلو اليهود فيه عليه السلام حتى جعلوه لغير رشده »[2] .

وفي هاتين الآيتين رد صريح على اليهود والرافضة الذين يغالون في بعض الأنبياء والصالحين ، وعلى كل من سلك هذا المسلك الخطير .

ونظرا لخطر الغلو في الدين فقد سدّ الله كل طريق يؤدي إلى الغلو في المخلوقين . فأمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ وصَفِيَه من خلقه ، أن يبين للناس أنه لا يملك لنفسه شيئا وأنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيئا من الشر أو يجلب لنفسه شيئا من الخير ، كما أنه لايعلم الغيب إلا ماأطلعه الله عليه .

قال تعالى : ﴿ **قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا مايوحى إليّ** ﴾[3] .

وقال : ﴿ **قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ماشاء الله ولوكنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون** ﴾[4] فالله تعالى يأمر نبيه محمداً ﷺ أن يبين للناس أنه بشر لا يعلم

---

(١) النساء ١٧١ .

(٢) فتح القدير ١/٥٤٠ .

(٣) الأنعام ٥٠ .

(٤) الأعراف ١٨٨ .

الغيب ولا يملك لنفسه شيئا ، وذلك سدا لكل طريق يؤدي إلى الغلو فيه وتحذيرا لهذه الأمة أن تغلوا في نبيها ﷺ كما غالى اليهود والنصارى في أنبيائهم .

فإذا كانت هذه حال سيد الخلق وأعظمهم منزلة عند الله تعالى ، فمن باب الأولى ألاّ يثبت لمن هو دونه في الفضل والمنزلة شيء من ذلك .

وبهذا يظهر بطلان دعوى اليهود في أن بعض أنبيائهم أو حاخاماتهم يعلمون الغيب، ووصفهم بصفات الربوبية ، وكذلك دعاوى الرافضة الذين زعموا أن أئمتهم يعلمون الغيب ويعلمون ما كان وما سيكون حتى جعلوهم شركاء لله تعالى في أسمائه وصفاته ، فإذا لم تثبت هذه الصفات للنبي ﷺ فكيف يثبتونها لمن هم دونه في الفضل، بل إن أئمة الرافضة الذين يدعون فيهم هذه الأمور هم أتباع لهذا النبي الكريم ، وإنما نالوا ما نالوا من الفضل عند الله بطاعة النبي ﷺ وببركة متابعته. فكيف يثبتون للتابع مالم يثبت للمتبوع. ولكن لا نقول إلا كما قال الله تعالى : ﴿ **فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور** ﴾ [1] .

وهذا نداء آخر يطلب الله تعالى من نبيه ﷺ أن يوجهه إلى أهل الكتاب الذين غالوا في الرجال حتى اتخذوهم أربابا من دون الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولانشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله**﴾[2].

وهذا النداء مازال موجها إلى أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وإلى

---

(١) الحج ٤٦ .

(٢) آل عمران ٦٤ .

الغلاة في هذه الأمة من الرافضة وبعض المتصوفة ، فأولى لهم أن يجيبوا داعي الله ويتوبوا من شركهم واتخاذهم الرجال أربابا من دون الله .

فو الله مابُعث الأنبياء والمرسلون الذين غاليتم فيهم واتخذتموهم أربابا من دون الله إلا للدعوة إلى التوحيد، وإفراد الله بالربوبية والألوهية، وهؤلاء الذين غاليتم فيهم سيتبرأون منكم ومن شرككم يوم الحساب لأنهم لم يأمروكم إلا بالتوحيد وإفراد الله بالعبادة ، فكيف اشركتموهم مع الله ؟

قال تعالى ﴿ **ماكان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون** ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ **وإذا قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ، قال سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم مافي نفسي ولا أعلم مافي نفسك إنك أنت علام الغيوب** ﴾ (٢) .

وكما حذر الله تعالى في القرآن الكريم من الغلو بكل مظاهره وصوره، وسد كل مدخل من مداخله،كذلك حذر النبي ﷺ من الغلو في أحاديث كثيرة: قال ﷺ: «**إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم بالغلو في الدين**» (٣) .

---

(١) آل عمران ٧٩ ، ٨٠ . (٢) المائدة ١١٦ .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند١/٣٤٧، من حديث ابن عباس. وابن ماجة٢/١٠٠٨ قال الشيخ سليمان بن عبد الله : إسناده صحيح . تيسير العزيز الحميد ٣١٧ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ٢/١٧٧ وفي الأحاديث الصحيحة رقم ١٢٨٣ .

وقال ﷺ : « **لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله** » (1) .

فهذا تحذير من النبي ﷺ عن الغلو ومجاوزة الحد في مدحه كما فعلت النصارى في عيسى عليه السلام، ثم طلبه أن يوصف بصفة العبودية التي هي من أعظم الصفات التي وصفه الله بها في أشرف أحواله وذلك في قوله تعالى: ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلا** ﴾(2) وقوله ﴿ **وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا** ﴾(3) وقوله ﴿ **تبارك الذي نزل الفرقان على عبده**﴾ (4) .

فقد أضاف الله تعالى إلى نبيه صفة العبودية في ثلاث مقامات هن من أشرف المقامات : عند الإسراء ، وفي مقام الدعوة وعند نزول القرآن (5) .

كما حذر النبي ﷺ من كل ما يؤدي إلى الغلو فقال ﷺ محذرا هذه الأمة من إحدى صور غلو اليهود والنصارى في أنبيائهم كما روت ذلك عنه عائشة رضي الله عنها:«**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . قالت ولولا ذلك لأبرز قبره غير أني أخشى أن يتخذ مسجدا** » (6) .

---

(1) رواه البخاري في (كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قوله تعالى : ﴿ **واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها** ﴾) فتح الباري ٤٧٨/٦ ح ٣٤٤٥ .

(2) الإسراء آيه ١ .

(3) الجن آية ١٩ .

(4) الفرقان آية ١ .

(5) انظر تفسير ابن كثير ٣٠٨/٣ .

(6) رواه البخاري في (كتاب الجنائز ، باب مايكره من اتخاذ المساجد على القبور) . فتح الباري ٢٠٠/٣ ح ١٣٣٠، ومسلم في (كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور)٣٧٦/١ ح ٥٢٩ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال:« **لا تجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيدا وصلوا على فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم** »[1].

فالنبي ﷺ يحذر هذه الأمة من صنيع اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم ويبين أنهم استحقوا بهذا الفعل لعنة الله وغضبه .

فأين الرافضة من هذه الأحاديث عندما يشيدون القباب والمساجد على قبور أئمتهم ويدعون الناس إلى زيارتها، ـ ويكذبون على الأئمة في وضع الروايات على ألسنتهم في فضائل عبادة القبور والتوسل والاستشفاع بأصحابها حتى عمروها أكثر مما عمروا مساجد الله. فقد وقعوا والله فيما حذر منه النبي ﷺ ، وخالفوا أمره فكانوا مستحقين بذلك لعنة الله وغضبه .

وزيادة على ماجاء في الكتاب والسنة من التحذير من الغلو فهذه أقوال أئمة الرافضة في التحذير من الغلو وبراءتهم من كل من غالى فيهم ، كما جاءت في كتب الرافضة المعتد بها عندهم : فقد روى المجلسي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال :« إياكم والغلو فينا قولوا إنا عبيد مربوبون»[2].

وروى ابن هلال الثقفي عن على بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «يهلك فيّ محب مطر يقرظني بما ليس فيّ ، ومبغض مفتر يحمله شنآني علي أن يبهتني، ألا وإني لست نبيا ولايوحى إليّ ولكني أعمل بكتاب الله ما استطعت، فما أمرتكم به من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم وفيما كرهتم، وما أمرتكم به أو غيري من معصية الله فلا طاعة في المعصية ، الطاعة

---

(١) رواه أبو داود في سننه(نشر : دار إحياء السنة النبوية) ٢١٨/٢ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : إسناده حسن . اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٢١ .

(٢) بحار الأنوار ٢٧٠/٢٥ .

في المعروف الطاعة في المعروف ثلاثا » [1] .

وروى المجلسي عن علي أيضا أنه قال : « اللهم إني برئ من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى ، اللهم اخذلهم أبدا ولا تنصر منهم أحدا » [2] .

وروى الكشي « أنه قيل لأبي الحسن عليه السلام: إنهم يزعمون أنك تعلم الغيب. فقال: سبحان الله ضع يدك على رأسي فوالله مابقيت في جسدي شعرة ولافي رأسي إلا قامت ثم قال : لا والله ماهي إلا رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله » [3] .

وروى الكشي أيضا عن أبي بصير قال :« قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنهم يقولون. قال : وما يقولون؟ قلت : يقولون تعلم قطر المطر، وعدد النجوم، وورق الشجر، ووزن مافي البحر، وعدد التراب، فرفع يده إلى السماء وقال : سبحان الله سبحان الله ،لا والله ما يعلم هذا إلا الله » [4] .

ويروي الكليني : « عن سدير قال : كنت أنا وأبو بصير، ويحيى البزار، وداود بن كثير، في مجلس أبي عبد الله عليه السلام إذ خرج إلينا وهو مغضب فلما أخذ مجلسه قال : ياعجبا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني، فما علمت في أي بيوت الدارهي » [5] .

فهذه أقوال أئمة آل البيت الطيبين الطاهرين كما جاءت في كتب الرافضة

---

(١) الغارات ص ٤٠٢ .

(٢) بحار الأنوار ٢٥ / ٢٨٤ .

(٣) رجال الكشي ص ١٩٢ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٩٣ .

(٥) أصول الكافي ٢٥٧/١ .

أنفسهم فهم لم يدعوا شيئا مما نسبه الرافضة إليهم، بل تبرءوا منهم ومن كذبهم عليهم وكانوا دائما يشتكون من كذب هؤلاء وافترائهم عليهم ويشبهونهم باليهود والنصارى في كذبهم على أنبيائهم .

روى البرسي عن الصادق أنه قال : « الغلاة شر خلق الله يصغّرون عظمة الله ويدّعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة لشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا » [1] .

وروى المجلسي عن أبان بن عثمان قال :« سمعت أبا عبد الله يقول : لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعا ، الويل لمن كذب علينا وإن قوما يقولون فينا مالا نقوله في أنفسنا نبرأ إلى الله منهم نبرأ إلى الله منهم » [2] .

وكانوا رحمهم الله دائما يذمون الشيعة، ويصفونهم بأنهم شر من اليهود والنصارى لغلوهم فيهم .

روى الكشي عن أبي عبد الله أنه قال : « ما أنزل الله سبحانه آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع » [3] .

وعنه أيضا أنه قال : « إن ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا » [4] .

وكان زين العابدين يقول لهم :

« ما أكذبكم وما أجرأكم على الله نحن من صالحي قومنا وبحسبنا أن

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص ٦٩ ، وبحار الأنوار ٢٥/٢٨٤ .

(٢) بحار الأنوار ٢٥ / ٢٨٦ .

(٣) رجال الكشي ص ١٩٣ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٩٢ .

نكون من صالحي قومنا »[1].

وكان يقول لهم: « أيها الناس أحبونا حب الإسلام، فما برح حبكم حتى صار علينا عارا »[2].

وقد قال: « إنه ليس عندنا مايرمينا به هؤلاء وأشار بيده إلى العراق »[3].

فهذه أقوال الأئمة الذين يطلق عليهم الرافضة أسماء الله الحسنى ويصفونهم بصفاته العلى، وينسبون إليهم ما اختص الله به دون خلقه من أفعال الربوبية، تشهد بكذب الرافضة فيما نسبوه إليهم من تلك الأمور التي اختص الله بها دون سائرالمخلوقين، وتزويرهم الروايات بذلك على ألسنتهم.

أما الجانب الآخر وهو جانب القدح والطعن فقد دلت على تحريمه نصوص الكتاب والسنة.

قال تعالى: **﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا ﴾**[4] ومعلوم دخول الأنبياء الذين يطعن فيهم اليهود، وأصحاب النبي ﷺ الذين يطعن فيهم الرافضة ويلعنونهم، في أهل الإيمان المتوعد على أذيتهم في الآية فإنهم خيار المؤمنين وأكملهم إيمانا، وقد جاء الثناء عليهم في القرآن والسنة وتزكيتهم من الله ورسوله.

قال الله تعالى عن لوط عليه السلام الذي يطعن فيه اليهود ويتهمونه بالزنا بابنتيه: **﴿ولوطا أتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين وأدخلناه في رحمتنا إنه من**

(١) كامل مصطفي الشيبي: الصلة بين التصوف والتشيع ١٤٨/١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) الأحزاب: ٥٨.

الصالحين﴾[1].

وقال تعالى:﴿ **وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذريتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم﴾**[2].

ففي هاتين الآيتين رد على اليهود فيما رموا به نبي الله لوطاً وابنتيه حيث أثنى الله تعالى على هؤلاء الأنبياء المذكورين وفيهم لوط.فأخبر عن تفضيله لهم ولبعض آبائهم وذريتهم وإخوانهم وأنه اجتباهم وهداهم إلى صراط مستقيم الأمرالذي تتبدد به مزاعم اليهود وافترائهم على نبي الله لوط وابنتيه الطاهرتين.

أما رسول الله هارون: الذي يتهمه اليهود بأنه صنع لبني إسرائيل عجلا من ذهب وأمرهم بعبادته فقد برأه الله من هذه التهمة وأخبر أن الذي صنع العجل هو السامري .

قال تعالى : ﴿ **.. فكذلك ألقى السامري. فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي أفلا يرون ألاّ يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا. ولقد قال لهم هارون من قبل ياقوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري** ﴾ [3] .

أما نبي الله دواد فقد برأه الله مما رموه به من الزنا والقتل بالثناء عليه في عدة آيات قال تعالى : ﴿ **ولقد أتينا داود منا فضلا ياجبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير** ﴾ [4] . وقال : ﴿ **واذكر عبدنا داود ذا الأيدي إنه أواب . إنا**

---

(١) الأنبياء : ٧٤ ، ٧٥ .

(٢) الأنعام : ٨٦ ، ٨٧ .

(٣) طه : ٨٧ ـ ٩٠ .

(٤) سبأ : ١٠ ، ١١ .

سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق والطير محشورة كل له أواب، وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ﴾ [١] .

أما اتهام اليهود لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام بأنه ملك مرفه وكان همه اتباع شهوات نفسه فهذا الاتهام باطل بنص القرآن بل إن الله سبحانه وتعالى أخبر عن سليمان في أكثر من آيه عن عزوفه عن الدنيا وزهده فيها فها هي ذي ملكة سبأ ترسل لسليمان عليه السلام الهديا الفاخرة الثمينة لتحول بينه وبين دعوته للإسلام فيردها سليمان عليه السلام مؤثرا ماعند الله على زخرف الحياة .

قال تعالى حكاية عن هذه الملكة ﴿ **وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال أتمدون بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم ، بل أنتم بهديتكم تفرحون ﴾** [٢] .

وصورة أخرى يصورها القرآن الكريم عن زهد سليمان عليه السلام وإيثاره الآخرة على الدنيا مع ما آتاه الله من سعة الملك في هذه الحياة ، وذلك عندما قطع رءوس الخيل وأرجلها لما رأى أنها شغلته عن ذكر الله تعالى والتي كان عددها عشرين ألفا على ما يذكر بعض المفسرين[٣] قال تعالى: ﴿**ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفق مسحا بالسوق والأعناق ﴾** [٤] .

---

(١) سورة صٓ :١٧ ـ ٢٠ .

(٢)سورة النمل : ٣٥ ، ٣٦ .

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٣٣/٤ .

(٤) سورة صٓ : ٣٠ ـ ٣٣ .

فهذا هو سليمان عليه السلام الذي يتهمه اليهود بأنه كان ملكاً مرفهاً كان همه اتباع ملذات نفسه، أبطل الله فريتهم عليه وأظهر الصورة الحقيقة لما كان عليه سليمان عليه السلام من ورع وزهد وإعراض عن الدنيا في كتابه الكريم ، ليبقى شاهدا على كذب اليهود وافترائهم على أنبياء الله.

أما افتراءات اليهود على عيسى وأمه عليهما السلام: فقد أبطلها الله في أكثر من آية، وأظهر براءتهما من كل ما ألصقه اليهود بهما،من التهم الكبيرة والجرائر العظيمة التي سيجازيهم الله عليها يوم الحساب،قال تعالى عن عيسى عليه السلام :

﴿ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾ [1] .

وقال تعالى : **﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾** [2].

وقال تعالى مبرئا مريم عليها السلام مما ألصقه اليهود بها قبحهم الله **﴿ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ﴾** [3] .

وقال تعالى **﴿ والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ﴾** [4] .

فهذه الآيات أعظم دليل على تبرئة مريم عليها السلام وابنها من البهتان، وكذب اليهود فيما نسبوه إليهما .

---

(١) النساء : ١٧١ .
(٢) آل عمران : ٥٩ .
(٣) التحريم : ١٢ .
(٤) الأنبياء : ٩١ .

أما عائشة وحفصة رضي الله عنهما فقد أثنى الله عليهما في كتابه العزيز هما وسائر أزواج النبي ﷺ الطاهرات وسماهن أمهات المؤمنين .

قال تعالى﴿**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم**﴾(1) فعندما يطعن الرافضة فيهن فطعنهم هذا يخرجهم من طائفة المؤمنين، إذ لو كانوا مؤمنين لكنّ أمهاتهم بنص القرآن، ولو كنّ أمهاتهم لما طعنوا فيهن فلا يوجد عاقل يطعن في أمه بشهادة كل العقلاء، فدل على أنهم ليسوا مؤمنين.

وهناك دليل آخر يدل على انتفاء الإيمان عن هؤلاء . وذلك أن هؤلاء يطعنون في عائشة رضي الله عنها ويرمونها بالإفك والله تعالى أنزل براءتها في كتابه العزيز في قوله تعالى : ﴿ **إن الذين جاءوا بالأفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم** ﴾ (2) إلى أن قال : ﴿ **يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين** ﴾ (3) .

والرافضة عادوا لمثله فهم ليسوا بمؤمنين .

فهذان شاهدان من القرآن بنفي الإيمان عن الرافضة بسبب طعنهم في أمهات المؤمنين والله أعلم.

وأيضا فإن الطعن في أمهات المؤمنين طعن في النبي ﷺ نفسه .

يروي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن أبي السائب القاضي أنه قال:«كنت يوما بحضرة الحسن بن زيد الداعي بطبرستان وكان يلبس الصوف، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويوجه في كل سنة بعشرين ألف

---

(1) الأحزاب : ٦ .

(2) النور : ١١ .

(3) النور : ١٧ .

دينار إلى مدينة السلام ، يفرق على سائر ولد الصحابة. وكان بحضرته رجل فذكر عائشة من الفاحشة،فقال:ياغلام اضرب عنقه، فقال له العلويون:هذا رجل من شيعتنا فقال:معاذ الله هذا رجل طعن على النبيﷺ قال تعالى: **﴿الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات،والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم﴾**[1] فإن كانت عائشة خبيثه فالنبي ﷺ خبيث،فهو كافر فاضربوا عنقه فضربوا عنقه وأنا حاضر»[2].

أما الصحابة رضوان الله عليهم فقد جاءت تبرئتهم من كل مايرميهم به الرافضة في القرآن والسنة وأثنى الله عليهم في مواطن كثيرة من القرآن بما هم له أهل ،كما نص النبي ﷺ على تحريم سبهم وانتقاصهم وأن انتقاصهم انتقاص له ﷺ .

قال الله تعالى : **﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾** [3] .

وقال تعالى : **﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ﴾** [4] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله « والرضى من الله صفة قديمة، فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضى، ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبدا » [5] .

---

(١) النور : ٢٦ .

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٥٦٦ .

(٣) التوبة : ١٠٠ .

(٤) الفتح : ١٨

(٥) الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٥٧٢

وقال الله تعالى: ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا** ﴾ (١) .

وقال تعالى ﴿ **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه** ﴾ (٢) فهذا ثناء عظيم من الله سبحانه وتعالى على صحابة نبيه ﷺ ، وإخبار منه تعالى برضاه عنهم ورضاهم عنه ، والشهادة لهم بأنهم عباد زهاد مايكاد يراهم الإنسان إلا ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا .

فأي تزكية أعظم من تزكية رب العالمين ، وأي خذلان أكبر من بغض من رضي الله عنهم ورضوا عنه ، والوقيعة فيهم والتقرب إلى الله بلعنهم وسبهم.

أما ماجاء في السنة من الأحاديث في فضل الصحابة وتحريم سبهم فكثيرة منها : ماجاء في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى ﷺ أنه قال : « **لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولانصيفه** » (٣) .

وروى الحاكم في مستدركه عن عويم بن ساعدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إن الله تبارك وتعالى اختارني وأختار لي أصحابا، فجعل لي منهم وزراء وأنصارا وأصهارا، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل منه يوم القيامة صرف ولاعدل** » (٤) .

فدلت هذه الأحاديث على تحريم سب الصحابة وانتقاصهم وأن سابهم

---

(١) الفتح : ٢٩ .　　(٢) الكهف : ٢٨ .

(٣) صحيح البخاري : كتاب فضائل النبي ﷺ / باب قوله لو كنت متخذا خليلا ، فتح الباري ٢١/٧ ح ٣٦٧٣ ، وصحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ١٩٦٧/٤ ح ٢٢٢ .

(٤) رواه الحاكم في المستدرك وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . المستدرك مع التلخيص ٦٣٢/٣ .

ملعون من الله والملائكة والناس أجمعين .

وروى مسلم عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قالت لي عائشة :« يا ابن أختي أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم »[1] .

وقال الإمام أحمد رحمه الله « إذا رأيت أحدا يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام » [2] .

وقال فى الرسالة التي رواها عنه أبو العباس أحمد بن جعفر بن يعقوب الأصطرخي وذكرها القاضي ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة « هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر، وأهل السنة المتمسكين بعروقها، المعروفين بها المقتدى بهم فيها، من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا، وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق » [3] .

وذكر في ضمن ماذكر من أقوال أهل السنة :-

« ومن الحجة الواضحة الثابتة البينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساويهم والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو أحدا منهم أو تنقصه أو طعن عليهم أو عرض بعيبهم أو على أحد منهم فهو مبتدع، رافضي خبيث، مخالف لا يقبل الله منه صرفا ولاعدلا، بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة،والأخذ بآثارهم فضيلة، وخير الأمة بعد النبي ﷺ أبو بكر، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان بعد عمر، وعلى بعد عثمان وهم خلفاء راشدون

---

(١)صحيح مسلم (كتاب التفسير) ٤/٢٣١٧ ح ١٥ .

(٢) ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٥٦٨ .

(٣) القاضي ابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ١/٢٤ .

مهديون ، ثم أصحاب رسول الله ﷺ بعد هؤلاء الأربعة خير الناس، لايجوز لأحد أن يذكر من مساويهم ولايطعن على أحد منهم بعيب ولا بنقص، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه، فإن تاب قبل منه، وإن ثبت عاد عليه بالعقوبة، وخلده الحبس حتى يموت أو يراجع»[1] .

فهذا إجماع من أهل العلم المعتدّ بأقوالهم في المسلمين على تحريم سب أصحاب النبي ﷺ وحكمهم على من تعرض لأحد منهم بأنه مبتدع، ويجب على السلطان تأديبه وعقوبته، فإن تاب وإلا خلد في السجن حتى يموت أو يرجع .

كما أنهم أجمعوا على فضل أبي بكر على سائر الصحابة، ثم من بعده عمر، ثم عثمان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، وبهذا يظهر بطلان طعن الرافضة في الخلفاء الراشدين .

فإن أئمتهم الذين يعتقدون عصمتهم داخلون في هذا الإجماع كغيرهم من علماء المسلمين .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في ضمن حديثه عن عقيدة أهل السنة في الصحابة : « ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه وعن غيره - من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، ثم عمر، ويثلثون بعثمان ، ويربعون بعلي رضي الله عنهم كما دلت عليه الآثار وكما أجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم على تقديم عثمان في البيعة »[2] .

(١) القاضي ابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ١/٣٠ .

(٢) مجموع الفتاوى ٣ / ١٥٣ .

الفصل الثاني

تقديس اليهود والرافضة لأنفسهم

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : تقديس اليهود لأنفسهم

المبحث الثاني : تقديس الرافضة لأنفسهم .

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين اليهود والرافضة في تقديسهم لأنفسهم.

المبحث الرابع : الرد على اليهود والرافضة في دعواهم تقديس أنفسهم .

المبحث الأول
تقديس اليهود لأنفسهم

يدعي اليهود أن الله تعالى اصطفاهم وفضلهم على سائر الناس ، وميزهم عن باقي شعوب الأرض بأن جعلهم شعبه المختار .

جاء في سفر التثنية : « ثم كلم موسى والكهنة اللاويون جميع إسرائيل قائلين : أنصت واسمع يا إسرائيل اليوم صرت شعبا للرب إلهك » [1] .

وفي سفر التثنية أيضا : « لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك ، إياك قد اختار الرب إلهك، لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض » [2] .

وفي مخاطبة الله تعالى لبني إسرائيل - بزعمهم -:« فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب، فإن لي كل الأرض ، وأنتم تكونون لي مملكه كهنة وأمة مقدسة » [3] .

هذا ما يعتقده اليهود في أنفسهم أنهم شعب الله المختار، وأن الله تعالى اصطفاهم وميزهم عن باقي الشعوب وجعلهم خاصته من بين كل الأمم .

ومن هنا نشأت فكرة تقديس اليهود لأنفسهم، فأخذوا يدعون لهذه العقيدة في صور متعددة، عن طريق تلك النصوص الكثيرة التي جاءت مبثوثة

---

(١) الإصحاح السابع والعشرون فقره (٩) .

(٢) الإصحاح السابع فقرة (٦) .

(٣) سفر الخروج الإصحاح التاسع عشر فقرتا (٥ ، ٦) .

في كتبهم المقدسة .مدعين تميزهم عن غيرهم من البشر في كل شيء ، حتى في أصل خلقهم الأول، ومن ذلك زعمهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأن أرواحهم جزء من روحه تعالى الله عن ذلك .

جاء في سفر هوشع أن الله خاطبهم قائلا :« لما كان إسرائيل غلاما أحببته، ومن مصر دعوت ابني » (١) .

وفي سفر إشعيا يخاطبون الله قائلين :« فإنك أنت أبونا، وإن لم يعرفنا إبراهيم ،وإن لم يدر إسرائيل أنت يارب أبونا ، ولينا منذ الأبد اسمك » (٢) .

وجاء في التلمود : « وهو الذي خلق كل شيء حيا، أي خلق الإسرائيليين لأنهم أبناء الرب العظيم ومنه تحدرت أرواحهم » (٣) .

وفي التلمود أيضا : « تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده » (٤) .

أما ادعاؤهم محبة الله تعالى لهم فقد زعموا أن الله خاطب داود عليه السلام قائلا له : « ليكن مباركا الرب إلهك الذي سُرَّ بك، وجعلك على كرسي إسرائيل . لأن الرب أحب إسرائيل إلى الأبد جعلك ملكا لتجري حكما وبِرّا(٥) .

فهذه دعوى اليهود في أنفسهم يدعون أنهم أبناء الله وأحباؤه وكثيرا

---

(١) الإصحاح الحادي عشر فقرة(١) .

(٢) الإصحاح الثالث والستون فقرة(١٦) .

(٣) آي بي براناتيس : فضح التلمود ص ٩٧ .

(٤) إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٦٧ .

(٥) الملوك الأول الإصحاح العاشر فقرة(٩) .

مايردد اليهود هذه العبارة، التي أرادوا من خلالها إيهام الناس بأن عنصرهم غير عنصر البشر، لينالوا بذلك تقديس الخلق لهم ، حتى ولو كان ذلك على حساب رب العالمين، وقد سجل الله تعالى في كتابه الكريم هذا الزعم اليهودي وأبطله. قال تعالى:﴿ **وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق ، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير**﴾[1].

وفي مقابل هذه الدعوى اليهودية الزائفة وهي حب الله لهم ، يدعون أن الله سخط وغضب على كل من عداهم من الأمم الأخرى .

جاء في سفر إشعيا« اقتربوا أيها الأمم لتسمعوا، وأيتها الشعوب أصغوا. لتسمع الأرض وملؤها، المسكونة وكلُّ نتائجها، لأن للرب سخطاً على كل الأمم، وحُمُوّا على كل جيشهم، قد حَرَّمَهُم دفعهم إلى الذبح، فقتلاهم تطرح وجيفهم تصعد نتانتها وتسيل الجبال بدمائهم » [2] .

وجاء في سفر التثنية ضمن وصايا الله تعالى لإسرائيل بزعمهم :

« متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها، وطرد شعوبا كثيرة من أمامك .. سبع شعوب أكثر وأعظم منك، ودفعهم الرب إلهك أمامك، وضربتهم،فإنك تحرمهم لاتقطع لهم عهدا ولاتشفق عليهم»[3].

فالله سخط على كل الأمم فدفعهم إلى بني إسرائيل ليذيقوهم أشد ألوان العذاب، كما نهاهم عن الشفقةعليهم أو الرأفة بهم .

(١) المائدة : ١٨ .

(٢) الإصحاح الرابع والثلاثون فقرات (١ - ٣) .

(٣) الإصحاح السابع فقرتا (١ - ٢) .

ويعتقد اليهود أنه لا يجوز لجنس آخر غير الجنس اليهودي أن يدخل معهم، ولو اتبع دينهم، وذلك بناء على عقيدتهم السابقه أن عنصرهم من عنصر الله وأرواحهم مستمدة منه .تعالى الله عن ذلك .

جاء في سفر التثنية : « لا يدخل مخصي بالرض[1] أو مجبوب في جماعة الرب.لايدخل ابن زنى في جماعة الرب . حتى الجيل العاشر لايدخل منه أحد في جماعة الرب ، لايدخل عموني[2] ولا موآبي[3] في جماعة الرب حتى الجيل العاشر ،لايدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد » [4] .

وكما يعتقد اليهود أن الله ميزهم عن سائر البشر بأصل الخلق بأن جعل أرواحهم ومادة خلقهم مستمد منه .

يعتقدون أيضا أن الله ميزهم عن غيرهم من الناس في كافة الأحكام والتشريعات الدنيوية والأخروية .

ومن ذلك اعتقادهم أنه لولا اليهود لم يخلق الله هذا الكون، وأن كل مافيه فهو ملك لليهود ومسخر لخدمتهم .

جاء في التلمود : « لولم يخلق الله اليهود لانعدمت البركة من الأرض ولما

---

(١) أي مخصي بسحق الخصيتين . القاموس الموجز للكتاب المقدس ص ٢٣١ .

(٢) العمونيون هم أعداء إسرائيل وكانوا يسكنون في شرق الأردن ومدينتهم الرئيسة هي (ربة بني عمون) انظر : القاموس الموجز للكتاب المقدس ص ٤٩٢ .

(٣) الموآبيون من أعداء بني إسرائيل وقد أوصاهم الله بعدم مخالطتهم والزواج منهم - بزعمهم - وأرضهم تقع شرق البحر الميت ولقد طردهم الأموريون إلى جنوب نهر أرنون . انظر القاموس الموجز للكتاب المقدس ص ٦٤٢ .

(٤) الإصحاح الثالث والعشرون فقرات (١ - ٣)

خلقت الأمطار والشمس » [١] .

وفي التلمود أيضا : « الحقيقة المقررة عند الرابيّين أنه يمكن لليهودي أن يأخذ أي شيء يخص المسيحيين، أيا كان السبب حتى بالاحتيال ، ولايمكن أن يعتبر هذا العمل لصوصية لأنه(أي اليهودي)لم يأخذ سوى مايخصه هو»[٢].

وفيه أيضا : « جميع ما يخص الغويم هو كالصحراء يستطيع أن يدعي أنها ملكه أول من يسرع مستوليا عليها » [٣] .

ويقول أحد أحبارهم :« إن ممتلكات النصراني بالنظر إلى اليهودي هي ممتلكات لا مالك لها، مثل رمال البحار ، وأول يهودي يستولي عليها عنوة يكون مالكها الأصيل » [٤] .

ويشارك اليهود المعاصرون أسلافهم في هذه العقيدة، فقد جاء في بروتوكلات حكماء صهيون : « إننا نقرأ في شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض وقد منحنا الله العبقرية كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل»[٥].

وملكية اليهود لاتنتهي عند هذا الحد: بل جميع الناس من غير اليهود خدم وعبيد لليهود، يملكونهم ويتوارثونهم، لأن الله لم يخلقهم إلا لخدمة اليهود ـ بزعمهم ـ .

جاء في سفر اللاويين : « وإذا افتقر أخوك وبيع لك فلا تستعبده استعباد

---

(١) إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٦٩ .

(٢) آي . بي . براناتيس : فضح التلمود ص ١٣١ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) بولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٧٧ .

(٥) بروتوكولات حكماء صهيون (ترجمة محمد خليفة التونسي » ص ١٣٤ .

عبد..أما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم، منهم تقتنون عبيداً وإماءً ، وأيضا من أبناء المستوطنين النازلين عندكم ، منهم تقتنون، ومن عشائرهم الذين عندكم الذين يلدونهم في أرضكم، فيكونون ملكا لكم، وتستملكونهم لابنائكم من بعدكم ميراث ملك . تستعبدونهم إلى الدهر، وأما إخوتكم بني إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف »[1] .

وجاء في سفر إشعيا في مخاطبة الله لصهيون« وبنو الغريب يبنون أسوارك وملوكهم يخدمونك .. لأن الأمة والمملكة التي لا تخدمك تبيد وخرابا تخرب الأمم . مجد لبنان إليك يأتي .. »[2] .

ويشارك التلمود بقية أسفار اليهود في هذه العقيدة فقد جاء فيه: «خلق الله الأجنبي على هيئة إنسان ليكون لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم»[3] .

وفي موضع آخر من التلمود:« نحن شعب الله في الأرض وقد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا ذلك أنه لأجل رحمته ورضاه عنا: سخر لنا الحيوان الإنساني، وهم كل الأمم والأجناس سخرهم لنا، لأنه يعلم أننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان نوع أخرس: كالدواب والأنعام والطير، ونوع ناطق: كالمسيحيين والمسلمين والبوذيين وسائر الأمم من أهل الشرق والغرب، فسخرهم لنا ليكونوا في خدمتنا، وفرقنا في الأرض لنمتطى ظهورهم ونمسك بعنانهم ونستخرج فنونهم لمنفعتنا»[4] .

---

(١) الإصحاح الخامس والعشرون فقرات (٣٩ ـ ٤٦) .
(٢) الإصحاح الستون فقرات (١٠ ـ ١٣) .
(٣) إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٦٩ .
(٤) المرجع السابق ص ٨٠ .

فكل ماعدا اليهود هم في نظرهم حيوانات وإنما أعطاهم الله الصورة الإنسانية ليسهل التعامل بينهم وبين أسيادهم الذين خلقوا من أجلهم وهم اليهود.

أما حكم الأعتداء على اليهودي فإنه اعتداء على الله تعالى كما يصرحون به في تلمودهم: « الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة، فإذا ضرب أممي إسرائيليا : فكأنه ضرب العزة الإلهية ويستحق الموت»[1].

تلك هي بعض مزاعم اليهود التي تمثل تقديسهم لأنفسهم فهم يزعمون أنهم مساوون للعزة الإلهية، وأنهم أفضل من الملائكة ، وأفضل من سائر المخلوقين ، بل إن كافة الناس من غير اليهود لم يخلقوا إلا لخدمة اليهود، وأن الفرق بينهم وبين اليهود كالفرق بين الإنسان والحيوان، فأموال غير اليهود مباحة لليهود كالصحاري التي لامالك لها، أو كرمال البحر من يسبق إليها من اليهود يكون مالكها الأصيل . والسرقة من غير اليهودي لاتعدُّ سرقة بل استرداد للمال اليهودي.

فهذه نظرتهم لأنفسهم في هذه الحياة أما ما يتعلق بالآخرة من الأحكام: كالثواب والعقاب، ودخول الجنة والنار ، فهم يرون أيضا أن لهم فيها مايميزهم عن غيرهم من الناس ،كما اختصوا عن غيرهم بكثير من الأحكام الدنيوية .

فمن ذلك اعتقادهم أن الله يغفر لهم ذنوبهم، وأنهم لايدخلون النار وإن كانوا مذنبين .

جاء في سفر المزامير : «رضيت يا رب عن أرضي، أرجعت سبي يعقوب غفرت إثم شعبك ،سترت كل خطيتهم » [2] .

---

(١) المرجع السابق ص ٦٩ .

(٢) المزمور الخامس والثمانون فقرتا (١ ـ ٢) .

وجاء في التلمود « إن النار لا سلطان لها على مذنبي بني إسرائيل ولا سلطان لها على تلامذة الحكماء »[1].

وحتى عندما يعاقب الله اليهود فإن لهم عقاباً خاصاً، ليس كعقاب سائر الناس ، ولهذا العقاب مدة ينتهي إليها بزعمهم .

جاء في التلمود : « أما اليهود الذين يرتدون عن دينهم بقتلهم يهوديا، فإن أرواحهم تدخل بعد موتهم في الحيوانات أو النباتات، ثم تذهب إلى الجحيم وتعذب عذابا أليما لمدة اثني عشر شهرا ، ثم تعود ثانيا وتدخل في الجمادات، ثم في الحيوانات ثم في الوثنيين ، ثم ترجع إلى جسد اليهود بعد تطهيرها»[2].

وقد أخبر الله تعالى عن هذه العقيدة اليهودية ورد عليهم فيها بقوله .

﴿ وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ [3].

أما الجنة فهم يرون أنها موقوفة عليهم فلن يدخلها غير اليهود .

جاء في التلمود : « وهذه الجنة اللذيذة لا يدخلها إلا اليهود الصالحون، أما الباقون فيزجون بجهنم النار » [4].

وفي نص آخر :

« النعيم مأوى أرواح اليهود، ولايدخل الجنة إلا اليهود، أما الجحيم فمأوى الكفار من المسيحيين والمسلمين، ولانصيب لهم فيه سوى البكاء، لما فيه من

---

(١) ظفر الإسلام خان : التلمود ـ تاريخه وتعاليمه ص ٧٩ .

(٢) د / روهلنج : الكنز الموصود ص ٦١ .

(٣) البقرة : ٨٠ ، ٨١ .

(٤)بولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٥٥ .

الظلام والعفونه والطين »[1] .

وقد سجل الله تعالى قولهم هذا في القرآن الكريم فقال:﴿ **وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** ﴾[2] .

وبعد فهذه أمثلة لما جاء في كتب اليهود من النصوص الدالة على مدى تعصبهم وتقديسهم لأنفسهم ، مقرونة ببعض الآيات القرآنية التي سجل الله تعالى فيها ذلك الخلق اليهودي الذميم، وقد راعيت ألا أعلق كثيرا على هذه النصوص، لوضوح دلالتها على الموضوع الذي نحن بصدد الحديث عنه، ووفائها بالغرض الذي عقدت من أجله هذا المبحث، وهو بيان مدى تقديس اليهود لأنفسهم، وما توصل إليه هؤلاء من تعصب لجنسهم وحقد على كل ماعداهم.

---

(١) د / روهلنج : الكنز المرصود ص ٦٢ ، وإبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٦٧ .

(٢) البقرة : ١١١ .

المبحث الثاني
تقديس الرافضة لأنفسهم

يدعي الرافضة - كما ادعى اليهود من قبلهم - أنهم خاصة الله تعالى وصفوته، وأن الله تعالى اختارهم من بين كل الناس،وميزهم عن غيرهم بكثير من المزايا.

ابتداءً من خلق أرواحهم التى يزعمون أن الله تعالى خلقها من نور عظمته، وأنتهاءً بإدخالهم الجنة وخلودهم فيها متنعمين بما أعده الله لهم فيها من النعيم المقيم .

وفيما يلي عرض تفصيلي لمزاعم الرافضة التي زعموا أن الله تعالى اختصهم بها دون غيرهم من المسلمين .

ومن هذه المزاعم زعمهم أن الله تعالى خلق أرواحهم من طينة غير الطينة التي خلق منها باقي البشر . وأن أصل طينتهم مخلوقة من نور الله تعالى ، أو من طينة مكنونة تحت العرش .. كما صرحت بذلك رواياتهم الوزادة في كتبهم المعتمدة عندهم .

جاء في بصائر الدرجات عن أبي عبد الله أنه قال : « إن الله جعل لنا شيعة، فجعلهم من نوره وصبغهم في رحمته ، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفهم نفسه ، فهو المتقبل من محسنهم، والمتجاوز عن مسيئهم، ومن لم يلق الله بما هم عليه لم يتقبل الله منه حسنة، ولم يتجاوز عن سيئة»[1].

ويروي الكليني عن أبي عبد الله أنه قال:« إن الله خلقنا من نور عظمته،

---

(١) الصفار : بصائر الدرجات ص ٧٠ والمجلسي : بحار الأنوار ٦٧ / ٧٤ .

ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه ، فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا ، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك [1] الطينة ولم يجعل لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا إلا للأنبياء ولذلك صرنا نحن وهم الناس ، وسائر الناس همج للنار وإلى النار»[2].

وفي المحاسن عن أبي جعفر أنه قال : « إن الله تبارك وتعالى أجرى في المؤمن من ريح روح الله » [3] .

وفيه أيضا عن أبي عبد الله أنه قال : « خلق الله تبارك وتعالى شيعتنا من طينة مخزونة لايشذ منها شاذ ، ولايدخل فيها داخل أبدا إلى يوم القيامة»[4] .

أما المفيد فيروي عن الإمام الصادق أنه قال:« .. خلقنا الله من نور عظمته وصنعنا برحمته، وخلق أرواحكم منا، فنحن نَحِنُّ إليكم وأنتم تحنون إلينا، والله لوجهد أهل المشرق والمغرب أن يزيدوا في شيعتنا رجلا أو ينقصوا منهم رجلا ماقدروا على ذلك، وإنهم لمكتوبون عندنا بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم وأنسابهم.. » [5] .

فقد صرحت هذه الروايات أن الرافضة تميزوا عن غيرهم من البشر بأصل

---

(١) هكذا وردت في المصدر والصحيح (تلك) .

(٢) أصول الكافي : ١/ ٣٨٩ ، وأورد هذه الرواية الصفار في بصائر الدرجات ص ٤٠ والمجلسي في البحار : ٢٥ / ١٢ ، ونعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية ، ولكنه نسبها إلى الصادق ٢٩٠/١ .

(٣) البرقي ص ١٣١ .

(٤) البرقي : المحاسن ص ١٣٤ .

(٥) المفيد : الاختصاص ص ٢١٦ .

خلقهم ومادة طينتهم التي يزعمون أنها مخلوقة من نور عظمة الله تعالى، لهذا هم لايزيدون ولاينقصون، وهم معرفون عند الأئمة، وأسماؤهم مكتوبة عندهم لايدخل معهم أحد من غيرهم.

ثم إن الرافضة لما ادعوا هذه المدعوى الكاذبة تمادوا في دعاويهم وأكاذيبهم حتى زعموا أنهم خاصة الله وصفوته من خلقه ووضعوا لتأييد دعواهم هذه الروايات المنسوبة زورا وبهتانا إلى النبي ﷺ وأئمة أهل البيت الطيبين:

روى العياشي في تفسيره عن عبد الرحمن بن كثير أن أبا عبد الله عليه السلام قال له: «يا عبد الرحمن شيعتنا والله لا يتختم الذنوب والخطايا هم صفوة الله الذين اختارهم لدينه» [(١)].

وفي أمالي الطوسي عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: «نحن خيرة الله من خلقه، وشيعتنا خيرة الله من أمة نبيه» [(٢)].

ويبالغ الرافضة فيدعون أنهم أحباب الله وأن الله تعالى يخاطبهم يوم القيامة قائلا لهم يا أحبائي، يذكر ذلك فرات الكوفي في رواية طويلة ينسبها ظلما وزورا إلى النبي ﷺ وفيها أن الله تعالى يخاطب الشيعة قائلا لهم: «يا أحبائي ما التفاتكم وقد شفّعت فيكم فاطمة بنت حبيبي، فيقولون: يارب أحببنا أن يُعرف قدرنا في مثل هذا اليوم فيقول الله يا أحبائي.. الخ» [(٣)].

---

(١) تفسير العياشي: ٢ / ١٠٥.

(٢) ص ٧٦.

(٣) تفسير فرات الكوفي ص ١١٤.

وفي الحقيقة إن كذب هؤلاء ليس له نهاية.ويوجد في كتبهم من أمثال هذه الروايات الكثير إلا أن هناك رواية مهمة جدا في هذا الموضوع، وألتمس من القارئ العذر في إيرادها على الرغم من طولها، نظرا لأهميتها وهذه الرواية جاءت في أكثر من مصدر من مصادر القوم المعتمدة وهي :

عن عمرو بن المقدام قال :«سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: خرجت أنا وأبي حتى إذا كنا بين القبر والمنبر، إذا هو بأناس من الشيعة فسلم عليهم ثم قال: إني والله لأحب رياحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد، وأعلموا أن ولايتنا لا تنال إلا بالورع والاجتهاد، ومن أئتم بعبد فليعمل بعمله أنتم شيعة الله ، وأنتم أنصار الله ، وأنتم السابقون الأولون، والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا، والسابقون في الآخرة إلى الجنة ، قد ضمنا لكم الجنة بضمان الله عز وجل ، وضمان رسول الله صلى الله عليه وآله، ما على درجة الجنة أكثر أرواحا منكم، فتنافسوا في فضائل الدرجات ، أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات، كل مؤمنة عيناء وكل مؤمن صديق . ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر : باقنبر أبشر وبشّر واستبشر فوالله لقد مات رسول الله ﷺ وهو على أمته ساخط إلا الشيعة .

ألا وإن لكل شيء عزا وعز الإسلام الشيعة، ألا وإن لكل شيء دعامة، ودعامة الإسلام الشيعة ، ألا وإن لكل شيء ذروة وذروة الإسلام الشيعة ، ألا وإن لكل شيء شرفا وشرف الإسلام الشيعة ، ألا وإن لكل شيء سيدا وسيد المجالس مجالس الشيعة ، ألا وإن لكل شيء إماما وإمام الأرض أرض تسكنها الشيعة ، والله لولا مافي الأرض منكم ما رأيت بعين عشبا أبدا ، والله لولا ما في الأرض منكم ما أنعم الله علي أهل خلافكم، ولا أصابوا الطيبات مالهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب ، كل ناصب وإن تعبد واجتهد منسوب

إلى هذه الآية ﴿ **عاملة ناصبة تصلى نارا حامية** ﴾ [1] فكل ناصب مجتهد فعمله هباء ، شيعتنا ينطقون بنور الله عز وجل ومن يخالفهم ينطقون بتفلت. والله ما من عبد من شيعتنا ينام إلا أصعدالله عز وجل روحه إلى السماء فيبارك عليها . فإن كان قد أتى عليها أجلها جعلها في كنوز رحمته وفي رياض جنته، وفي ظل عرشه، وإن كان أجلها متأخرا بعث بها مع أمنته من الملائكة ليردوها إلى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه والله إن حاجّكم وعمّاركم لخاصة الله عز وجل ، وإن فقراءكم لأهل الغنى وإن أغنياءكم لأهل القناعة ، وإنكم كلكم لأهل دعوته وأهل إجابته». [2]

تلك هي نظرة الرافضة إلى أنفسهم وليس ماجاء في هذه الرواية من المبالغات إلا غيض من فيض مماجاء في غيرها من الروايات التي تمتلئ بها كتبهم.

ويزيد الرافضة في كذبهم وافترائهم على الله تعالى لإيهام الناس بفضلهم وشرفهم على سائر الناس: فيزعمون أن الله تعالى لم يخلق الدنيا إلا لهم فكل مافيها ملك لهم ولايشاركهم فيه أحد .

وقد مر في الرواية السابقة التي نسبوها إلى الإمام الباقر :« لولا مافي الأرض منكم ما رأيت بعين عشبا أبدا، والله لولا مافي الأرض منكم ما أنعم على أهل خلافكم ، ولا أصابوا الطيبات ».

ويروي فرات الكوفي أن النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه:

---

(١) الغاشية : ٣، ٤ .

(٢) الكليني : روضة الكافي ٢١٢/٨، ٢١٣ ، وقد جاءت هذه الرواية في أكثر من كتاب من كتبهم مع اختلاف يسير في بعض العبارات . انظر تفسير فرات الكوفي ص ٢٠٨ ، ٢٠٩، والصدوق: صفات الشيعة وفضائل الشيعه ص ٨، ٩ ، ١٠ ، وأمالي الصدوق ص ٥٠٠ ، ٥٠١ ، والمجلسي: بحار الأنوار ٦٨ / ٤٣ ، ٤٤ .

« .. ياعلي شيعتك المنتجبون، ولولا أنت وشيعتك ماقام لله دين، ولولا من في الأرض منهم ما أنزل السماء قطره »[١].

والأرض كلها ملك للأئمة وقد منحوها للشيعة. أما ماعداهم فهي حرام عليهم جاء في الكافي عن مسمع بن عبد الملك عن أبي عبد الله « .. إن الأرض كلها لنا فما أخرج منها من شيء فهو لنا فقلت له : وأنا أحمل إليك المال كله ؟ فقال : يا أبا سيّار قد طيبناه لك وأحللناك منه فضم إليك مالك ، وكل مافي أيدي شيعتنا من الأرض فهم محللون حتى يقوم قائمنا فيجبيهم طسق[٢] ما كان في أيديهم، ويترك الأرض في أيديهم وأما ماكان في أيدي غيرهم فإن كسبهم من الأرض حرام عليهم حتى يقوم قائمنا، فيأخذ الأرض من أيديهم ويخرجهم صغرة »[٣].

ومن مزاعم الرافضة الكاذبة زعمهم أن الله تعالى سخط على كل الناس ماعدا الشيعة :

روى الصدوق في فضائل الشيعة رواية طويلة ونسبها ظلما وزوراً إلى النبي ﷺ وفيها:« إن الله اختارهم (أي الشيعة) بعلمه لنا من بين الخلق، وخلقهم من طينتنا، واستودعهم أمرنا، وألزم قلوبهم معرفة حقنا، وشرح صدورهم وجعلهم متمسكين بحبلنا .. والناس في غمرة الضلالة متحيرون في الأهواء، عموا عن الحجة وما جاء من عند الله، فهم يمسون ويصبحون في سخط الله»[٤].

---

(١) تفسير فرات الكوفي ص ٩٥ .

(٢) الطسق : هو ما يوضع من الخراج . الفيروز أبادي : القاموس المحيط : ٣ / ٢٥٨ .

(٣) أصول الكافي ٤٠٨/١ .

(٤) صفات الشيعة وفضائل الشيعة ص ١٩ .

وحتى النبي ﷺ زعموا أنه مات وهو ساخط على أمته إلا الشيعة .

روى الصدوق أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : « أبشروا وبشروا فوالله لقد مات رسول الله ﷺ وهو ساخط على أمته إلا الشيعة»[1].

ومن مزاعم الرافضة أيضا التي زعموا أن الله اختصهم بها إدعائهم أن الله تعالى لا يتقبل الأعمال الصالحة والعبادات إلا إذا كانت منهم وهذا غاية الافتراء والكذب على رب العالمين .

روى الطوسي في أماليه : عن معاذ بن كثير أنه قال : « نظرت إلى الموقف والناس فيه كثير فدنوت إلى أبي عبد الله عليه السلام فقلت : إن أهل الموقف لكثير قال : فصوب ببصره فأداره فيهم ثم قال : أدن مني يا أبا عبد الله فدنوت منه فقال غثاء يأتي به الموج من كل مكان، لا والله ما الحج إلا لكم، ولا والله ما يتقبل الله إلا منكم » [2] .

ويروي فرات الكوفي عن محمد بن الحنفية: « أنه خرج إلى أصحابه ذات يوم وهم ينتظرون خروجه فقال: تنجزوا البشرى من الله، فوالله ما من أحد يتنجز البشرى من الله غيركم .. إلى أن قال : أما ترضون أن صلاتكم تقبل وصلاتهم لا تقبل، وحجكم يقبل وحجهم لا يقبل، قالوا: يا أبا القاسم. قال : فإن ذلك لذلك » [3] .

أما ذنوب الشيعة فإن الله تعالى يغفرها لهم مهما بلغت، حتى إنه هناك ملائكة ليس لهم عمل إلا إسقاط ذنوب الشيعة !!

روى الصدوق في أماليه عن النبي ﷺ أنه قال لعلي رضي الله عنه:«يا علي

---

(١) صفات الشيعة وفضائل الشيعة ص ١٩ .

(٢) ص ١٨٩ .

(٣) تفسير فرات الكوفي ص ١٥٠ .

إن شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب » [1] .

وعن أبي عبد الله أنه قال : « إن لله عز وجل ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا ،كما تسقط الريح الورق من الشجر في أوان سقوطه » [2] .

وليس هذا فقط بل إنهم زعموا أن التكاليف سقطت عنهم ورفع القلم عنهم ، فمهما ارتكبوا من الذنوب فهم غير مؤاخذين بها .

روى البحراني عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا أنه قال:«رفع القلم عن شيعتنا، فقلت: ياسيدي كيف ذلك ؟ قال : لأنهم أخذ عليهم العهد بالتقية في دولة بني أمية الباطل ، يأمن الناس ويخافون ، ويُكفرون فينا ولانُكفر فيهم، ويُقتلون بنا ولانُقتل بهم ، ما من أحد من شيعتنا ارتكب ذنبا عمدا أو خطأً إلا ناله في ذلك غم يمحص عنه ذنوبه، ولو أنه أتى بذنوب بعدد قطر المطر وبعدد الحصى والرمل، وبعدد الشوك والشجر، فإن لم ينله في نفسه ففي أهله، فإن لم ينله في أمر دنياه مايغتم به تخيل له في منامه ما يغتم به فيكون ذلك تمحيصاً لذنوبه » [3] .

وهذه المغفرة والرحمة من الله خاصة بالشيعة، أما غيرهم فلا يغفر لهم كما صرحوا بذلك في رواياتهم :

روى البرقي عن الحارث بن المغيرة قال : «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه داخل ،فقال :يا ابن رسول الله ما أكثر الحج العام !!فقال : إن شاءوا فليكثروا وإن شاءوا فليقلوا ، والله ما يقبل الله إلا منكم ولايغفر إلا

---

(١) أمالي الصدوق ص ٢٣، والمجلسي : بحار الأنوار ٦٨/٧ .

(٢) الكليني : روضة الكافي ٣٠٤/٨ .

(٣) الكشكول: ١٥١/١، وأورد هذه الرواية أيضا: عزيزالله العطاردي:مسند الإمام الرضا ص٢٣٧.

لكم »[1].

وروى المجلسي عن أبي جعفر أنه قال :« لن يغفر الله إلا لنا ولشيعتنا، إن شيعتنا هم الفائزون يوم القيامة »[2].

ويروى على محمد علي دخيل - وهومن المعاصرين - أن رسول الله ﷺ قال:« إذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعتنا، فمن كانت مظلمته بينه وبين الله عز وجل حكمنا فيها فأجابنا ، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبين الناس استوهبناها فوهبت لنا ، ومن كانت بينه وبيننا كنا أحق ممن عفى وصفح»[3].

أما النار فهم يعتقدون أنها محرمة عليهم ولا يدخلها رجل واحد من الشيعة روى الكليني بسنده عن ميسر قال:« دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال كيف أصحابك: فقلت: جعلت فداك لنحن عندهم[4] أشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا قال : وكان متكئا فاستوى جالسا ثم قال :كيف قلت؟ قلت: والله لنحن عندهم أشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا. فقال : والله لا يدخل النار منكم اثنان لا والله، ولا واحد، والله إنكم الذين قال الله عز وجل فيهم ﴿ **وقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار إن ذلك لحق تخاصم أهل النار** ﴾ [5] ثم قال : طلبوكم والله في النار فما وجدوا منكم أحدا» [6].

---

(١) المحاسن ص ١٦٧ .

(٢) بحار الأنوار : ٦٨ / ١٢٩ .

(٣) ثواب الأعمال وعقابها ص ٣٥٧ .

(٤) أي أهل السنة .

(٥) سورة ص الآيات (٦٢ - ٦٤) .

(٦) روضة الكافي ٧٨/٨ .

ويروى الطوسي في أماليه قريبا من هذه الرواية:

قال دخل سماعة بن مهران على الصادق عليه السلام فقال له : «ياسماعة من شر الناس؟ قال : نحن يابن رسول الله قال : فغضب حتى احمرت وجنته ثم استوى جالسا وكان متكئا فقال : ياسماعة من شر الناس ؟ فقلت والله ماكذبتك يابن رسول الله نحن شر الناس عند الناس لأنهم سمونا كفارا ورافضة فنظر إليّ ثم قال: كيف بكم إذا سيق بكم إلى الجنة، وسيق بهم إلى النار،فينظرون إليكم فيقولون﴿**مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار**﴾[1] ياسماعة بن مهران: إنه والله من أساء منكم إساءة مشينا إلى الله يوم القيامة بأقدامنا فنشفع فيه فنشفّع ، والله لا يدخل النار منكم عشرة، والله لايدخل النار منكم خمسة رجال، والله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال،والله لا يدخل النار منكم رجل واحد ، فنافسوا في الدرجات وأكمدوا عدوكم بالورع»[2].

فهذه أحلام الرافضة وآمالهم الزائفة زعموا أنه لا يدخل النار منهم رجل واحد وافتروا وكذبوا في ذلك على أئمة آل البيت بما وضعوه على ألسنتهم من تلك الروايات الساقطة .

وهم بهذه العقيدة قد فاقوا اليهود في دعواهم أنهم لاتمسهم النار إلا أياما معدودة فاليهود لم يقولوا بما قال به هؤلاء، بل قالوا إنهم يدخلون النار ولكن لا يخلدون فيها .أما هؤلاء فزعموا أنهم لاتمسهم النار ولايدخلها منهم أحد .

وهم يعللون عدم دخولهم النار بأن الله يفدي مذنبي الشيعة بأهل السنة كما دلت على ذلك رواية الكاشاني عن علي رضي الله عنه أنه قال: «سيؤتى بالرجل من مقصري شيعتنا في أعماله بعد أن جاز الولاية والتقية وحقوق إخوانه ويوقف بإزائه ما بين مائة وأكثر من ذلك إلى مائة ألف من النصّاب،

(١) سورة صٓ : آية : ٦٢ .

(٢) ص ٣٠١ ، ٣٠٢ .

فيقال له هؤلاء: فداؤك من النار، فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة وأولئك النصاب النار »[1].

بل إنهم زعموا أن الشيعة لا تحرقهم النار حتى في الدنيا ولوفعلوا أبشع الجرائم وأكبر الكبائر :

روى صاحب(عيون المعجزات) أن رجلا من شيعة علي أتى إليه وقال: «أنا رجل من شيعتك وعليٌّ ذنوب وأريد أن تطهرني منها في الدنيا لأرتحل إلى الآخرة وما عليٌّ ذنب ، فقال عليه السلام: قل لي بأعظم ذنوبك فقال : أنا ألوط بالصبيان فقال : أيما أحب إليك ضربة بذي الفقار ، أو أقلب عليك جدارا ، أو أحزم لك نارا فإن ذلك جزاء من ارتكب ما ارتكبته فقال يامولاي أحرقني بالنار.. فأخرج الإمام الرجل وبني عليه ألف حزمة من القصب وأعطاه مقدحة وكبريتا ، وقال له اقدح واحرق نفسك، فإن كنت من شيعة علي وعارفيه ماتمسك النار، وإن كنت من المخالفين المكذبين فالنار تأكل لحمك وتكسر عظمك، فقدح النار على نفسه واحترق القصب وكان على الرجل ثياب كتّان أبيض لم تلعقها النار ولم يقربها الدخان » [2]

أما الجنة فيزعمون أنها لم تخلق إلا لهم وأنهم يدخلونها بغير حساب روى فرات الكوفي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال:« ينادي منادي من السماء عند رب العزة ياعلي ادخل الجنة أنت وشيعتك لا حساب عليك ، ولا عليهم فيدخلون الجنة فيتنعمون فيها » [3] .

وعن أبي عبد الله أنه قال « إن الله سيجمع لشيعتنا الدنيا والآخرة يدخلهم جنات النعيم ويدخل أعداء نا نار الجحيم » [4] .

---

(١) تفسير الصافي : ١ / ١١٣ .

(٢) حسين بن عبد الوهاب ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٣) تفسير فرات الكوفي ص ١٢٨ .

(٤) حسين بن عبد الوهاب : عيون المعجزات ص ٨٦ .

ودخول الشيعة الجنة ليس على حسب أعمالهم بل لأنهم من الشيعة بدليل أن المطيع والعاصي من الشيعة يدخلون الجنة !!

روى البحراني أن النبي ﷺ قال لعلي:(جئت أبشرك اعلم أن في هذه الساعة نزل عليّ جبريل، وقال: الحق يقرئك السلام ويقول:بشر عليا أن شيعته الطائع والعاصي من أهل الجنة، فلما سمع مقالته خر ساجدا ورفع يديه إلى السماء ثم قال: أُشهد الله أني وهبت لشيعتي نصف حسناتي، فقالت فاطمة: أشهد الله عليّ أني قد وهبت لشيعة علي نصف حسناتي، فقال الحسن مثلما قالا ، وقال الحسين مثل ذلك ، وقال النبي ﷺ:كذلك ما أنتم بأكرم مني اشهد عليّ يارب أني قد وهبت لشيعة علي نصف حسناتي، وقال الله عز وجل:ما أنتم بأكرم مني إني قد غفرت لشيعة علي ومحبيه ذنوبهم جميعا»[1].

هكذا يدخل الشيعة الجنة ولو كانوا عصاة. وكيف لا يدخلون الجنة وهم يزعمون أن الجنة لم تخلق إلا لهم، ولم يخلقوا إلا لها ، وأنه لولا الشيعة مازخرفت الجنة وما خلق الله فيها ما خلق من النعيم المقيم .

فقد رووا عن أبي عبد الله أنه قال: « أنتم للجنة والجنة لكم. أسماؤكم الصالحون والمصلحون وأنتم أهل الرضا عن الله برضاه عنكم والملائكة إخوانكم في الخير إذا اجتهدوا »[2] .

ولا يخفى مافي هذه الرواية من تفضيل الرافضة أنفسهم على الملائكة وذلك في قولهم (والملائكة إخوانكم في الخير إذا اجتهدوا) فالملائكة إخوان للرافضة بشرط اجتهادهم في الخير ، أما إذا لم يجتهدوا فإنهم لاينالون شرف أخوة الرافضة وبلوغ منزلتهم !! .

---

(١) الكشكول : ١ / ١٥٣ .

(٢) الصدوق : صفات الشيعة وفضائل الشيعة ص ٣٥ .

ورووا عن أبي عبد الله أيضا أنه قال لهم : « دياركم لكم جنة، وقبوركم لكم جنة ، للجنة خلقتم وإلى الجنة تصيرون »[1] .

وزعموا أنه قال لهم:« والله لولاكم ما زخرفت الجنة،والله لولاكم ماخلقت حوراء ، والله لولاكم مانزلت قطرة ، والله لولاكم مانبتت حبة، والله لولاكم ما قرت عين ، والله للّه أشد حبا لكم مني ، فأعينونا على ذلك بالورع والاجتهاد والعمل بطاعته ، والله لولاكم مارحم الله طفلا ولا رتعت بهيمة».[2]

تلك هى نماذج مما جاء في كتب الرافضة من الروايات التي تمثل تقديسهم لأنفسهم واستعلائهم على غيرهم من الناس واعتقادهم تميزهم عن غيرهم من البشر في كل شيء .

وليست هذه الروايات التي ذكرت إلا أمثلة لما جاء في كتبهم من روايات عن هذا الموضوع ، ولولا مخافة الإطالة لسردت من هذه الروايات الكثير الكثير .

وقد كان بودي أن أعلق على هذه الروايات ، وما جاء فيها من البهتان والكذب الذي لم يجترئ عليه أحد من قبلهم . ولكن ماذا يفيد الكلام مع هؤلاء،بعد أن اتخذوا الكذب على الله ورسوله وآل بيته الطاهرين مطية لتحقيق أغراضهم، ومنهجا لترويج عقائدهم الفاسدة.

فصدق عليهم بذلك قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:«**إذا لم تستح فاصنع ماشئت** »[3] .

---

(١) الصدوق : صفات الشيعة وفضائل الشيعة ص ٣٥ .

(٢) تفسير فرات الكوفي ص ٢٠٦ .

(٣) رواه البخاري في كتاب (أحاديث الأنبياء باب ٥٤) فتح الباري ٦/٥١٥ حديث ٣٤٨٤ .

المبحث الثالث

أوجه التشابه بين اليهود والرافضة في تقديسهم لأنفسهم

بعد أن بينت في المبحثين السابقين نظرة كل من اليهود والرافضة لأنفسهم، وأن كلاً من هاتين الطائفتين تدعي أنها هي الطائفة المختارة والمحببة لله تعالى ، وذلك بذكر أمثلة وشواهد لدعاوى ومزاعم كل من اليهود والرافضة الواردة في كتبهم، سأبين في هذا المبحث أوجه التشابه بين اليهود والرافضة في هذه العقيدة، وذلك بعقد مقارنة بين نصوص اليهود والرافضة ليظهر اتفاقهم في هذه العقيدة حتى في الألفاظ والعبارات ، بعد اتفاقهم في أصل هذه العقيدة:

وفيما يلي عرض لأهم أوجه التشابه بينهما في هذه العقيدة :

١ ـ يدعي اليهود أنهم شعب الله المختار، وأنهم خاصة الله من بين كل الشعوب وأمته المقدسة .

ويدعي الرافضة أنهم شيعة الله، وأنصار الله، وأنهم خاصة الله وصفوته من خلقه .

٢ ـ يدعي اليهود أنهم أحباء الله ، ويدعي الرافضة ذلك .

٣ ـ يزعم اليهود أن الله سخط على كل الأمم ماعدا اليهود قالوا :« للرب سخط على كل الأمم » .

ويزعم الرافضة أن الله تعالى سخط على كل الناس إلا الشيعة ، وأن النبي

ﷺ مات وهو ساخط على أمته إلا الشيعة رووا عن أئمتهم:« والناس يمسون ويصبحون في سخط الله » وعن علي أنه قال لهم: « أبشروا فوالله لقد مات رسول الله ﷺ وهو ساخط على أمته إلا الشيعة » .

٤ ـ يزعم اليهود أن أرواحهم مخلوقة من الله تعالى، وليس ذلك لأحد غيرهم قالوا : « تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله ».

ويزعم الرافضة أن أرواحهم مخلوقة من نور الله تعالى، ولم يجعل الله ذلك لأحد غيرهم إلا للأنبياء .

رووا عن أئمتهم : « إن الله جعل لنا شيعة فجعلهم من نوره » وعنهم أيضا: « خلق الله أرواح شيعتنا من طينتنا ولم يجعل لأحد في مثل خلقهم نصيبا إلا للأنبياء » .

٥ ـ يعتقد اليهود أنه لا يجوز لغير اليهودي أن يدخل معهم : قالوا : « لا يدخل عموني ولا موآبي في جماعة الرب حتى الجيل العاشر، لايدخل منهم أحد في جماعة الرب أبدا » .

ويعتقد الرافضة أنه لا يجوز لأحد من غير طائفتهم أن يدخل معهم إلى يوم القيامة :

رووا عن الأئمة «خلق الله تبارك وتعالى شيعتنا من طينة مخزونة، لايشذ منها شاذ ، ولايدخل فيها داخل أبدا إلى يوم القيامة » .

٦ ـ يعتقد اليهود أنه لولا اليهود لم يخلق الله هذا الكون ، ولولاهم لا نعدمت البركة من الأرض . قالوا :«لو لم يخلق الله اليهود لا نعدمت البركة من الأرض ، ولما خلقت الأمطار والشمس » .

ويعتقد الرافضة أنه لولا الرافضة لم يخلق الله هذا الكون ولولاهم ما أنعم الله على أهل الأرض .

رووا عن أئمتهم أنهم قالوا : « والله لولاكم ما زخرفت الجنة ، والله لولاكم ماخلقت حوراء ، والله لولاكم ما نزلت قطرة، والله لولاكم مانبتت حبة ، والله لولاكم ماقرت عين ...»

وعن الباقر أنه قال لهم : « لولا مافي الأرض منكم ما رأيت بعين عشبا أبدا، والله لولا ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطيبات » .

٧ - يزعم اليهود أن كل ما فى هذه الأرض هو ملك لهم، ولايحق لغير اليهودي أن يمتلك شيئًا منه، وأنه يجوز لليهودي أن يسترد هذه الأملاك بأي وسيلة إذا أمتلكها غير اليهودي.

جاء في التلمود « إن الحقيقة المقررة عند الرابيّين أنه يمكن لليهودي أن يأخذ أي شيء يخص المسيحيين أيا كان السبب ، حتى بالاحتيال لأنه لم يأخذ سوى مايخصه » .

ويزعم الرافضة أن الأرض كلها ملك للأئمة، وقد منحوها لهم، ومن امتلك منها شيئا من غير الرافضة فإنه حرام عليه، وإذا قام القائم فسوف يسترده منه.

رووا عن أبي عبد الله أنه قال : « إن الأرض كلها لنا .. وكل ما في أيدي شيعتنا من الأرض فهم فيه محللون .. وأما ما كان في أيدي غيرهم: فإن كسبهم من الأرض حرام عليهم، حتى يقوم قائمنا فيأخذ الأرض من أيديهم ويخرجهم صغرة » .

٨ ـ يعتقد اليهود والرافضة أنهم أفضل من الملائكة .

قال اليهود : « الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة ».

وروى الرافضة عن أئمتهم أنهم قالوا لهم: « أنتم أهل الرضا من الله والملائكة إخوانكم في الخير إن اجتهدوا » .

٩ ـ يدعي اليهود أنهم هم الناس فقط، أما غيرهم فليسوا ناسا وإنما خلقهم الله على هذه الصورة لخدمة اليهود ، قالوا: « خلق الله الأجنبي على هيئة إنسان ليكون لائقا لخدمة اليهود » .

ويدعي الرافضة أنهم والأئمة الناس، أما ماعداهم فهم ليسوا ناسا رووا عن أئمتهم : « نحن وهم الناس ، وسائر الناس همج للنار وإلى النار » .

١٠ ـ يدعي اليهود أنه لا يدخل الجنة إلا اليهود ، وغير اليهود يدخلون النار .

قالوا: « وهذه الجنة اللذيذة لا يدخلها إلا اليهود الصالحون، أما الباقون فيزجون في نار جهنم » .

ويدعي الرافضة أنهم سيدخلون الجنة، وأعداؤهم يدخلون النار رووا عن الأئمة:« إن الله سيجمع لشيعتنا الدنيا والآخرة، يدخلهم جنات النعيم، ويدخل أعداءنا نار جهنم » .

١١ ـ يدعي اليهود أنهم لا يدخلون النار وإن كانوا مذنبين .

قالوا : « النار لا سلطان لها على مذنبي بني إسرائيل، ولا سلطان لها على تلامذة الحكماء » .

ويدعي الرافضة أنه لايدخل النار منهم أحد، وإن كانوا عاصيين رووا عن الأئمة: « والله لا يدخل النار منكم اثنان لا والله ولا واحد » وزعموا أن

جبريل قال للنبي ﷺ:(بشر عليا أن شيعته الطائع والعاصي من أهل الجنة).

وبهذه المقارنة يظهر لنا مدى التوافق الكبير بين اليهود والرافضة في هذه العقيدة، الأمر الذي يجعلنا نجزم جزما قاطعا بأن أصل هذه العقيدة يهودي خالص وأن الإسلام بريءٌ من هذه العقيدة ومن أصحابها .

فالإسلام لم يدع يوما إلى عصبية أو عنصرية، أو تفضيل جنس على جنس وإنما جعل الميزان الحقيقي الذي يتفاضل فيه الناس عند ربهم هوتقوى الله.

كما أخبر الله في كتابه الكريم :﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾[1] .

أما دعوى تفضيل جنس على آخر وادعاء محبة الله ، وقصر رحمته ومغفرته على طائفة مخصوصة من الناس ، وغيرها من تلك الدعاوى .

فليست إلا عقيدة يهودية ممقوتة وخُلُقٌ يهودي ذميم ، وقد ذمهم الله عليه في كتابه الكريم ، فأولى لهؤلاء الرافضة: أن يقلعوا عن هذه الترهات والأباطيل ويتركوا هذه العقائد اليهودية الفاسدة، ويصححوا إسلامهم من جديد ، على ضوء ماجاء في كتاب الله وسنة نبية الكريم ﷺ ، لينالوا بذلك الفضل الحقيقي الذي خص الله به هذه الأمة الإسلامية . ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ﴾ [2] .

---

(١) الحجرات : ١٣ .

(٢) آل عمران : ١١٠ .

المبحث الرابع
الرد على اليهود والرافضة
في دعواهم تقديس أنفسهم

دل القرآن الكريم والسنة النبوية على بطلان مزاعم اليهود والرافضة الذين زعموا أن الله تعالى فضلهم على العالمين وجعلهم خاصته من خلقه ، وميزهم عن غيرهم بأصل خلقهم بأن جعل أرواحهم مستمدة منه كما ميزهم عن غيرهم من الناس بكثير من الأحكام الدينية والدنيوية .

فادعى اليهود أنهم شعب الله المختار، وأبناؤه المدللون الذين لاتمسهم النار إلا أياما معدودات . وادعى الرافضة أنهم شيعة الله، وأنصاره وأحباؤه، الذين لايُدخل النار منهم أحدا .

وقد جاء الرد على كل من هاتين الطائفتين الضالتين في القرآن الكريم، فبين الله تعالى المقاييس والمعايير الحقيقية التي يتفاضل فيها الناس عند ربهم .

قال تعالى ﴿ **يأأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ (١) .

فأخبر الله تعالى أنه جعل الناس شعوبا وقبائل، وأن الكل يرجع إلى أصل واحد وهو آدم وحواء ، ثم بين أن الحكمة من جعل الناس شعوبا وقبائل هوالتعارف . أي ليحصل التعارف بينهم بأن يرجع كل إنسان إلى قبيلته وينتسب إليها .

---

(١) الحجرات :آية : ١٣ .

أما تفاضل هؤلاء الناس عند ربهم فقد جعل الله له معياراً آخر، لا علاقة له بجنس أو عرق ، أو لون .ألا وهو معيار التقوى فقال: ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ .

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير هذه الآية : « أي إنما تتفاضلون عند الله تعالى بالتقوى لا بالأحساب » [1] .

وقد أخبر الله تعالى أن الإيمان بالله تعالى هو سبب الفوز والفلاح وأن من لم يأت به فهو خاسر هالك .

قال تعالى : ﴿ **والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** ﴾ [2] .

فبين الله أن كل إنسان خاسر إلا من اتصف بهذه الصفات فدل على أن النجاة من عذاب الله والفوز بجنته لا يخضع إلا لهذه المقاييس التي ذكرها الله تعالى ، وليست هناك ميزة لجنس دون آخر إلا بالإيمان بالله تعالى، والإيمان بالله تعالى ليس مقصورا على طائفة معينة ، بل من أتى بالإيمان بالله ولم يشرك به وصدق برسله فالله يتقبل منه ويثيبه على إيمانه .

قال تعالى ﴿ **إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون** ﴾ [3] .

فالله تعالى لم ينظر إلى هذه الطوائف وهذه المسميات بل جعل الإيمان

---

(١) تفسير ابن كثير : ٤/٢١٧ .

(٢) سورة العصر .

(٣) البقرة : ٦٢ .

بالله هو شرط النجاة لمن أتى به دون النظر إلى أي طائفة ينتسب .

وفي القرآن الكريم شواهد كثيرة دلت على أن شرف النسب لم ينفع المشركين .فهذا والد إبراهيم الخليل لم ينفعه أنه والد خليل الله ، ولم ينفعه استغفار إبراهيم عليه السلام له ، بل إن إبراهيم عليه السلام ترك الاستغفار له وتبرأ منه . قال تعالى ﴿ **وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم** ﴾ (١) .وهذان عما النبي ﷺ أبو لهب وأبو طالب لم ينفعهما أنهما عما خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وخليل رب العالمين .

لم تنفعهما قرابتهما من النبي ﷺ وشرف نسبهما فكانا بذلك خالدين مخلدين في النار .

قال تعالى ﴿ **تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب** ﴾ (٢) .

وكذلك أبو طالب فإنه يكون خالدا مخلدا في النار وإنما يشفع فيه النبي ﷺ ليخفف عنه العذاب، وذلك لمؤازرته للنبي ﷺ في بداية الدعوة(٣).

روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ ذُكر عنده عمه أبو طالب فقال :« **لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في**

---

(١) التوبة : ١١٤ .

(٢) المسد : ١ - ٣ .

(٣) ذكر العلماء أن الشفاعة لاتنفع الكفار في خروجهم من النار لقوله تعالى ﴿ **فما تنفعهم شفاعة الشافعين** ﴾ (المدثر : ٤٨) انظر ابن أبي العز الحنفي : شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٢٨ ولهذا لم تنفع أبا طالب شفاعة النبي ﷺ في خروجه من النار .

ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه »[1] .

فهذان عما النبي ﷺ وأشرف الناس نسبا لم تغن قرابتهما وشرفهما عنهما من الله شيئا لأنهما ماتا مشركين .

وفي المقابل نجد أنّ من أصحاب النبي ﷺ سلمان الفارسي وصهيباً الرومي، وبلال بن رباح الحبشي ، الذين لم يكن لهم من شرف النسب ما لعمي النبي ﷺ ومع هذا فهم من كبارأصحاب النبي ﷺ وأحب إلي الله ورسوله والمؤمنين من أبي طالب وأبي لهب .

بل وأفضل من أشراف قريش الذين أسلموا بعد الفتح(وهو صلح الحديبية) ونالوا صحبة النبي ﷺ .

قال تعالي : ﴿ **لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى** ﴾ [2].

وسلمان وصهيب وبلال من الذين أسلموا قبل الفتح وجاهدوا مع النبي ﷺ بأموالهم وأنفسهم فهم أفضل ممن أسلم بعد ذلك بنص الآية الكريمة .

وفي هذه الشواهد حكمة عظيمة لمن تدبرها فقد دلت على أن التفاضل عند الله إنما يكون بالإيمان بالله دون النظر إلى الجنس ، أو العرق أو اللون .

ولكن اليهود والرافضة قدعميت قلوبهم عن تدبر تلك المعاني .

وقد دلت السنة كذلك على أن تفاضل الخلق عند الله إنما يكون بالتقوى روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :«**إن**

---

(١) صحيح مسلم (كتاب الإيمان / باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه) ١٩٥/١ ح ٣٦٠ .

(٢) الحديد : ١٠ .

الله لاينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[1].

وروى الإمام أحمد عن عقبة بن عامر الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أنسابكم هذه ليست بمسبة على أحدكم كلكم بنو آدم طف الصاع بالصاع لم تملؤه**[2]**. ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين أو تقوى كفى بالرجل أن يكون بذيا بخيلا فاحشا »**[3].

والأحاديث في هذا الباب كثيرة وقد دلت على أنه لافضل لأحد على أحد لابنسب ولابمال ولا لون إلا بتقوى الله تعالى والعمل الصالح .

وفي الآيات والأحاديث رد على اليهود والرافضة الذين يدعون أنهم خاصة الله ، وأن الله فضلهم على غيرهم من الناس وميزهم بكثير من الأحكام الدنيوية والأخروية ليس لشيء سوى أنهم يهود أورافضة .

وإذا كان الناس يتفاضلون عند الله بالتقوى فاليهود والرافضة شر الخلق عند الله لأنهم أبعد الناس عن التقوى.

وقد وصف الله اليهود بأنهم شر الخلق على وجه الأرض .

في قوله **﴿ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لايتقون ﴾**[4].

---

(١) صحيح مسلم (كتاب البر والصلة والآداب / باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله) ١٩٨٧/٤ ح رقم ٣٤ .

(٢) أي قريب بعضكم من بعض يقال هذا طف المكيال وطفافه أي ماقرب منه . ابن الأثير : النهاية ١٢٩/٣ .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند : ١٥٨/٤ ، وقال الألباني : حديث صحيح . مشكاة المصابيح : ١٣٧٥/٣ ح ٤٩١٠ .

(٤) الأنفال : ٥٥ ، ٥٦ .

وهاتان الآيتان نزلتا في يهود بني قريظة لما مالئوا على رسول الله ﷺ أعداءه يوم الخندق بعدما عاهدوه على ألا يعينوا عليه أعداءه [1].

وقد وصفهم الله بأنهم شر الدواب ـ أى مايدب على وجه الأرض ـ ثم نفى عنهم في نهاية الآية التقوى.

ونفي التقوى عنهم مناسب جدا لوصفهم بشر الدواب لما تقرر سابقا من أن التفاضل عند الله إنما يكون على قدر التقوى .

وكذلك الرافضة هم شر الخلق ، وشر من اليهود والنصارى كما قرر ذلك العلماء الذين عرفوهم .

قال الإمام الشعبي لمالك بن مغول:« احذرك الأهواء المضلة شرها الرافضة»[2].

وقال الإمام القحطاني في نونيته :

إن الروافض شر من وطء الحصى   من كل أنس ناطق أو جان [3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: « إنهم شر من عامة أهل الأهواء » [4].

وقال أيضا : « واتفق أهل العلم بدين رسول الله ﷺ أنهم أبعد عن دينه من اليهود والنصارى » [5].

وقد ذكر الرافضة في كتبهم أن السلف كانوا يعدونهم شر من اليهود

---

(١) انظر الشوكاني : تفسير فتح القدير : ٢ /٣٢١ .

(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد : ٢٤٩/٢، واللالكائي : شرح أصول اعتقاد أهل السنة١٤٦١/٤، وابن تيمية : منهاج السنة ٢٣/١ .

(٣) نونية القحطاني ص ٢١ .

(٤) مجموع الفتاوى : ٤٨٢/٢٨ .

(٥) المصدر السابق ٤٨٣/٢٨ .

والنصارى روى الكليني عن ميسر قال:«دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال:كيف أصحابك قلت:جعلت فداك لنحن عندهم شر من اليهود والنصارى».[1]

ويقول نعمة الله الجزائري أحد علمائهم في القرن الثاني عشر: «فلقد رأينا جماعة من أهل الخلاف يفضلون اليهود والنصارى علينا، وإذا سافرنا معهم يأخذون العشور منا ويتركون الكفار من غير أن يفتشوا لهم متاعا».[2]

فهذه شهادة الرافضة على أنفسهم أنهم كانوا عند السلف شر من اليهود والنصارى. وكان السلف والله أعلم بهم منا وبعقائدهم المخالفة للإسلام، وإلا ما أنزلوهم هذه المنزلة.

فعلم بهذا أن اليهود والرافضة شر الخلق عند الله وعند المؤمنين فضلا عن أن يكونوا أفضل الخلق وأحبهم إلى الله .

وبعد الرد على اليهود والرافضة على وجه العموم بإبطال دعوى تفضيلهم أنفسهم على من عداهم من الخلق .

سأورد فيما يلي بعض الآيات التي أبطل الله تعالى بها بعض مزاعم اليهود في دعواهم أن الله ميزهم وخصهم ببعض الأمور دون غيرهم من الناس :

قال الله تعالى في الرد على فريتهم الكبيرة ودعواهم الباطلة أنهم أبناء الله وأحباؤه :﴿ **وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير** ﴾[3].

---

(١) روضة الكافي : ٢٨ / ٧٨ .

(٢) الأنوار النعمانية : ٢ / ٤٧ .

(٣) المائدة : آية : ١٨ .

قال القرطبي رحمه الله : « رد الله عليهم قولهم فقال ﴿ **فلم يعذبكم بذنوبكم** ﴾ فلم يكونوا يخلون من أحد وجهين :

إما أن يقولوا هو يعذبنا فيقال لهم : فلستم إذا أبناءه ولا أحباءه، فإن الحبيب لا يعذبه حبيبه ،وأنتم تقرون بعذابه فذلك دليل على كذبكم .

أو يقولوا : لا يعذبنا فيكذبوا مافي كتبهم وما جاء به رسلهم، ويبيحوا المعاصي .وهم معترفون بعذاب العصاة منهم فيلتزمون أحكام كتبهم » [1].

ثم إنه تعالى لما أبطل دعواهم بهذا الدليل العقلي الذي لا يستطيعون رده، بين لهم الحق فقال:﴿**بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء**﴾ فأخبرهم أنهم بشر كسائر البشر من خلق الله ليس لهم مايميزهم عن غيرهم من الناس فإن شاء غفر لهم ، وإن شاء عذبهم بذنوبهم .

أما ادعاء اليهود والرافضة أن الله تعالى خلق أرواحهم من روحه ونور عظمته فقد دل على بطلان هذه الدعوى عدة آيات .

قال الله تعالى : ﴿ **ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون**﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ **والله خلقكم من تراب ثـم مـن نطفة ثم جعلكم أزواجا**﴾[3].

وقال تعالى :﴿ **هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون** ﴾ [4].

---

(١) تفسير القرطبي: ٦ / ١٢٠ .

(٢) الروم : ٢٠ .

(٣) فاطر : ١١ .

(٤) غافر : ٦٧ .

فقد بين الله تعالى في هذه الآيات أن أصل المادة التي خلق منها الإنسان هي:التراب، ثم بين تطورات خلق الإنسان، ولم يذكر الله تعالى وهو أعلم بمن خلق ، أنه خلق أحدا من البشر من غير هذه المادة. فبطلت بهذه الآيات الكريمات دعاوى اليهود والرافضة الذين زعموا أن الله ميزهم عن غيرهم من البشر بخلق أرواحهم من روحه أو من نور عظمته .

أما زعم اليهود أنهم أولياء لله فقد رد الله تعالى عليهم فيها بقوله : ﴿ **قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين.ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين**﴾[1].

وفي هذه الآية رد علي اليهود والرافضة وكل من ادعى هذه الدعوى فمن زعم أنه ولي لله تعالى فليتمن الموت، فإن أولياء الله تعالى يشتاقون إلى لقائه، لعلمهم بما أعد الله لهم من الثواب جزاء ما قدموا من الأعمال الصالحة .

ولهذا أخبر الله تعالى عن اليهود بأنهم لن يتمنوا الموت أبدا وذلك بسبب ما اقترفت أيديهم من المعاصي والآثام .

وكذلك كل من أدعى ولاية الله وهو غير صادق فإنه لن يتمنى الموت بسبب ماقدمت يداه .

وقد أخبر الله تعالى عن زعم يهودي آخر ورد عليهم فيه بمالا يستطيعون رده فقال : ﴿ **وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾[2].

---

(١) الجمعة : ٦ ، ٧ .

(٢) البقرة : ٨٠ ، ٨١ .

فقد طالبهم الله تعالى وهو يفند هذا الهراء بالأدلة التي استندوا إليها هل أعطاهم الله بذلك عهدا؟ وهل أخذوا عليه ميثاقا ؟ إذا كان عندهم شيء فليقدموه وإن لم يكن عندهم شيء - ولن يكون - فإنهم متقولون على الله مفترون.

وبعد ذلك يبين الله تعالى القاعدة الربانية العادلة في الحساب وتقرير الجزاء التي لاتخرج عنها أمة أو طائفة معينة وهي: أن كل من كسب سيئة فإنه مؤاخذ بها إلا إذا تاب وأصلح [1].

أما زعم اليهود قصر الجنة عليهم فقد حكى الله ذلك عنهم وعن النصارى ورد عليهم بما أبطل به هذه الفرية قال ﴿ **وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون** ﴾[2].

قال ابن جرير في تفسيره هذه الآية :« قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا النصارى، ولما كان معنى الكلام مفهوما عند المخاطبين جمع الفريقين في الخبر عنهما » [3].

فقد رد الله تعالى في هذه الآية الكريمة على اليهود والنصارى في ادعاء كل منهم قصر الجنة عليه: بأن بين أن هذه الدعوى ليست إلا أمنية خيالية فإن كانوا صادقين فيما يقولون فليأتوا بالدليل والبرهان على ما يقولون وأنّى لهم

---

(١) انظر : د / صلاح عبد الفتاح : الشخصية اليهودية من خلال القرآن ص ١٣٧ .

(٢) البقرة : ١١١ ، ١١٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٩٢/١ .

ذلك؟ ثم بين الله عز وجل صفة أهل الجنة وهم: كل من أسلم وجهه لله وهو محسن وأن الجنة ليست مقصورة على أحد بل كل من أخلص العمل لله تعالى وحده لا شريك واتبع الرسل فهو من أهل الجنة .

وهذه الآيات وإن كان المخاطب بها اليهود فهي حجة على الرافضة وكل من ادعى دعاوى اليهود الباطلة ، فالله تعالى عندما فند هذه العقائد الفاسدة وأبطلها ليس لأنها صادرة من اليهود فقط، بل لأنها مخالفة لشرع الله ودينه الذي يقوم على العدل وإنصاف الناس، لا التعصب والعنصرية لجنس دون جنس، فكل من ادعى شيئا من هذه الدعاوى فحكمه حكم اليهود لافرق فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو مقرر في كتب الأصول .

وبهذا نكون قد أبطلنا عقيدتي اليهود والرافضة في دعواهم تقديس أنفسهم جملة وتفصيلا ، بأدلة قطعية من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فلله الحمد والمنة .

الباب الرابع

موقف اليهود والرافضة من مخالفيهم

ويحتوي على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : تكفير اليهود والرافضة لغيرهم واستباحة دمائهم وأموالهم.

الفصل الثاني : احتقار اليهود والرافضة لغيرهم من الناس .

الفصل الثالث : استعمال اليهود للنفاق والرافضة للتقية مع مخالفيهم .

الفصل الأول

تكفير اليهود والرافضة لغيرهم واستباحة دمائهم وأموالهم

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : تكفير اليهود لغيرهم واستباحة دمائهم وأموالهم .

المبحث الثاني : تكفير الرافضة لغيرهم واستباحة دمائهم وأموالهم .

المبحث الثالث : أوجه الشبه بين اليهود والرافضة في تكفيرهم لغيرهم واستباحة دمائهم وأموالهم .

المبحث الرابع : الرد على اليهود والرافضة في تكفيرهم لغيرهم واستباحة دمائهم وأموالهم .

المبحث الأول

تكفير اليهود لغيرهم واستباحة دمائهم وأموالهم

يقسم اليهود الناس إلى قسمين :

يهود ، وأمميون . والأمميون هم كل من ليسوا بيهود [1].

ويعتقد اليهود أنهم هم المؤمنون فقط ، أما الأمميون فهم عندهم كفرة وثنيون لا يعرفون الله تعالى .

جاء في التلمود : « كل الشعوب ماعدا اليهود وثنيون وتعاليم الحاخامات مطابقة لذلك » [2].

وفي نص آخرمن التلمود:« المسيحيون الذين يتبعون أضاليل يسوع وثنيون، ويلزم معاملتهم كمعاملة باقي الوثنيين، ولو أنه يوجد فرق بين تعاليمهم »[3] .

وحتى المسيح عليه السلام لم يسلم من تكفيرهم فقد جاء في التلمود وصفهم المسيح عليه السلام بأنه « كافر لا يعرف الله » [4].

وفي موضع آخر من التلمود :« إن المسيح كان ساحرا ووثنيا فينتج أن المسيحين وثنيون أيضا مثله » [5].

---

(١) انظر د / روهلنج : الكنز المرصود ص ٤٢ .

(٢) د / روهلنج : الكنز المرصود ص ١٠٠ .

(٣) المصدر السابق ص ١٠٠

(٤) المصدر السابق ص ٩٩ .

(٥) المصدر السابق ص ٩٩ .

فهذا هو معتقدهم في كل من خالفهم أنهم كفار ووثنيون وحتى أنبياء الله تعالى الذين أرسلهم الله إليهم لدعوتهم للتوحيد وعبادة الله وحده لاشريك له هم عندهم كفار لأنهم لم يوافقوهم على عقائدهم الفاسدة .

ويعتقد اليهود أيضا أن هؤلاء المخالفين سيدخلون النار وأنهم يكونون خالدين مخلدين فيها .

جاء في التلمود : « إن جهنم هي أكبر من السماء بستين مرة وهي سجن الغلف، وفي مقدمتهم أتباع المسيح بن مريم، لأن هؤلاء يحركون أيديهم كثيرا برسم إشارة الصليب على ذواتهم .

ويأتي بعد النصارى المسلمون، لأنهم لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم وأفخاذهم وعوراتهم . كل من ذكرنا يحشرون حشرا في جهنم ولا يغادرونها إلى الأبد » (١).

وفي نص آخر : « النعيم مأوى أرواح اليهود، ولا يدخل الجنة إلا اليهود، أما الجحيم: فمأوى الكفار من المسيحيين والمسلمين ولا نصيب لهم فيها سوى البكاء ،لما فيه من الظلام والعفونة » (٢).

أما ما يتعلق بنظرة اليهود لغيرهم في هذه الحياة :

فيعتقد اليهود أنه ليس لغيرهم أي حرمة، فحقوقهم جميعها مهدرة دماؤهم ، وأموالهم ، وأعراضهم ، مباحة لليهود .

بل إنه قد جاءت النصوص في أسفارهم المقدسة وفي كتاب التلمود بالحث والترغيب على قتل كل من ليس يهوديا،وأخذ ماله بأي وسيلة كانت .

---

(١) بولس حنا : همجية التعاليم الصهيونية ص ٥٥ .

(٢) إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٦٧ .

ومن النصوص الدالة على استباحتهم دماء غيرهم :

ماجاء في سفر التثنية في ضمن وصايا الله لشعب إسرائيل - بزعمهم: «حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح ، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير، ويستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك ، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك . وهكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا ، التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا، وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منهم نسمة ما »[1].

هكذا تأمرهم أسفارهم بقتل كل الرجال، واسترقاق الأطفال والنساء من كل المدن البعيدة، التي يفتحونها أما المدن القريبة منهم والتي يزعمون أن الله أعطاهم إياها ، فيقتلون كل ما فيها ولايستبقون منها نسمة واحدة .

وكذلك التلمود يبيح لليهود قتل المخالفين واستباحة دمائهم .

يقول أحد كتبة التلمود : « حتى أفضل الغويم [2] يجب قتله»[3].

ويقول إيالكوت سيموني (أحد علماء التلمود) :

---

(١) الإصحاح العشرون فقرات (١٠ - ١٧) .

(٢) غويم أو غوي من الأسماء التي يطلقها اليهود على غير اليهودي وهم يسمون كل ديانة غير يهودية (غواياه) ويستخدم كتبة التلمود كلمة (غويم) للرمز لغير اليهود. انظر آي بي برانايتس: فضح التلمود ص ٨٢ .

(٣) آي . بي . برانايتس فضح التلمود ص ١٤٦ .

« كل من يسفك دم شخص غير تقي (غير يهودي) عمله مقبول عند الله كمن يقدم قربانا إليه »[1].

وفي التلمود أيضا : « اقتل الصالح من غير اليهود ، ومحرم على اليهودي أن ينجي أحدا من الأجانب من هلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها، بل عليه أن يسدها بحجر »[2].

ويشارك المعاصرون من اليهود سلفهم في هذه العقيدة .

فقد نقل الدكتور الألماني (إريك بسكوف) ـ المتخصص في دراسة تعاليم اليهود ـ عن كتاب يهودي اسمه (ثيكوم زوهار) مانصه :

« إن من حكمة الدين وتوصياته قتل الأجانب الذين لا فرق بينهم وبين الحيوانات، وهذا القتل يجب أن يتم بطريقة شرعية . والذين لايؤمنون بتعاليم الدين اليهودي ، وشريعة اليهود يجب تقديمهم قرابين إلى إلهنا الأعظم »[3].

وقتل الأجانب (غير اليهود) ليس مباحا فقط. بل إنه واجب ديني عند اليهود ، فعلى كل يهودي أن يقتل ما أمكنه منهم ومن ترك قتلهم فإنه مخالف لتعاليم الحاخامات ، وأحكام الشريعة اليهودية .

يقول (ميماوند) : أحد كتبة التلمود :

« الشفقة ممنوعة بالنسبة للوثني، فإذا رأيته واقعا في نهر، أو مهددا بخطر

---

(١) آي . بي . برانايتس : فضح التلمود ص : ١٤٦ .

(٢) إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٧٢ ، ود / روهلنج الكنز المرصود ص ٨٤ .

(٣) عبد الله التل : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ٧٩ ، وقد قام الأستاذ عبد الله التل: بنشر مقاطع كثيرة من كلام الدكتور الألماني باللغتين الإنجليزية والعربية . التي كشف بها عن كثير من المخططات اليهودية للقضاء على كل الأجناس البشرية ماعدا الجنس اليهودي، ويعد هذا التحقيق في نظري من الوثائق المهمة التي تؤكد صلة الفكر اليهودي المعاصر بالعقائد التلمودية

فيحرم عليك أن تنقذه منه، لأن السبعة شعوب[1] الذين كانوا في أرض كنعان المراد قتلهم من اليهود لم يقتلوا عن آخرهم ، بل هرب بعضهم واختلط بباقي أمم الأرض ، ولذلك يلزم قتل الأجنبي، لأنه من المحتمل أن يكون من نسل السبعة شعوب، وعلى اليهودي أن يقتل من تمكن من قتله، فإذا لم يفعل ذلك يخالف الشرع»[2].

أما من يقتل واحدا من الأجانب: فإنه يقدم أعظم فضيلة في دين اليهود يستحق أن يكافأ عليها بالخلود في الفردوس .

جاء في التلمود : « إن من يقتل مسيحيا، أو أجنبيا، أو وثنيا :يكافأ بالخلود في الفردوس»[3].

وينقل الدكتور الألماني - السالف الذكر - عن كتاب (ثيكوم زوهار) أيضا مانصه:«يقول التلمود عندنا مناسبتان دمويتان ترضيان إلهنا يهوه إحداهما عيد الفطائر الممزوجة بالدماء البشرية ، والأخرى مراسيم ختان أطفالنا»[4].

هذا ماجاء في كتب اليهود قديمها وحديثها من النصوص التي تدل على استباحتهم دماء مخالفيهم بل واعتقادهم أن سفك دم غير اليهودي من أهم الواجبات وأفضل القربات التي يستحق فاعلها أن يكافأ عليها بالخلود في جنة الفردوس.

---

(١) يشير الكاتب إلى السبعة شعوب الوارد ذكرهم في التوراة والذين يزعمون أن الله أمرهم بقتلهم وهذا هو النص كما جاء في الإصحاح السابع من سفر التثنية فقرات (١ - ٣) « ومتى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوبا كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك دفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم » .

(٢) د / روهلنج : الكنز المرصود ص ٨٥ .

(٣) المصدر السابق ص : ٨٦ .

(٤) عبد الله التل : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ٨٠ .

أما استباحتهم أموال مخالفيهم فقد دلت عليه كذلك نصوص كثيرة من أسفارهم المقدسة، وكتاب التلمود.جاء في سفر الخروج إن الله أمرهم أن يسلبوا حلي المصريين قبل خروجهم من مصر .

وها هوذا النص : « وأعطي نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين، فيكون حينما تمضون أنكم لاتمضون فارغين، بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة، وأمتعة ذهب، وثيابا، وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين»[1].

أما التلمود فقد جاء فيه:« إن الله سلط اليهود على أموال باقي الأمم ودمائم»[2].

وفي التلمود أيضا : « إن السرقة غير جائزة من الإنسان، أي من اليهود، أما الخارجون عن دين اليهود فسرقتهم جائزة » [3].

وفي نص آخر « حياة غير اليهودي ملك لليهودي فكيف بأمواله » [4].

والتلمود يمنع اليهودي من رد مايجده من أموال غير اليهود إلي أصحابها ومن فعل ذلك فإنه يكون آثما بفعله هذا ، جاء عن أحد أحبارهم : « إذا رد أحد إلى غريب ما أضاعه فالرب لايغفر له أبدا » [5].

وفي نص آخر « ممنوع عليك رد مافقده الغريب ولو وجدته ».[6]

---

(١) الإصحاح الثالث فقرتا (٢١ ، ٢٢) .

(٢) د / روهلنج الكنز المرصود ص ٧٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٧٣ .

(٤) إبراهيم خليل : إسرائيل والتلمود ص ٧٢ .

(٥) بولس حنا : همجية التعاليم الصهيونية ص ٨٢ .

(٦) المرجع السابق .

أما الربا فهو محرم عند اليهود فيما بينهم أما الأجنبي فيجوز عندهم إقراضه بالربا وذلك لأنهم يرون أنه وسيلة من وسائل استرجاع أموال الأجانب التي هي في الأصل ملك لهم كما زعموا .

جاء في سفر التثنية:«لا تقرض أخاك بربا ، ربا فضة أوربا طعام، أو ربا شيء مما يُقرض بربا ، للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا» [1].

وفي التلمود:« أمرنا الله بأخذ الربا من الذمي، وأن لا نقرضه شيئا إلا تحت هذا الشرط وبدون ذلك نكون ساعدناه ،مع أنه من الواجب علينا ضرره»[2].

وفي التلمود أيضا:«غير مصرح لليهودي أن يقرض الأجنبي إلا بالربا»[3].

تلك هي المبادئ التي يعلمها أحبار اليهود لليهود: فكل أموال غيرهم مباحة لأنها في الأصل ملك لليهود ويجوز لهم استرجاعها بأي وسيلة سواء بطريقة الغش، أو السرقة، أو الربا . وقد أخبر الله تعالى في كتابه الكريم عن هذه العقيدة اليهودية بقوله :﴿ **ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا مادمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون**﴾[4].

ومن استباحة اليهود للأموال ننتقل إلى موضوع أهم وأخطر وهو استباحتهم للأعراض فأعراض المخالفين لهم ليست لها عندهم أي حرمة.

---

(١) الإصحاح الثالث والعشرون فقرتا (١٩ ، ٢٠) .

(٢) د/روهلنج : الكنز المرصود ص ٨٠ .

(٣) المرجع نفسه ص ٨١ .

(٤) آل عمران : آية : ٧٥ .

فالزنا مباح عندهم بغير اليهودية ، ويعللون ذلك بتعليلات غريبة .

جاء في التلمود : « اليهودي لا يخطئ إذا اعتدى على عرض الأجنبية؛ لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد؛ لأن المرأة غير اليهودية تعتبر بهيمة والعقد لا يوجد بين البهائم»[1].

وفي نص آخر:« لليهودي الحق في اغتصاب النساء غير المؤمنات (أي غير اليهوديات)»[2].

وفي نص آخر : « إن الزنا بغير اليهود ذكورا كانوا أم إناثا لاعقاب عليه لأن الأجانب من نسل الحيوانات»[3].

هكذا يستبيح اليهود أعراض الناس، ثم يعللونها بعلل باطلة واهية لا يصدقها شرع ولا عقل .

أما زواج اليهودي بنساء غير يهوديات فإنه محرم في التشريع اليهودي، ومن يقدم على الزواج بغير يهودية فإنه يكون آثما ومخالفا للتعاليم اليهودية. جاء في سفر الخروج التحذير من الزواج بإحدى نساء الشعوب السبعة الذين يزعم اليهود أن الله طردهم من أمامهم وأمرهم بقتلهم :

« احفظ ما أنا موصيك اليوم ها أنا طارد من قدامك الأموريين والكنعانيين والحثيين والفِرِزّيّين والحويين واليبوسيين ... احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض فيزنون وراء آلهتهم ويذبحون لآلهتهم ، فتدعى وتأكل من ذبيحتهم وتأخذ من بناتهم لبنيك » [4].

---

(١) إبراهيم خليل : إسرائيل والتلمود ص ٧٥ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق . ص ٧٦ .

(٤) الإصحاح الرابع والثلاثون فقرات (١١ ، ١٦) .

وفي سفر التثنية « لا تقطع لهم عهدا ولاتشفق عليهم ولا تصاهرهم»[1].

وفي سفر عزرا : « فاجتمع كل رجال يهوذا وبنيامين إلى أورشليم .. فقام عزرا الكاهن وقال لهم: إنكم قد خنتم واتخذتم نساء غريبة لتزيدوا على إثم إسرائيل، فاعترفوا الآن للرب إله آبائكم، واعملوا مرضاته وانفصلوا عن شعوب الأرض ،وعن النساء الغريبة » [2].

إن هذه النصوص تدل على مدى مابلغ بنفوس اليهود المريضة من حقد على كل من ليس بيهودي، حتى أخذوا يتلاعبون بالمبادئ التشريعية، والتوجيهات الأخلاقية، فيقصرون الإيمان عليهم، ويلتزمون بالمبادئ الأخلاقية فيما بينهم ، فالزنا، والغدر، والسرقه، محرمات لا يجوز لليهودي أن يقع فيها بين قومه، ولا أن يصيب بها أحدا منهم ، لكن إذا تعلقت بالآخرين من غير اليهود فإنها تكون حلالا يجوز لليهودي أن يمارسها معهم بل يتقرب إلى ربه بها.

---

(١)الإصحاح السابع فقرتا (٢ ، ٣) .

(٢) الإصحاح العاشر فقرات (٩ - ١١) .

المبحث الثاني
تكفير الرافضة لغيرهم
واستباحة دمائهم وأموالهم

يعتقد الرافضة أنهم هم المؤمنون فقط وأن ماعداهم من المسلمين كفار مرتدون ليس لهم في الإسلام نصيب .

أما سبب تكفير الرافضة للمسلمين فلأنهم لم يأتوا (بالولاية) التي يعتقد الرافضة أنها ركن من أركان الإسلام ، فكل من لم يأت بالولاية فهو كافر عند الرافضة كالذي لم يأت بالشهادتين أو ترك الصلاة بل إن الولاية مقدمة عندهم على سائر أركان الإسلام [1].

ويعنون بالولاية ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه والأئمة من بعده، وهذه الولاية لا تحصل عندهم إلا بالغلو في الأئمة حتى إنزالهم منزلة الربوبية، والبراءة من الصحابة رضوان الله عليهم واعتقاد أنهم كفار مرتدون إلا القليل منهم ومن لم يتبرأ من الصحابة وبخاصة الخلفاء الراشدين السابقين لعلي رضي الله عنه في الخلافة فإنه لم يأت بولاية علي رضي الله عنه التي هي ركن من أركان الإسلام عند الرافضة. ولما كانت جميع الفرق الإسلامية لا توافق الرافضة على هذه العقيدة الفاسدة حكَمَ الرافضة بكفر جميع هذه الفرق وأخرجوهم من الإسلام واستباحوا دمائهم وأموالهم .

هذا هو السبب الذي يكفر الرافضة من أجله المسلمين لعدم إشراكهم

---

(١) انظر ص ١٧٤ من هذا الكتاب .

برب العالمين، ولعدم براءتهم من خيار أصحاب النبي ﷺ وخلفائه الراشدين وأزواجه أمهات المؤمنين، فأي ضلال أعظم من هذا الضلال وأي خذلان أكبر من هذا الخذلان .

وقد دل على تكفير الرافضة لغيرهم من المسلمين روايات كثيرة جاءت في أهم الكتب عندهم وأوثقها .

روى البرقي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:«ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا ،وسائر الناس منها براء » [١].

وفي تفسير القمي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : « ليس على ملة الإسلام غيرنا وعيرهم(الشيعة) إلى يوم القيامة، نحن آخذون بحجزة نبينا، ونبينا آخذ بحجزة ربنا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا، من فارقنا هلك، ومن تبعنا نجا والمفارق لنا والجاحد لولايتنا كافر ومتبعنا ومتبع أوليائنا مؤمن » [٢].

وعن علي بن الحسين أنه قال:« ليس على فطرة الإسلام غيرنا وغير شيعتنا وسائر الناس من ذلك براء » [٣].

وروى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لبعض أتباعه:« أما والله إنكم لعلى الحق وإن من خالفكم لعلى غير الحق » [٤].

ونسبوا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : « وأيم الله إن عندي لصحف كثيرة قطائع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، وأن فيها

---

(١) المحاسن ص ١٤٧ .
(٢) تفسير القمي : ٢ / ١٠٤ .
(٣) المفيد : الاختصاص ص ١٠٧ .
(٤) روضة الكافي : ١٤٥/٨ ، وأوردها البرقي في المحاسن ص ١٤٦ .

لصحيفة يقال لها: العبيطة وما ورد على العرب أشد عليهم منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب مبهرجة مالها في دين الله نصيب »[1].

هكذا يكفر الرافضة المسلمين، ويقصرون الإسلام على أنفسهم، ويكذبون في ذلك على أهل البيت بما هم منه بريئون .

ثم إنهم لما كفروا المسلمين: عاملوهم معاملة الكفار والمشركين، فهم لا يأكلون ذبائح المسلمين لاعتقاد أنهم مشركون .

جاء في تفسير العياشي عن حمران قال:« سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في ذبيحة الناصب واليهودي قال: لاتأكل ذبيحته حتى تسمعه يذكر اسم الله »[2] .

وكذلك هم لايجيزون مناكحة أهل السنة ففي الكافي عن الفضيل بن يسار قال :« سألت أبا عبد الله عليه السلام عن نكاح الناصب؟ فقال: لا والله مايحل ...»[3] .

وفيه أيضا عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « سأله أبي وأنا أسمع عن نكاح اليهودية والنصرانية فقال: نكاحهما أحب إليّ من نكاح الناصبية، وما أحب للرجل المسلم أن يتزوج اليهودية ولا النصرانية مخافة أن يتهود ولده أو يتنصر»[4] .

وفي الاستبصار: عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر قال :« ذكر النصاب

---

(١) الصفار : بصائر الدرجات ص ١٦٩ ، والمجلسي : بحار الأنوار ٣٧/٢٦ .
(٢) تفسير العياشي : ٣٧٥/١ .
(٣) الكليني : فروع الكافي : ٣٥٠/٥ .
(٤) المصدر السابق : ٣٥١/٥ .

فقال : لاتناكحهم ولا تأكل ذبيحتهم ولا تسكن معهم»[1] .

وفي المحاسن النفسانية عن أبي عبد الله « أنه قال لبعض أصحابه من أهل خراسان تصافحون أهل بلادكم وتناكحوهم ؟ أما إنكم إذا صافحتموهم انقطعت عروة من عرى الإسلام وإذا ناكحتموهم انتهك الحجاب بينكم وبين الله عز وجل»[2] .

ويصرح الخميني بتحريم نكاح أهل السنة في كتابه تحرير الوسيلة فيقول: «لايجوز للمؤمنة أن تنكح الناصب المعلن بعداوة أهل البيت عليهم السلام، ولا الغالي المعتقد ألوهيتهم أو نبوتهم ، وكذا لايجوز للمؤمن أن ينكح الناصبية والغالية لأنهما بحكم الكفار وإن انتحلا دين الإسلام »[3] .

فعلماء الرافضة قدماء ومعاصرون متفقون على تحريم نكاح أهل السنة كما دلت عليه رواياتهم وأقوالهم السابقة .

أما الإرث فهم لايجيزون أن يرث السني الشيعي، أما الشيعي فيرث السني يقول الخميني:«المسلمون يتوارثون وإن اختلفوا في المذاهب والأصول والعقائد، فيرث المحق منهم عن المبطل، وبالعكس، ومبطلهم عن مبطلهم. نعم الغلاة المحكومون بالكفر والخوارج والنواصب، ومن أنكر ضروريا من ضروريات الدين مع الالتفات والالتزام بلازمه كفار بحكمهم ، فيرث المسلم منهم وهم لايرثون منه »[4] .

---

(١) الطوسي : ٣/١٨٤ .

(٢) حسين بن محمد آل عصفور الدارزي ص١٥٥ ، ١٥٦ .

(٣) تحرير الوسيلة : ٢/٢٦٠ .

(٤) المرجع السابق : ٢/٣٣٣ .

أما الصلاة فلا يجيزون الصلاة خلف أهل السنة ويرون أن الصلاة خلفهم باطلة إلا إذا كانت للمداراة والتقية .

ففي المحاسن النفسانية عن الفضيل بن يسار قال :« سألت أبا جعفر عليه السلام عن مناكحة الناصب والصلاة خلفه فقال : لاتناكحه ولا تصل خلفه»[1] .

وفي كتاب من لايحضره الفقيه عن أبي جعفر أنه سئل « رجل يحب أمير المؤمنين عليه السلام ولايتبرأ من عدوه ويقول هو أحب إليّ ممن خالفه ؟ قال: هذا مخلط وهو عدو فلا تصل وراءه ولا كرامة إلا أن تتقيه »[2] .

تلك هي نظرة الرافضة لسائر الفرق الإسلامية عموما، ولأهل السنة خصوصا الذين بالغ الرافضة في بغضهم والحقد عليهم حتى كفروهم وأخرجوهم من الإسلام بالكلية، وجعلوا أحكام التعامل معهم أحكام التعامل مع الكفار والمشركين. فهم لا يأكلون ذبائحهم ، ولا يناكحونهم، ولا يورثونهم، ولا يصلون خلفهم ، كما دلت على ذلك رواياتهم السابقة الواردة في أصح الكتب عندهم وأوثقها .

وقبل أن أنتقل إلى الحديث عن استباحة الرافضة لدماء المسلمين وأموالهم لابد لنا من وقفة قصيرة لبيان معنى كلمة (النواصب) عند الرافضة .

فكلمة النواصب هي من الألقاب والرموز التي يرمز بها الرافضة لأهل السنة عندما يريدون الطعن فيهم ، وذلك اقتداء منهم باليهود الذين يرمزون لكل من خالفهم (بالأميين) وقد حاول بعض كتابهم المعاصرين إيهام أهل

---

(١) حسين بن محمد آل عصفور الدارزي ص ١٦١ .

(٢) الصدوق : ١/٢٦٥ .

السنة بخلاف ذلك المعنى لهذه الكلمة، وهو أن المقصود بكلمة النواصب في كتبهم (الخوارج) كما يطلق أهل السنة أيضا هذا اللقب على الخوارج ، وهذا ليس إلا نفاقا وتقية من هؤلاء الكتّاب لخداع أهل السنة ، ومن قرأ أمهات الكتب عندهم علم علما يقينيًا أنهم إنما يقصدون بالنواصب أهل السنة لاغير.

وزيادة على هذا فقد حقق مجموعة من كبار علمائهم المعنى الحقيقي لكلمة النواصب عند إطلاقها في كتبهم فخرجوا من ذلك على أن المقصود بها أهل السنة .

يقول حسين الدارزي :

« وأما تحقيق الناصب فقد كثر فيه القيل والقال واتسع فيه المجال والتعرض للأقوال ... وأما معناه الذي دلت عليه الأخبار فهو ماقدمناه هو: تقديم غير عليّ عليه السلام على ماروواه ابن إدريس في (مستطرفات السرائر) نقلا عن كتاب (مسائل الرجال) بالإسناد إلى محمد بن علي بن موسى قال : كتبت إليه - يعني علي بن محمد عليه السلام - عن الناصب هل يحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت[1] واعتقاد إمامتهما ؟ فرجع الجواب من كان على هذا فهو ناصب .

وما في شرح نهج البلاغة للراوندي عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه سئل عن الناصب بعده قال:(من يقدم على عليّ غيره)... إلى أن قال: بل إن أخبارهم عليهم السلام تنادي بأن الناصب هو مايقال له عندهم سنيا»[2].

ويؤيد هذا ماذكره نعمة الله الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية:

---

(١) يعنون بهما أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٢) المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية ص ١٤٥ ، ١٤٧ .

قال : « وأما الناصبي وأحواله وأحكامه فهو مما يتم ببيان أمرين :

الأول : في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار: أنه نجس وأنه شر من اليهودي، والنصراني، والمجوسي، وأنه كافر نجس بإجماع علماء الإمامية رضوان الله عليهم .

فالذي ذهب إليه أكثر الأصحاب هو أن المراد به من نصب العداوة لآل بيت محمد صلى الله عليه وآله، وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج وبعض ماوراء النهر، ورتبوا الأحكام في باب الطهارة، والنجاسة، والكفر والإيمان ،وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى .

وقد تفطن شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه من الاطلاع على غرائب الأخبار . فذهب إلى أن الناصبي هو الذي نصب العداوة لشيعة أهل البيت عليهم السلام وتظاهر بالوقوع فيهم ، كما هو حال أكثر المخالفين لنا في هذه الأعصار في كل الأمصار، وعلى هذا فلا يخرج من النصب سوى المستضعفين منهم، والمقلدين، والبله، والنساء، ونحو ذلك، وهذا المعنى هو الأولى ويدل عليه ماررواه الصدوق قدس الله روحه في كتابه علل الشرايع بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لاتجد رجلا يقول أنا أبغض محمداً وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا[1] وفي معناه أخبار كثيرة.

وقد روى عن النبي ﷺ أن علامة النواصب« تقديم غير عليّ عليه». ويؤيد هذا المعنى أن الأئمة عليهم السلام وخواصهم أطلقوا لفظ الناصبي على أبي

(١) وقد أوردها الصدوق أيضا في معاني الأخبار ص ٣٦٥ ، وفي عقاب الأعمال ص ٢٤٧ وأوردها المجلسي في بحار الأنوار ٢٧/٢٣٣ .

حنيفة وأمثاله، مع أن أبا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام، بل كان له انقطاع إليهم وكان يظهر التودد ، نعم كان يخالف أراءهم ويقول: قال علي وأنا أقول. ومن هذا يقوى قول السيد المرتضي وابن إدريس قدس الله روحيهما، وبعض مشايخنا المعاصرين بنجاسة المخالفين كلهم ، نظراً إلى إطلاق الكفر والشرك عليهم في الكتاب والسنة فيتناولهم هذا اللفظ حيث يطلق ، ولأنك قد تحققت أن أكثرهم نواصب بهذا المعنى »[١] .

فهذه أقوال علمائهم تنص على أن المقصود بالنواصب عندهم أهل السنة فقد صرح الدرازي : (أن الناصب هو مايقال له عندهم سنيا).

وبأن الناصب (هو من قدم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما واعتقد إمامتهما). والجزائري أيضا يصرح بأن المقصود بالناصب هو (من قدم على عليّ غيره).

ويستشهد لقوله هذا بعدة روايات عن أئمتهم المعصومين تؤيد ماذهب إليه ومنها رواية الصدوق التي تنص على أن الناصب هو من ناصب الشيعة العداء لا أهل البيت ويستدل كذلك لما ذهب إليه من أن المقصود بالناصب هو السني بإطلاق علمائهم على أبي حنيفة رحمه الله لفظ الناصبي .

وجاء أيضا إطلاقهم لفظ الناصبي على الإمام أحمد رحمه الله تعالى . يصف النباطي ـ أحد علمائهم المشهورين في القرن التاسع ـ الإمام أحمد بقوله « هو من أولاد ذي الثدية جاهل شديد النصب »[٢] .

وذكر أنه نقل هذه العبارة عن الكشي .

فتبين بهذا أن المقصود بالنواصب عند علمائهم وأئمتهم الأقدمين هم أهل

---

(١) الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري : ٣٠٦/٢ ، ٣٠٧ .

(٢) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٢٢٣/٣ .

السنة . أما المعاصرون فهم موافقون لهم في هذا المعنى ، فها هو الخميني يفرق في كتبه بين الخوارج والنواصب، مما يدل على أن الخوارج عنده غير النواصب.

يقول في (تحرير الوسيلة) عند حديثه عن الإرث - وقد نقلت هذا النص سابقا - « والخوارج والنواصب ومن أنكر ضروريا من ضروريات الدين »[1]

ويقول في موضع آخر من الكتاب نفسه « وأما الخوارج والنواصب لعنهم الله تعالى فهما نجسان من غير توقف »[2].

وبهذا يكون قد اتضح المعنى الحقيقي لكلمة (النواصب) عند الرافضة وأن المقصود بالنواصب عندهم هم أهل السنة على مادلت عليه نصوصهم الواردة في كتبهم القديمة والحديثة .

أما موقف الرافضة من دماء المسلمين وأموالهم فهم يستبيحون دماء المسلمين وأموالهم وبخاصة أهل السنة .

بل قد جاءت روايات كثيرة في كتبهم بالحث على قتل(أهل السنة) وأخذ أموالهم أينما وجدت .

روى المجلسي في(البحار) بسنده عن ابن فرقد قال :« قلت لأبي عبد الله عليه السلام ماتقول في قتل الناصب؟ قال:حلال الدم أتّقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطًا أو تغرقه في ماء لكي لايشهد به عليك فافعل قلت: فما ترى في ماله؟ قال توه[3] ماقدرت عليه».[4]

---

(١) تحرير الوسيلة : ٢/٣٣٣ .

(٢) المرجع السابق : ١/١٠٧ .

(٣) ألتوه : هو الهلاك . انظر القاموس المحيط : ٤/٢٨٢ .

(٤) بحار الأنوار : ٢٧/٢٣١ .

فدلت هذه الرواية على استباحتهم دماء أهل السنة وأموالهم، بل قد جاء الإرشاد إلى قتلهم بحيث لاتثبت تهمة القتل على القاتل إما بقلب حائط عليهم، أو بإغراقهم في ماء كما هي أساليب اليهود للفتك بمخالفيهم .

ويصرح نعمة الله الجزائري بجواز قتل أهل السنة واستباحة أموالهم فيقول بعد أن ذكر أقوال علمائهم في المعنى المقصود من النواصب :

« **الثاني**: في جواز قتلهم واستباحة أموالهم: قد عرفت أن أكثر الأصحاب ذكروا للناصبي ذلك المعنى الخاص في باب الطهارات، والنجاسات، وحكمه عندهم :كالكافر الحربي في أكثر الأحكام، وأما على ماذكرناه له من التفسير فيكون الحكم شاملا كما عرفت..ثم روى شيخ الطائفة نور الله مرقده - في باب الخمس والغنائم من كتاب التهذيب بسند صحيح عن مولانا الصادق عليه السلام قال:(خذ مال الناصب حيث وجدت وابعث إلينا الخمس)قال ابن إدريس:الناصب المعني في هذين الخبرين أهل الحرب لأنهم ينصبون الحرب للمسلمين. وإلا فلا يجوز أخذ مال مسلم، ولا ذمي على وجه من الوجوه انتهى. وللنظر فيه مجال أما أولا: فلأن الناصبي قد صار في الإطلاقات حقيقة في غير أهل الحرب، ولو كانوا هم المراد لكان الأولى التعبير عنهم بلفظ من جهة ملاحظة التقية ،لكن لما أراد عليه السلام بيان الحكم الواقعي عبر بما ترى، وأما قوله لا يجوز أخذ مال مسلم ولا ذمي فهو مسلّم، ولكن آنى لهم الإسلام وقد هجروا أهل بيت نبيهم المأمور بودادهم في محكم الكتاب بقوله تعالى ﴿**قل لاأسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾[1]فهم قد أنكروا ماعلم من الدين ضرورة، وأما إطلاق الإسلام عليهم في بعض الروايات فلضرب من التشبيه والمجاز ، والتفاتا إلى جانب التقية التي هي مناط هذه الأحكام.

---

(١) الشورى : آية : ٢٣ .

وفي الروايات أن علي بن يقطين وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين وكان من خواص الشيعة ، فأمر غلمانه وهدموا سقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم ، وكانوا خمسمائة رجل تقريبا ، فأراد الخلاص من تبعات دمائهم ، فأرسل إلى الإمام مولانا الكاظم عليه السلام فكتب إليه جواب كتابه بأنك لو كنت تقدمت إليّ قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم، وحيث أنك لم تتقدم إليّ فكفّر عن كل رجل قتلته منهم بتيس والتيس خير منه ، فانظر إلى هذه الدية الجزيلة التي لاتعادل دية أخيهم الأصغر وهو كلب الصيد، فإن ديته عشرون درهما ، ولا دية أخيهم الأكبر وهو اليهودي أو المجوسي فإنها ثمانمائة درهم، وحالهم في الآخرة أخس وأبخس» (١)

فهذه هي نظرة الرافضة إلى أهل السنة ينقلها الجزائري بكل جرأة بعد أن كشف ستار التقية الذي يمنع الكثيرين من علمائهم من التصريح بما صرح به، وإلا فهذه عقيدتهم وهذه هي نظرتهم لأهل السنة خصوصا وللمسلمين عمومًا. يستبيحون دماءهم وأموالهم ويرون أن قتلهم أهون من قتل اليهودي والمجوسي بل أهون من قتل الكلب ، كما صرح به هذا الرافضي الحاقد .

ورافضة اليوم هم على هذه العقيدة يقول إمامهم المعاصر وحجتهم العظمى آية الله الخميني عند حديثه عن (الخمس) في كتابه تحرير الوسيلة: «والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم وتعلق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحو كان ، ووجوب إخراج خمسه»(٢) .

فها هوذا الخميني يفتي الرافضة بإباحة أموال أهل السنة وأخذها أينما

(١) الأنوار النعمانية : ٣٠٧/٢ ، ٣٠٨ .

(٢) تحرير الوسيلة : ٣١٨/١ .

وجدت وبأي وسيلة ، ولم يرد عليه في قوله هذا عالم واحد من علمائهم المعاصرين ، مما يدل على إجماعهم على تلك الفتوى التي ذكر فيها الخميني موقفه من أهل السنة بكل صراحة، في حين أن باقي علمائهم التزموا مبدأ التقية مع موافقتهم له في الحقيقة.

وكما يعتقد اليهود أن أخذ الربا جائز من مخالفيهم يعتقد الرافضة جواز أخذ الربا من مخالفيهم من أهل الذمة والمسلمين .

جاء في (الكافي) ، وفي (من لايحضره الفقيه) وفي (الاستبصار) فيما نسبوه إلى الرسول ﷺ أنه قال : « ليس بيننا وبين أهل حربنا ربا نأخذ منهم ألف درهم بدرهم ونأخذ منهم ولانعطيهم »[١] .

وفي (من لايحضره الفقيه) عن الصادق :« ليس بين المسلم وبين الذمي ربا ولا بين المرأة وبين زوجها ربا »[٢] .

وقد نقل موسى الجار الله عن الوافي قولهم: « ليس بين الشيعي والذمي ولا بين الشيعي والناصب ربا »[٣] .

فهم يستبيحون أخذ الربا من كل مخالفيهم كما نصت عليه هذه الروايات . أما ما يتعلق بنظرة الرافضة لأهل السنة في الحياة الآخرة فهم يعتقدون أن أهل السنة وكل من خالفهم من طوائف المسلمين في العقيدة أنهم خالدون مخلدون في النار ، وأنهم مهما تعبدوا واجتهدوا فإن ذلك لاينجيهم من عذاب الله يوم القيامة .

---

(١)الكليني : فروع الكافي ١٤٧/٥ ، والصدوق : من لايحضره الفقيه ١٧٩/٣ . والطوسي : الاستبصار : ٧٠/٣ .

(٢) الصدوق : ١٨٠/٣ .

(٣) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ص ٥٧ .

روى الصدوق في (عقاب الأعمال) عن الصادق أنه قال:«إن الناصب لنا أهل البيت لايبالي صام أم صلى، زنا أم سرق،إنه في النار ، إنـه فـي النار»[1].

وعن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبدالله عليه السلام « كل ناصب وإن تعبد واجـتهد يصيـر إلى هذه الآية﴿**عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية**﴾.[2]»[3]

وفي (المحاسن) عن علي الخدمي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام « إن الجار ليشفع لجاره والحميم لحميمه، ولو أن الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين شفعوا في ناصب ماشُفِّعوا »[4].

تلك هي عقيدة الرافضة فهم يعتقدون أن أهل السنة خالدون في النار لايخرجون منها، ولو شفع فيهم من شفع من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين فإنهم لن يشفعوا فيهم ، وذلك لأن الرافضة يعتقدون أن دخول الجنة والنار ليس على حسب الأعمال ، فالشيعة يدخلون الجنة وإن كانوا مذنبين، والسنة يدخلون النار وإن كانوا محسنين .

كما جاء التصريح بذلك في رواية يرويها العياشي في تفسيره عن أبي عبدالله وفيها :«... وأعداء عليّ أمير المؤمنين هم الخالدون في النار وإن كانوا في أديانهم على غاية الورع والزهد والعبادة، والمؤمنون بعلي عليه السلام هم الخالدون في الجنة، وإن كانوا في أعمالهم مسيئين على ضد ذلك»[5].

---

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ص٢١٥،وأورد هذه الرواية المجلسي في بحار الأنوار:٢٧/ ٢٣٥.

(٢) سورة الغاشية (٣ ، ٤) .

(٣) الصدوق : ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ص ٢٤٧ .

(٤) البرقي ص ١٨٤ .

(٥) تفسير العياشي : ١/١٣٩ .

وأعداء علي عندهم هم كل من قدم على عليّ غيره من الصحابة، واعتقد صحة إمامة الشيخين فأهل السنة بهذا الاعتبار هم من أعداء علي الذين يحكم الرافضة بخلودهم في النار .

ويتمادى الرافضة في أكاذيبهم ودعاويهم الباطلة إلى أكثر من هذا: فيزعمون أن كل الناس ماعداهم وأئمتهم سيدخلون النار .

جاء في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : « ... وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك[1] الطينة، ولم يجعل لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا إلا للأنبياء، ولذلك صرنا نحن وهم الناس ،وصار سائر الناس همج للنار وإلى النار »[2] .

فهذا هو موقف الرافضة من المسلمين على مادلت عليه رواياتهم عن أئمتهم القائلين بعصمتهم ، وأقوال علمائهم ومحققيهم المعتبرين ، الواردة في أصح الكتب عندهم وأوثقها .

ولولا مخافة الإطالة لسقت من أمثال هذه النصوص مما جاء في كتبهم الكثير الكثير .

ولعل فيما أوردت من هذه النصوص كافيا لبيان موقف الرافضة من المسلمين وبيان خطرهم العظيم على أهل هذا الدين .

فخطر الرافضة على المسلمين إن لم يكن أكبر من خطر اليهود والنصارى وسائر أعداء الإسلام من زنادقه وملحدين فإنه لايقل عن خطر هؤلاء. والتاريخ يشهد بما لحق بالمسلمين من أضرار، وما نزلت بهم من نكبات بسبب الروافض

---

(١) هكذا وردت في المصدر والصحيح : (من تلك الطينة) .

(٢) الكليني : ٣٨٩/١ .

إما بحربهم المباشرة للمسلمين، أو بمناصرتهم أعداء المسلمين .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : « وهم يوالون اليهود والنصارى والمشركين على المسلمين وهذه شيم المنافقين »[1] .

وقال أيضا : « وهؤلاء أعظم من أعان التتار على المسلمين باليد واللسان، بالمؤازرة، والولاية، وغير ذلك، لمباينة قولهم لقول المسلمين واليهود والنصارى، ولهذا كان ملك الكفار (هولاكو) يقرر أصنامهم»[2] .

---

(١) مجموع الفتاوى : ٢٨/ ٤٨٠ .

(٢) المصدر السابق : ٢٨ / ٤٨٤ .

المبحث الثالث

أوجه الشبه بين اليهود والرافضة في تكفيرهم لغيرهم واستباحة دمائهم وأموالهم .

يتفق اليهود والرافضة في هذه العقيدة اتفاقا كبيرا، فكل من اليهود والرافضة يكفرون من عداهم ويستبيحون دماءهم وأموالهم، ويرون أنه ليس لغيرهم من الناس أية حرمة كما دلت عليه نصوصهم السابقة التي أوردتها في المبحثين السابقين نقلا عن أهم المصادر لكل من اليهود والرافضة.

وهذا التوافق يمكن إبرازه في النقاط التالية :

١ ـ يكفر اليهود كل من عداهم ويعتقدون أنهم وثنيون ليسوا على دين صحيح.

جاء في التلمود : « كل الشعوب ماعدا اليهود وثنيون وتعاليم الحاخامات مطابقة لذلك » .

ويكفر الرافضة كل من عداهم ويزعمون أنه ليس على ملة الإسلام أحد غيرهم رووا عن أئمتهم « ماأحد على فطرة الإسلام غيرنا وغير شيعتنا وسائر الناس من ذلك براء » .

٢ ـ يزعم اليهود أن كل الناس ماعداهم سيدخلون النار ويكونون خالدين مخلدين فيها .

جاء في التلمود « النعيم مأوى أرواح اليهود ولايدخل الجنة إلا اليهود، أما الجحيم فمأوى الكفار من المسيحيين والمسلمين ولانصيب لهم فيها سوى

البكاء لما فيه من الظلام والعفونة » .

ويزعم الرافضة أن كل الناس ماعداهم وأئمتهم سيدخلون النار. رووا عن أئمتهم أنهم قالوا :« صرنا نحن وهم (أي الرافضة) الناس وسائر الناس همج للنار وإلى النار » .

٣ ـ يقوم دين اليهود والرافضة على التعصب والعنصرية، فكل من اليهود والرافضة يقطعون لطوائف معينة بأنهم خالدون في النار. كما يقطع اليهود للمسلمين والمسيحيين بأنهم خالدون في النار . ويقطع الرافضة للنواصب بأنهم خالدون في النار . وهذه الشهادة ليست على حسب الأعمال بل مبنية على التعصب واتباع الهوى .

بدليل أن الرافضة يقطعون ويجزمون بدخول النواصب النار وإن تعبدوا واجتهدوا ،كما رووا عن أئمتهم أنهم قالوا: « كل ناصب وإن تعبد واجتهد يصير إلى هذه الآية ﴿ **عاملة ناصبة** ﴾.[1] وكذلك اليهود أحكامهم مبنية على العنصرية دون النظر إلى الأعمال .

جاء في التلمود : « اقتل الصالح من غير اليهود ... » .

وقد أبطل الله تعالى أن يكون لطائفة دون طائفة ميزة أو فضيلة إلا بالإيمان والعمل الصالح .

فقال : ﴿ **إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون** ﴾[2] .

---

(١) الغاشية : آية : ٣ .

(٢) البقرة : آية : ٦٢ .

فالله لم ينظر إلى هذه الطوائف وهذه المسميات بل نظر إلى الإيمان والعمل الصالح وذلك خلاف ماعليه اليهود والرافضة .

٤ ـ يقطع كل من اليهود والرافضة للمسلمين بأنهم سيدخلون النار وذلك لجامع حقد كل من اليهود والرافضة عليهم .

٥ ـ يستبيح اليهود دماء مخالفيهم جاء في التلمود : « حتى أفضل الغويم يجب قتله » .

ويستبيح الرافضة دماء مخالفيهم جاء في كتبهم أن أبا عبد الله سئل عن قتل الناصب فقال : « حلال الدم والمال » .

٦ ـ يستعمل اليهود الغدر والاحتيال لقتل مخالفيهم جاء في التلمود « محرم على اليهودي أن ينجي أحدا من الأجانب من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها ،بل عليه أن يسدها بحجر » .

وكذلك الرافضة يستعملون الطرق نفسها للتخلص من مخالفيهم رووا أن أبا عبد الله سئل عن قتل الناصب فقال : « حلال الدم والمال أتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطا، أو تغرقه في ماء، لكي لايشهد به عليك فافعل » .

٧ ـ يستبيح اليهود أموال مخالفيهم ويأمرون أتباعهم بأخذها بأي وسيلة . جاء في التلمود : « إن الله سلط اليهود على أموال باقي الأمم ودمائهم ».

وفي التلمود أيضا : « ممنوع عليك رد مافقده الغريب لو وجدته » .

وكذلك الرافضة يستبيحون أموال المسلمين ويحثون أتباعهم على أخذها أينما وجدت وبأي طريقة كانت .

رووا عن الصادق أنه قال : « خذ مال الناصب حيث وجدت وابعث إلينا بالخمس » .

ويقول الخميني : « والظاهر جواز أخذ ماله (أي الناصب) أين وجد وبأي نحو كان » .

٨ ـ يُحَرِّم اليهود التعامل بالربا فيما بينهم، ويجيزون لأنفسهم أخذ الربا من غيرهم، جاء في سفر التثنية « للأجنبي تقرض بربا لكن لأخيك لاتقرض بربا ».

وكذلك الرافضة يحرمون التعامل بالربا فيما بينهم ويجيزون أخذ الربا من أهل الذمة وأهل السنة .

جاء في كتبهم : « ليس بين الشيعي والذمي ولابين الشيعي والناصب ربا».

٩ ـ محرم في التشريع اليهودي زواج اليهودي بغير اليهودية ومن فعله كان آثما مخالفا للتعاليم اليهودية .

جاء في سفر الخروج « احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض وتأخذ من بناتهم لبنيك » .

وفي سفر التثنية : « لاتقطع لهم عهدا، ولا تشفق عليهم، ولاتصاهرهم »

والرافضة يحرمون الزواج من غيرهم وخاصة من أهل السنة ويرون أن من فعل ذلك فقد انتهك محارم الله .

رووا عن أبي عبد الله أنه قال « تصافحون أهل بلادكم وتناكحوهم، أما إنكم لو صافحتموهم انقطعت عروة من عرى الإسلام ، وإذا ناكحتموهم انتهك الحجاب بينكم وبين الله » .

وعن أبي جعفر أنه سئل عن مناكحة الناصب والصلاة خلفه فقال : «لاتناكحه ولا تصلي خلفه » .

تلك هي بعض أوجه الاتفاق بين اليهود والرافضة في هذه العقيدة

ويلاحظ التشابه الكبير بينهما حتى في النصوص. الأمر الذي يجعلنا نجزم بأن أصل هذه العقيدة يهودي خالص . انتقلت إلى الرافضة من أسفار اليهود وكتاب التلمود ، ثم صيغت في روايات مكذوبة على ألسنة أئمة آل البيت مع تغييرات طفيفة في بعض العبارات لتناسب وضع الرافضة .

المبحث الرابع
الرد على اليهود والرافضة في تكفيرهم لغيرهم واستباحة دمائـهم وأموالهم

دل الكتاب والسنة على بطلان دعاوى اليهود والرافضة في قصرهم الإيمان على أنفسهم، وتكفيرهم مخالفيهم، ووصفهم لهم بالكفر والردة. ثم استباحتهم لدمائهم وأموالهم .

وقد أخبر الله تعالى في كتابه الكريم عن دعوى اليهود والنصارى في قصرهم الهدى عليهم ، وأن الحق إنما يكون باتباع دينهم .

فقال :﴿ **وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وماكان من المشركين. قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وماأوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون. فإن آمنوا بمثل ماآمنتم به فقد اهـتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم** ﴾[1] .

فقد ذكر الله تعالى في هذه الآيات دعوى اليهود والنصارى في قصر كل من الطائفتين الهدى على اتباع دينها .

ثم أبطل الله تعالى تلك الدعوى الزائفة بقوله﴿ **قل بل ملة إبراهيم حنيفا وماكان من المشركين** ﴾ أي ليس الهدى في اتباع طريقكم بل في اتباع ملة

---

(١) البقرة : الآيات : ١٣٥ ـ ١٣٧ .

إبراهيم الذي من صفاته أنه كان حنيفا ـ أي مستقيما على الدين ـ ولم يك من المشركين. ثم بين الله تعالى أنه لافرق بين ماجاء به إبراهيم عليه السلام وغيره من الأنبياء في الدعوة إلى توحيد الله تعالى فمن آمن بما أتى به هؤلاء الأنبياء فقد اهتدى ومن أعرض وتولى فهو ضال وليس بمهتد .

والله تعالى لم يجعل الهدى مقصورا على طائفة مخصوصة، بل جعل اتّباع الرسل والإيمان بما جاءوا به دون التفرقة بينهم هو طريق الاهتداء الذي من سار عليه كان مهتديا .

وذلك كقوله تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم والآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون** ﴾[1] .

فلم يجعل الإيمان مقصورا على طائفة من هذه الطوائف بعينها بل أخبر أن كل من أتى بالإيمان واتبعه بالعمل الصالح فهو من المؤمنين الذين وعدهم الله بأنهم لاخوف عليهم ولا هم يحزنون .

وفي هاتين الآيتين رد على اليهود والرافضة الذين يكفرون كل من خالفهم، ويقصرون الإيمان والهدى عليهم، فاليهود زعموا أن كل الناس كفار وثنيون إلا اليهود، والرافضة كفروا كل من خالفهم من المسلمين، وزعموا أنه ليس على ملة الإسلام غيرهم .

وتكفير المسلمين من أكبر الكبائر وأقبح الذنوب بل إنه قد يكون كفراً مخرجًا من الملة إن كان بغير تأويل كما ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري في صحيحه .

---

(١) البقرة : ٦٢ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:«**إذا قال الرجل لأخيه ياكافر فقد باء به أحدهما** »[1].

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : « **إذا كفّر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما** »[2].

هذه عقوبة من كفر رجلا واحدا من المسلمين فكيف بمن كفر أبا بكر وعمر وعثمان ، وسائر أصحاب النبي ﷺ إلا القليل منهم ، وجل أمهات المؤمنين ، وكفر سلف هذه الأمة السابقين واعتقد أنهم أكفر من اليهود والنصارى والمجوس والمشركين ، لاشك أن هذا من أعظم الأدلة على كفر من كفر هؤلاء .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في آخر كتاب الصارم المسلول في معرض تفصيله لحكم سب الصحابة « وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفرًا قليلاً لايبلغون بضعة عشر نفسًا ، أو أنهم فسقوا عامتهم ، فهذا لاريب أيضًا في كفره، لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من شك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين ...» [3] .

أما استباحة اليهود والرافضة لدماء المخالفين لهم فذلك من خذلان الله تعالى لهم فقد أجمعت الشرائع على تحريم قتل النفس إلا بالحق . قال تعالى **﴿ولاتقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم**

---

(١) صحيح البخاري (كتاب الأدب ، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال) . فتح الباري: ١٠ / ٥١٤ ح رقم ٦١٠٣ .

(٢) صحيح مسلم(كتاب الإيمان/باب بيان حال من قال لأخيه المسلم:ياكافر): ١/٧٩ح رقم ١١١.

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ ص : ٥٨٦ .

تعقلون ﴾[1] .

وقد أخبر الله تعالى أنه حرم القتل على بني إسرائيل فقال **﴿ من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغيرنفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون ﴾**[2] .

وقد دلت الأحاديث كذلك على تحريم القتل إلا بحق ، وعده النبي ﷺ من أكبر الكبائر فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال« **اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: يارسول الله وماهن؟ قال:الإشراك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف ،وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات** »[3] .

وقال النبي ﷺ :« **لن يزال المرء في فسحة من دينه مالم يصب دما حراما**»[4].

فهذه نصوص الكتاب والسنة شاهدة بتحريم قتل النفس المحرمة ، فأخبر الله أنه حرم القتل على بني إسرائيل ، وجعله محرما على هذه الأمة إلا بالحق، وحذر النبي ﷺ من هذه الجريمة وعدها من الموبقات المهلكات .

---

(١) الأنعام : ١٥١ .

(٢) المائدة : ٣٢ .

(٣) رواه البخاري في (كتاب الوصايا / باب قول الله تعالى **﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما .. ﴾** الآية .فتح الباري : ٣٩٣/٥ ح ٢٧٦٦ ، ومسلم في (كتاب الإيمان باب بيان الكبائر وأكبرها) ٩٢/١ ح ١٤٥ .

(٤) رواه البخاري في (كتاب الديات / باب قوله تعالى **﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم﴾** . فتح الباري : ١٨٧/١٢ ح ٦٨٦٢ .

وفي هذه النصوص دلالة على كذب اليهود والرافضة الذين استباحوا قتل الأبرياء واستحلوا سفك الدماء المحرمة وادعوا أن الله تعالى أباحها لهم . وهم في ذلك مقترفون جريمتين : جريمة القتل وسفك الدماء المحرمة . ثم نسبتهم تلك الجريمة إلى الله تعالى وأنه أباح لهم ذلك .

وزيادة على ماجاء في الكتاب والسنة من النصوص الصريحة الدالة على تحريم القتل وسفك الدماء فإن كتب القوم تدل على تحريم ذلك .

فقد جاء النهي عن القتل في كتب اليهود في ضمن الوصايا العشر التي أوصى الله بها بني إسرائيل وفيها : « لاتقتل لاتزن لاتسرق »[1] .

كما أوصاهم الله بالشفقة على الغرباء وعدم اضطهادهم وتوعد من أساء إليهم. جاء في سفر الخروج «لا تضطهد الغريب ولا تضايقه لأنكم كنتم غرباء في أرض مصر، لاتسئ إلى أرملة ولا يتيم إن أسأت إليه فإني إن صرخ إليّ أسمع صراخه فيحمى غضبي وأقتلكم بالسيف فتصير نساؤكم أرامل وأولادكم يتامى » [2] .

أما كتب الرافضة فقد جاءت فيها روايات كثيرة تدل على تحريم القتل وسفك الدماء أورد منها :

ماروا الكليني في الكافي : أن النبي ﷺ وقف بمنى حين قضى مناسكها في حجة الوداع فقال:« **أيها الناس اسمعوا ما أقول لكم واعقلوه عني فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم في هذا الموقف بعد عامنا هذا، ثم قال: أي يوم أعظم حرمة؟قالوا: هذا اليوم، قال:فأي شهر أعظم حرمة قالوا:هذا الشهر،**

---

(١) سفر الخروج الإصحاح العشرون فقرات (١٣ ـ ١٥) .

(٢) الإصحاح الثاني والعشرون فقرات (٢١ ـ ٢٤) .

قال:فأي بلد أعظم حرمة؟ قالوا هذا البلد،قال:فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه فيسألكم عن أعمالكم ألا هل بلغت؟ قالوا نعم قال:اللهم اشهد...»[1].

فما هو جواب اليهود والرافضة بعد أن أوردت الأدلة القاطعة ببطلان مذهبهم الفاسد من كتبهم .

فليس لهم إلا اتباع الحق والعمل بمقتضى هذه النصوص التي شهد بصدقها القرآن الكريم والسنة النبوية وترك تلك النصوص المفتراة التي اختلقها لهم شياطينهم والتي تحثهم على سفك الدماء وقتل الأبرياء بغير الحق .

أما استباحة اليهود والرافضة لأموال مخالفيهم فهي من العقائد الفاسدة التي دل على بطلانها الكتاب والسنة وكتبهم أنفسهم ، فقد حرم الله تعالى أكل أموال الناس بالباطل فقال : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولاتقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا** ﴾[2] .

وقد أخبر الله تعالى عن اليهود أنهم كانوا يأكلون أموال الناس بالباطل ويأكلون الربا بعد أن نهاهم الله عنه ، فكان ذلك سببا لتضييق الله تعالى عليهم في الحياة الدنيا بتحريم كثير من الطيبات عليهم ، مع ماأعد الله لهم في الآخرة من العذاب الأليم .

---

(١) الفروع من الكافي : ٢٧٣/٧ .

(٢) النساء : ٢٩ ، ٣٠ .

قال تعالى : ﴿ **فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا . وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما** ﴾[1] .

ففي هاتين الآيتين وعيد شديد من الله تعالى لمن أكل أموال الناس بالباطل، وإخبار منه بأن عقوبة من أقدم على ذلك أنها تكون في الدنيا والآخرة.

وفيهما رد صريح على اليهود والرافضة الذين يستبيحون أموال الناس ويستحلون الربا ظلما وعدوانا .

والأجدر بالرافضة أن يتعظوا باليهود بعد أن أخبر الله تعالى عن جرائمهم وما آل إليه حالهم في الدنيا من ضيق الحياة وضنك العيش، وماتوعدهم الله به في الآخرة من العذاب الأليم جزاءماافتروا من هذه الجرائم. وأن يحذروا كل الحذر من اتباع طريقهم حتى لايقعوا فيما وقعوا فيه.

وقد حذر النبي ﷺ كذلك من ظلم الناس وأكل أموالهم بالباطل في أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ: « **الظلم ظلمات يوم القيامة** »[2].

وقال ﷺ: « من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة . قال له رجل : وإن كان شيئا يسيرا يارسول الله قال : وإن كان قضيبا من أراك »[3].

---

(١) النساء : ١٦٠ ، ١٦١ .

(٢) رواه البخاري في (كتاب المظالم / باب الظلم ظلمات يوم القيامة) فتح الباري ٥ / ١٠٠ ، ح ٢٤٤٧ ، ورواه مسلم في (كتاب البر باب تحريم الظلم) ٤ / ١٩٩٦ ح ٥٧ .

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان/باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجره بالنار)١/١٢٢ ح ٢١٨ .

أما أكل الربا فمحرم. وآكله وموكله ملعونان على لسان نبينا محمدﷺ فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله»[1].

فهذه الأحاديث صريحة في تحريم أكل أموال الناس بغير حق، وتحريم الربا، ولم يفرق النبي ﷺ في شيء من ذلك بين أموال المسلمين وغيرهم، وبين استعمال الربا مع المسلمين أو مع غيرهم بل جعل ذلك محرما في حق المسلمين وغيرهم. مما يدل على بطلان ماذهب إليه اليهود والرافضة من استباحتهم أموال غيرهم واستحلالهم أخذ الربا ممن خالفهم .

وكتب القوم كذلك تشهد ببطلان هذا المعتقد الفاسد .

فقد جاء في بعض أسفار اليهود النهي عن ظلم الغريب وعدم التفرقة بينه وبين اليهودي في شيء من المعاملات. جاء في سفر اللاويين: « وإذا نزل عندك غريب في أرضكم فلا تظلموه، كالوطني منكم يكون لكم الغريب النازل عندكم ، وتحبه كنفسك لأنكم كنتم غرباء في أرض مصر »[2] .

وجاء في سفر التثنية النهي عن ظلم الغريب والحث على إعطائه أجرته ليومه الذي عمل فيه قبل غروب شمس ذلك اليوم « لاتظلم أجيرا مسكينا، وفقيرا من إخوتك أو من الغرباء الذين في أرضك في أبوابك . في يومه تعطيه أجرته ولا تغرب عليها الشمس، لأنه فقير وإليها حامل نفسه، لئلا يصرخ عليك إلى الرب فتكون عليك خطيئة »[3] .

وكذلك جاء النهي عن التعامل بالربا سواء كان مع الغريب أو المستوطنين جاء في سفر اللاويين : « وإذا افتقر أخوك وقصرت يده عندك فاعضده، غريبا

---

(١) رواه مسلم في (كتاب المساقاة باب لعن آكل الربا وموكله) ١٢١٨/٣ ح ١٠٥ .

(٢) الإصحاح التاسع عشر فقرتا (٣٣ ، ٣٤) .

(٣) الإصحاح الرابع والعشرون فقرتا (١٤ ، ١٥) .

أو مستوطنا، فيعيش معك لاتأخذ منه ربا، ولا مرابحة، بل اخش إلهك فيعيش أخوك معك فضتك لاتعطه بالربا ،وطعامك لاتعط بالمرابحة »[1] .

ففي هذه النصوص رد على اليهود الذين يستبيحون أموال غيرهم من الناس، ويفترون على الله وعلى أنبيائه بنسبة تلك النصوص التي تبيح لهم التعامل مع غيرهم بالربا وأكل أموال الناس بالباطل إلى شرع الله المطهر .

فنحن نلزمهم بتعارض النصوص في كتبهم .

فهذه النصوص تحرم ظلم الغريب، وأخذ ماله بطريق غير مشروع، وتأمربالعدل بين كل الناس دون تفرقة أو عنصرية .

وتلك النصوص تجيز لليهود أخذ أموال غيرهم بالباطل وتجيز لليهود التعامل مع غيرهم بالربا ، فما هو جوابهم ؟

أما كتب الرافضة فقد دلت كذلك على فساد معتقدهم في استباحتهم لأموال المسلمين .

روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : « إذا اكتسب الرجل مالا من غير حله ثم حج فلبي نُودي لا لبيك ولاسعديك » [2] .

ويحسن الاستشهاد هنا بما رواه الكليني من خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع والتي سبق إيراد جزء منها وفيها :

« .. فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه .. » [3].

---

(١) الإصحاح الخامس والعشرون فقرات (٣٥ ـ ٣٧) .

(٢) فروع الكافي : ١٢٤/٥ .

(٣) الفروع من الكافي : ٢٧٣/٧ .

ودلت بعض رواياتهم كذلك على تحريم التعامل بالربا، بل جاء الوعيد الشديد لآكلي الربا على ألسنة أئمتهم في روايات عديدة .

روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : «درهم ربا أشد من سبعين زنية كلها بذات محرم » [1].

وعن عبيد بن زرارة قال بلغ أبا عبد الله عن رجل أنه كان يأكل الربا ويسميه اللباء فقال : « لئن أمكنني الله عز وجل منه لأضربن عنقه » [2].

وما ألزمنا به اليهود من تعارض النصوص في كتبهم نلزم به الرافضة كذلك .

فهذه الروايات التي جاءت في أهم الكتب عندهم وأوثقها تتعارض مع ماذكروه من نصوص سابقة تبيح لهم أموال أهل السنة وجواز أخذها بأي طريقة، وتبيح لهم جواز التعامل بالربا مع مخالفيهم، فأي الروايات الصحيحة أهي التي تبيح أموال المسلمين لهم وتبيح لهم أخذ الربا ممن خالفهم ؟ أم هي التي تحرم كل ذلك ؟ والإجابة عن هذا السؤال مطلوبة من الرافضة .

وبهذا يكون قد ظهر بطلان وفساد معتقد اليهود والرافضة في تكفيرهم لغيرهم واستباحتهم لدمائهم وأموالهم ، بأدلة من القرآن الكريم، والسنة النبوية ومن كتب القوم أنفسهم .فلله الحمد والمنة على ما أنعم به وتفضل من إظهار الحق ودحض الباطل ليحيا من حيّ عن بينة ويهلك من هلك عن بينة .

---

(١) الفروع من الكافي : ٥/ ١٤٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٤٧ .

الفصل الثاني

احتقار اليهود والرافضة لغيرهم من الناس

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : احتقار اليهود لغيرهم من الناس .

المبحث الثاني : احتقار الرافضة لغيرهم من الناس .

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين اليهود والرافضة في احتقارهم لغيرهم من الناس .

المبحث الرابع : الرد على اليهود والرافضة في احتقارهم لغيرهم من الناس.

المبحث الأول

احتقار اليهود لغيرهم من الناس

لما ادعى اليهود أنهم شعب الله المختار ، وأن العنصر اليهودي يفوق كل عنصر بشري آخر ، وأنهم معتبرون عند الله أفضل من الملائكة - كما بينت ذلك في المبحث الأول من الفصل السابق - لم تزل تلك الدعوى تزداد وتتجدد، حتى أصبحوا ينظرون إلى غيرهم من الشعوب أنها شعوب وضيعة في سلم الإنسان بل إنهم يرون أن غيرهم لا يصلون إلى درجة الإنسانية، وإنما هم في الحقيقة حيوانات منحهم الله هذه الصورة البشرية لخدمة أسيادهم من اليهود.

ومن هنا بدأ احتقار اليهود لغيرهم من الشعوب ، ثم قام شياطينهم المتمثلون في صور الحاخامات ينفخون في هذا الضلال ، حتى جعلوه عقيدة ودينا، نسبوه إلى الوحي، وسجلوه في صلب كتبهم الدينية على أنه حقائق إلهية ومقررات نبوية .

وسأورد في هذا المبحث نماذج مما جاء في هذه الكتب من النصوص التي تمثل نظرة اليهود لغيرهم واحتقارهم لهم .

ولنبدأ بنظرتهم إلى الأرواح . فهم يرون أن أرواح غيرهم أرواح شيطانية في حين أنهم يرون أن أرواحهم مصدرها من الله .

جاء في التلمود: « تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله، كما أن الابن جزء من والده ، وأرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح، لأن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح

الحيوانات»[1].

وفي نص آخر : يزعمون أن أرواح غير اليهود مصدرها النجاسة ، وأنها انحدرت من روح نجسة .

يقول أحد كتبة التلمود : « أيها اليهود إنكم من بني البشر ، لأن أرواحكم مصدرها روح الله ، وأما باقي الأمم فليست كذلك ، لأن أرواحهم مصدرها الروح النجسة » [2].

وجاء في نص آخر : « منذ وجودهم والناس الوثنيون يوسخون العالم لأن أرواحهم تحدرت من الشق النجس » [3].

فهذه نظرتهم لغيرهم ، يرون أن أرواحهم شيطانية وأنها مستمدة من روح نجسة ، وترتب على ذلك اعتقادهم نجاسة مخالفيهم ، وأنهم لا يطهرون مادام أن أصلهم نجس .

وقد جاء النص على نجاسة مخالفيهم في أكثر من موضع من أسفارهم، وكتاب التلمود. ففي سفر (اللاويين) يخاطب الله تعالى - بزعمهم - اليهود بعد أن نهاهم عن الفواحش . فيقول لهم : « بكل هذه لا تتنجسوا ، لأنه بكل هذه قد تنجس الشعوب الذين أنا طاردهم من أمامكم فتنجست الأرض » [4].

وبعد هذا النص يخاطبهم الله - فيما زعموا - :« فلا تقذفكم الأرض بتنجيسكم إياها كما قذفت الشعوب التي قبلكم» [5].

(١) إبراهيم خليل : إسرائيل والتلمود ص ٦٧ .

(٢) د . روهلنج : الكنز المرصود ص ٦٨ .

(٣) آي : بي - برانايتس : فضح التلمود ص ٩٧ .

(٤) اللاويين الإصحاح الثامن عشر . الفقرات (٢٤ ، ٢٥) .

(٥) اللاويين الإصحاح الثامن عشر . فقرة (٢٨) .

وكذلك كتبة التلمود يصرحون بنجاسة(الغويم)[1] إلاّ أنهم يتساءلون ماهو سبب نجاستهم ، فما يلبثون أن يعللوا ذلك بما يتفق مع أهوائهم. يقول أحد كتبة التلمود :

« لماذا الغويم نجسون ؟ لأنهم يأكلون أطعمة رديئة ، وحيوانات تزحف على بطنها » [2].

وفي أحد فصول التلمود المسمى (أبهوداه زاراه)[3]«لماذا الغويم نجسون ؟ لأنهم لم يكونوا موجودين على جبل سيناء، لأن الأفعى حين دخلت في حواء سكبت فيها النجاسة ، ولكن اليهود تطهروا من ذلك حين استمروا واقفين على جبل سيناء ، بينما لم يكن الغويم في ذلك الحين على جبل سيناء » [4].

ويقتضي هذا النص نجاسة كل بني آدم ، وأمهم حواء، بما فيهم الأنبياء والمرسلون إلاّ من وقف مع اليهود على سيناء وتطهر بذلك الوقوف من النجاسة .جازاهم الله على هذا الافتراء .

بيد أن اليهود لم يقفوا عند هذه الأسطورة النظرية ـ نجاسة مخالفيهم ـ وإنما ألحوا على جعلها دينا روحيا مقدسا يستوجب التنفيذ ويستلزم التطبيق، فرتبوا عباداتهم وطقوسهم على هذا الأساس ، فحرّموا على أنفسهم مخالطة باقي الشعوب ، وحرّموا استعمال آنيتهم ، أو الأكل من أكلهم ، أو التعامل

---

(١) يطلق اليهود هذا اللقب على كل من هو غير يهودي . وقد تقدم بيان معناه . انظر ص : ٥٦١ من هذا الكتاب .

(٢) آي . بي براناتيس : فضح التلمود ص ٩٠ .

(٣) معنى (أبهوداه زاراه) ديانة غريبة ، أو وثنية . وهذا اللقب هو عنوان أحد فصول التلمود الذي يتحدث عن عبدة الأوثان . انظر فضح التلمود ص ٧٨ .

(٤) آي.بي . براناتيس : فضح التلمود ص ٩٠ .

معهم أي شيء. جاء في (أبهوداه زاراه) :

« محرمة الأشياء التالية الخاصة بالغويم : الحليب الذى يستدره الغوي من البقرة في غياب اليهودي ، ومحرم أيضا خبزهم » [1].

وفي نص آخر من التلمود : « حرّم الشيوخ أكل خبز الآكوم [2] خشية أن نبدوا وكأننا مثلهم » [3].

وآنية غير اليهود لايجوز استعمالها عندهم إلاّ بعد غسلها والمبالغة في الغسل ، وذلك بهدف إزالة ما علق بها من نجاسة ذلك الأممي .

جاء في التلمود : « إذا اشترى يهودي إناء من آكوم ليستعمله على الطاولة سواء أكان مصنوعا من معدن أو زجاج أو رصاص - حتى وإن كان جديدا فيجب على اليهودي غسله في حوض كبير ، أوفي صهريج [4] يتسع لعشر غالونات من الماء » [5].

بل إن الأدوات بمجرد أن يمسها مخالفوهم تصبح عندهم نجسة .

جاء في التلمود : « كان رجل ما يسكب نبيذا من جرة إلى أخرى بواسطة أنبوب ، حين اقترب غوي ولمس الأنبوب بيده ، بنتيجة ذلك طرح

---

(١) آي . بي براناتيس : فضح التلمود ص ١١٤ .

(٢) معنى الآكوم : أي عبدة الكواكب . وهي من الرموز التي يطلقها اليهود على غيرهم للطعن فيهم. انظر : آي . بي . براناتيس : فضح التلمود ص ٨٠ .

(٣) آي . بي . براناتيس : فضح التلمود ص ١١٤ .

(٤) الصهريج : حوض يجتمع فيه الماء ، والجمع : صهاريج . مختار الصحاح مادة (ص . هـ . ج) ص ١٥٦ .

(٥) آي . بي . براناتيس : فضح التلمود ص ١١٦ .

جميع النبيذ بعيدا من كلا الجرتين » [1].

ويتمادى اليهود في غيهم إلى أكثر من هذا ، فيلزمون المرأة اليهودية أن تغتسل إذا نظرت إلى الأممي .

يقول الحاخام أريل : « يلزم المرأة أن تعيد غسلها إذا رأت عند خروجها من الحمام شيئا نجسا ككلب ، أو حمار ، أو مجنون ، أو أمّي ، أوجمل، أو خنزير ، أو حصان ، أو مجذوم ، والخارج عن دين اليهود حيوان على العموم، فسمه كلبا أوحمارا أو خنزيرا ، والنطفة التي هو منها نطفة حيوان » [2].

هكذا يعطي اليهود لتلك الفرية التي اختلقوها صبغة دينية فيرتبون عليها تلك الأحكام التشريعية .

ولعل هذه التشريعات من أهم الأسباب التي جعلت اليهود يعتزلون بقية الشعوب ، فلا يخالطونهم ، فكان أن جنوا عقوبة ما افتروه على الله من الكذب في الدنيا قبل الآخرة ، بأن ضيقوا على أنفسهم بما ضربوه على أنفسهم من عزلة عن الناس في هذه الحياة ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

ومن احتقار اليهود لغيرهم زعمهم أن غيراليهود ليسوا بشرا ، وإنما هم حيوانات ، أعطاهم الله تعالى الصورة البشرية لخدمة اليهود .

جاء في التلمود :

« لا تزول النجاسة من (النوخريم)[3]بالدفن ، لأنه قيل : أنتم قطيعي،

---

(١) آي . بي . برانايتس : فضح التلمود ص ١١٥ .

(٢) د . روهلنج : الكنز المرصود ص ٦٨ .

(٣) النوخريم : الأجانب والأغراب ، ويستعمل اليهود هذا الاسم للدلالة على غير اليهود . آي . بي برانايتس : فضح التلمود ص ٨٣ .

وقطيع مرعاي ، أنتم بشر هكذا ، فإنكم تسمون بشرا ، بينما النوخريم ليسوا كذلك » [1].

وفي التلمود أيضا جاء هذا النص :

« نحن شعب الله في الأرض، وقد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا ، ذلك أنه لأجل رحمته ورضاه عنا سخر لنا الحيوان الإنساني، وهم كل الأمم والأجناس سخرهم لنا، لأنه يعلم أننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان، نوع أخرس كالدواب والأنعام والطير،ونوع ناطق كالمسيحين والمسلمين والبوذيين، وسائر الأمم من أهل الشرق والغرب » [2].

تلك هي نظرة أحبار اليهود لسائر الأمم المخالفين لهم ، فهم ليسوا إلاّ حيوانات سخرهم الله لخدمة اليهود ، وأعطاهم الصورة الإنسانية ليسهل التعامل بينهم وبين أسيادهم من اليهود .

والمعاصرون من اليهود على هذا المعتقد ، فهم لا ينظرون إلى غيرهم من الناس إلاّ هذه النظرة التلمودية .

يقول رتشارد يورثون ـ في كتابه (اليهود النور والإسلام) الذي نشر سنة ١٨٩٨ م ـ :

« إن أهم نقطة في المعتقدات اليهودية الحديثة هي أن الأجانب ـ أي الذين لا ينتمون إلى الدين اليهودي ـ ليسوا سوى حيوانات متوحشة حقوقها لا تزيد عن حقوق الحيوانات الهائمة في الحقول » [3].

---

(١) آى . بي . برانايتس : فضح التلمود ص ٩٩ .

(٢) إبراهيم خليل : إسرائيل والتلمود ص ٨٠ .

(٣) اليهود النور والإسلام ص ٧٣ بواسطة عبد الله التل : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ٨٠ .

ولم يكتف اليهود بهذا ، بل أخذوا يطلقون على كل من لا ينتمي لعرقهم أسماء أحقر أنواع الحيوانات ، كالكلاب والحمير والخنازير :

جاء في التلمود : « الأمم الخارجة عن دين اليهود ليست فقط كلابا ، بل حميرا أيضا » (١).

ويقول الحاخام « أريل » - أحد كتبة التلمود - : « الخارجون عن دين اليهود خنازير نجسة تسكن الغابات » (٢).

وفي التلمود أيضا : « لا قرابة بين الأمم الخارجة عن دين اليهود لأنهم أشبه بالحمير ، ويعتبر اليهود باقي بيوت الأمم زرائب للحيوانات » (٣).

وليس هذا فحسب ، بل إنهم يفضلون الحيوانات على غير اليهود .

جاء عن أحد حاخاماتهم أنه قال :

« إن الكلب أفضل من الأجانب ، لأنه مصرح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجانب ، وغير مصرح له أيضا أن يعطيهم لحما ، بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منهم » (٤).

وعلى هذا النسق الذي ينبئ عن سوء الخلق اليهودي يمضي اليهود في إطلاق هذه الأوصاف وغيرها على كل من خالفهم، وما تركته من أمثال هذه النصوص أضعاف ماذكرته، وذلك خشية الإطالة وتنزهاً عن ذكر ما لا تسمح الأخلاق بذكره وتأبى المروءة إيراده .من مطاعن لليهود في حق مخالفيهم .

---

(١) د . روهلنج : الكنز المرصود ص ٦٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) إبراهيم خليل : إسرائيل والتلمود ص ٦٩ .

(٤) د . روهلنج: الكنز المرصود ص ٦٧ ، ٦٨ .

وعموما فما ذكرته من النصوص واف بالغرض الذي عقدت من أجله هذا المبحث ـ إن شاء الله ـ وهو التدليل على احتقار اليهود لمخالفيهم ، وقد اتضح ذلك فيما أحسب بما تم إيراده من هذه النصوص .

فالحمد لله على فضله وتوفيقه ،،،

المبحث الثاني

احتقار الرافضة لغيرهم من الناس

ينظر الرافضة إلى غيرهم من الناس نظرة احتقار ومهانة ، ويتضح مدى احتقارهم لغيرهم وازدرائهم لهم بما يطلقونه من الصفات والألقاب البذيئة على كل من خالف مذهبهم ، ولم ينتسب إلى طائفتهم .

وما يطلقه الرافضة على مخالفيهم من هذه الصفات ، كثير جدا ، لا يمكن حصره، إذ لا يكاد يخلو كتاب من كتبهم من ذلك . الأمر الذي جعلني أحصر الحديث في هذ المبحث في بعض المواقف الرئيسة للرافضة من مخالفيهم، التي يندرج تحتها كثير من قوادح ومطاعن ، الرافضة على مخالفيهم . وهذه المواقف هي :

١ ـ اعتقادهم أن الله خلق مخالفيهم من طينة غير طينتهم ، وأن هؤلاء المخالفين خلقوا من النار .

٢ ـ اعتقادهم نجاسة المخالفين لهم .

٣ ـ إطلاقهم أسماء الحيوانات على مخالفيهم وتفضيل الحيوانات عليهم .

٤ ـ رميهم من خالفهم بأنهم أبناء زنا .

أما الموقف الأول ـ وهو اعتقادهم أن مخالفيهم خلقوا من طينة النار :

فقد دلت على هذا المعتقد الفاسد عدّة نصوص من كتبهم ، وأفرد كثير من مؤلفيهم أبوابا مستقلة لهذا الموضوع :

ومما جاء في ذلك من الروايات :

« ما رواه المجلسي في البحار عن المفيد عن ابن قولوية بسنده إلى أبي جعفر أنه قال:« إنا وشيعتنا خلقنا من طينة من عليين ، وخلق عدونا من طينة خبال[1] من حمأ[2] مسنون »[3].

وفي رواية أن عدوهم خلق من سجين :

روى الصفار عن أبي عبد الله أنه قال : « إن الله عز وجل خلقنا من عليين، وخلق محبينا من دون ما خلقنا منه ، وخلق عدونا من سجين ، وخلق محبيهم مما خلقهم منه ، فكذلك يهوى كل إلى كل »[4].

وفي رواية أن النواصب (أهل السنة) خلقوا من طينة النار :

روى الصفّار أيضا عن أبي عبد الله أنه قال : « إن الله خلق المؤمن من طينة الجنة وخلق الناصب من طينة النار .. »[5].

فهذه نظرة الرافضة إلى غيرهم ، يرون أنهم خلقوا من طينة وضيعة ، فهم إما مخلوقون من طينة خبال ، أو من النار ، في حين أن الرافضة خلقوا من طينة الجنة . بل تمادى الرافضة في أكثر من هذا . حيث زعموا أنهم هم الناس فقط ، أما غيرهم فينفون عنهم أصل الإنسانية ، ويعتقدون أنهم همج مصيرهم إلى النار التي خلقوا منها .

فعن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ أنه قال :« إن الله خلقنا من نور عظمته،

---

(١)الخبال : هو الفساد . ويطلق على صديد أهل النار . الرازي : مختار الصحاح ص ٧١ مادة (خ . ب . ل) .

(٢) الحمأ المسنون : الطين الأسود المنتن . الفيروز آبادي . القاموس المحيط ١ /١٢ .

(٣) بحار الأنوار ٢٥ /٨

(٤) بصائر الدرجات ص ٣٦ . ورواها المجلسي في بحار الأنوار ٢٥ /١١ .

(٥) بصائر الدرجات ص ٣٦ ورواها المجلسي في بحار الأنوار ٢٥ /٩ .

ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين ، لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا ، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من تلك الطينة ، ولم يجعل لأحد في مثل الذي خلقهم فيه نصيبا إلاّ للأنبياء ، ولذلك صرنا نحن وهم الناس وسائر الناس همج للنار وإلى النار»[1].

وفي رواية يرويها العياشي في تفسيره عن أبي عبد الله . وفيها أنه قال : «...الشيعة هم الناس وغيرهم الله أعلم بهم ماهم ؟ .. » [2].

فالرافضة لايرون مخالفيهم أناسا على مادلت عليه هاتان الروايتان. ثم يتوقف مفتري الرواية الأخيرة في تحديد جنسهم.فيقول الله أعلم بهم. ماهم؟.

وبالبحث في كتب الرافضة نجد الإجابة عن هذا التساؤل في أكثر من رواية من رواياتهم ، فقد حددت هذه الروايات أصل الجنس الذي يعتقد الرافضة انتماء مخالفيهم إليه.

وفيما يلي نماذج من هذه الروايات :

روى الصفار في بصائر الدرجات :

عن أبي بصير . قال : « حججت مع أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ فلما كنا في الطواف قلت له : جعلت فداك يابن رسول الله ، يغفر الله لهذا الخلق فقال: يا أبا بصير إن أكثر من ترى قردة وخنازير . قال : قلت: أرنيهم قال: فتكلم بكلمات ثم أمرّ يده على بصري ، فرأيتهم قردة وخنازير . فهالني ذلك،

(١) الصفار : بصائر الدرجات ص ٤٠ .

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٢٦٤ .

ثم أمَرّ يده على بصري فرأيتهم كما كانوا في المرة الأولى »[1].

وفي رواية أخرى يرويها المجلسي في البحار :

عن أبي بصير قال : قلت للإمام الصادق: «مافضلنا على من خالفنا ؟

فوالله إني لأرى الرجل منهم أرضى بالا وأنعم عيشا وأحسن حالاً وأطمع في الجنة . قال : فسكت عني حتى كنا بالأبطح من مكة ، ورأينا الناس يضجون إلى الله. قال: ما أكثر الضجيج والعجيج[2]، وأقل الحجيج والذي بعث بالنبوة محمداً وعجَّل بروحه إلى الجنة مايتقبل الله إلاّ منك ومن أصحابك خاصة. قال: ثم مسح يده على وجهي فنظرت فإذا أكثر الناس خنازير وحمير وقردة إلاّ رجلاً عد رجل »[3] .

وفي رواية أخرى يروونها عن رجل من الشيعة عن أبي جعفر وفيها يقول ذلك الرجل :

فقلت له : « أنا مولاك ومن شيعتك ضعيف ضرير اضمن لي الجنة ، قال: «أولا : أعطيك علامة الأئمة ؟قلت : وما عليك أن تجمعها لي ؟ قال: وتحب ذلك؟ قلت : كيف لا أحب ؟ فما زاد أن مسح على بصري فأبصرت جميع ما في السقيفة التي كان فيها جالسا ، قال : يا أبا محمد هذا بصرك فانظر ماترى بعينيك . قال : فوالله ما أبصرت إلاّ كلبا وخنزيرا وقردا . قلت : ماهذا الخلق الممسوخ ؟ قال : هذا الذي ترى هذا السواد الأعظم ، ولو كشف الغطاء

---

(١) بصائر الدرجات ص ٢٩٠ .

(٢) العج : رفع الصوت . وقد عجّ يعجّ عجيجا ، وعجعج صوّت مرة بعد أخرى . الرازي : مختار الصحاح مادة (ع . ج . ج) ص ١٧٤ .

(٣) بحار الأنوار ٢٧ / ٣٠ .

للناس مانظر الشيعة إلى من خالفهم إلاّ في هذه الصورة .. »[1].

فهذه هي نظرة الرافضة للمسلمين ، ولكل من خالفهم فهم يرون أن أصلهم كلاب وحمير وقردة وخنازير ، أكرم الله المسلمين وأعزهم عن ذلك ، بل نقول لهؤلاء : إن أولى الناس بذلك هم أنتم وسلفكم من اليهود ، الذين مسخهم الله إلى قردة وخنازير . فقال عز من قائل في حقهم : ﴿ **قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضّل عن سواء السبيل**﴾ [2].

وكما أن اليهود يفضلون هذه الحيوانات على الأمميين ، فإن الرافضة أيضا يفضلون الحيوانات على المسلمين .

روى الطوسي :عن محمد بن الحنفية أنه كان يحدث عن أبيه أنه قال : « ما خلق الله ـ عز وجل ـ شيئا أشر من الكلب والناصب أشر منه » [3].

وروى البرقي والصدوق :عن أبي عبد الله أنه قال : « إن نوحا ـ عليه السلام ـ حمل في السفينة الكلب والخنزير ، ولم يحمل فيها ولد الزنا ،والناصب شر من ولد الزنا » [4].

إلى هذا الحد بلغ بهؤلاء الحقد على أهل السنة ، وعلى كل فإني بحكم اطلاعي على كتب الرافضة ، فأنا لا أستغرب موقف الرافضة هذا من أهل

(١) المصدر السابق ٢٧/٣٠ .

(٢) المائدة : ٦٠ .

(٣) أمالي الطوسي ص ٢٧٩ وبحار الأنوار ٢٧ /٢٢١ .

(٤) البرقي : المحاسن ص ١٨٥ .و الصدوق : ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ص ٢٥١ . وأورد هذه الرواية المجلسي في بحار الأنوار ٢٧ /٢٣٦ .

السنة، كما لا أستغرب موقف اليهود من المسلمين، لعلمي أن هؤلاء مهما قالوا، ومهما تبجحوا، فكأني أشعر بهم لن يجدوا من عبارات الذم والقدح مايشفي ما في صدورهم من حقد وضغينة على أهل السنة .

فالعجب كل العجب من الذين يشككون في صحة نسبة هذه المواقف لهم، مع أن الله تعالى يقول في محكم كتابه ﴿**لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا**﴾ [1].

أما اعتقاد الرافضة نجاسة مخالفيهم . فقد دلت عليه عدةروايات :

روى الكليني عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ : « أنه كرّه سؤر ولد الزنا وسؤر اليهودي والنصراني والمشرك ، وكل ماخالف الإسلام ، وكان أشد ذلك عنده سؤر الناصب » [2].

وفي رواية أخرى يرويها الكليني أيضا عن أبي عبد الله :

« قال لا تغتسل من البئر التي تجتمع فيها غُسالة الحمام، فإن فيها غسالة ولد الزنا ، وهو لا يطهر إلى سبعة آباء، و فيها غسالة الناصب، وهو شرّهما، إن الله لم يجعل خلقا شرا من الكلب، وإن الناصب أهون على الله من الكلب» [3].

فدلت هاتان الروايتان على اعتقادهم نجاسة أسئار كل مخالفيهم ، وذلك لاعتقادهم نجاستهم ، وأنهم لا يطهرون كما صرحوا في الرواية الثانية أن ابن الزنا لا يطهر إلى سبعة آباء ، وأن الناصب شرّ منه .

---

(١) المائدة ٨٢ .

(٢) الفروع من الكافي ٣ / ١١ .

(٣) المصدر نفسه ٣ /١٤ .

وعندهم أن نجاسة مخالفيهم لا تنتقل بواسطة سؤره فقط ، بل حتى بمصافحته أو لمسه ، كما دلت على ذلك هذه الرواية ، وهي في الكافي :

(عن خالد القلانسي قال : قلت لأبي عبد الله ـ عليه السلام ـ :« ألقى الذمي فيصافحني . قال : امسحها بالتراب وبالحائط . قلت : فالناصب ؟ قال:اغسلها » [1].

فدلت هذه الروايات على اعتقاد الرافضة نجاسة كل مخالفيهم، وأن نجاستهم تنتقل بأسئارهم ومباشرتهم لأي سائل، بل حتى بملامستهم ومصافحتهم.

ويلاحظ تغليظهم نجاسة أهل السنة على نجاسة اليهود والنصارى والمشركين، كما صرحوا بذلك في هذه الروايات .

ثم اعتقادهم أن ما يزيل نجاسة غيرهم لا يكفي في إزالة نجاستهم كما في الرواية الثالثة أنه يكفي في إزالة نجاسة أهل الذمة عند مصافحتهم مسح اليد بالتراب، بينما يوجبون من مصافحة أهل السنة ، غسل اليد للتطهر من نجاستهم بزعمهم .

وقد نص على نجاسة أهل السنة كبار علمائهم ، بل نقل نعمة الله الجزائري ـ أحد علمائهم الكبار في القرن الحادي عشر ـ إجماعهم على نجاسة أهل السنة وتكفيرهم .

قال:« وأما الناصبي وأحواله ، فهو بما يتم ببيان أمرين:الأول: في بيان معنى الناصبي الذي ورد في الأخبار أنه نجس ، وأنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي ، وأنه كافر نجس بإجماع علماء الإمامية رضوان الله

---

(١) الأصول من الكافي ٢ / ٦٥٠ .

عليهم»[1].

وكذلك المعاصرون منهم على هذه العقيدة ، فهم يرون نجاسة أهل السنة ويصرحون بذلك في كتبهم .

يقول إمامهم الهالك آية الله الخميني في كتابه تحرير الوسيلة:« وأما النواصب والخوارج ـ لعنهما الله تعالى ـ فهما نجسان من غير توقف ، وذلك على جحودهما الراجع إلى إنكار الرسالة »[2].

أما اتهامهم مخالفيهم بأنهم أبناء زنا ، فقد دلت رواياتهم على ذلك .

جاء في روضة الكافي:«عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال : قلت أن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم فقال لي:الكف عنهم أجمل ، ثم قال : والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ماخلا شيعتنا »[3].

ويفتري المفيد على رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال : « إذا كان يوم القيامة دعي الناس كلهم بأسماء أمهاتهم ماخلا شيعتنا ، فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم »[4].

وجاء في روضة الواعظين أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال:« ياعلي بشر شيعتك بخصال عشر أولها طيب المولد .. »[5].

وفي كتاب الكشكول أورد يوسف البحراني نماذج كثيرة من أمثال هذه

(١) الأنوار النعمانية ٢ / ٣٠٦ .

(٢) ١ / ١٠٧ .

(٣) الكليني جـ ٨ /٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٤) الإرشاد ص ٤٠ .

(٥) محمد بن الفتال النيسابوري ص ٢٩٤ .

الروايات ، منها : مانسبه ظلما وزورا إلى النبي - ﷺ - أنه قال لعلي : « يا علي لا يبغضك إلاّ ثلاثة ولد الزنا ، والمنافق ، ومن حملته أمه وهي حائض ». ثم يستشهد البحراني ببعض الأبيات الشعرية لبعض علمائهم يؤيد بها هذا المعتقد الفاسد . ومن هذه الأبيات التي يتهمون فيها أهل السنة بأنهم أبناء زنا :

طابت موالدنا بحب أئمـة ... هم طاهرون من العيوب أطايب

وموالد النصاب قد خبثت ... ففيها شبـهة معروفة وشوائـب

إبليس يشرك فيهم آباؤهم ... فالخبث فيهم لا محالـة لازب

ثم يقول بعد إيراده لنماذج غير قليلة من أمثال هذه الأبيات :

« والمستفاد من الأخبار التي يضيق عن نقلها المقام ، أن صحة النسب وحب أهل البيت متلا زمان كما أن نقيضهما كذلك » [1].

هكذا يرمي الرافضة مخالفيهم من المسلمين وغيرهم ، بأنهم أبناء زنا ، وهم في هذه الفرية قد فاقوا اليهود ، فإن اليهود قالوا ما قالوا في مخالفيهم إلا أنهم لم يتهموهم بهذه التهمة التي لم يتجرأ عليها إلاّ الرافضة .

وبعد فهذه هي مواقف الرافضة من مخالفيهم ، كما دلت على ذلك رواياتهم الواردة في أصح الكتب عندهم ، حيث دلت هذه الروايات على مدى احتقار الرافضة لغيرهم، وخاصة أهل السنة .

والذي أود التنبيه عليه في ختام هذا المبحث أني لست أدعي أني ذكرت كل ما يتعلق باحتقار الرافضة لغيرهم،بل إني لم أذكر إلاّ أمثلة لبعض ماجاء في كتبهم ، وذلك خشية الإطالة، كما أشرت إلى ذلك في بداية هذا المبحث.

---

(١) ٣ / ١٢ - ١٦ .

المبحث الثالث

أوجه التشابه بين اليهود والرافضة في احتقارهم لغيرهم من الناس

لا يكاد يسلك اليهود مسلكا من مسالك الشر إلاّ تبعهم فيه الرافضة ولايكاد يبتدع اليهود في دين الله بدعة إلاّ قلدهم في ذلك الرافضة ومن تأمل موقف اليهود السابق من مخالفيهم واحتقارهم لهم ، وموقف الرافضة المماثل من مخالفيهم تأكد له صحة هذا . وأن موقف الرافضة السابق ليس إلاّ نسج أيد يهودية خبيثة ، ويتضح ذلك بتدبر أمرين :

الأمر الأول :

أن كل ماجاء في كتب الرافضة من النصوص التي تمثل موقفهم السابق من مخالفيهم لا يمت إلى الإسلام بصلة ، لا من قريب أو بعيد ، بل إنه معارض لأصول الدين الإسلامي، فأين عقيدة الطينة من الإسلام؟ وأين الأدلة الصحيحة على اتهام الرافضة ورميهم لكل مخالفيهم بأنهم في حقيقة الأمر قردة وخنازير أو كلاب أو حمير؟ وما هو الدليل على نجاسة كل من خالف الرافضة من القرآن أو من السنة ؟ ومن الذي يستطيع أن يأتي بدليل واحد من كتاب أو سنة نصّ على أن طائفة معينة ـ حتى ولو كانت من أكفر الطوائف ـ أنهم أبناء زنا . معاذ الله أن تكون هذه العقائد من عقائد المسلمين .

الأمر الثاني :

أن كل ماجاء في كتب الرافضة من النصوص التي دلت على احتقارهم لغيرهم تتفق روحا ونصا مع تعاليم حاخامات اليهود الواردة في كتاب التلمود وغيره من باقي كتب اليهود .

وإليك الدليل على ذلك بهذه المقارنة بين أقوال اليهود والرافضة في هذه العقيدة :

١ ـ يعتقد كل من اليهود والرافضة بتميز مادة خلقهم عن غيرهم من الناس: فيدعي اليهود أن أرواحهم مصدرها روح الله ، ومصدر أرواح غيرهم الروح النجسة ، أو روح الشيطان .

ويدعي الرافضة أن أصل طينتهم من الجنة ، وأصل طينة عدوهم من النار.

ولليهود والرافضة سلف في هذه العقيدة وهو إبليس اللعين الذي قال لربه عندما أمره بالسجود لآدم فعصاه : ﴿ **قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين** ﴾ [1].

٢ ـ يعتقد اليهود نجاسة مخالفيهم .

وكذلك الرافضة يعتقدون نجاسة مخالفيهم .

٣ ـ يعتقد اليهود أن نجاسة مخالفيهم لازمة لأصل خلقهم ، وأنهم لا يطهرون. ويعتقد الرافضة ذلك في مخالفيهم .

جاء في التلمود : « لا تزول النجاسة من النوخريم (الأجانب) » .

وجاء في الكافي:« لا تغتسل من البئر التي تجتمع فيها غسالة الحمام، فإن

---

(١)سورة ص ٧٦ .

فيها غسالة ولد الزنا، وهولا يطهر إلى سبعة آباء، وفيها غسالة الناصب، وهو شرّهما » .

٤ ـ يعتقد اليهود أن نجاسة الأمميين تنتقل إلى أي شيء يلمسونه بأيديهم فلذلك يوجبون غسل الآنية التي يلمسونها .

جاء في التلمود : « إذا اشترى يهودي إناء من آكوم (أي أجنبي) فيجب على اليهودي غسله في حوض كبير .. » .

ويعتقد الرافضة أن نجاسة النواصب تنتقل إلى أي شيء يلمسونه .

ولذلك يوجبون غسل أيديهم عند مصافحتهم .

جاء في الكافي:« أن رجلا سأل أبا عبد الله، فقال:ألقي الذمي فيصافحني. قال: امسحها بالتراب وبالحائط . قال : قلت : فالناصب قال: اغسلها».

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ مشابهة الرافضة لليهود في هذه العقيدة . فقال في ضمن حديثه عن بعض المشابهات التي أشبهت فيها الرافضة اليهود:«ومثل تنجيسهم(أي الرافضة) لأبدان غيرهم من المسلمين، وأهل الكتاب، وتحريمهم لذبائحهم وتنجيس ما يصيب ذلك من المياه والمائعات، وغسل الآنية التي يأكل منها غيرهم، مشابهة للسامرة الذين هم شر اليهود ، ولهذا تجعلهم الناس في المسلمين كالسامرة في اليهود » (١).

٥ ـ يدعي اليهود أنهم هم الناس فقط ، وينفون عن غيرهم أصل الإنسانية جاء في كتبهم : « أيها اليهود إنكم من بني البشر ، لأن أرواحكم مصدرها روح الله ، وأما باقي الأمم فليست كذلك » .

ويدعي الرافضة كذلك أنهم هم الناس فقط ، وينفون أصل الإنسانية عن

---

(١) منهاج السنة ١ /٣٧ .

غيرهم . جاء في كتبهم : « الشيعة هم الناس وغيرهم الله أعلم بهم » .

٦ ـ يدعي اليهود انتماء غيرهم إلى الكلاب والحمير والخنازير .

ويدعي الرافضة أنتماء غيرهم إلى هذه الحيوانات وإلى القردة .

٧ ـ يفضل اليهود الكلب على من عداهم ؛ جاء في التلمود : « إن الكلب أفضل من الأجانب » .

ويفضل الرافضة الكلب على أهل السنة ، جاء في رواياتهم : « ماخلق الله شيئا شر من الكلب والناصب شر منه » .

وفي رواية : « إن الناصب أهون على الله من الكلب » .

٨ ـ يتفق اليهود والرافضية في أن كلاً منهما يحتقر أهل السنة والجماعة .

فهذه ثمانية أوجه اتفقت فيها الرافضة مع اليهود ، مما يدل على أن هذه العقيدة الرافضية عقيدة موروثة من دين اليهود ، وأن الإسلام وأهله بريئون من هذه العقيدة براءة الذئب من دم ابن يعقوب .

المبحث الرابع

الرد على اليهود والرافضة في احتقارهم لغيرهم من الناس

دل القرآن الكريم والسنة النبوية على تحريم السخرية بالناس والاستهزاء بهم واحتقارهم بأي وجه من الوجوه .

فقال تعالى: **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساءٌ من نساءٍ عسى أن يكنّ خيرا منهنّ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴾** [1].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسير هذه الآية : « ينهى الله عن السخرية بالناس واحتقارهم والاستهزاء بهم ، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال:(**الكبر بطر الحق**[2]**وغمص الناس**). ويروي: غمط[3]الناس[4]. والمراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم ، وهذا حرام ، فإنه قد يكون المحتقَر أعظم قدرا عند الله وأحب إليه من الساخر منه والمحتقِر له، ولهذا قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا**

---

(١) الحجرات آية : ١١ .

(٢) قال ابن الأثير : « هو أن يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا . وقيل: هو أن يتجبر عند الحق فلا يراه حقا . وقيل : هو أن يتكبر عن الحق فلا يقبله» . النهاية ١ / ١٣٥ .

(٣) الغمط : الاستهانة والاستحقار وهو مثل : الغمص . ابن الأثير : النهاية ٣ / ٣٨٧ .

(٤) رواه مسلم في (كتاب الإيمان / باب تحريم الكبروبيانه) ١ / ٩٣ ح ١٤٧ .

نساءٌ من نساءٍ عسى أن يكنّ خيرا منهن ﴾ . فنص على نهي الرجال وعطف بنهي النساء »[1]. أ . هـ .

ثم نهى الله تعالى عن بعض أنواع السخرية كاللمز والتنابز بالألقاب فقال : **﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب ﴾** .

قال الشوكاني - رحمه الله - في معنى : **﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾** : «اللمز: العيب . قال ابن جرير : اللمز باليد ، والعين، واللسان، والإشارة، والهمز لايكون إلاّ باللسان .

ومعنى لا تلمزوا أنفسكم : لا يلمز بعضكم بعضا ، كما في قوله تعالى : **﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾** [2].وقوله:**﴿ فسلموا على أنفسكم﴾**[3].قال مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير: لا يطعن بعضكم علي بعض. وقال الضحاك: لا يلعن بعضكم بعضا » [4]

وفي معنى قوله تعالى - **﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾** يقول الشوكاني :«التنابز التفاعل من النبز بالتسكين ، وهو المصدر والنبز بالتحريك اللقب ، والجمع: أنباز . والألقاب جمع: لقب. وهو اسم غير الذي سُمي به الإنسان، والمراد هنا لقب السوء ، والتنابر بالألقاب أن يلقب بعضهم بعضا . قال الواحدي: قال المفسرون: هو أن يقول لأخيه المسلم يافاسق ، يامنافق ، أو يقول: لمن أسلم: يايهودي يانصراني، قال عطاء : هو كل شيء أخرجت به أخاك من الإسلام. كقولك : ياكلب ، ياحمار ، يا خنزير ...

---

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٢١٢ .

(٢) النساء : ٢٩ .

(٣) النور : ٦١ .

(٤) تفسير فتح القدير ٥/٦٤ .

﴿ وبئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ﴾ أي بئس الاسم الذي يذكروا بالفسق بعد دخولهم الإيمان ، والاسم هنا بمعنى الذكر » [١]. أ ـ هـ .

وفي هذه الآية الكريمة رد على اليهود والرافضة الذين يسخرون من مخالفيهم وينتقصونهم ويطلقون عليهم الألقاب السيئة ، كوصفهم لهم بأنهم قردة وخنازير وكلاب وحمير ، مع أنهم هم الأولى بهذه الألقاب ، وقد مسخ الله تعالى اليهود إلى قردة وخنازير ، كما أخبر عنهم في قوله : ﴿ **ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين**﴾[٢].وقال تعالى : ﴿ **قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل** ﴾ [٣].

كما شبههم الله تعالى بالحمير في عدم تحملهم التوراة والعمل بها فقال : ﴿ **مثل الذين حملّوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين** ﴾ [٤].

وشبه الله تعالى الرجل الذي آتاه الله تعالى الآيات فانسلخ منها بالكلب وهو من بني إسرائيل [٥].فقال :

﴿ **واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان**

---

(١) المصدر السابق ٥ / ٦٤ .

(٢) البقرة : ٦٥ .

(٣) المائدة : ٦٠ .

(٤) الجمعة : ٥ .

(٥) قال ابن كثير : « قال عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن الأعمش ومنصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ في قوله تعالى : ﴿ **واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آيتنا فانسلخ منها** .... ﴾ :هو رجل من بني إسرائيل يقال له :بلعم بن باعوراء ، وقال مالك= =

من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾ (١).

وكذلك الرافضة ذكر بعض العلماء أنه مُسخ بعضهم إلى قردة وخنازير قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - في ضمن حديثه عن مشابهة الرافضة لليهود - : « ومنها أن اليهود مسخوا قردة وخنازير . وقد نقل ذلك لبعض الرافضة في المدينة المنورة ، وغيرها ، بل قد قيل إنهم تمسخ صورهم ووجوههم عند الموت . والله أعلم » (٢).

أما المسلمون الذين يرميهم اليهود والرافضة بتلك الأوصاف فقد منّ الله تعالى عليهم وشرفهم على سائر الأمم بأن جعلهم خير أمة أخرجت للناس .

قال تعالى : **﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾** (٣)

وقد حذر النبي - ﷺ - من احتقار المسلم وانتقاصه . روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة. قال : قال رسول الله - ﷺ -:« **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على**

ابن دينار كان من علماء بني إسرائيل وكان مجاب الدعوة يقدمونه في الشدائد بعثه نبي الله موسى - عليه السلام - إلى ملك (مدين) يدعوه إلى الله فأقطعه وأعطاه فتبع دينه وترك دين موسى - عليه السلام » . تفسير ابن كثير ٢ /٢٦٤ .

(١) الأعراف : ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٢) الرد على الرافضة ص ٤٤ .

(٣) آل عمران : ١١٠ .

المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » [1].

فالنبي - ﷺ - حرّم احتقار المسلم وبيّن أن معيار التفاضل بين الناس إنما هو بتقوى الله تعالى وليس لأحد الاطلاع على خفايا القلوب وما تكنه الصدور إلاّ الله تعالى ، وكأنه يشير إلى أنه مادام الأمر كذا والحالة هذه ، فليس لأحد أن يحتقر أحدا، لأنه لا يعلم التقوى إلاّ الله تعالى. ثم بين النبي - ﷺ - أنه يكفي المحتِقر أن يكون من أهل الشر بهذه الخصلة وحدها، وهي احتقار المسلمين ، ثم أخبر أن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم محرمة ، فليس لأحد أن يستبيحها أو ينتهكها .

وفي هذا الحديث رد على اليهود والرافضة الذين يستبيحون دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ويحتقرونهم غاية الإحتقار .

وكما دل الكتاب على بطلان مذهب هؤلاء في احتقارهم لغيرهم من الناس . دلت كذلك كتب القوم أنفسهم على بطلان معتقدهم هذا .

جاء في سفر (إرميا) النهي عن الافتخار وذمه : « هكذا قال الرب لا يفتخرن الحكيم بحكمته ، ولا يفتخر الجبار بجبروته ، ولا يفتخر الغني بغناه، بل بهذا ليفتخرن المفتخر ، بأنه يفهم ويعرفني أني أنا الرب والصانع رحمة وقضاء وعدلا في الأرض بهذه أُسرّ يقول الرب » [2].

فقد جاء في هذا النص النهي عن الإفتخار بأي شيء إلاّ بمعرفة الله وتقواه، وهذا المعنى قريب من معنى قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر**

---

(١) صحيح مسلم (كتاب البر والصلة والآداب / باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله) ٤ /١٩٨٦ ح ٣٢ .

(٢) الإصحاح التاسع . فقرتا (٢٣ - ٢٤) .

وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ [1].

وفي هذا النص رد صريح على اليهود الذين يفتخرون بأمور كثيرة غير التقوى ومعرفة الله تقوم على العنصرية والنزعات العرقية ، كافتخارهم بأن الله جعل أرواحهم جزءًا منه وأرواح غيرهم من الشيطان ، وغيرها من الدعاوى الباطلة التي نشأ عنها احتقارهم لغيرهم من الناس .

ودلت كذلك بعض روايات الرافضة على تحريم الافتخار على الناس واحتقارهم .

روى الحرّاني في (تحف العقول) عن النبي - ﷺ - أنه قال : « أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ [2]. وليس لعربي على عجمي فضل إلاّ بالتقوى » [3].

وفي هذه الرواية رد على الرافضة الذين يزعمون أن الله تعالى ميّزهم عن غيرهم بأصل خلقهم ، فخلقهم من طينة غير طينة الناس ، ويحتقرون الناس وينتقصونهم . فبين النبي - ﷺ - أنه ليس لأحد فضل على أحد إلاّ بالتقوى . فالناس يرجعون إلى أصل واحد وهو آدم . وآدم من تراب .

وفي رواية أخرى يروونها عن النبي - ﷺ - أنه قال : « أبعدكم بي شبها البخيل البذئ الفاحش » [4].

وأي فحش وأي بذاءة أكبر من رمي الرافضة كل من خالفهم من المسلمين

---

(١) الحجرات : ١٣ .

(٢) الحجرات من الآية : ١٣ .

(٣) تحف العقول عن آل الرسول ﷺ ص ٣٠ .

(٤) المصدر نفسه ص ٣٧ .

بأنهم أولاد بغايا. ووصفهم بأنهم قردة وخنازير ، وتفضيلهم الكلاب عليهم.

فهذه الروايات حجة عليهم ودليل على فساد مذهبهم ـ القائم على احتقار كل من خالفهم ـ من كتبهم ، ولكن القوم لا يفقهون .

وبهذا يكون قد اتضح فساد معتقد اليهود والرافضة في احتقارهم لغيرهم بنصوص الكتاب والسنة ، وبنصوص كتبهم .

فالحمد لله رب العالمين ،،،

الفصل الثالث

استعمال اليهود للنفاق والرافضة للتقية مع مخالفيهم

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : النفاق عند اليهود .

المبحث الثاني : التقية عند الرافضة.

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين استعمال اليهود للنفاق والرافضة للتقية مع مخالفيهم.

المبحث الرابع : الرد على اليهود والرافضة في استعمالهم النفاق والتقية مع مخالفيهم .

المبحث الأول
النفاق عند اليهود

النفاق خلق يهودي اشتهر اليهود به واشتهر بهم منذ الأزل . حتى أصبح سمة من سمة تاريخهم . وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز عن بعض صور النفاق التي كان يمارسها اليهود مع المسلمين في عهد الرسول ﷺ :

قال تعالى : ﴿ **وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضّوا عليكم الأنامل من الغيظ** ﴾ (١). وقال : ﴿ **وإذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون** ﴾ (٢).

فالله تعالى - وهو أعلم بنفسيات اليهود - يسجل عليهم هذا الخلق في أكثر من موضع من القرآن الكريم ويفضحهم به، ليكون المسلمون على حذر من أساليب اليهود في النفاق والخداع .

وفي الحقيقة إن المرء لتأخذه الدهشة ، ويذهب به العجب كل مذهب كيف أشربت قلوب هؤلاء النفاق حتى إنه ليكاد يكون صفة خَلْقية ملازمة لهم في كل عصر ومصر .

ولكن ما أن يرجع المرء إلى كتب اليهود - وبالأخص كتاب التلمود - حتى يجد تفسير تأصل ذلك الخلق عند اليهود .فواضعوا التلمود قد زرعوا النفاق في نفوس اليهود ، وصبغوه بصبغة دينية شرعية، وجعلوه واجبا شرعيا، ووسيلة من وسائلهم في تحقيق أغراضهم الدينية أو الشخصية .

---

(١) آل عمران : ١١٩ .

(٢) المائدة : ٦١ .

جاء في ضمن تعاليم التلمود : « مصرح لليهودي أن يجامل الأجنبي ظاهرا ليتقي شرّه على أن يضمر له الشر والأذى» [1].

ويقول أحد كتبة التلمود ـ ويدعى الحاخام (بشاي) :

« إن النفاق جائز وإن الإنسان ـ أي اليهودي ـ يمكنه أن يكون مؤدبا مع الكافر ويدعي محبته كاذبا ، إذا خاف وصول الأذى منه إليه » [2].

وفي نص آخر من نصوص التلمود:«يحق لليهود أن يغش الكافر. ومحظور عليه أن يحي الكافر بالسلام مالم يخش ضرره أو عداوته، والنفاق جائز في هذه الحالة ولابأس من ادعاء محبة الكافر إذا خاف اليهودي من أذاه»[3].

ويقول الحاخام (أكيبا) : « يلزم اليهودي ألاّ يجاهر بقصده الحقيقي حتى لايضيع اعتبار الدين أمام أعين باقي الأمم » [4] .

هكذا يبيح حاخامات اليهود لأتباعهم النفاق ، ويرون أنه جائز مع غير اليهود. بل يعدونه ضرورة دينية ومطلبًا شرعيًا على مادلت عليه أقوال الحاخامات المتقدمة .

ثم إن هؤلاء الحاخامات لما قرروا مشروعية النفاق والخداع في دينهم وجعلوه واجبا دينيا ، وضعوا الأساليب التي ينبغي لليهودي أن يسلكها في نفاقه وخداعه للمخالفين .

---

(١) عبد الله التل : جذور البلاء ص ٨٠ .

(٢) د . روهلنج : الكنز المرصود ص ٧٠ .

(٣) إبراهيم خليل : إسرائيل والتلمود ص ٦٩ .

(٤) د . روهلنج : الكنز المرصود ص ٧٥ .

فمن أساليب اليهود في النفاق : طريقتهم في إلقاء السلام على غيرهم من الناس. جاء في التلمود: « مصرح لليهودي إذا قابل أجنبيا أن يوجه له السلام، ويقول له: الله يساعدك أو يباركك على شرط أن يستهزئ به سرا» [1].

وجاء في التلمود أيضا : « إنه كان من عادات الرباني (شاهاتا) المتمسك بالدين تمسكا قويا أن يسلم على غير اليهودي هكذا: « السلام معك ، إنما كان يوجه نيته إلى أستاذه وليس إلى غير اليهودي » [2].

هكذا .. يتظاهر اليهود بإلقاء السلام ، ويبطنون في أنفسهم ما لا يبدون ، فلا ينبغي لأحد من المسلمين بعد هذا أن ينخدع بأساليب اليهود في النفاق مهما أظهروا الود والمحبة .

وقد فضح الله تعالى أسلوبهم هذا ، وندد بهم في القرآن الكريم فقال ﴿**وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله**﴾ [3].

روى ابن كثير في تفسيره في سبب نزول هذه الآية:« عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس مع أصحابه إذ أتى عليهم يهودي فسلم عليهم ، فردوا عليه . فقال نبي الله ﷺ هل تدرون ما قال ؟ قالوا : سلم يارسول الله . قال:بل قال: سام عليكم، أي تسامون دينكم . قال رسول الله ﷺ ردوه . فردوه عليه . فقال نبي الله : أقلت سام عليكم ؟ قال : نعم فقال رسول الله ﷺ : إذا سُلم عليكم من أهل الكتاب فقولوا عليك»[4].

---

(١) د . روهلنج : الكنز المرصود ص ٧١ .

(٢) بولس حنا : همجية التعاليم الصهيونية ص ٧٠ .

(٣) المجادلة : آية ٨ .

(٤) تفسير ابن كثير ٤ /٣٢٣ .

ومن أساليب اليهود في النفاق إظهار التودد لمخالفيهم بمشاركتهم أفراحهم، وإظهار الفرح والسرور لهم نفاقا وخداعا .

وقد جاءت وصايا الحاخامات بهذا : « إن أنت دخلت قرية ووجدت أهلها يحتفلون بعيد ، عليك التظاهر بمشاركتهم الابتهاج العظيم ، لكي تكتم بغضاءك » (١).

وكذلك يوصي الحاخامات أتباعهم بزيارة مرضى مخالفي اليهود وشهود جنائزهم للخداع والنفاق .

جاء في التلمود:« مصرح لليهود أن يزوروا مرضى المسيحيين ويدفنوا موتاهم إذا خافوا وصول الضرر والأذى إليهم منهم » (٢).

من أساليب اليهود في النفاق : التظاهر باعتناق الأديان الأخرى لخداع أهلها والكيد لهم .

جاء في التلمود : « إذا استطاع يهودي ما خداع الوثنيين بادعائه أنه من عباد النجوم مسموح له أن يفعل ذلك » (٣).

وقد أخبر الله تعالى في كتابه عن هذا الأسلوب اليهودي الذي كان يمارسه اليهود مع المسلمين ، وذلك بادعائهم الإيمان إذا مالقوهم وكيدهم لهم إذا فارقوهم .

قال تعالى : ﴿ **وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا**

---

(١) آي . بي . برانايتس : فضح التلمود ص ١٢٦ .
(٢) د . روهلنج : الكنزالمرصود ص ٧١ .
(٣) آي . بي . براناتيس : فضح التلمود ص ١٣٣ .

تعقلون﴾[1].

وزيادة في المكر والخداع يبيح الحاخامات لأتباعهم تأكيد نفاقهم بالأيمان الفاجرة، ولايرى اليهود أن يلحقهم في ذلك إثم ، إذا ما كانت هذه الأيمان مقدمة للأجانب وتخدم المصالح اليهودية .

جاء في التلمود : « يجوز لليهودي أن يحلف يمينا كاذبة ، وخاصة في معاملته مع باقي الشعوب » [2].

وفي نصّ آخر:« على اليهودي أن يؤدي عشرين يمينا كاذبة ولا يعرض أحد إخوانه اليهود لضرر ما» [3]

فهذه بعض الأساليب التي رسمها حاخامات اليهود لأتباعهم لتكون منهجا يسير عليه اليهود على مر العصور والأزمان في نفاقهم وخداعهم لسائر الشعوب .

والذي يتلخص من خلال عرض هذه النصوص تأصل النفاق عند اليهود وأنه ليس خلقا يهوديا تربوا عليه فحسب ، بل هو دستور ديني ، ومنهج شرعي ، وضعه اليهود لأنفسهم عند تعاملهم مع باقي الأمم والشعوب .

فلا عجب أن يتوارث اليهود هذا الخلق الذميم جيلا بعد جيل ، إذا ما عرفنا مكانته ومنزلته من دينهم .

---

(١) البقرة : آية : ٧٦ .

(٢) إبراهيم خليل : إسرائيل والتلمود ص ٧٧ .

(٣) د . روهلنج : الكنز المرصود ص ٩٥ .

المبحث الثاني
التَقِيّةُ عند الرافضة

من العقائد التي تخالف فيها الرافضة الفرق الإسلامية « عقيدة التقية » .

وتحتل التقية في دين الرافضة منزلة عظيمة ، ومكانة رفيعة ، دلت عليها روايات عديدة جاءت في أمهات الكتب عندهم .

فقد روى الكليني وغيره عن جعفر الصادق أنه قال:« التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له » (١).

وعن أبي عبد الله أنه قال : « إن تسعة أعشار الدين في التقية ، ولادين لمن لا تقية له ، والتقية في كل شيء إلاّ في النبيذ والمسح على الخفين » (٢).

وفي أمالي الطوسي عن جعفر الصادق أنه قال : « ليس منا من لم يلزم التقية ، ويصوننا عن سفلة الرعية » (٣).

وفي المحاسن : عن حبيب بن بشير عن أبي عبد الله أنه قال : « لا والله ما على الأرض شيء أحب إليّ من التقية ، ياحبيب إنه من كانت له تقية رفعه الله ياحبيب من لم يكن له تقية وضعه الله »(٤).

---

(١) أصول الكافي ٢ /٢١٩ ، والبرقي : المحاسن ص ٢٥٥ .

(٢) الكليني : أصول الكافي ٢ / ٢١٧ والبرقي : المحاسن ص ٢٥٩ .

(٣) ص ٢٨٧ .

(٤) البرقي ص ٢٥٧ .

وفي الأصول الأصيلة:« عن علي بن محمد من مسائل داود الصرمي قال:قال لي:« ياداود لو قلت لك إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقا»[1].

وعن الباقر أنه سئل: من أكمل الناس ؟ قال :« أعلمهم بالتقية... وأقضاهم لحقوق إخوانه» [2].

وعنه أيضا أنه قال : « أشرف أخلاق الأئمة والفاضلين من شيعتنا استعمال التقية »[3].

فدلت هذه الروايات على مكانة التقية عندهم ، ومنزلتها العظيمة في دينهم ، إذ التقية عند الرافضة من أهم أصول الدين ، فلا إيمان لمن لاتقية له . والتارك للتقية كالتارك للصلاة . بل إن التقية عندهم أفضل من سائر أركان الإسلام . فالتقية تمثل تسعة أعشار دينهم وسائر أركان الإسلام وفرائضه تمثل العشر الباقي .

تلك هي مكانة التقية من دين الرافضة .فما هي التقية عندهم حتى احتلت هذه المنزلة الرفيعة من دينهم ؟

يقول المفيد في كتابه (تصحيح الاعتقاد) مبينا مفهوم التقية عند الرافضة: « التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ، ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين أو الدنيا »[4].

---

(١) عبد الله شبّر ص ٣٢٠ .

(٢) عبد الله شبر : الأصول الأصيلة ص ٣٢٤ .

(٣) المصدر السابق : ص ٣٢٣ .

(٤) ص ١١٥ .

ويبين مفهوم التقية أيضا : يوسف البحراني ـ أحد كبار علمائهم في القرن الثاني عشر ـ فيقول : « المراد بها إظهار موافقة أهل الخلاف فيما يدينون به خوفا »[1] .

ويقول الخميني : « التقية معناها : أن يقول الإنسان قولا مغايرا للواقع، أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة وذلك حفاظا لدمه أو عرضه أو ماله»[2] .

فهذه ثلاث تعريفات للتقية لثلاثة من كبار علماء الرافضة جاءوا في فترات زمنية مختلفة .

وبتأمل هذه التعريفات وتدبرها لانجد أن هناك ثمة خلاف يذكر بين هذه التعريفات في المعنى ، وإن اختلفت الألفاظ والعبارات .

ونجد أن هذه التعريفات تدور حول أربعة أحكام رئيسة للتقية عندهم وهي:

١ ـ أن معنى التقية أن يظهر الإنسان لغيره خلاف مايبطن .

٢ ـ أن التقية تستعمل مع المخالفين ولا يخفى دخول كافة المسلمين تحت هذا العموم .

٣ ـ أن التقية تكون فيما يدين به المخالفون من أمور الدين .

٤ ـ أن التقية إنما تكون عند الخوف على الدين ، أو النفس ، أو المال .

فهذه أربعة أحكام . هي محور عقيدة التقية عند الرافضة . وسأورد فيما يلي الأدلة على هذه الأحكام من كتبهم :

---

(١) الكشكول ١ / ٢٠٢ .

(٢) كشف الأسرار ص ١٤٧ .

أما مايدل على الحكم الأول: وهو:أن معنى التقية عندهم أن يظهر الإنسان لغيره خلاف مايبطن :

فقد دلّ على ذلك مارواه أبو بصير ، قال : « قال أبو جعفر ـ عليه السلام ـ خالطوهم بالبرانية وخالفوهم بالجوّانية إذا كانت الإمرة صبيانية »[1] .

وعن أبي عبد الله أنه قال : « اتقوا على دينكم فاحجبوه بالتقية فإنه لا إيمان لمن لا تقية له »[2] .

وحتى أنبياء الله تعالى اتهموهم بالتقية ، فزعموا أن الله تعالى قال لموسى : « ياموسى اكتم مكتوم سري في سريرتك وأظهر في علانيتك المدارة عني لعدوي وعدوك من خلقي »[3] .

فقد جاء في هذه الروايات الحث على التظاهر بخلاف مايدين به الإنسان ويعتقده . وهذه ليست من صفات المؤمنين ، بل هي من شيّم المنافقين . الذين قال الله فيهم : ﴿ **وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون** ﴾[4] .

وقال في وصفهم : ﴿ **يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون** ﴾[5] .

أما استعمالهم التقية مع كل مخالفيهم من المسلمين ، فهو مما دلت عليه رواياتهم الواردة في أصح الكتب عندهم . وأقوال علمائهم المشهورين :

(١) الكليني : أصول الكافي ٢ / ٢٢٠ .
(٢) المصدر السابق ٢ / ٢١٨ .
(٣) الكليني : أصول الكافي ٢ / ١١٧ .
(٤) البقرة آية : ١٤ .
(٥) آل عمران آية : ١٦٧ .

روى المفيد عن عليّ بن مهزبار عن بكر بن صالح. قال : « كتب صهر ليّ إلى أبي جعفر الثاني ـ صلوات الله عليه ـ أن أبي ناصب خبيث الرأي، وقد لقيت منه شدة وجهدا . فرأيك جعلت فداك في الدعاء لي . وماترى جعلت فداك . أترى أن أكاشفه . أم أداريه ؟ . فكتب عليه السلام : قد فهمت كتابك وما ذكرت من أمر أبيك ، ولست أدع الدعاء لك إن شاء الله، والمداراة خير لك من المكاشفة ، ومع العسر يسر »[1] .

فهم يوجبون التقية مع أهل السنة ، بل إنه حتى الابن جائز له أن يستعمل التقية والنفاق مع أبيه إذا كان سنيا ، وليس هذا إلا لما يشعر به هؤلاء من الفارق الكبير بين دينهم ودين المسلمين حتى أجازوا استعمال التقية للابن مع أبيه . وإلا فأي ضرر يخشى على الابن من أبيه ، مع ماأوجده الله تعالى في قلب الوالد لولده من الشفقة والرحمة ، إن لم يأت هذا الابن بجرم عظيم .

وقد صرح علماؤهم بوجوب استعمال التقية مع أهل السنة . يقول حسين ابن محمد العصفور ـ أحد كبار علمائهم في القرن الثاني عشر ـ : « وليعلم أن الدار اليوم دار تقية ، وهي واجبة . كما قال تعالى : ﴿ **إلا أن تتقوا منهم تقاة** ﴾[2] سواء كان الباعث عليها حفظ الأموال والنفوس أو العرض أو توقع الضرر ولو على إخوانه »[3] .

وهناك أمثلة عديدة لاستعمال هؤلاء التقية مع أهل السنة وغيرهم من المسلمين . يروي نعمة الله الجزائري عن الصادق أنه سئل في مجلس الخليفة عن الشيخين . فقال: « هما إمامان عادلان قاسطان كانا على الحق، فماتا عليه،

---

(١) أمالي المفيد ص ١٢١ .

(٢) آل عمران : آية ٢٨ .

(٣) الأنوار الوضية في العقائد الرضوية ص ١١٠ .

عليهما رحمة الله يوم القيامة . فلما قام من المجلس تبعه بعض أصحابه وقال: «يا ابن رسول الله قد مدحت أبا بكر وعمر هذا اليوم. فقال: أنت لاتفهم معنى ماقلت. فقال بيّنه لي؟ . فقال عليه السلام: أما قولي إمامان: فهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ومنهم أئمة يدعون إلى النار ﴾[1] . وأما قولي:عادلان: فهو إشارة إلى قوله تعالى:﴿والذين كفروا بربهم يعدلون﴾[2] وأما قولي قاسطان: فهو المراد من قوله ـ عز من قائل ـ:﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا﴾[3]. وأما قولي: كانا على الحق. فهو: من المكاونة أو الكون . ومعناه: أنهما كاونا على حق غيرهم ، لأن الخلافة حق لعلي وكذا ماتا عليه ، فإنهما لم يتوبا بل استمرا على أفعالهم الخبيثة إلى أن ماتوا . وقوله عليهما رحمة الله : المراد به: النبي ﷺ . بدليل : قوله تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾[4]. فهو القاضي والحاكم والشاهد على مافعلوه يوم القيامة . فقال : فرّجت عني فرج الله عنك »[5] .

ومثال آخر لاستعمالهم التقية يرويه النباطي في (الصراط المستقيم) يقول : «سلّم إلياس المعدّل على قوم ، فلم يردوا فقال لعلكم تضنون فيّ ماقيل من الرفض؟ إن أبا بكر وعمر وعثمان وعليّا من أبغض واحدا منهم فهو كافر، فردوا بذلك ودعوا له»[6].ويعني بالواحد هنا عليا.

ويقول:«لقي الطاقي[7] خارجيا . فقال : لاأفارقك أو تتبرأ من عليّ.

(١) الآية الصحيحة : ﴿ وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ﴾ القصص : ٤١ .

(٢) الآية الصحيحة : ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ الأنعام : ١ .

(٣) الجن : ١٥ .

(٤) الأنبياء : ١٠٧ .

(٥) الأنوار النعمانية ١ / ٩٩.

(٦) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ٣/٧٣ .

(٧) هو أبو جعفر محمد بن النعمان الأحول . نزل طاق المحمل بالكوفة ،يلقبه أهل السنة بشيطان الطاق والرافضة بمؤمن الطاق ، وهو من أصحاب جعفر الصادق . ابن النديم : الفهرست ص ٨ من الملحق .

فقال: أنا من عليّ ، ومن عثمان برئ فسلم منه »[1] ويعني بذلك أنه من أصحاب عليّ ومن عثمان برئ .

فهذه أمثلة لما جاء في كتبهم من صور النفاق والخداع، والتلاعب بالعبارات والألفاظ ، وتحريف الكلم عن مواضعه، ورثها الرافضة عن اليهود ونسبوها ظلما وزورا إلى آل البيت الطيبين ، وآل البيت بريئون منها، وممن أتى بها: ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون** ﴾[2] .

فالرافضة يرون وجوب استعمال التقية مع المسلمين على مادلت عليه هذه الروايات ، فيظهرون الالتزام بأحكامهم ، والتظاهر بمودتهم ومحبتهم مع أنهم في حقيقة الأمر يتبرءون من دين المسلمين،ويرون أنهم أكفر من اليهود والمجوس والمشركين، ويرون أنهم لا يجتمعون معهم على دين. كما صرح بذلك نعمة الله الجزائري ـ عندما تجرد من ستار التقية والنفاق ـ وحدد موقفهم الواضح من الإسلام والمسلمين . فقال : « إنا لم نجتمع معهم على إله ولا على نبي ولا على إمام ، وذلك أنهم يقولون أن ربهم هو الذي كان محمد ـ ﷺ ـ نبيه وخليفته بعده أبو بكر ، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي . بل نقول : إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا »[3] .

ولهذا هم يخالفون المسلمين في كل شيء ، ويجعلون ذلك من أهم أصولهم التي بنوا عليها دينهم . كما روى الصدوق عن عليّ بن أسباط قال: «قلت للرضا ـ عليه السلام ـ : يحدث الأمر لا أجد بدا من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه أحد من مواليك. قال : فقال : إئت فقيه البلد فاستفته في

---

(١) المصدر السابق ٣ /٧٣ .

(٢) الشعراء : ٢٢٧ .

(٣) الأنوار النعمانية ٢ / ٢٧٨ .

أمرك. فإذا أفتاك ، فخذ بخلافه ، فإن الحق فيه »[1] .

وقال الحر العاملي:«قال بعض المحققين من علمائنا المتأخرين: إن من جملة نعماء الله على هذه الطائفة المحقة أنه خلى بين العامة وبين الشيطان، فأضلهم في جميع المسائل النظرية حتى يكون الأخذ بخلافهم ضابطة لنا »[2].

ويقول أحد علمائهم في الهند ، ويدعى (إمداد إمام):« إن مذهب الإمامية وأهل السنة عينان تجريان الى مختلف الجهات وإلى القيامة تجريان هكذا متباعدين لا يمكن اجتماعهما أبدا »[3] .

ولهذا هم يعادون المسلمين ويبغضونهم أشد البغض ، ويوالون أعداء الإسلام ويقفون في صفوفهم ضد المسلمين .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وهم يوالون اليهود والنصارى والمشركين على المسلمين ، وهذه شيَم المنافقين . قال تعالى:﴿ **يأأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم**﴾[4].وقال تعالى:﴿**ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه مااتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون** ﴾[5] .

وليس لهم عقل ولا نقل ولادين صحيح، ولادنيا منصورة، وهم لايصلون

---

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٤٩ .

(٢) الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة ص ٧٠ .

(٣) مصباح الظلم ص ٤٢.٤١ بواسطة إحسان إلهي ظهير : الرد على الدكتور عبد الواحد وافي ص ١٧٤ .

(٤) المائدة : ٥١ .

(٥) المائدة : ٨٠، ٨١ .

جمعة ولا جماعة، وهم لايرون جهاد الكفار مع أئمة المسلمين، ولا الصلاة خلفهم، ولا طاعتهم في طاعة الله، ولا تنفيذ شيء من أحكامهم لاعتقادهم أن ذلك لايسوغ إلا خلف إمام معصوم ...

إلى أن قال: ... فبهذا تبين أنهم شر من عامة أهل الأهواء، وأحق بالقتال من الخوارج، وهذا هو السبب فيما شاع في العرف العام أن أهل البدع هم الرافضة ، فالعامة شاع عندها أن ضد السني هو الرافضي فقط، لأنهم أظهر معاندة لسنة رسول الله ﷺ وشرائع دينه من سائر أهل الأهواء »[1].

فعلم بهذا أن مايتظاهر به هؤلاء من موافقة المسلمين في عقائدهم، والتزامهم أحكامهم، وإظهار المحبة والتودد لهم ليس إلا نفاقا وخداعا منهم للمسلمين .

ويرى الرافضة أن التقية جائزة في كل شيء . روى البرقي عن أبي جعفر الصادق أنه قال : « التقية في كل شئ اضطر إليه ابن آدم ، فقد أحله الله» [2].

ولذلك هم يجيزون التقية حتى في العبادات :

روى الصدوق عن أبي عبد الله أنه قال : « مامنكم أحد يصلي صلاة فريضة في وقتها ثم يصلي معهم صلاة تقية ، وهو متوضئ إلا كتب الله له بها خمسا وعشرين درجة فارغبوا في ذلك »[3] .

وقال الصدوق : « وقال لي أبي في رسالته إليّ : لاتصل خلف أحد إلا خلف رجلين : أحدهما من تثق بدينه وورعه ، وآخر تتقي سيفه وسطوته وشناعته على الدين ، وصل خلفه على سبيل التقية والمداراه »[4] .

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/ ٤٨٠ ، ٤٨٢ .

(٢) المحاسن ص ٢٥٩ .

(٣) من لايحضره الفقيه ١ / ٢٦٦ .

(٤) المصدر السابق ١ / ٢٦٥ .

ورووا عن الصادق« أنه دخل على أبي العباس في يوم شك ، وهو يتغذى. فقال : ليس هذا من أيامك . فقال الصادق : ماصومي إلا صومك ولا فطري إلا فطرك . فقال :ادن فدنوت وأكلت وأنا والله أعلم أنه من رمضان »[1] .

ويروى الكليني : « عن هشام الكندي . قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إياكم أن تعملوا عملا يعيرونا به ، فإن ولد السوء يعير والده بعمله كونوا لمن انقطعتم إليه زينا ، ولا تكونوا عليه شيئًا، صلوا في عشائرهم وعودوا مرضاهم ، واشهدوا جنائزهم ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير فأنتم أولى به منهم، والله ماعبد الله بشيء أحب إليه من الخبء . قلت وما الخبء؟. قال: التقية »[2] .

والتقية عندهم في كل شيء حتى في اليمين ، فيجوز للرافضي أن يحلف الأيمان الكاذبة ولايحنث فيها .

رووا عن أبي عبد الله أنه قال :« استعمال التقية في دار التقية واجب ولا حنث ولا كفارة عمن حنث تقية يدفع بذلك ظلما عن نفسه »[3] .

وهكذا تتوسع دائرة النفاق عند الرافضة حتى شملت كل العبادات كالصلاة ، والصيام ، وغيرها من الفرائض ، فصلاتهم وصيامهم ، وعباداتهم التي يوافقون فيها المسلمين إنما يؤدونها نفاقا وخداعا لهم ، وكذلك معاملاتهم مع المسلمين ، مبنيّة على النفاق حتى إنهم يستبيحون الأيمان الفاجرة ، ولايرون أنهم يحنثون فيها ، إذا كان الهدف منها خداع المسلمين .

---

(١) النباطي : الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ٣ /٧٣ .

(٢) أصول الكافي ٢ / ٢١٩ .

(٣) عبد الله شبّر : الأصول الأصيلة والقواعد الشرعية ص ٣١٩ .

وفي الحقيقة أنّا لانعلم ماهو الفرق بين هؤلاء وبين المنافقين فالمنافقون كانوا يؤدون الصلوات ويتظاهرون للمسلمين بالأعمال الصالحة .

قال تعالى : ﴿ **إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا** ﴾[1] .

ولكن ذلك لم ينفعهم لعدم توفر الإخلاص في هذه الأعمال ، ولهذا كان من شروط قبول العمل عند الله تعالى : الإخلاص لله تعالى ، والمتابعة للرسول ﷺ قال تعالى : ﴿ **فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** ﴾[2] .

وأعمال الرافضة فاقدة لهذين الشرطين . فهي لاتخلو من أمرين إما أن تكون مبتدعة مخالفة لما جاء به الرسول ﷺ فهي فاقدة لشرط المتابعة .

وإما أن تكون صحيحة موافقة لما عليه المسلمون ، إلا أنهم لا يأتون بها إلا على سبيل التقية والمداراة ، فهي فاقدة لشرط الإخلاص .

وهذه إنما هي نتيجة لقاعدتهم التي أصّلوها (في إن الحق في مخالفة أهل السنة). ثم بنوا أسس مذهبهم على هذه القاعدة الفاسدة .

أما موضع استعمال التقية

فقد زعموا أنها إنما تكون عند الخوف على الدين أو النفس ، أو المال، كما دلت على ذلك أقوال علمائهم عند تعريفهم للتقية.

وروى البرقي عن أبي جعفر أنه قال : « إنما جعلت التقية ليحقن بها الدم،

---

(١) النساء : ١٤٢ .

(٢) الكهف : ١١٠ .

فإذا بلغ الدم فليس تقية »[1] .

وهذا غير صحيح ، فهم يستعملون التقية في كل أحوالهم عند الخوف وعند الأمن ، بل إنهم يجعلونها شعارا لهم . كما روى الطوسي عن الصادق أنه قال : « ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه ليكون سجيته مع من يحذره »[2] .

وهذا الذي تدل عليه أفعالهم ، فإنهم يستعملون التقية في كل شيء ، وفي كل وقت ، حتى إنها أصبحت شعارا لهم . كما نصت عليه هذه الرواية .

وغالب رواياتهم تدل على هذا ، كما رووا عن أبي عبد الله أنه قال : «وأي شيء أقرّ لعيني من التقية ، إن التقية جنّة المؤمن »[3] .

وهؤلاء ينسبون التقية حتى للرسول ﷺ ولعلي بن أبي طالب ، ولأبنائه من بعده .

روى المجلسي عن أبي عبد الله أنه قال : « نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ : ﴿ **ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**﴾[4] . فقال رسول الله ﷺ : « أمرت بالتقية . فسار بها عشرا حتى أمر أن يصدع بما أمر ، وأمر بها عليّ عليه السلام فسار بها حتى أُمر أن يصدع بها، ثم أُمر الأئمة بعضهم بعضا ، فساروا بها ، فإذا قام قائمنا سقطت التقية، وجرّد السيف ولم يأخذ من الناس ولم يعطهم إلا السيف »[5]. وهذا افتراء

(١) المحاسن : ص ٢٢٠ .
(٢) أمالي الطوسي : ص ٢٢٩ .
(٣) أصول الكافي ٢ / ٢٢٠ .
(٤) فصلت : ٣٤ .
(٥) بحار الأنوار ٢٤ /٤٧ .

عظيم على مقام الرسول ﷺ وعلى آل بيته الطاهرين، فلو سلمنا خوف أهل البيت من الحكام، فممن يخاف النبي ﷺ وممن يتقي، وهو الذي وقف ضد قريش وجبروتها، فعارضهم وخالفهم في دينهم ودعاهم إلى عبادة الله وحده، وقد مضى عليه وقت لم يكن معه على هذا الدين إلا رجل أو رجلان ، حتى إذا مانصرالله دينه ، وأذن لنبيه في الهجرة، أخذ يجاهد بمن التف حوله من المهاجرين والأنصار قريشا بعزها وكبريائها،وأحزاب الكفر من اليهود والمنافقين، حتى أتم الله نصره لنبيه وصحبه على كل تلك الأحزاب.

وقد ضرب النبي ﷺ وأصحابه أروع صور البطولة والشجاعة في تلك المعارك والغزوات التي خاضوها ، لتحطيم الوثنية وإعلاء كلمة التوحيد الخالدة (لاإله إلا الله محمد رسول الله) .

فنسبة الرافضة التقية للنبي ﷺ وآل بيته فرية كبيرة ، أرادوا بها الاستدلال لعقيدتهم هذه ، التي تقوم على النفاق والخداع والتملق .

وبهذا أختم هذا المبحث ـ بعد أن ناقشت فيه أهم جوانب عقيدة التقية عند الرافضة ، بناء على ماجاء في كتبهم من روايات، وأقوال علمائهم الموثقين عندهم .

المبحث الثالث

أوجه التشابه بين استعمال اليهود للنفاق والرافضة للتقية مع مخالفيهم

يتفق اليهود والرافضة في هذين المنهجين في جوانب عديدة ، سواء من حيث الأسباب والدوافع الحاملة لكل منهما على سلوك هذا المسلك مع مخالفيهم ، أو من حيث الطرق والأساليب التي يتبعونها في تطبيقه ، أو من حيث النتائج المترتبة عليه .

أما الدوافع والأسباب التي جعلتهم يسلكون مسلك النفاق والخداع مع مخالفيهم ، فنحصرها في سببين :

السبب الأول :

هو أن كلاً من اليهود والرافضة ضربت عليهم الذلة والمسكنة، فكانوا على مر العصور والأزمان، وفي مختلف الأمصار والبلدان، يتقلبون في الذلة والمسكنة والهوان .

قال الله تعالى ـ مخبرا عن اليهود ـ : ﴿ **وضُربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ **ضربت عليهم الذلة أين ماثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا**

---

(١) البقرة : ٦١ .

يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾[1].

فقد أخبر الله تعالى أن اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة أينما حلوا، وذلك بكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير الحق .

وكذلك الرافضة ، ضربت عليهم الذلة والمسكنة . كما هو معروف في التأريخ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وليس لهم عقل ولا نقل ولا دين صحيح ولا دنيا منصورة »[2] .

وقد اعترف بهذا أحد علمائهم المعاصرين ، وهو محمد رضا المظفر . فقال : « ومن المعلوم أن الإمامية وأئمتهم لاقوا من ضروب المحن وصنوف الضيق على حرياتهم في جميع العهود مالم تلقه أية طائفة أو أمة أخرى »[3] .

فكانت الذلة والمسكنة التي ضربت على اليهود والرافضة ، سببا رئيسا ودافعا قويا لاتباعهم أسلوب النفاق والتقية مع مخالفيهم ، والتذلل والخضوع لهم ، وذلك عقاب الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبقى .

وقد تنبه لما بين اليهود والرافضة من تشابه فيما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة،وماترتب عليهما من تذللهم وخضوعهم للآخرين،عبد الله القصيمي قال ـ في ضمن حديثه عن أوجه التشابه بين اليهود والرافضة ـ :«ومن ذلك أن الطائفتين قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة ، فاليهود قد أخبر الله عنهم بذلك،

---

(١) آل عمران : ١١٢ .

(٢) مجموع الفتاوى ٢ / ٤٨٠ .

(٣) عقائد الإمامية ص ١٢٣ .

وسجله عليهم في الكتاب العزيز ، وقد أنبأنا به منذ أربعة عشر قرنا ونصف، وأبانه بيانا صريحا، ومن ذلك اليوم إلى اليوم ، واليهود لا يزالون يتقلبون في الذلة والمسكنة والهوان، لم تقم لهم قائمة، ولم تثبت لهم دولة، وقد حاولوا هذا مرات وإلى اليوم يحاولونه، واستخدموا أموالهم الكثيرة الوافرة في هذه الأمنية، ولكنهم فشلوا، وسيلازمهم الفشل في هذا أبدا ماداموا يهودا، وما داموا يخضعون للأخلاق والمعاني اليهودية ، ومادامت نفوسهم يهوديه[1] .

وكذلك الشيعة قد حاولوا مرات في عصور مختلفة الاستبداد بالأمر والنهوض بأعباء الملك والسلطان، وانتزاعه من أيدي أهله، وقد نالوا جزءاً طفيفا من ذلك في فترات من الزمن ، ودانت لقوتهم بعض الأقطار أحيانا قصيرة زائلة، ولكنهم مازالوا يخافون من أهل السنة وغير أهل السنة ، ومازالوا يصانعونهم وينافقونهم ، ويستعينون بهم في تثبيت دعائم ملكهم وإقرار الأمر في أيديهم .

وماستغنوا عن أهل السنة أو عن غيرهم في عصر من العصور في ضبط الملك وإقرار الأمر ، وماستغنوا عن مداهنتهم ومداجاتهم في عهد من العهود، عهود عزهم وعهود ذلهم ، بل كانوا أبدا في حاجة إلى غيرهم ومصانعتهم

---

(١) كان تأليف هذا الكتاب قبل قيام الدولة اليهودية على أرض فلسطين . وهم مع قيام دولتهم إلا أنهم إلى الآن يعيشون في قلق وخوف ، واضطراب داخلي كبير ، وهم يصانعون الدول الكبرى ويتذللون لها لتقف في صفهم ضد المسلمين . وعلى كل حال فهم أذلة سواء للمسلمين أو لغيرهم . ثم إن الغلبة في نهاية الأمر ستكون للمسلمين بعون الله . كما أخبر النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي روا ه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : « قال رسول الله ﷺ : لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي : يامسلم هذا يهودي ورائي فاقتله » . صحيح البخاري (كتاب الجهاد / باب قتال اليهود) فتح الباري ١٠٣/٦ ح ٢٩٢٦ .

ومعاونتهم في جميع أمورهم ، سياسية وغير سياسية ، وما استقلوا بالأمر وضبطه من جميع الوجوه يوما من الأيام ، ولهذا كانوا دائما في حاجة إلى التقيّة أي: النفاق... ولولا ماضرب على هؤلاء من الذلة والمسكنة والصغار، كما ضرب ذلك على اليهود ، لما كانوا في حاجة إلى هذه التقيّة، أو هذا النفاق، والعزيز الحميّ الأبيّ لايرضى بالتقية ولا يلجأ إليها، وليس هناك مايضطره إليها، ولا مايقضي عليه بها ، وإنما الذي يلجأ إليها هو الأذّل الجبان، وهذا واضح.ولأجل هذا لايقول أهل السنة بهذه التقية الرافضية ولا يبيحونها، بل هم يرونها من النفاق المزدرى المهين، فاليهود والرافضة في هذا سواء وأخوان شركاء »[1] .

السبب الثاني :

من الأسباب التي جعلت اليهود والرافضة يلتزمون مبدأ النفاق والتقية ، فساد العقائد اليهودية والرافضية ، فاليهود والرافضة يعلمون أن في اطلاع الناس على هذه العقائد خطر عليهم ، وعلى دينهم ، لما فيها من فساد كبير تأباه الشرائع الصحيحة والفطر والعقول السليمة .

ولهذا جاءت التوصيات من اليهود والرافضة لأتباعهم بعدم المجاهرة بالدين أمام المخالفين والتزام مبدأ النفاق والتقية معهم .

يقول أحد حاخامات اليهود : « يلزم اليهودي ألا يجاهر بقصده الحقيقي حتى لايضيع اعتبار الدين أمام أعين باقي الأمم »[2] .

والرافضة يروون عن أحد أئمتهم أنه قال : « اتقوا على دينكم فاحجبوه

---

(١) الصراع بين الإسلام والوثنية ص ٤٩٤ ـ ٤٩٦ .

(٢) د . روهلنج : الكنز المرصود ص ٧٥ .

بالتقية ، فإنه لا إيمان لمن لا تقية له »[1] .

ويوصي الخميني في خاتمة كتابه:(مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية) أتباعه بعدم نشر أسرار هذا الكتاب ، الذي ملأه بالكفر والإلحاد يقول : « إياك أيها الصديق الروحاني ثم إياك والله معينك في أولاك وأخراك أن تكشف هذه الأسرار لغير أهلها ، أو لا تضن على غير محلها ، فإن علم باطن الشريعة من النواميس الإلهية والأسرار الربوبية مطلوب ستره عن أيدي الأجانب ، وأنظارهم لكونه بعيد الغور عن جلي أفكارهم ودقيقها »[2] .

فشعور هؤلاء بفساد دينهم هو الذي جعلهم يؤصلون هذا المبدأ وإلا فأي شيء يخشاه اليهود والرافضة من اطلاع الناس على دينهم لو كانوا يعتقدون صحته . فالدين الصحيح إنما يزداد رفعة وعزة بنشره بين الناس ودعوتهم إليه ، ولهذا أمر الله تعالى رسله بالدعوة إلى دينه وتبليغه الناس . قال تعالى ـ مخاطبا موسى عليه السلام : ﴿ **اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى** ﴾[3] . وأمر نبينا عليه الصلاة والسلام بالدعوة إلى دينه والصدع به. فقال : ﴿ **وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم** ﴾[4]. وقال : ﴿ **فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين** ﴾[5].

ولهذا كان أنبياء الله يدعون الناس في أكبر محافلهم ونواديهم .

---

(١) الكليني : أصول الكافي ٢ / ٢١٨ .

(٢) ص : ١٥٤ .

(٣) طه : ٤٢ ـ ٤٤ .

(٤) الحج : ٦٧ .

(٥) الحجر : ٩٤ .

فهذا موسى عليه السلام الذي ينسب إليه اليهود دينهم يدعو فرعون وقومه ـ في أكبر محافلهم وأعيادهم وملتقى جمعهم وهو يوم الزينة ـ ﴿ **قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى** ﴾[1] .

ونبينا ﷺ يصعد جبل الصفا وينادي بطون قريش حتى إذا اجتمعوا إليه بلغهم دعوة الله .

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « لما نزلت ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾[2] صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي: يابني فهر، يابني عدي ، لبطون قريش ، حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ماهو ، فجاء أبو لهب ، وقريش. فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟قالوا: نعم، ماجربنا عليك إلا صدقا . قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»[3]

فإذا كان اليهود والرافضة يعلمون صحة دينهم . فلماذا لايدعون إليه ويصدعون به حتى ينتشر بين الناس كما فعل أنبياء الله !؟ .

وكذلك يتفق اليهود والرافضة في أساليبهم التي يتبعونها مع المخالفين في النفاق والتقية . ومن هذه الأساليب التي يتفقون فيها :

١ ـ إظهار كل من اليهود والرافضة المحبة والمودة لمخالفيهم في حين أنهم يضمرون لهم البغض والكراهية .

جاء في التلمود : « مصرح لليهودي أن يجامل الأجنبي ظاهراً ليتقي شره

(١) طه : ٥٩ .

(٢) الشعراء : ٢١٤ .

(٣) صحيح البخاري (كتاب التفسير / باب وأنذر عشيرتك الأقربين ..) . فتح الباري ٨/٥٠١ ح ٤٧٧٠ .

على أن يضمر له الشر والأذى ».

وفي نص آخر : « إن النفاق جائز وإن الإنسان ـ أي اليهودي ـ يمكنه أن يكون مؤدبا مع الكافر ويدعي محبته كاذبا .... » .

وجاء في كتب الرافضة : « خالطوهم بالبرانية وخالفوهم بالجوانية إذا كانت الإمرة صبيانية» .

٢ ـ من أساليب اليهود في النفاق تلاعبهم بالعبارات والألفاظ، وتحريف الكلم عن مواضعه، جاء في التلمود أن أحد حاخاماتهم كان يسلم على غير اليهودي بقوله:« السلام معك وإنما كان يوجه نيته إلى أستاذه وليس إلى غير اليهودي». وكانوا يسلمون على المسلمين بقولهم:« السام عليكم».

وكذلك الرافضة يتلاعبون بالألفاظ ويتأولونها على غير معانيها الصحيحة رووا أن أحدهم لقي بعض أهل السنة ، فقال لهم:« لعلكم تظنون فيّ ماقيل من الرفض إن أبا بكر وعمرو وعثمان وعليّا من أبغض واحدا فهو كافر» ويعني بالواحد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

ورووا أن شيطان الطاق ـ وهو من أخبثهم ـ لقي خارجياً. فقال له الخارجي: « لا أفارقك أو تتبرأ من عليّ .فقال : أنا من عليّ. ومن عثمان بريء» .

٣ ـ من الأساليب التي يتبعها اليهود في النفاق ، مجاملتهم مخالفيهم وذلك بمشاركتهم أفراحهم وأتراحهم، كحضور أعيادهم وزيارة مرضاهم وشهود جنائزهم. جاء في التلمود : « إذا أنت دخلت قرية ووجدت أهلها يحتفلون بعيد ، عليك التظاهر بمشاركتهم الابتهاج العظيم لكي تكتم بغضاءك ».

وفي نص آخر:«مصرح لليهود أن يزوروا مرضى المسيحيين ويدفنوا موتاهم إذا خافوا وصول الضرر والأذى إليهم منهم » .

وكذلك الرافضة. يوصون أتباعهم باتباع هذه الأساليب نفسها مع المسلمين لخداعهم . رووا عن أبي عبد الله أنه قال:« إياكم أن تعملوا عملا يعيرونا به، فإن ولد السوء يعير والده بعمله، كونوا لمن انقطعتم إليه زينا، ولا تكونوا عليه شينًا، صلوا في عشائرهم وعودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم لا يسبقونكم إلى شيء من الخير » .

٤ ـ يجيز اليهود ـ ضمن وسائلهم في النفاق ـ الحلف بالله كاذبين وذلك لخداع غيرهم من الناس .

جاء في التلمود: « يجوز لليهودي أن يحلف يمينا كاذبة وخاصة مع باقي الشعوب» .

وكذلك الرافضة يرون أنه لا يحنث الرافضي إذا حلف يمينا كاذبة للتقية رووا عن أبي عبد الله أنه قال: « استعمال التقية في دار التقية واجب ولا حنث ولا كفارة عمن حنث تقية ، يدفع بذلك ظلما عن نفسه » .

وقد أخبر الله تعالى في كتابه الكريم أن هذا أسلوب المنافقين. فقال: ﴿**ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون** ﴾[1] . وقال تعالى:﴿ **وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون** ﴾[2] .

٥ ـ يتظاهر اليهود باعتناق الأديان الأخرى نفاقا وخداعا لأصحابها . جاء في

---

(١) التوبة : ٥٦ .

(١) التوبة : ٤٢ .

التلمود : « إذا استطاع يهودي ما خداع الوثنيين بادعائه أنه من عباد النجوم مسموح له أن يفعل ذلك » .

وكذلك الرافضة يتظاهرون بموافقة مخالفيهم تقية ونفاقا . يقول البحراني في تعريف التقية : « إظهار موافقة أهل الخلاف فيما يدينون به خوفا » .

أما من حيث تأثير هذا المنهج على اليهود والرافضة.فلهذا المنهج أثر واضح عليهما ، من حيث عدم تأثرهما بعقيدة أو دين غير دينهم ، مهما كانت الظروف والأسباب ، مساعدة على ذلك .

وذلك أن اليهود والرافضة عندما أصّلوا في دينهم منهج النفاق والتقية جعلهم في معزل عن غيرهم ، فهم ـ وإن خالطوا الناس في الظاهر ـ إلا أنهم لا يتأثرون بعقيدة غير عقيدتهم ، بل ينطوون ويتكتمون على عقائدهم الفاسدة ويحيطونها بستار النفاق والتقية والمداهنة ، والتأريخ يشهد على هذا ، فبالرغم من مخالطة اليهود للمسيحيين في معظم عصورهم ، إلا أنهم لم يتأثروا بالديانة النصرانية، بل حاولوا إفساد الديانة النصرانية بكل ماأوتوا من قوة ومكر وخديعة، وقد نجح بعضهم في ذلك عندما تظاهروا بالدخول في الديانة النصرانية ـ كما فعل « بولس » الذي استطاع بمكره وخبثه أن يفسد بتحريفه وتأويلاته كثيراً من مبادئ وتعاليم الديانة النصرانية .

وفي العصر الحديث ـ مع تأثر الغرب بما يسمى بالحضارة المعاصرة التي قضت على ماتبقى لدى المسيحيين من تدين ـ إلا أن اليهود لا يزالون يتمسكون بدينهم وعقيدتهم ويخططون في سرية تامة للقضاء على كل دين يخالف الديانة اليهودية .

وكذلك حال اليهود مع المسلمين ، فقد جاوروا المسلمين في أكثر من قطر

من أقطارهم ، في فترات زمنية مختلفة ، وعلى ماكان يلقاه اليهود من المسلمين من حسن الجوار والمعاملة ، إلا أنهم لم يتأثروا بتعاليم الإسلام السمحة ، الموافقة للفطر والعقول السلمية ، وبما كان يتمتع به المسلمون من كرم الأخلاق وحسن المعاملة ، بل كادوا للإسلام والمسلمين منذ عهد الرسول ﷺ إلى يومنا هذا. وقد ذكرت لذلك شواهد في المبحث الخاص « بمكائد اليهود للمسلمين» من المدخل .

وكذلك الرافضة يخالطون أهل السنة ويؤاكلونهم ويشاربونهم في كثير من بلدانهم، وينعمون بخيراتهم ، ويلاقون من العدل والأمن ورغد العيش في هذه الدول التي يحكمها ويقودها أهل السنة مالم يلقه إخوانهم في دول يقودها الرافضة أنفسهم. وقد مضى على حالهم هذه قرون عديدة، وفترات زمنية ليست قصيرة ، ومع ذلك لم يتأثروا بأهل السنة وبعقيدتهم ، بل يتوارثون عقائدهم الفاسدة جيلا بعد جيل، ويتوارثون الحقد على المسلمين إلى يومنا هذا فالمشابهة بينهم وبين اليهود في هذا واضحة .

فهذه بعض أوجه التشابه بين استعمال اليهود للنفاق مع مخالفيهم واستعمال الرافضة للتقية مع مخالفيهم أيضا. وإلا فالموضوع واسع لا يمكن حصره، وذلك لتعدد أساليب اليهود والرافضة في النفاق، وتجددها في كل وقت ومكان، وإنما هذه أمثلة لما جاء في كتبهم ، ومالمسته من استعراض تاريخهم ،وما تخفي صدورهم أكبر وأعظم ....

المبحث الرابع
الرد على اليهود والرافضة في استعمالهم النفاق والتقية مع مخالفيهم

ذم الله تعالى النفاق في كتابه الكريم ، وتوعد المنافقين بأشد العذاب وبحشرهم في نار جهنم مع الكافرين . قال تعالى : ﴿ **إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا** ﴾[1] .

وقال تعالى: ﴿ **إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار، ولن تجد لهم نصيرا**﴾[2].

وقال تعالى : ﴿ **وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم** ﴾[3] .

والآيات في ذم المنافقين من كتاب الله كثيرة .

وقد توعد الله تعالى في هذه الآيات المنافقين بالخلود في دركات النار السفلى وأشركهم مع الكفار ، وجمع بينهم في العذاب المهين .

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ:« أي كما أشركوهم في الكفر . كذلك يشارك الله بينهم في الخلود في نار جهنم أبدا . ويجمع بينهم في دار العقوبة والنكال والقيود والأغلال وشراب الحميم لا الزلال »[4] .

---

(١) النساء : ١٤٠ .

(٢) النساء : ١٤٥ .

(٣) التوبة : ٦٨ .

(٤) تفسير ابن كثير ١ / ٥٦٧ .

وفي هذه الآيات إنذار من الله تعالى وتحذير لمن سلك مسالك المنافقين ، واتبع طرقهم من اليهود والرافضة وغيرهم ممن نهج نهجهم .

أما اليهود فقد شهد الله تعالى عليهم بالنفاق في أكثر من موضع من القرآن الكريم ، فأخبر أنهم كانوا يظهرون للمؤمنين الإيمان مع أنهم يبطنون في نفوسهم الكفر . قال تعالى : ﴿ **وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون** ﴾[1] .

وقال : ﴿ **وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ**﴾[2] .

وقد أخبر الله تعالى في هاتين الآيتين، عن بعض صور النفاق التي كان اليهود يمارسها مع المسلمين، لتبقى شاهدا عليهم وعلى نفاقهم إلى يوم القيامة. وتحذيراً للمسلمين من مكرهم .

وأكتفي بما جاء في القرآن الكريم في الرد على اليهود . إذ الآيات صريحة الدلالة على بطلان منهجهم في تعاملهم مع غيرهم ، الذي يقوم على النفاق والتظاهر بغير مايعتقدون ، فقد ذمهم الله تعالى على ذلك وندد بهم ، وحذر منهم في أكثر من موضع من كتابه الكريم .

وسيكون الرد هنا مركزا على الرافضة ، وذلك لأني أرى : أن الرافضة في باب النفاق والخداع ، أمهر من اليهود ، فاليهود يصرحون في كتبهم بإباحة النفاق وجوازه مع الآخرين ، وعوام المسلمين يعلمون فساد مذهب

---

(١) البقرة : ٧٦ .

(٢) آل عمران : ١١٩ .

هؤلاء وبطلانه ناهيك عن مثقفيهم وعلمائهم ، إذ النفاق مذموم شرعا وعقلا.

أما هؤلاء فخطرهم أكبر وأعظم من خطر اليهود بكثير ، فهم يستبيحون النفاق في تعاملهم مع المسلمين ، ولا يعترفون بذلك ، بل اخترعوا له اسما آخر لبسوا به على بعض من لايعرف مذهبهم ، فسموه (تقية) . وجعلوا هذه التقية أصلا من أصول دينهم ونسبوها إلى الإسلام ، فأخذوا يتأولون الآيات على غيرمعانيها التي أنزلها الله عليها ، ويكذبون على الرسول ﷺ وعلى آل بيته محاولين إلصاق نفاقهم هذا بالإسلام ، والإسلام منه برئ.

ومن الآيات التي يستدلون بها لعقيدتهم هذه :

قوله تعالى : ﴿ **لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة** ﴾[1] .

واستدلالهم بهذه الآية على عقيدتهم في التقية استدلال باطل غير صحيح. فالتقية الواردة في هذه الآية ، غير تقية الرافضة، والفرق بينهما شاسع وكبير، كالفرق بين الثرى والثريا ، وقبل أن أورد الفوارق بين ما أباحه الله تعالى من التقية في هذه الآية ، وتقية الرافضة .وها هي ذي أقوال أهل العلم في معنى الآية ، والمقصود بالتقية فيها . وأحكامها :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« والرافضة يزعمون أنهم يعملون بهذه الآية : ﴿ **لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه** ﴾ . وهذه الآية حجة عليهم ، فإن هذه الآية خوطب بها أولاً من كان مع النبي ﷺ من المؤمنين . فقيل لهم:

(١) آل عمران : ٢٨ .

لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين وهذه الآية مدنية باتفاق العلماء فإن سورة آل عمران كلها مدنية ، وكذلك البقرة ، والنساء، والمائدة، ومعلوم أن المؤمنين بالمدينة على عهد النبي ﷺ لم يكن أحد منهم يكتم إيمانه ولا يظهر للكفار أنه منهم كما تفعله الرافضة مع الجمهور ، وقد اتفق المفسرون على أنها نزلت بسبب أن بعض المسلمين أراد إظهار مودة الكفار ، فنهوا عن ذلك وهم لا يظهرون المودة للجمهور .

وفي رواية الضحاك عن ابن عباس أن عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود فقال: يارسول الله إن معي خمسمائة من اليهود ، وقد رأيت أن أستظهر بهم على العدو ، فنزلت هذه الآية .

وفي رواية أبي صالح أن عبد الله بن أُبيّ وأصحابه من المنافقين كانوا يتولون اليهود ويأتونهم بالأخبار يرجون لهم الظفر على النبي ﷺ فنهى الله المؤمنين عن مثل فعلهم ، وروى عن ابن عباس أن قوما من اليهود كانوا يباطنون قوما من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم ، فنهاهم قوم من المسلمين عن ذلك . وقالوا اجتنبوا هؤلاء ، فأبوا فنزلت هذه الاية .

وعن مقاتل بن حيان ، ومقاتل بن سليمان أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وغيره ، كانوا يظهرون المودة لكفار مكة فنهاهم الله عن ذلك .

والرافضة من أعظم الناس إظهارا لمودة أهل السنة ولا يظهر أحدهم دينه حتى إنهم يحفظون من فضائل الصحابة والقصائد التي في مدحهم وهجاء الرافضة ، مايتوددون به إلى أهل السنة ، ولا يظهر أحدهم دينه كما كان المؤمنون يظهرون دينهم للمشركين ، وأهل الكتاب ، فعلم أنهم من أبعد الناس عن العمل بهذه الآية .

وآما قوله تعالى : ﴿ **إلا أن تتقوا منهم تقاة** ﴾ قال مجاهد : إلا مصانعة والتقاة ليست بأن أكذب وأقول بلساني ماليس في قلبي ، فإن هذا نفاق ولكن أفعل ماأقدر عليه . كما في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان** »[1] فالمؤمن إذا كان بين الكفار والفجار ولم يكن عليه أن يجاهدهم بيده ، مع عجزه ، ولكن إن أمكنه بلسانه وإلا فبقلبه ، مع أنه لا يكذب ويقول بلسانه ماليس في قلبه ، إما أن يظهر دينه ، وإما أن يكتمه ، وهو مع هذا لا يوافقهم على دينهم كله ، بل غايته أن يكون كمؤمن آل فرعون وامرأة فرعون ، وهو لم يكن موافقا لهم على جميع دينهم ، ولا كان يكذب ، ولا يقول بلسانه ما ليس في قلبه، بل كانِ يكتم إيمانه ، وكتمان الدين شيء . وإظهار الدين الباطل شيءآخر .

فبهذا لم يبحه الله قط إلا لمن أكره ، بحيث أُبيح له النطق بكلمة الكفر ، والله تعالى قد فرّق بين المنافق والمكره ، والرافضة حالهم من جنس حال المنافقين ، لا من جنس حال المكره الذي أكره على الكفر ، وقلبه مطمئن بالإيمان ، فإن هذا الإكراه لايكون عاما من جمهور بني آدم ، بل المسلم يكون أسيرا أو منفردا في بلاد الكفر ، ولا أحد يكرهه على كلمة الكفر ، ولا يقولها، ولا يقول بلسانه ماليس في قلبه ، وقد يحتاج إلى أن يلين لناس من الكفار ليظنوه منهم ، وهو مع هذا لايقول بلسانه ماليس في قلبه ، بل يكتم مافي قلبه . وفرق بين الكذب وبين الكتمان ، فكتمان مافي النفس يستعمله المؤمن حيث يعذره الله في الإظهار ، كمؤمن آل فرعون . وأما الذي يتكلم

---

(١) رواه مسلم (كتاب الإيمان / باب كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص...) ١/ ٦٩ ح ٤٩ .

بالكفر، فلا يعذره إلا إذا أكره ، والمنافق الكذاب لا يعذر بحال ، ولكن في المعاريض مندوحة عن الكذب . ثم ذلك المؤمن الذي يكتم إيمانه يكون بين الكفار الذين لايعلمون دينه وهو مع هذا مؤمن عندهم يحبونه ويكرمونه ، لأن الإيمان الذي في قلبه يوجب أن يعاملهم بالصدق والأمانة والنصح ، وإرادة الخير بهم ، وإن لم يكن موافقا لهم على دينهم ، كما كان يوسف الصديق يسير في أهل مصر وكانوا كفارا ، وكما كان مؤمن آل فرعون يكتم إيمانه. ومع هذا كان يعظم موسى ويقول: أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وأما الرافضي فلا عاشر أحدا إلا استعمل معه النفاق ، فإن دينه الذي في قلبه دين فاسد ، يحمله على الكذب والخيانة، وغش الناس ، وإرادة السوء بهم ، فهو لايألوهم خبالا ، ولا يترك شرا يقدر عليه إلا فعله بهم ، وهو ممقوت عند من لايعرفه، وإن لم يعرف أنه رافضي ، تظهر على وجهه سيما النفاق ، وفي لحن القول ، ولهذا تجده ينافق ضعفاء الناس ، ومن لا حاجة به إليه لما في قلبه من النفاق الذي يضعف قلبه»[1] .

وقال الألوسي عند تفسير هذه الآية:﴿**لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء...** ﴾[2] : « وفي الآية دليل على مشروعية التقية وعرفوها بمحافظة النفس أو العرض أو المال من شر الأعداء ، والعدو قسمان : الأول : من كانت عداوته مبنية على اختلاف الدين كالكافر والمسلم ، والثاني : من كانت عداوته مبنية على أغراض دنيوية كالمال والمتاع والملك والإمارة ، ومن هنا صارت التقية قسمين :

أما القسم الأول : فالحكم الشرعي فيه أن كل مؤمن وقع في محل لايمكن له أن يظهر دينه لتعرض المخالفين ، وجب عليه الهجرة إلى محل يقدر

---

(١) منهاج اسنة ٦ / ٤٢١ ـ ٤٢٥ .

(٢) آل عمران ٢٨ .

فيه على إظهار دينه ولا يجوز له أصلا أن يبقى هناك ويخفي دينه، ويتشبث - بعذر الاستضعاف - فإن أرض الله تعالى واسعة . نعم إن كان ممن لهم عذر شرعي وترك الهجرة كالصبيان، والنساء، والعميان، والمحبوسين، والذين يخوّفهم المخالفون بالقتل أو قتل الأولاد أو الاباء أو الأمهات تخويفا يظن معه إيقاع ما خوفوا به غالبا سواء كان هذا القتل بضرب العنق أو بحبس القوت أو بنحو ذلك ، فإنه يجوز له المكث مع المخالف والموافقة بقدر الضرورة ، ويجب عليه أن يسعى في الحيلة للخروج والفرار بدينه ، ولو كان التخويف بفوات المنفعة أو بلحوق المشقة التي يمكنه تحملها ،كالحبس مع القوت والضرب القليل الغير المهلك لايجوز له موافقتهم . وفي صورة الجواز أيضا موافقتهم رخصة وإظهار مذهبه عزيمة ، فلو تلفت نفسه لذلك ، فإنه شهيد قطعا ، ومما يدل على أنها رخصة . ماروُي عن الحسن أن مسيلمة الكذاب أخذ رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ فقال لأحدهما :(أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال: نعم . فقال : أتشهد أني رسول الله ؟ قال : نعم . ثم دعا بالآخر فقال له: أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال : نعم فقال : أتشهد أني رسول الله ؟ قال: إني أصمّ . قالها ثلاثا ، وفي كل يجيبه بأني أصم ، فضرب عنقه . فبلغ ذلك رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : (أما هذا المقتول فقد مضى على صدقه ويقينه وأخذ بفضله فهنيئا له ، وأما الآخر فقد رخصه الله تعالى فلا تبعة عليه).

وأما القسم الثاني :فقد اختلف العلماء في وجوب الهجرة وعدمه فيه فقال بعضهم تجب لقوله تعالى : ﴿**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**﴾[1] وبدليل النهي عن إضاعة المال .

وقال قوم : لا تجب، إذ الهجرة عن ذلك المقام مصلحة من المصالح

(١) البقرة : ١٩٥ .

الدنيوية ولا يعود من تركها نقصان في الدين لاتحاد الملة، وعداوة القوي المؤمن لا يتعرض له بالسوء ، من حيث هو مؤمن . وقال بعضهم : الحق أن الهجرة هنا تجب أيضا إذا خاف هلاك نفسه ، أو أقاربه أو هتك حرمته بالإفراط، ولكن ليست عبادة وقربة حتى يترتب عليها الثواب ، فإن وجوبها ملحض مصلحة دنيوية »[1] .

فهذه أقوال أهل العلم في معنى الآية ، والمقصود بالتقية الواردة فيها وأحكامها ،. قد دلت على فساد استدلال الرافضة بهذه الآية لعقيدة التقية عندهم .

والفرق بين معنى التقية في الآية وبين عقيدة التقية عند الرافضة واضح ويمكن إبرازه في النقاط التالية :

١ ـ أن المقصود بالتقية الواردة في الآية هي كتم الدين عند الكفار دون إظهار دينهم ، وموافقتهم فيه ، وكتم الدين شيء وإظهار دين الكفار شيء آخر. والرافضة لا يكتمون دينهم فقط ، بل يظهرون من أديان مخالفيهم مالا يعتقدون، وينكرون أن يكون لهم دين غيره، وهذا من أشد أنواع النفاق.

٢ ـ أن الآية إنما أباحت كتم الدين بشرطين : أن يكون ذلك مع الكفار ، وأن يخشى المسلم على نفسه الضرر فيما لو أظهر دينه .

والرافضة يخالفون ذلك تماما ، فإنهم يستعملون التقية مع المسلمين من غير خوف أو ضرر يلحقهم من إظهار عقائدهم .

٣ ـ أن التقية الواردة في الآية لاتعدوا كونها رخصة، وتركها عزيمة. أما الرافضة فيوجبون التقية، ويجعلونها أصلاً من أصول دينهم، بل هي تسعة

---

(١) تفسير روح المعاني ٣ / ١٢١ .

أعشار الدين عندهم ، ولهم في التمسك بالتقية والحث عليها مبالغات كبيرة ، قالوا : لادين لمن لاتقية له. وقالوا:من كانت له تقية رفعه الله، ومن لم تكن له تقية وضعه الله.ومن أقوالهم : إن أشرف أخلاق الأئمة والفاضلين استعمال التقية[1].. إلى غير ذلك من مبالغاتهم في هذه العقيدة الفاسدة.

٤ ـ الرافضة يجيزون التقية في كل شيء حتى في العبادات،كالصلاة والصيام وغيرهما من أنواع العبادات ، ونسبوا إلى أئمتهم أنهم كانوا يستعملون التقية في عباداتهم ، وهذا مع مافيه من إهانة لأئمتهم واتهام لهم بالنفاق، فإنه مخالف لهذه الآية، بل مخالف لكل نصوص الكتاب والسنة، وسائر شرائع الأنبياء ، فإنه إنما بعث الرسل وأنزلت الكتب بالدعوة إلى توحيد الله وإخلاص العبادة لله وحده لاشريك له ونبذ الشرك والرياء ، والتصنع للمخلوقين، أيّا كانوا، وربط قلوب العباد بربهم وحده لاشريك له .

٥ ـ أن هذه الآية من أعظم الأدلة على بطلان عقيدة التقية عند الرافضة، فقد حرّم الله تعالى موالاة الكفار والتودد إليهم، والرافضة يوالون الكفار ويتوددون إليهم من غير ضرورة، ويرون ذلك من أهم أصول دينهم وأن دينهم لا يكمل إلا بذلك .

فتأكد بهذا براءة الإسلام من عقيدة التقية عند الرافضة ، وأنها من جنس دين اليهود والمنافقين ، لا من جنس دين المسلمين .

وقد جاء في بعض نصوص كتبهم كذلك مايشهد ببطلان عقيدة التقية، وبراءة الأئمة منها وممن قال بها .

---

(١) تقدم نقل هذه الأقوال موثقة من كتب الرافضة ص ٦٣٦ ، ٦٣٧ من هذا الكتاب.

روى الكشي عن قاسم الصيرفي قال: «سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول : قوم يزعمون أني لهم إمام. والله ما أنا لهم بإمام مالهم لعنهم الله كلما سترت سترا هتكوه هتك الله ستورهم أقول كذا ، يقولون إنما يعني كذا أنا إمام من أطاعني » [1] .

فهذا إمامهم يشتكي من كذبهم عليه وتأويلهم لكلامه على أنه محمول على التقية وأنه لا يعني ما قال .

فقد كانوا يؤولون كلام أئمتهم على غير معانيه المقصودة لهم ، ويقولون إنما قصدوا كذا، وكذا وإنما قالوا كذا تقية . وفيما يلي نماذج من هذه التأويلات: روى الطوسى« عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال سألته: ـ أي أبا عبد الله ـ كيف التيمم ؟ فوضع يده على الأرض فمسح بها وجهه وذراعيه إلى المرفقين. قال الطوسي : فالوجه في هذا الخبر أن تحمله على ضرب من التقية لأنه موافق لمذاهب العامة »[2].

وفي الاستبصار أيضا: يروى الطوسي عن علي رضي الله عنه قال: «حرّم رسول الله ﷺ لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة» .قال الطوسي: «فالوجه في هذه الرواية أن نحملها على التقية لأنها موافقة لمذاهب العامة »[3].

وروى الطوسي أيضا : « عن جعفر عن أبيه عن عليّ عليهم السلام قال:«لا جمعة إلاّ في عصر يقام فيه الحدود » . ثم قال الطوسي : « والوجه في هذا الخبر التقية لأنه موافق لمذاهب أكثر العامة » [4].

---

(١) رجال الكشي ص ١٩٤ .
(٢) الاستبصار ١ /١٧٠، ١٧١ .
(٣) المصدر السابق ٣ / ١٤٢ .
(٤) المصدر السابق ١ / ٤٢٠ .

فهذه هي طريقتهم في كل ماجاء في كتبهم عن أئمتهم من الروايات الموافقه لمذهب أهل السنة ، والروايات المعارضة لمذهبهم يقولون أنها محمولة على التقية .

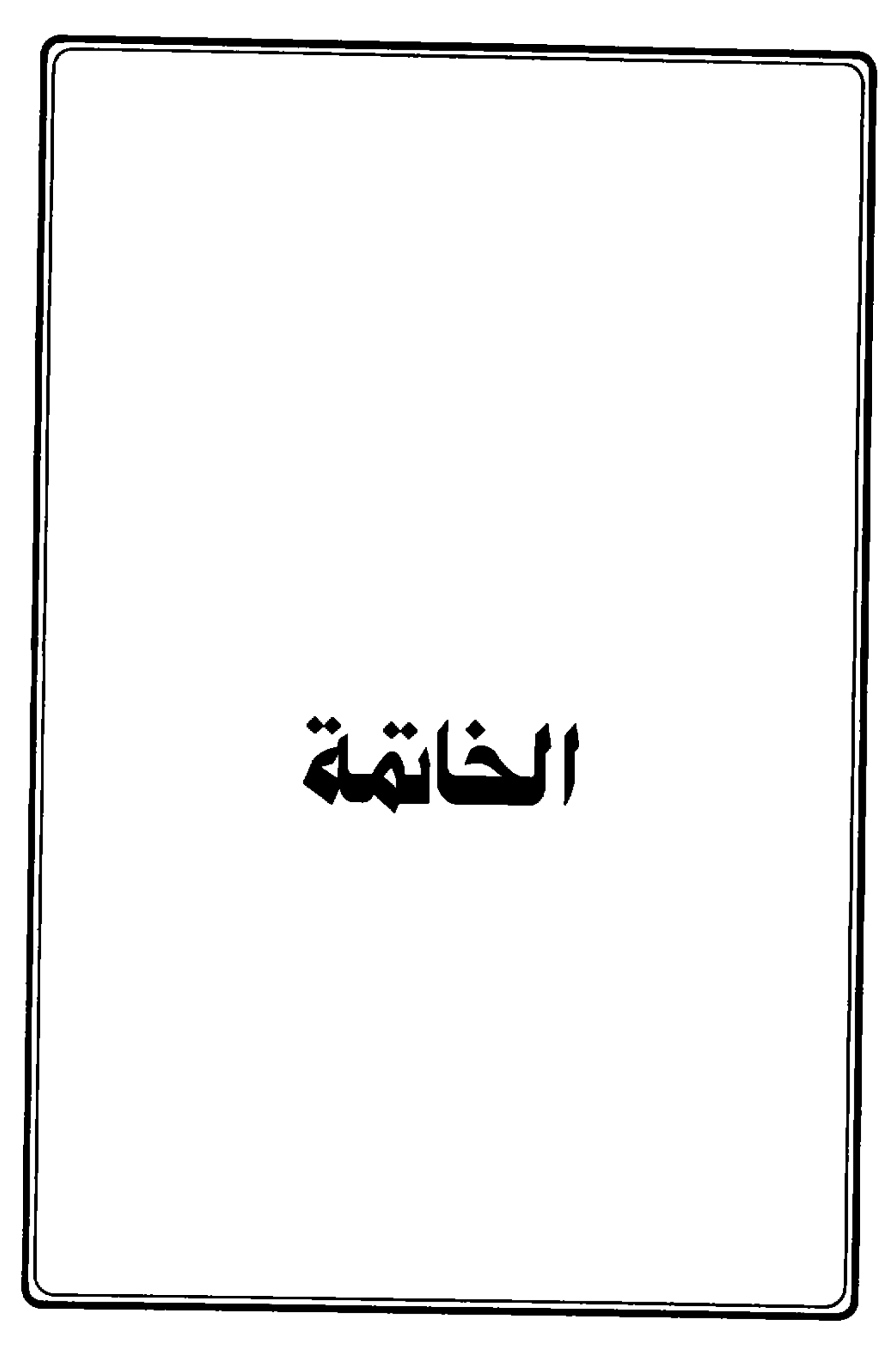
ومما يدل أيضا على بطلان التقية عند الرافضة من كتبهم : ماجاء عن أئمتهم في ذمهم لهم في استعمالهم التقية في غير موضعها .

روى عبد الله شبّر : « أن الرضا - عليه السلام - جفا جماعة من الشيعة وحجبهم فقالوا: يا ابن رسول الله ماهذا الجفاء والاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب؟ قال: لدعواكم أنكم شيعة أمير المؤمنين - عليه السلام - وأنكم في أكثر أعمالكم مخالفون، ومقصرون في كثير من الفرائض، ومتهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في الله تتقون حيث لا تجب التقية ، وتتركون حيث لابد من التقية »[1].

وبهذا ظهر بطلان عقيدة التقية عند الرافضة وبراءة أئمة أهل البيت من هذه العقيدة الفاسدة .

---

(١) الأصول الأصيلة ص ٢٢٢ .



الخاتمة

الخاتمة

في نتائج البحث

بعد أن منّ الله عليّ بفضله وتوفيقه إتمام هذا البحث، جاء دور ذكر النتائج التي توصلت إليها من هذا البحث، فقد جرت عادة الباحثين أن يسجلوا ماتوصلوا إليه من نتائج في بحوثهم في الخاتمة .

وإني إذ أنهي هذا البحث أجد من الصعوبة بمكان حصر كل النتائج التي توصلت إليها أثناء البحث في صفحات كهذه، وذلك لما حتمته طبيعة البحث من إجراء كثير من المقارنات بين أصول العقائد عند اليهود والرافضة ، وما دخل تحتها من جزئيات دقيقة .

مما نتج عنه كثير من المشابهات بين اليهود والرافضة في هذه العقائد، الأمر الذي جعلني أفرد ماتحصل من مشابهات في كل عقيدة في مبحث مستقل ، وهذه المشابهات في حد ذاتها من أهم نتائج البحث، وعليها مداره. فحصر النتائج هنا يعني إعادة عرض تلك المشابهات في كل عقيدة .

ولكن جمعا بين الأمرين منهجية البحث العلمي التي تقتضي ذكر النتائج في هذا الموضع، وبين ماذكرت من الأسباب الحائلة بيني وبين ذلك ، سأذكر هذه النتائج بما يناسب المقام في غير إيجاز مخل ، أو تطويل ممل .

وقد رأيت أن أقسم هذه النتائج إلى قسمين :

١ ـ نتائج عامة . ٢ ـ نتائج خاصة

وأعني بالنتائج العامة : هي ما توصلت إليه من خلال البحث من نتائج لا

تتعلق بموضوع المقارنة بين عقائد اليهود والرافضة .

وبالنتائج الخاصة: هي ما توصلت إليه من نتائج من خلال المقارنة بين عقائد اليهود والرافضة .

وفيما يلي عرض بذلك :

أولا : النتائج العامة :

فقد توصلت من خلال البحث إلى عدّة نتائج . وهي :

١ ـ أن مكائد اليهود للمسلمين قد بدأت منذ بعثة الرسول ﷺ ، واستمرت على مدى العصور إلى عصرنا الحاضر ، وقد تعددت أساليبهم وطرقهم في الكيد للمسلمين خلال هذا التاريخ.

٢ ـ أن من أخطر الأساليب التي اتبعها اليهود في كيدهم للمسلمين هو زعزعة العقيدة في نفوسهم، والانحراف بهم عن العقيدة الإسلامية ، وما ابتُلي المسلمون بأعظم ما ابتلوا به من قيام طائفة الرافضة والباطنية اللتّين هما نتاج المخططات اليهودية لزعزعة العقيدة في نفوس المسلمين .

٣ ـ ثبوت حقيقة وجود شخصية عبد الله بن سبأ ، وأن شخصية عبد الله بن سبأ لم ينكرها أحد من العلماء الأقدمين ، لا من السنة ، ولا من الشيعة . وإنما أنكرها بعض علماء الشيعة المعاصرين ، ومن تواطأ معهم من المستشرقين ، ومن سار في ركاب الفريقين من الكتاب المحدثين ، ممن تتلمذ على الغرب ، وتأثر بمبادئه وأفكاره .

٤ ـ أن الطبري لم ينفرد بروايات سيف بن عمر في أخبار ابن سبأ ، كما زعم منكرو شخصية ابن سبأ ، بل لروايات سيف عن ابن سبأ طرق أخرى غير

طريق الطبري، منها: طريق ابن عساكر، ومحمد بن يحيى المالقي، والذهبي.

٥ ـ أن سيف بن عمر لم يكن المصدر الوحيد لأخبار ابن سبأ ـ كما ادعى ذلك منكرو ابن سبأ ـ فهناك روايات أخرى غير روايات سيف تثبت وجود ابن سبأ.

٦ ـ ثبوت دور عبد الله بن سبأ في نشأة الرافضة ، وأنه المؤسس لمذهب الرفض، واعتراف كبار علماء الرافضة في الفرق والمقالات بذلك .

٧ ـ أن علماء السنة لم يكونوا متجنين على الرافضة فيما ذكروه من المشابهات بين اليهود والرافضة ، وأن كل ماذكروه من المشابهات بينهما حق تشهد به كتب الفريقين .

٨ ـ براءة أئمة أهل البيت الطيبين من كل ما ألصقه الرافضة بهم ، وما نسبوه إليهم من تلك العقائد الفاسدة ، كما جاء تصريحهم بذلك في كتب الرافضة أنفسهم .

٩ ـ أن كثيرا من عقائد الرافضة إنما حملهم على القول بها هو إيجاد مخرج من فضيحة عقيدة سابقة لها ، والاستدلال لصحة العقيدة السابقة بما أحدثوه من عقيدة لاحقة .. وهكذا حتى تكونت هذه العقائد الفاسدة .

فعقيدة تحريف القرآن الكريم جاءت نتيجة حتمية لقولهم بعقيدة الوصية، فهم لمّا أصّلوا أن وصية عليّ جاءت من الله تعالى ، وأن ولايته من أعظم أركان الإسلام ، ولم يجدوا النص عليه في القرآن ، ولا ذكر ولايته فيه ، مع أنه جاء فيه ذكر الصلاة والصوم والحج والزكاة ، التي هي عندهم أقل شأنا من الإمامة . قالوا بتحريف القرآن ، وأن ولاية عليّ موجودة في

القرآن لكن الصحابة أسقطوا تلك الآيات منه .

وترتب على عقيدة الوصية أيضا غلوهم في عليّ رضي الله عنه وأبنائه، وأنهم هم الأحق بالإمامة من غيرهم ، مما نتج عنه عقيدة حصر الإمامة فيهم ، وأنها لا تخرج منهم إلى يوم القيامة .

ونتج عن عقيدة حصر الإمامة فيهم عقيدة المهدي ، وذلك أنهم كانوا يسوقون الإمامة في نسل الأئمة ، ولمّا مات الحسن العسكري ـ الإمام الحادي عشر عندهم ـ ولم يكن له من الأولاد من يخلفه في الإمامة ، كان المخرج من هذه الفضيحة، هو القول بإمامة المهدي واختفائه في السرداب.

وترتب على عقيدة المهدي واختفائه في السرداب ، عقيدة الرجعة فلمّا رأى الرافضة أنه لا معنى لاختفائه ، ولا منفعة لهم به ، قالوا برجعته يوما من الأيام ، لنصرة أوليائه والانتقام من أعدائه ، وذلك خروجا من فضيحة عقيدة المهدي .

ولمّا رأى الخميني أن زمن غيبة المهدي قد طالت ، مما ترتب على ذلك تعطيل كثير من المصالح الدينية والدنيوية عندهم ، الذي يفضي في النهاية ـ بحسب قول الخميني ـ إلى القول بنسخ الشريعة: لجأ الخميني لحل هذه المشكلة إلى ما أسماه(بولاية الفقيه) وأنه في حالة غيبة الإمام هذه الغيبة الطويلة، لابد أن يقوم من الفقهاء من ينوب عنه في تصريف شئون الرعية.

وهكذا .. يمد الله للرافضة في ضلالهم مدا ، كما أخبر ﴿ **قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا** ﴾[1].

١٠ ـ ثبوت عقيدة خروج المهدي في آخر الزمان عند أهل السنة ، كما دلت

---

(١) مريم ٧٥ .

على ذلك الأحاديث الصحيحة التي رواها كبار الصحابة ، وأخرجها جماعة من كبار المحدثين في كتبهم ، وأن مهدي السنة لا علاقة له البتة بمهدي الرافضة المزعوم

ثانيا : النتائج الخاصة :

وهي النتائج التي توصلت إليها عن طريق المقارنة بين عقائد اليهود والرافضة . وأهمها :

١ ـ التشابه بين اليهود والرافضة في عقيدة الوصية ، وزعم كل منهم أن الله نصّ على الوصي الذي يدعونه ، فقد زعم اليهود أن الله تعالى نصّ على يشوع وصيا لموسى ، وزعم الرافضة أن الله تعالى نصّ على عليّ رضي الله عنه وصيا للنبي ﷺ .

٢ ـ إطلاق لقب (وصيّ) على من يتولى شئون المسلمين بعد الرسول ﷺ إنما أخذه الرافضة عن اليهود ، ولم يطلق المسلمون على أحد من الخلفاء الراشدين ولا على أحد من الخلفاء بعدهم هذا اللقب ، بل كانوا يطلقون عليهم لقب (خليفة) .

٣ ـ التشابه بين اليهود والرافضة في حصرهم الملك والإمامة في طائفة مخصوصة، فقد زعم اليهود أن الملك لا يخرج من آل داود إلى يوم القيامة، وزعم الرافضة أن الإمامة لاتخرج من أولاد الحسين إلى قيام الساعة.

٤ ـ أثبت الواقع بطلان دعوى اليهود والرافضة في حصرهم الملك والإمامة فيمن زعموا ، وأنها لا تخرج منهم إلى يوم القيامة . فقد انقطع ملك آل داود على بني إسرائيل منذ زمن بعيد جدا . أما الحسين وأبناؤه فلم تكن لهم ولاية على المسلمين في يوم من الأيام .

٥ ـ التشابه الكبير بين عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود ، وبين عقيدة المهدي المنتظر عند الرافضة في كثير من الوجوه كالاتفاق بينهما في صفات ذلك المنتظر وكيفية خروجه ، والأعمال التي يقوم بها عند خروجه .

٦ ـ تشبث الرافضة الشديد باليهود، وبكل مايتعلق بهم ، وقد برز ذلك في عقيدة المهدي المنتظر عندهم، حيث زعموا أنه عندما يخرج ينادي الله باسمه العبراني، ويستفتح المدن بتابوت اليهود ، ويخرج عصا موسى، وقبا هارون، وعشرة أصواع من المنّ ، وشرايح السلوى ، ويخرج حجر موسى الذي انفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، وأنه يحكم بحكم آل داود .

٧ ـ الاتفاق بين اليهود والرافضة في عقيدة الرجعة في كثير من الجوانب ، وأن عقيدة الرجعة عند الرافضة أصلها يهودي محض ، انتقلت إلى الرافضة عن طريق عبد الله بن سبأ .

٨ ـ التشابه بين اليهود والرافضة في تحريفهم كتب الله تعالى ، فقد حرّف اليهود التوراة وحرّف الرافضة القرآن .

٩ ـ أن من أسباب تحريف اليهود والرافضة لكتب الله تعالى، هو الملك والإمامة.

١٠ ـ أن الرافضة اتبعوا في تحريفهم للقرآن الكريم أساليب اليهود وطرقهم في تحريفهم لكتبهم التي حكاها الله عنهم في القرآن . وهي : « تحريف الكلم عن مواضعه ـ تحريف الكلم من بعد مواضعه ـ لبس الحق بالباطل ـ ليّ اللسان بالكلام للتلبيس على السامع » .

١١ ـ التشابه بين اليهود في نسبتهم الندم والحزن لله تعالى ، وبين الرافضة في نسبتهم البداء لله تعالى ، وأن كلتا العقيدتين تستلزم الطعن في الله ونسبة

الجهل إليه تعالى الله عن ذلك .

١٢ ـ الاتفاق بين اليهود والرافضة في عدم اعتدالهم في حبهم وبغضهم، وفي توليهم وتبريهم . فإن هم أحبوا غالوا في الثناء والمدح ، وإن أبغضوا أفرطوا في الذم والقدح ، وهم في ذلك لا يستندون إلى دليل شرعي ، بل يتبعون هوى النفس .

١٣ ـ أن عقيدة الغلو في الأئمة والطعن في الصحابة عند الرافضة أوّل من وضعها لهم عبد الله بن سبأ ، كما اعترف بذلك كبار علمائهم ومحققيهم .

١٤ ـ الاتفاق بين اليهود والرافضة في أن كلاً منهما تدعي أنها الطائفة المقدسة عند الله، وأن عنصرهم من عنصرالله ، وأنهم خاصته وأحباؤه، وصفوته من خلقه .

١٥ ـ اعتقاد كل من اليهود والرافضة أنه لا يدخل الجنة إلاّ طائفتهم ، وأنهم لا تمسهم النار ، وإن مستهم النار فأياما معدودة .

١٦ ـ اعتقاد كل من اليهود والرافضة أنه لولاهم لم يخلق الله هذا الكون ، ولا نعدمت البركة من الأرض ، وأن كل ما في الأرض ملك لهم وليس لغيرهم أن يمتلك شيئا من ذلك .

١٧ ـ اعتقاد كل من اليهود والرافضة أنهم أفضل من الملائكة .

١٨ ـ اعتقاد كل من اليهود والرافضة كفر مخالفيهم ، وأنهم يكونون خالدين مخلدين في النار ولا يخرجون منها .

١٩ ـ استباحة كل من اليهود والرافضة دماء مخالفيهم وأموالهم ، وأنه ليس

لغيرهم عندهم أية حرمة .

٢٠ ـ اعتقاد كل من اليهود والرافضة نجاسة مخالفيهم ، وأن هذه النجاسة لازمة لأصل خلقهم ، ولا تنفك عنهم ، لأن أصل أرواحهم مخلوقة من طينة نجسة .

٢١ ـ احتقار كل من اليهود والرافضة لمخالفيهم ووصفهم لهم بأنهم كلاب ، وحمير ، وخنازير ، وحيوانات .

٢٢ ـ الاتفاق بين اليهود والرافضة في أن كلاً من الطائفتين تحتقر المسملين .

٢٣ ـ يسلك كل من اليهود والرافضة مع مخالفيهم مسلك النفاق والخداع وإظهار الموافقة لهم ومحبتهم مع مخالفتهم لهم وحقدهم عليهم ، وذلك بسبب ما ضربه الله على كل من الطائفتين من الذلة والمسكنة إلى يوم القيامة ، وفساد معتقدهما.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

* * * * *

ملحق يتعلق
بتوثيق مصادر ومراجع الرافضة التي اعتمدت
في الكتاب من وجهة نظر الرافضة

كثيرا ما ينكر الرافضةالمعاصرون - ممن التزموا مبدأ التقية مع أهل السنة - مايورده أهل السنة في ردودهم عليهم من الروايات والنقولات التي جاءت في كتبهم، والتي فضحتهم وبينت ما ينطوي عليه مذهبهم من فساد في العقيدة وانحراف في الدين .

بدعوى أن هذه الروايات والنقولات غير معتد بها عندهم لأنها جاءت في كتب غير معتمدة وليست موثقة عند علمائهم فهي لاتمثل عقيدتهم .

وفي الحقيقة إن هذه الدعوى ليست إلا أسلوبًا من أساليب النفاق والمراوغة أو(التقية) كما يسمونها ، وإلا فهم يؤمنون بهذه الروايات ويعتقدون صحتها ، وهي دينهم الحقيقي الذي يدينون به .

من أجل هذا رأيت أن مما تكمل به الفائدة في هذا البحث وتثبت به الحجة على الرافضة توثيق ما أمكن توثيقه مما اعتمدت عليه من مصادر ومراجع الرافضة في هذا الكتاب من وجهة نظر الرافضة .

وذلك بتوثيق الكتاب ومؤلفه إن تيسر ذلك ، وإلا اكتفيت بتوثيق المؤلف ونقل أقوال علماء الجرح والتعديل عندهم في الثناء عليه وأنه من علمائهم

المعتد بهم، الذين يؤخذ بأقوالهم وتقبل رواياتهم فإن توثيق المؤلِّف توثيقا للمؤلَّف كما هو معروف. وقد راعيت أن يكون عرض المصادر والمراجع مرتبا على حسب وفيات مؤلفيها :

وفيما يلي عرض لهذه المصادر والمراجع :

١ - كتاب (سُليم بن قيس الهلالي) أو (السقيفة أبجد الشيعة) لسليم ابن قيس الهلالي العامري الكوفي المتوفى في حدود سنة (٩٠ هـ) .

وقد وثق هذا الكتاب كبار العلماء عندهم .

روى الكتبي أن إبان بن عياش أخذ نسخة كتاب سليم بن قيس العامري وقرأه على علي بن الحسين عليهما السلام فقال : «صدق سليم رحمة الله عليه هذا حديث نعرفه » [(١)].

ويقول محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني في كتاب الغيبة : « وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها، لأن جميع ما اشتمل عليه الأصل إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمير المؤمنين عليه السلام، والمقداد، وسلمان الفارسي، وأبو ذر ، ومن جرى مجراهم التي ترجع الشيعة إليها وتعول عليها » [(٢)].

ويقول المجلسي : في توثيقه لسليم بن قيس « يعرف كتابه بكتاب سليم

---

(١) رجال الكشي ص ٦٨.

(٢) ص : ٦١ .

ابن قيس وهو أصل من أصول الشيعة وأقدم كتاب صنف في الإسلام في عصر التابعين بعد كتاب السنن لأبي رافع، جاز بذلك مؤلفه وشرف التقدم على من بعده ، وكان ذلك الكتاب في جميع الأعصار أصلا ترجع الشيعة إليه وتعول عليه ، حتى روى في حقه عن الصادق عليه السلام أنه قال : ومن لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيء، ولا يعلم من أسبابنا شيئا، وهو سر من أسرار آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم»[١].وهذه الرواية عن الصادق أوردها المامقاني في تنقيح المقال[٢] وأوردها العلوي الحسني في تقديمه لكتاب سليم بن قيس [٣].

ويقول المجلسي أيضا : وكتاب سليم في غاية الاشتهار وقد طعن فيه جماعة والحق أنه من الأصول المعتبرة » [٤].

وقد جاء ثناء علمائهم كذلك على مؤلف الكتابة وتوثيقه .

يقول الأردبيلي :« سليم بن قيس الهلالي ثم العامري الكوفي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام روى الكشي أحاديث تشهد بشكره وصحة كتابه » [٥].

وروى الأردبيلي عن إبان بن عياش أنه قال في سليم بن قيس: « كان شيخا متعبداً له نور يعلوه » [٦].

وقد ذكر المجلسي في مقدمة البحار نقلا عن العلامة الحلي أنه قال بعد أن

---

(١) مقدمة بحار الأنوار ١٨٩ ـ ١٩١ .

(٢) ٢ / ٥٤ .

(٣) مقدمة كتاب سليم بن قيس ص ٤ .

(٤) بحار الأنوار : ١ / ٣٢ .

(٥) جامع الرواة : ١ / ٣٧٤ .

(٦) المصدر السابق .

أورد أقوال علمائهم في سليم بن قيس : « والوجه عندي الحكم بتعديل المشار إليه (أي سليم بن قيس) والتوقف في الفاسد من كتابه » [1].

ويقول المجلسي « وتبع العلامة المحقق الداماد في (الرواشح) وحكم بتوثيقه وعدالته وعده المصنف في كتابه الغيبة من الثقات العظام والعلماء الأعلام. بل الظاهر أن الرجل في نفسه صدوق ثقة، وإن توقف فيه بعض لأجل كتابه»[2].

٢ - **الإيضاح** تأليف الشيخ[3] أبي محمد الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري المتوفى سنة ٢٦٠ هـ .

قال الطوسي : « الفضل بن شاذان النيسابوري فقيه متكلم جليل القدر ، له كتب ومصنفات منها كتاب الفرائض الكبير ، وكتاب الفرائض الصغير ، وكتاب الطلاق وكتاب المسائل الأربع في الإمامة »[4].

وقال الأردبيلي : « الفضل بن شاذان نيسابوري يكنى أبا محمد ، جليلا فقيها متكلما له عظم شأن في هذه الطائفة قيل إنه صنف مائة وثمانين كتابا وترحم عليه أبو محمد عليه السلام مرتين » [5].

٣ - **كتاب المحاسن** تأليف الشيخ الثقة الجليل الأقدم أبي جعفر أحمد بن

---

(١) ص ١٨٩ .

(٢) مقدمة البحار ص ١٨٩ .

(٣) التزمت في هذا الملحق أن أذكر علماء الرافضة بألقابهم الواردة على كتبهم أو التي اشتهروا بين علماء الرافضة بها : كالشيخ ، والمحدث ، والعالم ، والعلامة والمحقق .. وغيرها مما فيه ثناء عليهم، لإبراز مكانتهم عند الرافضة إذا هو مقصودي في هذا المقام . وإن كنت لا أقر لهم بذلك بل الذي اعتقد أن هؤلاء الضلال أحقر من أن تطلق عليهم مثل تلك الألقاب الشريفة وحسبهم ذمًا وحقارة ، وبعدًا عن كل خير وفضيلة أنهم رافضة .

(٤) الفهرست ص : ١٥٤ ..

(٥) جامع الرواة ٢/٥ .

محمد بن خالد البرقي المتوفى عام ٢٧٤ هـ وقيل : ٢٨٠ هـ .

قال الشيخ الطوسي : « أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي أبو جعفر أصله كوفي .. وكان ثقة في نفسه غير أنه أكثر الرواية عن الضعفاء واعتمد المراسيل وصنف كتبا كثيرة منها : المحاسن وغيرها ، وقد زيد في المحاسن ونقص .. » [1].

وقال الحلي : « قال ابن الفضايري : طعن فيه القمّيون وليس الطعن فيه ، وإنما الطعن فيمن يروي عنه، فإنه كان لا يبالي عمن أخذ على طريقة أهل الأخبار » [2].

وقال المجلسي : « ولأبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد كتب كثيرة منها المحاسن وهو مشتمل على أزيد من مائة كتاب.. وهو من الأصول المعتبرة»[3].

ويقول المامقاني بعد أن نقل أقوال العلماء السابقين في البرقي « فإن قلت يعتمد المراسيل وأمثالها فلا اعتماد عليه فكل حديث يرويه ويعتمده جاز أن يكون ضعيفا، أو مرسلا، ويسقط الاعتماد عليه، ولعل إلى هذا أشار ابن الفضائري بقوله إنما الطعن فيما يرويه .

قلت : قد جرت عادة المحدثين لاسيما القدماء بذكر السند إما مرسلا أو معنعنا متصلا، ولايخرج عن هذين القسمين بالنسبة لمحل البحث فينظر في ذلك السند ويعمل به على حسب مايراه الناظر فلا دخل لاعتماده على الضعفاء والمراسيل للاعتماد عليه، ولا يقتضي سقوط الاعتماد عليه من رأس والفرق بين الأعتماد عليه وعدمه هو قبول قول حدثني فلان، وعدمه. ولذلك

---

(١) الفهرست : ص : ٤٨ .

(٢) رجال العلامة الحلي ص ١٤ ، وجامع الرواة للأردبيلي : ٦٣/١ .

(٣) مقدمة البحار ص ١٢٤ .

اعتمد عليه جل المحدثين إن لم يكن كلهم مع ذكرهم ذلك في حقه، بل ذكروا ذلك في حق كثير من المحدثين ومع ذلك اعتمدوا عليهم »[١].

٤ ـ (الغارات) أو الاستنفار والغارات: لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال المعروف بابن هلال الثقفي المتوفى عام ٢٨٣ هـ .

قال الطوسي:« إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد بن مسعود الثقفي رضي الله عنه أصله كوفي.. ولاه علي عليه السلام على المدائن وكان زيدياً أولاً، ثم انتقل إلى القول بالإمامة.. وله مصنفات كثيرة منها كتاب المغازي، كتاب التصفية، كتاب الردة، كتاب مقتل عثمان..كتاب الغارات»[٢].

وقد وثقه المامقاني فقال : « ويقوي ذلك كثرة كتبه وترضي الشيخ رضي الله عنه في الفهرست في الابتداء وترحمه عليه في الانتهاء ، وقال الفاضل المجلسي في الوجيزة إن مدايحه كثيرة ، ووثقه ابن طاووس .. والحق أن أخبار الرجل كلها من قبيل الصحيح والله العالم »[٣].

٥ ـ بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليه السلام ، تأليف الثقة الجليل، والمحدث النبيل: أبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (الصفّار) المتوفى عام ٢٩٠ هـ (من أصحاب الإمام الحسن العسكري) .

قال الطوسي:«محمد بن الحسن الصفار قمي له كتب مثل كتاب (الحسين بن سعيد) وزيادة كتاب بصائر الدرجات وغيره »[٤].

ونقل المجلسي عن النجاشي أنه قال في ترجمة الصفار : « كان وجها في

---

(١) تنقيح المقال : ٨٣/١ .

(٢) الفهرست ص : ٣٢ ، ورجال العلامة الحلي ص ٥ ، وجامع الرواة : ٣١/١ .

(٣) تنقيح المقال : ١ / ٣١ .

(٤) الفهرست ص ١٧٤ ، وجامع الرواة: ٢ / ٩٣ .

أصحابنا القميين ثقة عظيم القدر ، راجحا قليل السقط في الرواية » [1].

وقال العلامة كوجه باغي في تقديمه لكتاب بصائر الدرجات :

« ثم اعلم أن الكتاب مما قد اعتمد عليه فحول الرجال كصاحب الوسائل والمجلسي في البحار الأنوار ، وقد جعل له علامة (ير) وصرح في الفصل الأول من مقدمات بحار عند عد مدارك البحار : كتاب بصائر الدرجات للشيخ الثقة العظيم الشأن محمد بن الحسن الصفار .. وقد قال العالم الجليل السيد محمد باقر الجيلاني الأصفهاني الملقب بحجة الإسلام في رسالته في العدة في شرح كلام الفاضل الأسترأبادي : الصفار الذي هو من أعظم المحدثين والعلماء وكتبه معروفة مثل بصائر الدرجات ونحوه » [2].

ثم قال بعد ذلك : -

« فقد تحصل من ذلك كله أن الكتاب من الأصول المعتبرة والمعتمدة عند الأصحاب .. » [3].

٦ - **المقالات والفرق** : تأليف سعد بن عبد الله القمي الأشعري المتوفى عام ٣٠١ هـ .

قال الطوسي:«سعد بن عبد الله القمي، يكنى أبا القاسم، جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصانيف ، ثقة، فمن كتبه: كتاب الرحمة.. وكتاب مقالات الإمامية»[4]

وقال العلامة الحلي:« سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي يكنى أبا القاسم، جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصانيف، ثقة شيخ هذه

(١) مقدمة البحار ص : ٨٩ .

(٢) مقدمة بصائر الدرجات بقلم العلامة كوجه باغي ص : ٦ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) الفهرست ص : ١٠٥ .

الطائفة وفقيهها ووجيهها، ولقي مولانا أبا محمد العسكري عليه السلام»[1]

وقال المجلسي:« أبو القاسم سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي من أجلة شيوخ الطائفة وثقاتهم .. وقال: له كتب كثيرة أوردها النجاشي والشيخ في فهرستهما منها كتاب الرحمة، بصائر الدرجات ، أربعة أجزاء.. المقالات والفرق»[2].

٧ ـ **تفسير فرات الكوفي** تأليف فرات بين إبراهيم بن فرات الكوفي المتوفى عام ٣٠٧ هـ .

قال المجلسي موثقا هذا الكتاب : « وتفسير فرات وإن لم يتعرض الأصحاب لمؤلفه بمدح ولاقدح ، لكن كون أخباره موافقة لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة، وحسن الضبط في نقلها مما يعطي الوثوق بمؤلفه وحسن الظن به » [3].

وقال المامقاني:« فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي هو من مشايخ الشيخ أبي الحسن علي بن بابويه، وقد أكثر الصدوق رضي الله عنه في كتبه الرواية عنه بواسطة الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي ، وهو يروي عن الحسين بن سعيد غالبا، ويروي عن مجاهد بن أحمد بن علي الهمداني أيضا ، وله تفسير بلسان الأخبار، وأغلبها في شأن الأئمة الأطهار . يعد في عداد تفسير العياشي، وعلي بن إبراهيم القمي » [4].

ويقول محمد الفروي الأوردبادي في مقدمته لتفسير فرات :

«لم يزل علماؤنا يعولون على هذا الكتاب منذ ألف إلى وقتنا الحاضر كما

(١) رجال العلامة الحلي ص ٧٨ .
(٢)مقدمة بحار الأنوار ص ١٨٦ ـ ١٨٧ .
(٣) بحار الأنوار : ١ / ٣٧ .
(٤) تنقيح المقال : ٢ / ٣ .

هو ظاهر من تقدم ذكرهم من مترجميه وحسبه ثقة» [1].

٨ ـ **تفسير القمي** لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي المتوفى عام ٣٠٧ هـ قال المجلسي : «علي بن إبراهيم بن هاشم ، أبو الحسن القمي ، من أجلة رواة الإمامية ومن أعظم مشايخهم أطبقت التراجم على جلالته ووثاقته .

قال النجاشي في الفهرست: ثقة في الحديث ، ثبت معتمد صحيح المذهب سمع فأكثر ، وصنف كتبا ، وأضر في وسط عمره .. وعد المجلسي من مؤلفاته كتاب التفسير » [2].

وقال أغا بزرك الطهراني : « علي بن إبراهيم بن هاشم القمي ، أبو الحسن صاحب التفسير، ومن أجل مشايخ الكليني .. ويروي عنه غير الكليني » [3].

وقال الشيخ طيب الموسوي الجزائري في مقدمة للتفسير : ـ

« لا ريب في أن هذا التفسير الذي بين أيدينا ، من أقدم التفاسير التي وصلت إلينا، ولولا هذا لما كان متنا متينا في هذا الفن ، ولما سكن إليه جهابذة الزمن فكم من تفسير قيم مقتبس من أخباره، ولم تره إلا منورا بأنواره: كالصافي ومجمع البيان ، والبرهان .. إلى أن قال : وبالجملة إنه تفسير رباني ، وتنوير شعشعاني عميق المعاني ، قوي المباني ، عجيب في طوره ، بعيد في غوره لا يخرج مثله إلا من عالم ولا يعقله إلا العالمون » [4].

٩ ـ **فرق الشيعة** للشيخ المتكلم الشيخ ابن موسى النوبختي المتوفى عام ٣١٠ هـ قال الطوسي : « الحسن بن موسى النوبختي ابن أخت أبي سهل بن نوبخت يكنى أبا محمد متكلم فيلسوف وكان يجتمع إليه جماعة من نقلة

---

(١) مقدمة تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي بقلم محمد الفروي الأوردبادي ص ٢ .

(٢) مقدمة البحار ص : ١٢٨ .

(٣) طبقات أعلام الشيعة (القرن الرابع) ص : ١٦٧ .

(٤) مقدمة تفسير القمي بقلم طيب الموسوي الجزائري ص ١٤ ـ ١٦ .

كتب الفلسفة مثل أبي عثمان الدمشقي وإسحاق ، وثابت وغيرهم ، وكان إماميا حسن الاعتقاد نسخ بخطه شيئا كثيرا وله مصنفات كثيرة في الكلام وفي نقض الفلسفة وغيرها » (١).

ونقل المامقاني عن النجاشي أنه قال : « الحسن بن موسى أبو محمد النوبختي شيخنا المتكلم، المبرز على نظرائه في زمانه قبل الثلاثمائة وبعدها، له على الأوائل كتب كثيرة ، منها كتاب الآراء والديانات » (٢).

ثم قال المامقاني : « ووثقه في الوجيزة والبلغة أيضا وعده في الحاوي في قسم الثقات فوثاقة الرجل مسلمة » (٣).

وقال أغابزرك الطهراني موثقا الكتاب:« فرق الشيعة للشيخ المتكلم المتقدم أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي صاحب الآراء والديانات.. وقد يقال له(مذاهب الفرق) وهو كتاب لطيف جامع مهذب معتمد إليه معول عليه»(٤).

١٠ ـ **الكافي** تأليف أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني المتوفي عام ٣٢٨ هـ .

قال الطوسي : « محمد بن يعقوب الكليني يكنى أبا جعفر ثقة عارف بالأخبار له كتب منها كتاب الكافي يشتمل على ثلاثين كتابا .. » (٥).

وقال الأردبيلي : محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني، خاله

---

(١) الفهرست ص٧٥، وجامع الرواة للأردبيلي: ٢٢٨/١، وأمل الآمل للحر العاملي: ٧٨/٢ ـ ٧٩.
(٢) تنقيح المقال : ٣١٢/١ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) الذريعة : ١٧٩/١٦ .
(٥) الفهرست ص ١٦٥ .

علان الكليني الرازي، وهو شيخ أصحابنا في وقته بالري، ووجههم وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم ، صنف كتاب الكافي في عشرين سنة »[1].

وقال أغابزرك الطهراني موثقا الكافي:« الكافي في الحديث وهو أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمدة، لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول، لثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني ابن أخت علان الكليني، المتوفى سنة ٣٢٨ هـ مشتمل على أربعة وثلاثين كتابا، وثلاثمائة وستة وعشرين بابا، وأحاديثه حصرت في ستة عشر ألف حديث،الصحيح: ٥٠٧٢، الحسن١٤٤، الموثق:١٧٨، القوي: ٣٠٢ الضعيف : ٩٤٨٥»[2].

وقال محمد باقر الموسوي في تعليقه على كتاب الاحتجاج للطبرسي: «قال المحقق الشيخ عباس القمي قي حـ٣ من الكنى والألقاب ص٩٨.. أبوجعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي الملقب(ثقة الإسلام) ألف الكافي الذي هو أجل الكتب الإسلامية وأعظم المصنفات الإمامية، والذي لم يعمل للإمامية مثله ، قال المولى محمد أمين الأسترأبادي في محكي فوائده: سمعنا من مشايخنا وعلمائنا أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أويدانيه»[3].

١١ ـ تفسير العياشي : تأليف المحدث الجليل أبي النضر محمد بن مسعود ابن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي .

قال الشيخ الطوسي: « محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السمرقندي يكنى أبا النضر أكثر أهل المشرق علما وفضلا وأدبا وفهما ونبلا في زمانه

(١) جامع الرواة : ٢ / ٢١٨ ، وانظر رجال العلامة الحلي ص ١٤٥ .

(٢) الذريعة : ١٧ / ٢٤٥ .

(٣) حاشية الاحتجاج للطبرسي ص ٤٦٩ .

صنف أكثر من مائتي مصنف .. »[1].

وقال المجلسي:«محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي، أبو النضر، المعروف بالعياشي، من عيون هذه الطائفة ورئيسها وكبيرها، جليل القدر، عظيم الشأن، واسع الرواية، ونقادها ونقاد الرجال ، أورده أصحابنا في كتب تراجمهم وبالغوا في الثناء عليه وإكباره »[2].

وقال محمد حسين الطباطبائي في مقدمته لتفسير العياشي :

« إن من أحسن ماورثناه من ذلك (أي علم التفسير) كتاب التفسير المنسوب إلى شيخنا العياشي رحمه الله، وهو الكتاب القيم الذي يقدمه النشر اليوم للقراء الكرام . فهو لعمري أحسن كتاب ألف قديما في بابه ، وأوثق ما ورثناه من قدماء مشايخنا من كتب التفسير بالمأثور ، أما الكتاب فقد تلقاه علماء هذا الشأن منذ أُلف إلى يومنا هذا ـ ويقرب من أحد عشر قرنا ـ بالقبول من غير أن يذكر بقدح أو يغمض فيه بطرف »[3].

١٢ ـ دلائل الإمامة تأليف أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري.

قال الطوسي : « محمد بن جرير بن رستم الطبري الكبير، يكنى أبا جعفر دين فاضل، وليس هو صاحب التأريخ فإنه عامي المذهب ، وله كتب جمّاعة منها كتاب المسترشد »[4].

وقال الأردبيلي : « محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي أبو جعفر من

---

(١) رجال الطوسي ص ٤٩٧ .

(٢) مقدمة بحار الأنوار ص١٣٠ وانظر رجال العلامة الحلي ص ١٤٥ .

(٣) مقدمة تفسير العياشي بقلم محمد حسين الطباطبائي : ٤/١ .

(٤) الفهرست ص ١٩١ .

أصحابنا كثير العلم،حسن الكلام،ثقة في الحديث،له كتب منها كتاب في الإمامة»[1]

وقال محسن الأمين : « محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي من أكابر علماء الإمامية في المائة الرابعة ومن أجلاء الأصحاب ثقة جليل القدر .. ولمحمد بن جرير الآملي من المؤلفات :

١ ـ الإيضاح.

٢ ـ المسترشد في الإمامة

٣ ـ دلائل الإمامة الواضحة»[2].

وقال المجلسي : « وكتاب دلائل الإمامة من الكتب المعتبرة المشهورة أخذ منه جل من تأخر عنه » [3].

١٣ ـ معرفة أخبار الرجال المشهور (برجال الكشي) تأليف أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي المتوفى عام ٣٤٠ هـ

قال الطوسي : « محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي يكنى أبا عمرو، ثقة بصير بالأخبار وبالرجال حسن الاعتقاد له كتاب الرجال » [4].

وقال المجلسي :«الشيخ المقدم الجليل، والرجالي الكبير أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، الثقة الثبت، العالم البصير بالرجال والأخبار ، قال النحاشي: كان ثقة عينا، روى عن الضعفاء كثيرا ، وصحب العياشي وأخذ عنه وتخرج عليه في داره التي كانت مرتعا للشيعة وأهل العلم » [5].

(١) جامع الرواة: ٢ / ٨٢ ـ ٨٣ ، ورجال العلامة الحلي ص ١٦١ .
(٢) أعيان الشيعة : ١٩٩/٩ . (٣) بحار الأنوار : ١ /٣٩ .
(٤) الفهرست ص ١٧١ ـ ١٧٢ ، وجامع الرواة للأردبيلي : ١٦٤/٢ .
(٥) مقدمة بحار الأنوار ص ٢٠٥ .

وقال عن كتابه: « له كتاب الرجال الذي سماه ابن شهر آشوب في المعالم (بمعرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين) هو أحد الأصول الأربعة الرجالية»[1].

١٤ - (إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام) تأليف أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي - صاحب كتاب مروج الذهب المتوفى عام ٣٤٦ هـ .

قال الأردبيلي : « علي بن الحسين بن علي بن الحسين المسعودي أبو الحسن الهذلي له كتب في الإمامة وغيرها منها كتاب في إثبات الوصية لعلي ابن أبي طالب وهو صاحب مروج الذهب .. » [2].

وقال المامقاني بعد نقل أقوال العلماء فيه: « وتنقيح المقال في هذا المجال أن المتحصل منهم في الرجل أقوال :أحدها:أنه إمامي ثقة وهو الحق الحقيقي بالاتباع، وذلك ينحل إلى دعويين الأولى:كونه إماميا وذلك هو ظاهر النجاشي، والفهرست.حيث ذكراه من غير غمز في مذهبه وقد بينا في المقدمة ظهوره في كون الرجل إماميا، بل قول النجاشي له كتب في الإمامة نص في ذلك .. وثانيهما: أنه إمامي ممدوح وهو الذي سمعت الحكم به من الوجيزة والبلغة .. » [3].

١٥ - من لا يحضره الفقيه.

١٦ - الخصال.

١٧ - ثواب الأعمال وعقاب الأعمال

---

(١)المصدر السابق.

(٢)جامع الرواة: ١/٥٧٤ .

(٣)تنقيح المقال ٢/٢٨٢-٢٨٣ .

١٨ ـ أمالي الصدوق .

١٩ ـ علل الشرائع.

٢٠ ـ إكمال الدين وتمام النعمة.

٢١ ـ عيون أخبار الرضا .

٢٢ ـ معاني الأخبار

٢٣ ـ صفات الشيعة وفضائل الشيعة، وهذه الكتب من مؤلفات أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف (بالصدوق) المتوفى ٣٨١ هـ .

قال الطوسي: «محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي جليل القدر يكنى أبا جعفر ، كان جليلا حافظا للأحاديث بصيرا بالرجال ناقدا للأخبار، لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو من ثلاثمائة مصنف.. وذكر منها :كتاب دعائم الإسلام ، وكتاب المقنع ، وكتاب المرشد وكتاب الفضائل ، وكتاب علل الشرائع ، وكتاب من لا يحضره الفقيه، وكتاب عقاب الأعمال ، وكتاب معاني الأخبار » [١].

وقال المجلسي:« محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي أبو جعفر الصدوق،أمره في العلم والفهم والثقافة والفقاهة والجلالة والوثاقة وكثرة التصنيف وجودة التأليف فوق أن تحيطه الأقلام ويحويه البيان، وقد بالغ في إطرائه والثناء عليه كل من تأخر عنه، وفي مقدمتهم الرجالي الكبير النجاشي حيث قال في فهرسه : محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي

(١) الفهرست ص ١٨٨ ـ ١٨٩ ، ولؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ٣٧٥ وجامع الرواة للأردبيلي : ٢ / ١٥٤ .

أبو جعفر نزيل الري ، شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخرسان، وكان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن»[1].

وقال المجلسي موثقا الكتب التي اعتمد عليها في تأليف موسوعة بحار الأنوار ومنها كتب الصدوق « اعلم إن أكثر الكتب التي اعتمدنا عليها في النقل مشهورة معلومة الانتساب إلى مؤلفيها ككتب الصدوق رحمه الله، فإنها سوى: الهداية ، وصفات الشيعة وفضائل الشيعة ومصادقة الإخوان ، وفضائل الأشهر ، لا تقصر في الاشتهار عن الكتب الأربعة التي عليها المدار في هذه الأعصار ، وهي داخلة في إجازتنا ، ونقل منها من تأخر عن الصدوق من الأفاضل الأخيار .. » [2].

٢٤ ـ كتاب الغيبة تأليف محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني

قال العلامة الحلي : « محمد بن إبراهيم بن جعفر أبو عبد الله الكاتب النعماني المعروف بابن زينب شيخ من أصحابنا،عظيم القدر، شريف المنزلة، صحيح العقيدة، كثير الحديث، قدم بغداد وخرج إلى الشام ومات بها » [3].

وقال الحر العاملي بعد أن نقل كلام العلامة الحلي السابق:«وذكره النجاشي وزاد له كتباً منها كتاب الغيبة ، كتاب الفرائض ، كتاب الرد على الإسماعيلية رأيت أبا الحسن محمد بن على الشجاعى الكاتب يقرأ عليه كتاب الغيبة تصنيف محمد بن إبراهيم النعماني بمشهد العنيقة» [4].

٢٥ ـ تحف العقول عن آل الرسول ﷺ تأليف الشيخ الثقة الجليل الأقدم

(١) مقدمة بحار الأنوار ص ٦٨ . (٢) بحار الأنوار : ١ / ٢٦ .
(٣) رجال العلامة الحلي ص ١٦٢ .
(٤) أمل الآمل : ٢/٢٣٢ ، وطبقات أعلام الشيعة (القرن الرابع) لأغابزرك ص ٢٣٠ .

أبي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني .

قال الحر العاملي : « الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة ، فاضل محدث جليل ، له كتاب تحف العقول عن آل الرسول ، حسن كثير الفوائد مشهور » [1].

وقال المجلسي : « وكتاب تحف العقول عثرنا منه على كتاب عتيق، ونظمه يدل على رفعة شأن مؤلفه ، وأكثره في المواعظ والأصول التي لانحتاج فيها إلى سند » [2].

ونقل محمد الحسين الأعلمي في تقديمه لكتاب تحف العقول توثيق مجموعة من علمائهم لهذا الكتاب ومنهم حسن الصدر حيث قال : « الشيخ أبو محمد الحسن بن على بن الحسين بن شعبة الحراني رضي الله عنه شيخنا الأقدم ، وإمامنا الأعظم له كتاب تحف العقول فيما جاء في الحكم والمواعظ عن آل الرسول عليه السلام ،كتاب جليل لم يصنف مثله » [3].

٢٦ ـ الإرشاد **٢٧ ـ أمالي المفيد**

٢٨ ـ أوائل المقالات **٢٩ ـ الاختصاص**

٣٠ ـ تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد أو شرح عقائد الصدوق وهذه الكتب من تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المشهور بالمفيد والمتوفى عام ٤١٣هـ .

قال الطوسي:«محمد بن محمد بن النعمان المفيد يكنى أبا عبد الله المعروف بابن المعلم من جملة متكلمي الإمامية انتهت إليه رياسة الإمامية في

(١) أمل الآمل : ٢ / ٧٤ . (٢) بحار الأنوار : ١ / ٢٩ .

(٣) مقدمة تحف العقول بقلم محمد الحسين الأعلمي ص ٧ .

وقته، وكان مقدما في العلم وصناعة الكلام، وكان فقيها متقدما فيه حسن الخاطر، دقيق الفطنة حاضر الجواب، وله قريب من مائتي مصنف كبار وصغار ومن كتبه الإرشاد وكتاب الإيضاح في الإمامة...» [1].

وقال يوسف البحراني «قال شيخنا في الخلاصة: محمد بن محمد بن النعمان يكنى أبا عبد الله ويلقب بالمفيد .. من أجل مشائخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم وكل من تأخر عنه استفاد منه ، وفضله أشهر من أن يوصف » [2].

وقال المجلسي : « وأما كتاب الاختصاص فهو كتاب لطيف مشتمل على أحوال أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام ، وفيه أخبار غريبة ونقلته من نسخة عتيقة ، وكان مكتوبا على عنوانه : كتاب مستخرج من كتاب الاختصاص تصنيف أبي علي أحمد بن الحسين بن أحمد بن عمران رحمه الله لكن كان بعد الخطبة هكذا قال محمد بن محمد النعمان: حدثني أبو غالب أحمد .. إلى آخر السند وكذا إلى آخر الكتاب يبتدئ من مشايخ الشيخ المفيد فالظاهر أنه من مؤلفات المفيد رحمه الله وسائر كتبه للاشتهار غنية عن البيان » [3].

٣١ـ التهذيب **٣٢ـ الاستبصار**

٣٣ـ التبيان **٣٤ـ الغيبة**

٣٥ـ أمالي الطوسي **٣٦ـ الفهرست**

٣٧ـ رجال الطوسي . وهذه الكتب من تأليف أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى عام ٤٦٠هـ

---

(١) الفهرست ص ١٩٠ ـ ١٩١ ، وأمل الآمل للحر العاملي : ٢/ ٣٠٤ .

(٢) لؤلؤة البحرين ص: ٣٥٦، ٣٥٧ . (٣) بحار الأنوار : ١ / ٢٧ .

قال العلامة الحلي : « محمد بن الحسن بن علي الطوسي أبو جعفر شيخ الإمامية قدس الله روحه رئيس الطائفة جليل القدر عظيم المنزلة ثقة عين صدوق عارف بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب، وجميع الفضائل تنسب إليه، وصنف في كل فنون الإسلام، وهو المهذب للعقائد في الأصول والفروع، والجامع لكمالات النفس في العلم والعمل » (١).

قال المجلسي:«الشيخ الطوسي هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسي،شيخ الطائفة،وفقيه الأمة،المجمع على وثاقته،وتبحره في العلوم والفنون»(٢).

وقال موثقا كتبه : « وكتب المحقق الطوسي روّح الله روحه القدّوسي ومؤلفها أشهر من الشمس في رابعة النهار » (٣).

٣٨ـ عيون المعجزات:تأليف المحدث الجليل الشيخ حسين بن عبدالوهاب.

قال محسن الأمين عن حسين بن عبد الوهاب:«كان أجلة علمائنا المعاصرين للسيد المرتضى، والرضى، ويشاركهما في بعض مشايخه كأبي التحف وأمثاله .. وكان بصيرا بالأخبار والأحاديث فقيها شاعرا مجيدا، له من المؤلفات عيون المعجزات » (٤).

وقال المجلسي مثنيا على كتاب عيون المعجزات « ولم يثبت عندي إلا إنه كتاب لطيف عندنا منه نسخة قديمة » (٥).

٣٩ ـ روضة الواعظين : تأليف الشيخ العلامة محمد بن الفتال النيسابوري المتوفى عام ٥٠٨ هـ .

---

(١) رجال العلامة الحلي ص ١٤٨ .

(٢) مقدمة بحار الأنوار : ص ٩١ .

(٣) بحار الأنوار : ١ / ٤٠ .

(٤) أعيان الشيعة: ٨٢/٦ ، ٨٣ وانظر مقدمة عيون المعجزات بقلم محمد علي الأوردبادي ص٣ـ٥.

(٥) بحار الأنوار : ١ / ١١ .

قال المجلسي : « وكتاب روضة الواعظين وتبصرة المتعظين للشيخ محمد ابن علي بن أحمد الفارسي .. ثم اعلم أن العلامة رحمه الله ذكر اسم المؤلف كما ذكرنا وسيظهر من كلام ابن شهر أشوب أن المؤلف محمد بن الحسن بن علي الفتال النيسابوري ، وأن صاحب التفسير وصاحب الروضة واحد، وكذا ذكره في كتاب معالم العلماء ..

وقال ابن داود في كتاب الرجال محمد بن أحمد بن علي الفتال النيسابوري المعروف بابن الفارسي متكلم جليل القدر، فقيه، عالم، زاهد ورع. .» (1).

وقال المجلسي : عند حديثه عن توثيق مصادره التي اعتمد عليها « وكتاب روضة الواعظين ذكرنا أنه داخل في إجازات العلماء الأعلام ، ونقل عنه الأفاضل الكرام وقد عرفت حال مؤلفه مما نقلنا عن سلفنا الفخام » (2).

٤٠ ـ أعلام الورى: لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى عام ٥٤٨ هـ

قال ابن بابويه الرازي:« الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ثقة فاضل دين عين له تصانيف منها البيان في تفسير القرآن عشر مجلدات، الوسيط في التفسير أربع مجلدات ، الوجيز مجلدة ، أعلام الورى بأعلام الهدى مجلدتان» (3).

وقال المجلسي : « الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، فخر العلماء الأعلام ، وأمين الملة والإسلام قدوة المفسرين وعمدة الفضلاء المتبحرين ، كان

---

(1) بحار الأنوار : ١ / ٨ ـ ٩ .   (2) المصدر السابق : ١ / ٢٨ .

(3) فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم ص ١٤٤ ، ١٤٥ وجامع الرواة ٢ / ٤ ، ٥ .

من زعماء الدين وأجلاء هذه الطائفة وثقاتهم » [1].

٤١ ـ مناقب آل أبي طالب : تأليف محمد بن علي بن شهر أشوب المتوفى عام ٥٨٨ هـ .

قال الأردبيلي : « محمد بن علي بن شهر أشوب المازندراني رشيد الدين شيخ في هذه الطائفة وفقيهها وكان شاعرا بليغا منشيا .. له كتب منها: كتاب الرجال ، أنساب آل أبي طالب عليهم السلام » [2].

وقال يوسف البحراني:« زين الدين محمد بن علي بن شهر أشوب المازندراني السروي، كان عالما، فاضلا، ثقة، محدثا ، محققا ، عارفا بالرجال والأخبار أديبا شاعرا جامعا للمحاسن ، له كتب منها مناقب آل أبي طالب، كتاب مثالب النواصب »[3] .

٤٢ ـ فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم ، للشيخ أبي الحسن علي ابن عبيد الله بن بابوبه الرازي المتوفى حوالي سنة٦٠٠ هـ .

قال الحر العاملي : « الشيخ الجليل منتجب الدين علي بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن بابويه القمي ، كان فاضلا عالما ثقة صدوقا محدثا حافظا راوية علامة ، له كتاب الفهرست في ذكر المشايخ المعاصرين للشيخ الطوسي والمتأخرين إلى زمانه ، نقلنا كل ما فيه في هذا الكتاب » [4] .

وقال المجلسي : « والشيخ منتجب الدين من مشاهير الثقات والمحدثين،

---

(١) مقدمة بحار الأنوار ص ١٣٦ .

(٢) جامع الرواة : ٢ / ١٥٥ .

(٣) لؤلؤة البحرين ص ٣٤٠ ـ ٣٤١ .

(٤) أمل الآمل : ٢ / ١٩٤ .

وفهرسته في غاية الشهرة »[1].

٤٣- الاحتجاج: تأليف أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي المتوفى حوالي سنة ٦٢٠ هـ.

قال المجلسي : « الشيخ الجليل أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي صاحب كتاب الاحتجاج عالم فاضل محدث ثقة من أجلاء أصحابنا المتقدمين »[2].

وقال الحر العاملي:« الشيخ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، عالم فاضل،فقيه محدث ثقة، له كتاب الاحتجاج على أهل اللجاج حسن كثير الفوائد »[3].

٤٤ ـ شرح نهج البلاغة :لأبي حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله ابن أبي الحديد المتوفى سنة ٦٥٥هـ.

قال أغابزرك الطهراني: « شرح نهج البلاغة للشيخ عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المعتزلي المولود في المدائن ٥٨٦هـ والمتوفى ببغداد سنة ٦٥٥هـ هو في عشرين جزء طبع بطهران جميعها في مجلدين في سنة ١٢٧٠ هـ وطبع بعد ذلك في مصر وغيرها مكررا ، وقد ألفه للوزير مؤيد الدين أبي طالب محمد الشهير بابن العلقمي »[4].

وقال محمد أبو الفضل إبراهيم في تقديمه لكتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد« وقد تصدر لكتاب (نهج البلاغة) كثيرون من العلماء والفضلاء

---

(١) بحار الأنوار : ١ / ٣٥ .

(٢) مقدمة بحار الأنوار ص ١٤٠ .

(٣) أمل الآمل : ٢ / ١٧ ، وتنقيح المقال للمامقاني : ١ / ٦٩ .

(٤) الذريعة : ١٤ / ١٥٨ ، ١٥٩ .

ذكر السيد هبة الله الشهرستاني أنها تنوف على الخمسين شرحا .. ولكن أعظم هذه الشروح وأطولها ، وأشملها بالعلوم والآداب والمعارف وأملؤها هو شرح عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني صنفه برسم خزانة مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد العلقمي وزير المستعصم بالله آخر ملوك العباسيين كان من فضلاء الشيعة وأعيانهم في بغداد،مائلا للآداب مقربا للأدباء وكانت له خزانة كتب فيها عشرة الآف مجلد من نفائس الكتب»[1] .

٤٥ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة : لأبي الحسن علي بن عيسى الأربلي المتوفى عام ٦٩٣ هـ .

قال الحر العاملي : « الشيخ بهاء الدين أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي كان عالما فاضلا محدثا ثقة شاعرا أديبا منشئا جامعا للفضائل والمحاسن له كتب منها: كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة جامع حسن، فرغ من تأليفه سنة ٦٨٧ هـ وله رسالة الطيف وديوان شعر وعدة رسائل»[2].

وقال المجلسي : « بهاء الدين أبو الحسن علي بن فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الأربلي نزيل بغداد ودفينها من أكابر محدثي الشيعة وأعاظم علماء المائة السابعة وثقاتهم » [3] .

وقال موثقا الكتاب : « وكتاب كشف الغمة من أشهر الكتب ومؤلفه من علماء الإمامية المذكورين في سند الإجازات » [4] .

٤٦ ـ رجال العلامة الحلي : تأليف الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر

(١) مقدمة شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد بقلم (محمد أبو الفضل إبراهيم)١/ ١٠ .
(٢) أمل الآمل : ٢ / ١٩٥ .
(٣) مقدمة بحار الأنوار: ص ١٤٥ .
(٤) بحار الأنوار : ص ٢٩ .

الحلي المعروف بالعلامة المتوفي عام٧٢٦هـ.

قال الحر العاملي:« الشيخ العلامة جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي ، فاضل عالم علامة العلماء ، محقق مدقق ثقة فقيه محدث متكلم ماهر جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة ، لا نظير له في الفنون والعلوم والعقليات والنقليات وفضائله ومحاسنه أكثر من أن تحصى»(١).

وقال المجلسي:« الشيخ الأجل الأعظم، فريد عصره ووحيد دهره بحر العلوم والفضائل ومنبع الأسرار والدقائق ، مجدد المذهب ومحييه وماحي أعلام الغواية ومغنيه الإمام العلامة الأوحد آية الله المطلق، جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف ابن زين الدين علي بن مطهر الحلي نور الله مضجعه ، كان قدس سره من فطاحل علماء الشيعة وأعاظم فقهاء الجعفرية جامعا لشتى العلوم ، حاويا مختلفات الفنون مكثرا للتصانيف ومجودا فيها استفادت الأمة جمعاء من تصانيفه القيمة منذ تأليفها ، وتمتعوا من أنظاره الثاقبة طيلة حياته وبعدمماته »(٢).

٤٧ ـ مختصر بصائر الدرجات : تأليف حسن بن سليمان الحلي، المتوفى عام ٨٠٢ هـ .

قال الحر العاملي : « حسن بن سليمان بن خالد الحلي فاضل عالم فقيه ، له مختصر بصائر الدرجات لسعد بن عبد الله، يروي عن الشهيد » (٣).

وقال المجلسي : « هو أبو محمد الحسن بن سليمان بن خالد الحلي العاملي ويقال له:القمي أيضا..وعلي أي حال فشيخنا المترجم له فقيه من الفقهاء

(١) أمل الآمل : ٢ / ٨١ ، وانظر جامع الرواة للأردبيلي : ١/٢٣٠ .
(٢) مقدمة بحار الأنوا ص ٢٣٦ .
(٣) أمل الآمل : ٢ / ٦٦ ، وتنقيح المقال للمامقاني : ١ / ٢٨٤ .

الأماجد والعلماء الأخيار من أجلة تلامذة شهيدنا الأول »[1].

٤٨ ـ مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين للحافظ رجب البرسي.

قال الحر العاملي : « الشيخ رجب الحافظ البرسي كان فاضلا محدثا شاعرا منشئا أديبا له كتاب مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، وله رسائل في التوحيد وغيره »[2].

وقال المجلسي : « الشيخ الحافظ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي مولدا والحلي محتدا من عرفاء علماء الإمامية ومحدثيهم »[3].

٤٩ ـ الفصول المهمة في معرفة الأئمة : تأليف نور الدين علي بن محمد الصباغ المتوفى عام ٨٥٥ هـ.

قال أغا بزرك الطهراني :« الفصول المهمة في معرفة الأئمة الإثني عشرية وفضلهم ومعرفة أولادهم ونسلهم للشيخ نور الدين علي بن محمد الصباغ المالكي المكي المتوفى عام ٨٥٥ هـ »[4].

وقال توفيق الفكيكي المحامي في تقديمه لكتاب الفصول المهمة في ترجمته للمؤلف : « كان رحمه الله من أعلام المذهب المالكي في زمانه ذو نباهة واسعة في العلوم العربية والفقه والأصول واطلاع غزير في علم الحديث ومن أهل الإمامة في النقل والرواية وله آراء سديدة صائبة في المنقول والمعقول وهو ثقة في التحقيق والتدقيق »[5].

(١) مقدمة بحار الأنوار ص ١٩٤.
(٢) أمل الآمل : ١ / ١١٧، وتنقيح المقال : ١ / ٤٢٩.
(٣) مقدمة بحار الأنوار ص ١٥١.
(٤) الذريعة : ١٦ / ٢٤٦.
(٥) مقدمة الفصول المهمة لابن الصباغ بقلم توفيق الفكيكي ص ٤.

٥٠ ـ الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : تأليف زين الدين علي بن يونس العاملي النباطي المتوفى عام ٨٧٧ هـ .

قال الحر العاملي : « الشيخ زين الدين علي بن يونس العاملي النباطي البياضي كان عالما فاضلا محققا مدققا ثقة متكلما شاعرا أديبا متبحرا له كتب منها كتاب الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم .. » [١] .

وقال شهاب الدين الحسيني المرعشي : « كل من ذكره من أرباب معاجم التراجم أثنى عليه ثناء جميلا ووصفه بالفضل والفقه والحديث والأدب وأنه من الأكابر » [٢] .

وقال موثقا كتاب الصراط المستقيم : « ولعمري إنه كتاب عجيب في موضوعه قال العلامة صاحب الروضات : لم أر بعد كتاب الشافي لسيدنا المرتضي علم الهدى مثله ، بل راجح عليه لوجوه شتى .. »[٣] .

٥١ ـ مجمع البحرين : تأليف فخر الدين الطريحي المتوفى عام١٠٨٥هـ قال يوسف البحراني:« الشيخ فخر الدين بن طريح النجفي وكان هذا الشيخ فاضلا محدثا لغويا ، عابدا زاهدا ورعا،ومن مصنفاته كتاب (مجمع البحرين ومطلع النيرين)في تفسير غريب القرآن والأحاديث التي من طرقنا»[٤].

٥٢ ـ تفسير الصافي .

٥٣ علم اليقين في أصول الدين ، وهما من تأليف الشيخ محمد بن

---

(١) أمل الآمل: ١/١٣٥، ومقدمة بحار الأنوار ص ١٣٩.

(٢) مقدمة الصراط المستقيم بقلم شهاب الدين الحسيني المرعشي ص ٧ .

(٣) المرجع السابق ص ٩ .

(٤) لؤلؤة البحرين ص ٦٦ ـ ٦٧ .

المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني المتوفى ١٠٩١ هـ .

قال الحر العاملي: « المولي الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني كان فاضلا عالما ماهرا حكيما متكلماً محدثا فقيها شاعرا أديبا حسن التصنيف من المعاصرين له كتب منها : كتاب الوافي جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشكلة .. وكتاب سفينة النجاة في طريق العمل، وتفاسير ثلاثة: كبير، وصغير، ومتوسط، وكتاب عين اليقين ، وكتاب حق اليقين وكتاب علم اليقين » (١) .

قال الأردبيلي :«محسن بن المرتضى الكاشاني رحمه الله تعالى العلامة المحقق المدقق ، جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة فاضل كامل أديب متبحر في جميع العلوم له قريبا من مائة تأليف منها كتاب تفسير الصافي .. كتاب علم اليقين » (٢) .

٥٤ ـ الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة :

٥٥ ـ وسائل الشيعة :

٥٦ـ أمل الآمل ، هذه الكتب من تأليف محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى عام ١١٠٤ هـ .

قال يوسف البحراني : « الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي المشغري .. كان عالما فاضلا محدثا أخباريا .. له كتب منها الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، وهو أول ما ألفه ولم يجمعها أحد قبله، والصحيفة الثانية من أدعية علي بن الحسين عليه السلام الخارجة من الصحيفة الكاملة ، وكتاب تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ست

(١) أمل الآمل : ٢ / ٣٠٥ .
(٢) جامع الرواة : ٢/ ٤٢ .

مجلدات ... وله كتاب أمل الآمل في علماء جبل عامل وفيه أسماء علمائنا المتأخرين أيضا وله رسالة في الرجعة سماها الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة »[1].

وقال الأردبيلي : « محمد بن الحسن الحر العاملي ساكن المشهد المقدسي الرضوي الشيخ الإمام العلامة المحقق المدقق جليل القدر رفيع المنزلة عظيم الشأن عالم فاضل كامل متبحر في العلوم لا تحصي فضائله ومناقبه .. له كتب كثيرة منها كتاب رسائل الشيعة كتاب كبير ، وكتاب هداية الأمة وكتاب بداية الهداية وكتاب فوائد الطوسية وغيرها من الكتب »[2].

٥٧ ـ البرهان في تفسير القرآن : تأليف هاشم بن سليمان البحراني المتوفى عام ١١٠٧ هـ .

قال الحر العاملي : « السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد الحسيني البحراني التوبلي فاضل عالم ماهر مدقق فقيه عارف بالتفسير والعربية والرجال له كتاب تفسير القرآن كبير ، رأيته ورويت عنه »[3].

وقال يوسف البحراني : « السيد هاشم المعروف بالعلامة ـ ابن المرحوم السيد سليمان بن السيد إسماعيل .. وكان السيد المذكور فاضلا محدثا جامعا متتبعا للأخبار بما لم يسبق إليه سابق سوى شيخنا المجلسي وقد صنف كتبا عديدة تشهد بشدة تتبعه واطلاعه .. ومن مصنفاته كتاب البرهان في تفسير القرآن ست مجلدات وقد جمع فيه جملة من الأخبار الواردة في التفسير من

---

(١) لؤلؤة البحرين ص ٧٦ ـ ٧٨ .
(٢) جامع الرواة : ٢/٩٠ .
(٣) أمل الآمل : ٢ / ٣٤١ ..

الكتب القديمة وغيرها ... »[1] .

٥٨ ــ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار .

٥٩ ــ جلاء العيون.

٦٠ ــ الأربعين .

٦١ ــ حق اليقين . وهي من مؤلفات محمد باقر المجلسي المتوفى سنة ١١١١هـ .

قال الحر العاملي:«مولانا الجليل محمد باقر بن مولانا محمد تقي المجلسي، عالم فاضل ماهر محقق مدقق علامة فهامة فقيه متكلم محدث ثقة ثقة جامع للمحاسن والفضائل جليل القدر ، عظيم الشأن أطال الله بقاءه . له مؤلفات كثيرة مفيدة منها : كتاب بحار الأنوار في أخبار الأئمة الأطهار يجمع أحاديث كتب الحديث كلها إلا الكتب الأربعة ونهج البلاغة فلا ينقل منها إلا قليلا مع حسن الترتيب وشرح المشكلات وهو خمسة وعشرون مجلدا، وكتاب جلاء العيون ،وكتاب حياة القلوب ..[2] .

وقال يوسف البحراني موثقاً المجلسي:«...وهذا الشيخ كان إماما في وقته في علم الحديث وسائر العلوم شيخ الإسلام بدار السلطنة أصفهان،رئيسا فيها بالرئاستين الدينية والدنيوية إماما في الجمعة والجماعة وهو الذي روج الحديث ونشره لاسيما في الديار العجمية...ولشيخنا المذكور من المصنفات كتاب بحار الأنوار الذي جمع فيه جميع العلوم وهو يشتمل على مجلدات وكتب»[3] .

---

(١) لؤلؤة البحرين ص ٦٣ ــ ٦٤ .

(٢) أمل الآمل : ٢/٢٤٨ .

(٣) لؤلؤ البحرين ص ٥٥ ــ ٥٦ .

وقال الأردبيلي : « محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود على المقلب بالمجلسي،مد ظله العالي، أستاذنا وشيخنا وشيخ الإسلام والمسلمين،خاتم المجتهدين الإمام العلامة المحقق المدقق جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة وحيد عصره فريد دهره ثقة ثبت عين كثير العلم جيد التصانيف. وأمره في علو قدره وعظم شأنه وسمو رتبته وتبحره في العلوم العقلية والنقلية ودقة نظره وإصابة رأيه وثقته وإمامته وعدالته أشهر من أن تذكر وفوق مايحوم حوله العبارة ... له كتب نفيسة جيدة قد أجازني دام بقاؤه وتأييده أن أروي عنه جميعها منها: كتاب بحار الأنوار المشتمل على جل أخبار الأئمة الأطهار وشرحها كتاب كبير قريب من ألف ألف بيت »[1] .

٦٢ ـ **الأنوار النعمانية** : تأليف نعمة الله بن عبد الله الجزائري المتوفى عام ١١١٢هـ .

قال الحر العاملي : « السيد نعمة بن عبد الله الحسيني الجزائري فاضل عالم محقق جليل القدر ، مدرس من المعاصرين له كتب منها : شرح التهذيب، وحواشي الاستبصار ... وكتاب في الحديث مجلد اسمه الفوائد النعمانية منسوب إلى اسمه ... »[2] .

وقال يوسف البحراني : « السيد المحدث نعمة الله عبد الله الموسوي الشوشتري وكان هذا السيد فاضلا محدثا مدققا واسع الدائرة في الاطلاع على أخبار الإمامية وتتبع الآثار المعصومية ، كان كثير الصحبة للأكابر والسلاطين ، عزيزا عندهم وقد طعن عليه بذلك بعض فضلاء من تأخر عنه له

---

(١) جمع الرواة : ٧٨/٢ ـ ٧٩ ، وتنقيح المقال للمامقاني : ٨٥/٢ .
(٢) أمل الآمل : ٣٣٦/٢ .

كتاب شرح التذهيب ، كبير واسع البحث ، وكتاب الأنوار النعمانية كبير مشتمل على كثير من العلوم والتحقيقات»[1] .

٦٣ ـ الكشكول.

٦٤ ـ لؤلؤة البحرين وهذان الكتابان من تأليف العلامة الشيخ يوسف بن أحمد البحراني المتوفى سنة ١١٨٦هـ .

قال محسن الأمين:« الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن أحمد بن منصور الدارزي البحراني .. من أفاضل علمائنا المتأخرين، جيد الذهن معتدل السليقة، بارع في الفقه والحديث، وكان على طريقة الأخباريين قال في حقه أبو علي صاحب الرجال : عالم فاضل متبحر ماهر محدث ورع عابد صدوق دين من أجلة مشائخنا المعاصرين وأفاضل علمائنا المتبحرين له مؤلفات نافعة منها .. إجازة كبير لابني أخويه سماها لؤلؤة البحرين تشتلم على ترجمة أحوال أكثر علمائنا إلى زمان الصدوقين»[2]

٦٥ ـ الأنوار الوضية في العقائد الرضوية .

٦٦ ـ المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية . وهما من تأليف الشيخ حسين بن الشيخ محمد العصفور البحراني الدارزي المتوفى سنة ١٢١٦ هـ .

نقل الشيخ أبو أحمد بن أحمد بن خلف بن أحمد العصفور البحراني أقوال علمائهم وثنائهم في مقدمة تحقيقه لكتاب الأنوار الوضية على الشيخ حسين الدارزي وهاهي ذي أقوالهم :

---

(١) لؤلؤة البحرين ص : ١١١ .

(٢) أعيان الشيعة ١٠/٣١٧ .

قال الشيخ علي البحراني : « كان رحمه الله تعالى من العلماء الربانيين والفضلاء المتبعين والحفاظ الماهرين من أجلة متأخري المتأخرين وأساطين المذهب والدين بل عده بعض العلماء الكبار من المجددين للمذهب على رأس ألف ومائتين ...»

وقال العلامة الحجة الشيخ أغابزرك الطهراني:«كان زعيم الفرقة الأخبارية في عصره وشيخها المقدم وعلامتها الجليل وكان من المصنفين المكثرين المتبحرين في الفقه والأصول والحديث وغيرها وهو أحد شيوخ الإجازة لجمع من المتأخرين وهو أحد المجازين من عمه المذكور فإنه ألف لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرتي العين » .

وقال محسن الأمين : كان شيخ الأخبارية في عصره وعلامتهم متبحرا في الفقه والحديث طويل الباع كثير الاطلاع، انتهت إليه الرياسة والتدريس، واجتماع طلبة العلم عليه من تلك البلاد وبلاد القطيف والأحساء وغيرها»[١] .

٦٧ ـ الرجعة : تأليف الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المتوفى سنة ١٢٤١هـ .

قال عنه الخونساري :«ترجمان الحكماء المتألهين ولسان العرفاء والمتكلمين غرة الدهر وفيلسوف العصر ، العالم لأسرار المباني والمعاني، لم يعد في هذه الأواخر مثله في المعرفة والفهم والمكرمة والحزم وجودة السليقة ، وحسن الطريقة وصفاء الحقيقة وكثرة المعنوية والعلم بالعربية والأخلاق السنية والشيم المرضية والحكم العلمية والعملية وحسن التعبير والفصاحة ولطف التقرير والملاحة وخلوص المحبة والوداد لأهل بيت الرسول الأمجاد ، بحيث يرمى عند

---

(١) مقدمة الأنوار الوضية بقلم : أحمد بن خلف البحراني ص (د ، هـ ، و).

بعض أهل الظاهر من علمائنا بالإفراط والغلو مع أنه لا شك من أهل الجلالة والعلو »[1] .

٦٨ ـ حق اليقين في معرفة أصول الدين.

٦٩ـ الأصول الأصيلة وهما من تأليف عبد الله شبّر المتوفى عام ١٢٤٢هـ.

قال محمد صادق الصدر في تقديمه لكتاب حق اليقين وضمن ترجمته لمؤلفه عبد الله شبر : « كان السيد المترجم له علما من أعلام الشيعة وشخصية علمية بارزة، لذلك كان محط أنظار أهل العلم ولد رحمه الله بالنجف الأشرف سنة ١١٨٨ هـ . [وقال]: ونحن لانستطيع ونحن نريد أن نبحث عن شخصيته وأن نتعرض لثروته العلمية إلا أن نطأطأ الرأس إجلالا لتلك الشخصية الكبيرة ونحني الظهور احتراما لتلك الثروة العلمية الخصبة.[ثم ذكر مؤلفاته وعد منها] كتاب حق اليقين والأصول الأصيلة»[2] .

ويقول موثقا كتاب حق اليقين يجدر بنا ونحن قد فرغنا من ترجمة السيد أن نتعرض إلى كتابه(الحق اليقين)الذي رأينا على ظهره كلمة بليغة لشيخ الطائفة الإمام الشيخ جعفر ـ صاحب كشف الغطاء ـ ننقلها كما هي ليتعرف القارئ بمنزلة الكتاب الرفيعة لدى أكبر عالم شيعي في عصر المؤلف قال رحمه الله بعد التسمية وحمد الله والصلاة على النبي وآله « لقد جئت بما أبهر العقول وأذعن له علماء المعقول والمنقول وبما فتح مغفلات المسائل وأثبتّها بالشواهد والدلائل رويدا فقد رتبت أعلى المراقي ومهلا فما بقي من مهمات المطالب

---

(١) روضات الجنات : ١/٨٨ـ ٨٩، بواسطة إحسان إلهي ظهير : الشيعة والتشيع ص٣٠٧ـ ٣٠٨.

(٢) مقدمة كتاب حق اليقين لعبد الله شبر.بقلم :محمد صادق السيد محمد حسين الصدر ص (ي)

باقي ... »[1].

٧٠ ـ ينابيع المودة:تأليف سليمان بن إبراهيم البلخي المتوفى سنة ١٢٩٤هـ قال أغابزرك الطهراني:« ينابيع المودة لذوي القربى للشيخ سليمان ابن إبراهيم الحنفي القندوري البلخي النقشندي(١٢٢٠ـ١٢٩٤هـ)والمؤلف وإن لم يعلم تشيعه لكنه غني عن التعريف والكتاب يعد من كتب الشيعة..»[2].

٧١ ـ منار الهدى في اثبات إمامة أئمة الهدى : تأليف الشيخ علي بن عبد الله البحراني المتوفى عام ١٣١٩ هـ .

قال أغابزرك الطهراني:« الشيخ علي بن عبد الله بن علي البحراني عالم بارع، كتب باستدعاء السيد عبد الحسين بن الميرزا علي أصغر الذي كان عالم زنجبار رسالة في نقد رسالة السيد الزنجباري في العلم الآلهي القائل فيها بعدم تعلقه بالمستحيل، وقد ادعى المترجم له في رسالته تعلق العلم به وبالمعدومات، ثم كتب السيد الزنجباري رسالة ثالثة أجاب فيها على اعتراضات المترجم له على رسالته وفرغ منها في سنة١٣٠٩هـ والرسالة منضمة إلى رسالة السيد المذكور توجد عند السيد جعفر بن محمد المرعشي .. ويظهر من رسالته فضله وكمال براعته ، وقد كان المترجم له نزيل بندر لنجة أخيرا وتوفى فيه في سنة ١٣١٩ هـ »[3].

٧٢ ـ فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب : تأليف حسين محمد تقي الدين النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠هـ .

قال أغابزرك الطهراني : « الشيخ ميرزا حسين بن الميرزا محمد تقي بن

---

(١) المرجع السابق . (٢) الذريعة : ٢٥ / ٢٩٠ .

(٣) طبقات أعلام الشيعة : نقباء البشر في القرن الرابع عشر : ١٤٧١/٤ ، ١٤٧٢ .

الميرزا علي محمد تقي النوري الطبرسي إمام أئمة الحديث والرجال في الأعصار المتأخرة ومن أعاظم علماء الشيعة وكبار رجال الإسلام في هذا القرن ... كان الشيخ النوري أحد نماذج السلف الصالح التي ندر وجودها في هذا العصر فقد امتاز بعبقرية فذة وكان آية من آيات الله العجيبة ، كمنت فيه مواهب غريبة وملكات شريفة أهلته لأن يعد في الطليعة من علماء الشيعة الذين كرسوا حياتهم طوال أعمارهم لخدمة الدين والمذهب ، وحياته صفحة مشرقة من الأعمال الصالحة ، وهو في مجموع آثاره ومآثره إنسان فرض لشخصه الخلود على مر العصور وألزم المؤلفين والمؤرخين بالعناية به والإشادة بغزارة فضله ، فقد نذر نفسه لخدمة العلم ولم يكن همه غير البحث والتنقيب والفحص والتتبع وجمع شتات الأخبار وشذرات الحديث، ونظم متفرقات الآثار وتأليف شوارد السير، وقد رافقه التوفيق وأعانته المشيئة الإلهية حتى ليظن الناظر في تصانيفه أن الله شمله بخاصة ألطافه، ومخصوص عنايته ، وادخر له كنوزا قيمة لم يظفر بها أعاظم السلف من هواة الآثار ورجال هذا الفن ، بل يخيل للواقف على أمره أن الله خلقه لحفظ البقية الباقية من تراث آل محمد عليه وعليهم السلام ﴿ **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم**﴾[1].

ترك شيخنا آثارا هامة قلما رأت عين الزمن نظيرها في حسن النظم وجودة التأليف وكفى بها كرامة له ، ونعود إلى حديثنا الأول فنقول لو تأمل إنسان ماخلفه النوري من الأسفار الجليلة ، والمؤلفات الخطيرة التي تموج بمياه التحقيق والتدقيق وتوقف على سعة في الاطلاع عجيبة لم يشك في أنه مؤيد بروح القدس ...

---

(١) المائدة : ٥٤ .

ومن تصانيفه : فصل الخطاب في مسألة تحريف الكتاب فرغ منه في النجف في ٢٨ج٢[1]-١٢٩٢ هـ وطبع في ١٢٩٨هـ وبعد نشره اختلف بعضهم فيه وكتب الشيخ محمود الطهراني الشهير(بمعرب) رسالة في الردعليه سماها (كشف الارتياب) عن تحريف الكتاب . وأورد فيها بعض الشبهات وبعثها إلى المجدد الشيرازي فأعطاها للشيخ النوري وقد أجاب عنها برسالة فارسية مخصوصة »[2] .

٧٣ ـ النصائح الكافية لمن يتولى معاوية : تأليف محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر العلوي المتوفى سنة ١٣٥٠ هـ .

أثنى على محمد بن عقيل أحد كتابهم المعاصرين - والذي لم يذكر اسمه - في تقديمه لكتاب النصائح الكافية في طبعته الثانية(١٤٠١ ـ١٩٨١م) فقال : « أنا لم أتعرف على الشريف العلامة السيد محمد بن عقيل ولا التقيت معه في زمن من الأزمان ، ولقد التقيت به مرارا وتعرفت عليه فرأيته ثمرة ناضجة من ثمار الثقافة العربية ، تثقف في علوم الدين واللغة ثقافة محيطة شاملة .. وفي الحق أنه فذ في مواهبه ، موهوب فيما ألف وكتب .. أنا لم أشاهد السيد محمد بن عقيل بالمشاهدة ولكن في المكتبة تعرفت عليه واجتمعت مع هذا الرجل الكبير فبأدبه الواسع في اطلاعه ، الصريح في إنصافه ... ولسنا نريد في هذه الكلمة الفقيرة أن نقدم المؤلف إلى جمهرة القراء وإنما كتابه هذا ومؤلفاته الأخرى هي التي تقدمه علامة بحاثه ، وكذلك لانريد أن نقدم للقراء كتابه النصائح الكافية لمن يتولى معاوية فإن الكتاب يقدم نفسه دون أن يحتاج إلى أحد يقدمه »[3] .

---

(١) المقصود من هذه العلامة (ج٢) جمادى الآخرة .

(٢) نقباء البشر في القرن الرابع عشر : ٥٤٣/٢ ، ٥٤٥ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ .

(٣) نقباء البشر في القرن الرابع عشر : ١١٩٦/٣ ـ ١١٩٨ .

٧٤ ـ تنقيح المقال في علم الرجال : تأليف الشيخ عبد الله بن محمد حسن بن عبد الله المامقاني المتوفى سنة ١٣٥١ هـ .

قال أغابزرك الطهراني:« هو الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد حسن بن الشيخ عبد الله بن محمد باقر بن علي أكبر بن رضا المامقاني النجفي عالم كبير وفقيه بارع .

ولد في النجف الأشرف في سنة ١٢٩٠هـ .. كان المترجم له أحد العلماء الأجلاء والفقهاء الأفاضل ، ورجال الصلاح والتقوى جمع إلى غزارة الفضل والمعرفة ورعا موصوفا وزهدا معروفا وإلى سمو المكانة تواضعا جما وحسن أخلاق، توفي رحمه الله قرب فجر الأحد ١٦ شوال سنة ١٣٥١هـ وشيع بإجلال واحترام وعطلت له الأسواق .. وأهم مؤلفاته وأشهرها وأجلها (تنقيح المقال في علم الرجال) وهو كبير في ثلاث مجلدات ضخام ولم تزد مدة تأليفه وتهذيبه وطبعه على ثلاث سنين ، وقد طبع مجلدان منه في حياته وكذلك الثالث إلا أنه توفي قبل إتمامه فأتمه صهره الفاضل الشيخ موسى آل أسد الله التستري الكاظمي »[1] .

٧٥ ـ منتهى الآمال: تأليف عباس القمي المتوفى عام ١٣٥٩ هـ

قال محسن الأمين:« الشيخ عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم ١٢٩٣-١٣٥٩هـ عالم فاضل محدث واعظ عابد زاهد له كتب »[2].

٧٦ ـ تاريخ الشيعة : تأليف الشيخ محمد حسين المظفري المتوفى عام ١٣٦٩هـ .

---

(١) نقباء البشر في القرن الرابع عشر : ١١٩٦/٣ ـ ١١٩٨ .

(٢) أعيان الشيعة٤٢٥/٧.

قال أغابزرك الطهراني : « وهو الشيخ محمد حسين بن الشيخ يونس المظفر النجفي عالم فاضل،ولد في النجف واشتغل فيها بتحصيل العلم، وحضر على جماعة من علماء عصره حتى برع وكمل فأرسلوه وكيلا إلى (القورنة)فكان قائما بالوظائف الشرعية فيها إلى أن توفي عام ١٣٦٩هـ» [١].

٧٧ ـ **أصل الشيعة وأصولها** : تأليف محمد الحسين كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٣٧٣هـ .

قال أغابزرك الطهراني : « هو الشيخ محمد الحسين بن شيخ العراقيين الشيخ علي ابن الحجة الشيخ محمد رضا ابن المصلح بين الدولتين الشيخ موسى ابن شيخ الطائفة الشيخ الأكبر جعفر بن العلامة الشيخ خضر يحيى بن سيف الدين المالكي الجناحي النجفي من كبار رجال الإسلام المعاصرين ومن أشهر مشاهير علماء الشيعة .. نشأ في بيته الجليل الطافح بالعلم والعلماء نشأة طيبة وربي في حجر العلياء والشرف والعزة والترف .. وقد سمت مداركه ونفذ فكره إلى أعماق الحقائق وأسرار العلوم والفضائل حتى تجلى ذلك في نفحات ألفاظه، ورشحات أقلامه، أما هو في خصوص الخطب والأدب والبلاغة والفصاحة فسحبان وائل حيث توسع في ذلك وضرب بسهم وافر منه ولا أغالي إذا قلت أنه أخطب خطباء الشيعة »[٢] .

٧٨ ـ **أجوبة مسائل جار الله** : تأليف عبد الحسين شرف الدين الموسوي المتوفى سنة ١٣٧٧هـ.

قال أغابزرك الطهراني : « هو السيد عبد الحسين بن السيد يوسف بن

(١) نقباء البشر في القرن الرابع عشر : ٨٩٥/٢ .
(٢) المصدر السابق : ٦١٢/٢ ، ٦١٦ .

السيد جواد بن السيد إسماعيل بن السيد محمد بن السيد إبراهيم الملقب بشرف الدين الموسوي العاملي، من كبار علماء المسلمين وعباقرة الشيعة في هذا العصر... لقد كان المترجم له مأثرة من مآثر الوقت وآية كبرى ازدهى بها العصر الحاضر، وحسب هذا القرن مفخرة أن ينبغ فيه مثل هذا العبقري الفذ.. وآثاره كثيرة جليلة منها(المراجعات)طبع في صيدا سنة ١٣٥٥هـ(والفصول المهمة في تأليف الأمة) طبع في صيدا في سنة ١٣٣٠هـ وأعيد فيها سنة ١٣٤٧هـ و (أجوبة موسى جار الله) طبع في صيدا في سنة ١٣٥٥هـ »[1].

٧٩ ـ عقائد الإمامية: تأليف محمد رضا المظفر المتوفى سنة ١٣٨٣هـ .

قال أغابزرك الطهراني:«هو الشيخ محمد رضا بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله آل مظفر النجفي، عالم جليل وأديب معروف ، ولد في النجف في خامس شعبان ١٣٢٣هـ بعد وفاة والده بستة أشهر فكفله أخواه الشيخ عبد النبي والشيخ محمد حسن فنشأ عليهما وتعلم المبادئ .. والمترجم له من أفاضل أهل العلم وأشراف أهل الفضل والأدب له سيرة طيبة من يومه وسلوك محمود حببه إلى عارفي فضله وهو ممن ساهم في الحركة الفكرية في النجف واشتغل في كثير من المسائل الدينية العامة .. وله آثار علمية جيدة طبع منها (السقيفة) أُلفه سنة ١٣٥٢هـ وطبع مرتين ، و (المنطق) في ثلاثة أجزاء طبع أيضا و (عقائد الشيعة) طبع في ١٣٧٣هـ »[2] .

٨٠ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة :

٨١ ـ نقباء البشر في القرن الرابع عشر

---

(١) نقباء البشر في القرن الرابع عشر : ٣/١٠٨٠ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٦ .

(٢) المصدر السابق : ٢/٧٧٢ ، ٧٧٣ .

٨٢ ـ طبقات أعلام الشيعة (القرن الرابع) تأليف العلامة أغابزرك الطهراني المتوفى عام ١٣٨٩ هـ .

قال محمد الحسين آل كاشف الغطاء في تقديمه لكتاب نقباء البشر : «يقول الله عز شأنه ﴿ **ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون** ﴾[١] ... ومن هذه الشجرات الطيبة التي لاتزال تؤتي ثمارها النافعة وأزهارها اليانعة وغذاءها الشهي وسقاءها الهني العالم الرباني حجة الإسلام الشيخ محمد حسن الشهير بأغابزرك الطهراني أيده الله صاحب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) التي هي أكبر موسوعة في مؤلفات هذه الطائفة التي جمعت المحاسن والعيون وكشفت عن ضحالة (كشف الظنون) ومن ثمار هذه الشجرة المباركة وآثارها هذا الكتاب الجليل الذي ترجم فيه لعلماء ثلاثة قرون أو أكثر .. »[٢] .

٨٣ ـ البيان في تفسير القرآن : تأليف أبي القاسم الموسوي الخوئي المولود سنة ١٣١٧ هـ .

قال أغابزرك الطهراني:«هو السيد أبو القاسم بن السيد علي أكبر بن (الميرزا)هاشم الموسوي الخوئي النجفي أحد مراجع العصر في النجف .

ولد في مدينة خوي من أعمال أذربيجان في النصف من رجب ١٣١٧هـ فنشأ على والده العلامة الآتي الذكر في نشأة طيبة . وفي حدود ١٣٣٠هـ هاجر به رحمه الله إلى النجف الأشرف فوجهه إلى الدراسة وكان يومذاك

---

(١) سورة إبراهيم : ٢٤ ـ ٢٥ .

(٢) مقدمة نقباء البشر في القرن الرابع عشر بقلم محمد الحسين آل كاشف النطاء ص (ج ـ د).

يمتاز باستعداد وذكاء فقطع مراحل الدراسة الأولية وأكمل مقدماته وحضر على أساتذة العصر ...

وله يد في التفسير وتصانيف أيضا منها (نفحات الإعجاز)»[1].

٨٤ ـ **الشيعة الإمامية** : تأليف محمد صادق الصدر المولود سنة ١٣٢٠هـ قال أغابزرك الطهراني : « هو السيد محمد صادق بن السيد محمد حسين بن السيد محمد هادي بن السيد محمد علي شقيق السيد صدر الدين جد (آل الصدر) الموسوي العاملي الكاظمي عالم أديب .. ولد في حدود ١٣٢٠ هـ ونشأ في الكاظمية على عمه الجليل .. فأخذ المقدمات والسطوح فأتقنها وقرأ الفقه والأصول على لفيف من العلماء والفضلاء ، وبرع في الأدب . واشتغل بالتأليف فأنتج بعض الآثار القيمة وقد ذكرناها في مواضعها من (الذريعة) ولا يستحضر منها الآن إلا (حياة أمير المؤمنين) ..(الشيعة)»[2]

٨٥ ـ تحرير الوسيلة

٨٦ ـ الحكومة الإسلامية

٨٧ ـ كشف الأسرار

٨٨ ـ مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية .

وهذه الكتب من مؤلفات أية الله العظمى الإمام الخميني المولود سنة ١٣٢٠هـ

قال أغابزرك الطهراني : « هو السيد أغا روح الله بن السيد مصطفى الخميني عالم فاضل ولد في سنة ١٣٢٠ هـ ونشأ على حب العلم فجد في

(١) نقباء البشر في القرن الرابع عشر : ١/٧١ ـ ٧٢.

(٢) المرجع السابق : ٢/٨٦٩.

طلبه وحضر على زمرة من أهل الفضل ، وحضر على الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري في قم وعلى غيره أيضا وله آثار منها (سر الصلاة) تشم منه رائحة العرفان »[1] .

وقال أحمد الفهري في تقديمه لكتاب مصباح الهداية : « الإمام الخميني الثائر العظيم المحترق لظلمات القرن ، البرهان الأواه المتأنن في الليل والأسد المفرد في النهار السيف المسلول على عفريت الاستكبار العالمي الذي يهمس بشفتيه آية النجاة ويحمل بيده لواء التحرر: تحرر الإنسانية من كل العبوديات والرقيات ..

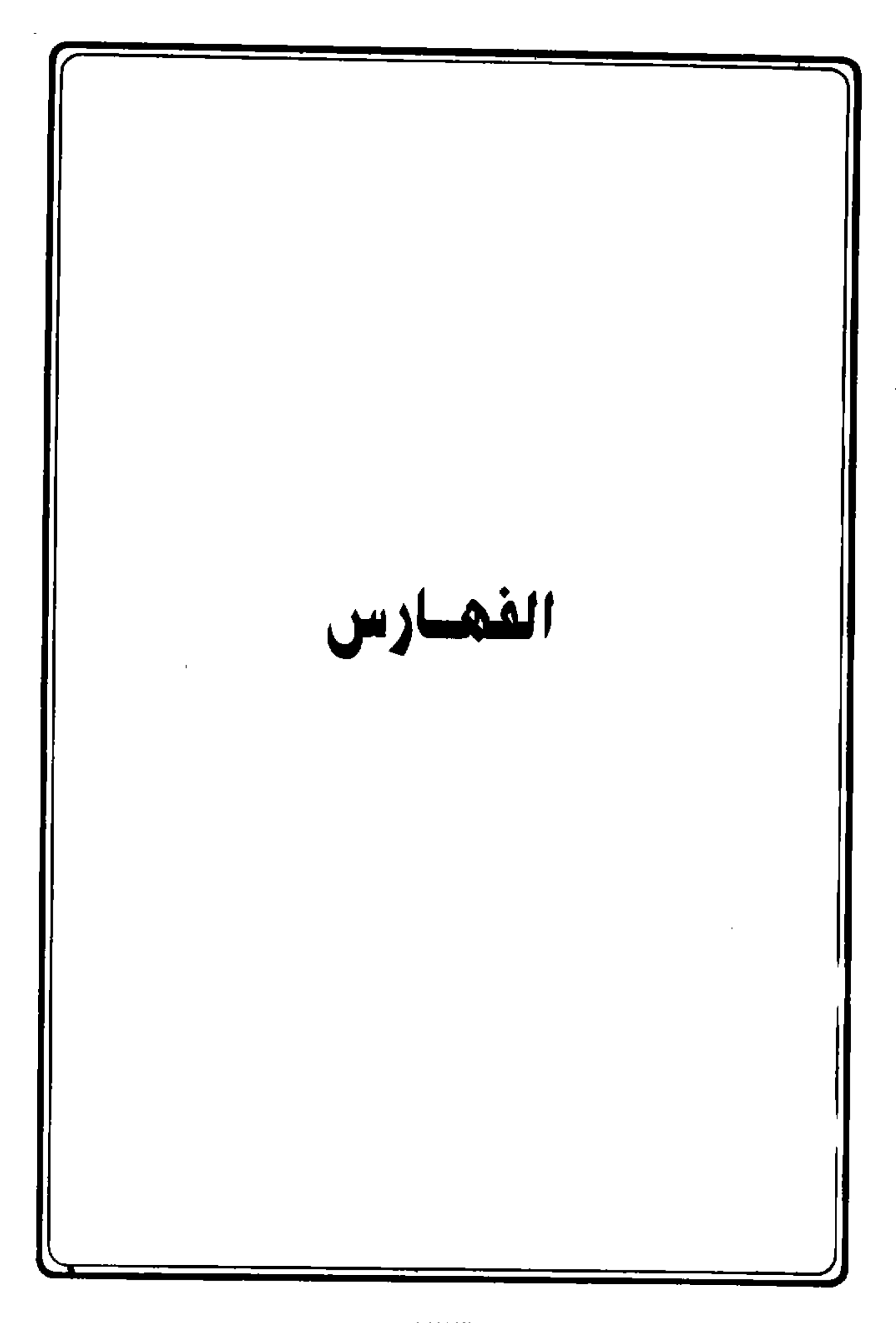
وهذا هو الإمام الخميني أمثولة علي عليه السلام في الأرض بخصائص من الإمام الغائب ومعالم من سيمائه المشرق ، تراه مقداما وممهدا لحكومة المهدي أرواحنا فداه قام قائدا من قلب الأمة متجليا بخصائص الإنسان النموذجي يحمل آلام الأمة في القلب وآمالهم في الفكر .. »[2] .

قال أغابزرك الطهراني : « كشف الأسرار لحاج أغا روح الله بن سيد مصطفى الخميني فارسي طبع بطهران في ١٣٦٣هـ في ٤٢٨ صفحة »[3] .

وهناك بعض الكتب لعلمائهم المعاصرين لم أدرجها لعدم توفر تراجم لمؤلفيها ولأن شهرتها عندهم اليوم تغني عن توثيقها .

---

(١) المرجع السابق : ٢/٧٨٩ .
(٢) مقدمة مصباح الهداية إلى الخلافة بقلم أحمد الفهري .
(٣) الذريعة : ١٨/١٣ .



الفهارس

فهـــرس الآيـــات

مسلسل	الآيـــة وســــــورتها	رقمها	رقم الصفحة
	سورة البقرة		
١	آلمّ ذلك الكتاب لا ريب فيه......	١ ـ ٢	٤٣٣
٢	وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا	١٤	٦٣٩
٣	كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا.	٢٨	٣٠٣
٤	وإذ قـال ربك للملائكة إني جـاعل في الأرض خليفة	٣٠	٣٤١-٣٤٢
٥	لاعلم لنا إلا ماعلمتنا	٣٢	٣٤١
٦	وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة	٣٥	٣٤٢
٧	وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو	٣٦	٣٤٢
٨	ولاتلبسوا الحق بالباطل	٤٢	٣٦٢
٩	وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة	٥١	٣٢٥
١٠	وضربت عليهم الذلة والمسكنة	٦١	٦٤٩
١١	إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى	٦٢	٥٤٥-٥٨٤-٥٨٩
١٢	ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم	٦٥	٦٢٤
١٣	أفتطمعون أن يؤمنوا لكم	٧٥	٣٥٣
١٤	وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا	٧٦	٦٣٥-٦٦٠
١٥	فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم	٧٩	٣٥٣
١٦	وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة	٨٠	٥٢٤-٥٥٢
١٧	وآتينا عيسى ابن مريم البينات	٨٧	٢٦٥
١٨	ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق	٨٩	٤٠
١٩	ياأيها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا	١٠٤	٤٢٩

مسلسل	الآيـــة وســــــورتها	رقمها	رقم الصفحة
	تابع سورة البقرة		
٢٠	وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا	١١١	١٥٩-٥٢٥-٥٥٣
٢١	وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات	١٢٤	٢٢٠
٢٢	وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا	١٣٥	٥٨٨
٢٣	أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل	١٤٠	٣٢
٢٤	أينما تكونوا يأتي بكم الله جميعا	١٤٨	٢٤١
٢٥	لئلا يكون للناس عليكم حجة	١٥٠	٣٩٠
٢٦	إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات	١٥٩	٤٣٧
٢٧	ولاتلقوا بأيدكم إلى التهلكة	١٩٥	٦٦٥
٢٨	ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم	٢٤٣	
٢٩	من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا	٢٤٥	٤٢
٣٠	وقتل داود جالوت	٢٥١	٢٠١
٣١	فخذ أربعة من الطير	٢٦٠	٢٩٥
٣٢	وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه	٢٨٤	٣٢٢
	سورة آل عمران		
٣٣	إلا أن تتقوا منهم تقاة	٢٨	٦٤٠-٦٦١-٦٦٤
٣٤	إن الله أصطفى أدم ونوحا	٣٣	٤٠٦
٣٥	يامريم اقنتي لربك واسجدي	٤٣	٣٨٩
٣٦	إن مثل عيسى عند كمثل آدم	٥٩	٢٦٥-٥٠٨
٣٧	قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء	٦٤	٤٩٩
٣٨	ودت طائفة من أهل الكتاب	٦٩	٤٥

مسلسل	الآيـــة وســـــورتها	رقمها	رقم الصفحة
	تابع سورة آل عمران		
٣٩	ياأهل الكتاب لم تلبسون الحق	٧١	٤٢٧
٤٠	وقالت طائفة من أهل الكتاب	٧٢	٤٦
٤١	ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار	٧٥	٤٣-١٥٧-٥٦٥
٤٢	وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم	٧٨	٣٦٢-٤٢٩
٤٣	ماكان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب	٧٩	٥٠٠
٤٤	وإذ أخذ الله ميثاق النبيين	٨١	١٨٠
٤٥	قل فأتوا بالتوراة فاتلوها	٩٣	٣٥٩
٤٦	قل ياأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله	٩٨	٤٥
٤٧	ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته	١٠٢	٩
٤٨	كنتم خير أمة أخرجت للناس	١١٠	٣٩٠-٤٣٥- ٥٤٣-٦٢٥
٤٩	ضربت عليهم الذلة أين ماثقفوا	١١٢	٦٥٠
٥٠	ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة	١١٨	٤٧
٥١	وإذا لقوكم قالوا آمنا	١١٩	٤٧-٦٣١-٦٦٠
٥٢	ولقد نصركم الله ببدر	١٢٣	٤٢٥
٥٣	وما محمد إلارسول قد خلت من قبله الرسل	١٤٤	١١، ١٩٣
٥٤	وماكان لنفس أن تموت إلا بإذن الله	١٤٥	٣٤٣
٥٥	لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير	١٨١	٤٣
	سورة النساء		
٥٦	ياأيها الناس اتقوا ربكم	١	٩

مسلسل	الآيـــة وســــورتها	رقمها	رقم الصفحة
	تابع سورة النساء		
٥٧	فما استمتعتم به منهن	٢٤	٤٠٦
٥٨	ياأيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل	٢٩	٦٢٣-٥٩٣
٥٩	من الذين هادوا يحرفون الكلم	٤٦	٤٢٣-٣٦٠-١٦٢ -٤٢٩
٦٠	ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا	٥١	٤٧٢-٤٢٣
٦١	ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	٥٩	٢١١
٦٢	ولو أنهم فعلوا مايوعظون به	٦٦	٤٢٦
٦٣	إن الله جامع المنافقين والكافرين	١٤٠	٦٥٩
٦٤	إن المنافقين يخادعون الله	١٤٢	٦٤٦
٦٥	إن المنافقين في الدرك الأسفل	١٤٥	٦٥٩
٦٦	وبكفرهم وقولهم على مريم	١٥٦	٢٦٤
٦٧	فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم	١٦٠	٥٩٤
٦٨	إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح	١٦٣	٤٦
٦٩	لكن الله يشهد بما أنزل اليك	١٦٦	٣٩١
٧٠	ياأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم	١٧١	٥٠٨-٤٩٨
	سورة المائدة		
٧١	ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا	٨	٤٩٧
٧٢	ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل	١٢	٣٥٧-٣٥٤
٧٣	فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم	١٣	٤٢٣ - ٣٥٩
٧٤	وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله	١٨	٥٥٠ - ٥١٩

مسلسل	الآيـــة وســـــــورتها	رقمها	رقم الصفحة
	تابع سورة المائدة		
٧٥	فاذهب أنت وربك فقاتلا	٢٤	٤٩٣-١٦٠
٧٦	من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل	٣٢	٥٩١
٧٧	ومن الذين هادوا سماعون للكذب	٤١	٤٢٥-٣٦١
٧٨	إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور	٤٤	٤٣٢-٣٥٦
٧٩	وأن احكم بينهم بما أنزل الله	٤٩	٤٨
٨٠	ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود	٥١	٦٤٣
٨١	قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة	٦٠	٦٢٤-٦١٣
٨٢	وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر	٦١	٦٣١
٨٣	قل ياأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم	٧٧	٤٩٧
٨٤	ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا	٨٠	٦٤٣
٨٥	لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا	٨٢	٦١٤-١٥٩
٨٦	وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم	١١٦	٥٠٠
	سورة الأنعام		
٨٧	ثم الذين كفروا بربهم يعد لون	١	٦٤١
٨٨	قل لاأقول لكم عندي خزائن الله	٥٠	٤٩٨
٨٩	وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو	٥٩	٣٣٨
٩٠	وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا	٨٦	٥٠٦
٩١	قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى	٩١	٣٥٨
٩٢	ولاتقتلوا النفس التي حرم الله	١٥١	٥٩١
٩٣	ثم آتينا موسى الكتاب تماما	١٥٤	٣٥٦

مسلسل	الآيــــة وســــــورتها	رقمها	رقم الصفحة
	تابع سورة الكهف		
١٢٥	وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا	٤٧	٢٨٧-٣٠٥-٣٠٦-٣٠٧
١٢٦	قال أما من ظلم فسوف نعذبه	٨٧	٤٦٦-٤٩٠
١٢٧	فمن كان يرجو لقاء ربه	١١٠	٦٤٦
	سورة مريم		
١٢٨	وماكان ربك نسيا	٦٤	٣١٩-٣٤٣
١٢٩	قل من كان في الضلالة	٧٥	٦٧٦
١٣٠	يوم نحشر المتقين إلى الرحمن	٨٥	٣٠٦
	سورة طه		
١٣١	اذهب أنت وأخوك بآياتي	٤٢	٦٥٣
١٣٢	قال علمها عند ربي	٥٢	٣٤٣
١٣٣	قال موعدكم يوم الزينة	٥٩	٦٥٤
١٣٤	فرجع موسى إلى قومه	٨٦	٣١٩
١٣٥	فكذلك ألقى السامري	٨٧	٥٠٦
١٣٦	ونحشر المجرمين يومئذ زرقا	١٠٢	٣٠٦
١٣٧	فقلنا ياآدم إن هذ عدو لك	١١٧	٣٤٢
١٣٨	ولعذاب الآخرة أشد وأبقى	١٢٧	٣١١
	سورة الأنبياء		
١٣٩	وما أرسلنا من قبلك من رسول ..	٢٥	٣٥٧-٣٦٦-٤٤٤
١٤٠	ولوطا آتيناه حكما وعلما	٧٤	٥٠٦

مسلسل	الآيـــة وســــــورتها	رقمها	رقم الصفحة
	تابع سورة الأنبياء		
١٤١	والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها	٩١	٢٦٥-٥٠٨
١٤٢	ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر	١٠٥	٢٢٠
١٤٣	وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين	١٠٧	٦٤١
	سورة الحج		
١٤٤	وبئر معطلة وقصر مشيد	٤٥	٤٢٤
١٤٥	فإنها لاتعمى الأبصار	٤٦	٤٩٩
١٤٦	وماأرسلنا من قبلك من رسول	٥٢	٤٣٣
١٤٧	وهو الذي أحياكم ثم يميتكم	٦٦	٣٠٣
١٤٨	وادع إلى ربك	٦٧	٦٥٣
	سورة المؤمنون		
١٤٩	قل رب إما تريني مايوعدون	٩٣	٤٠٦
١٥٠	حتى إذا جاء أحدهم الموت	٩٩	٣٠٢
	سورة النور		
١٥١	إن الذين جاءوا بالإفك	١١	٥٠٩
١٥٢	يعظكم الله أن تعودوا لمثله	١٧	٥٠٩
١٥٣	الخبيثات للخبيثين	٢٦	٥١٠
١٥٤	أولئك مبرءون مما يقولون	٢٦	٤٨٤
١٥٥	وعد الله الذين آمنوا منكم	٥٥	
١٥٦	فسلموا على أنفسكم	٦١	٦٢٣

مسلسل	الآيـــة وســــورتها	رقمها	رقم الصفحة
	سورة الفرقان		
١٥٧	تبارك الذى نزل الفرقان	١	٥٠١
١٥٨	وخلق كل شيء فقدره	٢	٣٤٠
١٥٩	ياويلتي ليتني لم أتخذ فلانا	٢٨	٣٩٨
١٦٠	الذين يحشرون على وجوههم	٣٤	٣٠٦
	سورة الشعراء		
١٦١	وأنذر عشيرتك الأقربين	٢١٤	٦٥٤
١٦٢	وسيعلم الذين ظلموا	٢٢٧	٦٤٢
	سورة النمل		
١٦٣	وإذا وقع القول عليهم	٨٢	٤٦٨
١٦٤	ويوم نحشر من كل أمة فوجا	٨٣	٢٨٧-٣٠٤- ٣٠٧
	سورة القصص		
١٦٥	ونريد أن نمن على الذين استضعفوا	٥	٢٢١
١٦٦	وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار	٤١	٦٤١
١٦٧	إن الذي فرض عليك القرآن	٨٥	٢٨٧-٢٩٠- ٢٩٨-٣٠٧
	سورة العنكبوت		
١٦٨	كل نفس ذائقة الموت	٥٧	٣٠٤
	سورة الروم		
١٦٩	وعد الله لايخلف الله وعده	٦	٢١٨
١٧٠	ومن آياته أن خلقكم من تراب	٢٠	٥٥١

مسلسل	الآيـــة وســـــورتها	رقمها	رقم الصفحة
	سورة ص		
١٨٦	واذكر عبدنا داود ذا الأيدي	١٧	٥٠٦
١٨٧	ووهبنا لداود وسليمان	٣٠	٥٠٧
١٨٨	مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار	٦٢	٨٨ـ٥٣٤ـ٥٣٥
١٨٩	قال أنا خير منه خلقتني من نار	٧٦	٦١٩
	سورة الزمر		
١٩٠	وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون	٤٧	٣٢٢
	سورة غافر		
١٩١	ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما	٧	٣٣٩
١٩٢	قالوا ربنا أمتنا اثنتين	١١	٢٨٨ـ٣٠٣ـ ٣٠٩
١٩٣	هو الذي خلقكم من تراب	٦٧	٥٥١
	سورة فصلت		
١٩٤	ادفع بالتي هي أحسن	٣٤	٦٤٧
١٩٥	لايأتيه الباطل من بين يديه	٤٢	٤٣٣
١٩٦	إليه يرد علم الساعة	٤٧	٣٣٩
	سورة الشورى		
١٩٧	قل لاأسألكم عليه أجرا	٢٣	٥٧٧
	سورة الزخرف		
١٩٨	فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون	٤١	٤٠٦
١٩٩	فاستمسك بالذي أوحي إليك	٤٣	٤٠٧
٢٠٠	واسأل من أرسلنا	٤٥	١٨٠

مسلسل	الآيـــة وســـــــورتها	رقمها	رقم الصفحة
	سورة الجاثية		
٢٠١	وقالوا ماهي إلا حياتنا الدنيا	٢٤	٤٢٥
	سورة محمد		
٢٠٢	إن الذين ارتدوا على أدبارهم	٢٥	٤٧١
٢٠٣	ذلك بأنهم كرهوا مانزل الله	٢٦	٤٧١
٢٠٤	ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين	٣٠	٣٣٠
	سورة الفتح		
٢٠٥	لقد رضي الله عن المؤمنين	١٨	٤٣٤-٥١٠
٢٠٦	محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار	٢٩	٤٣٤-٥١٠
	سورة الحجرات		
٢٠٧	حبب إليكم الإيمان	٧	٤٧٣
٢٠٨	ياأيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم	١١	٦٢٢
٢٠٩	ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى	١٣	٦٦ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٦٢٧
	سورة الذاريات		
٢١٠	وفي السماء رزقكم وما توعدون	٢٢	١٣٨
٢١١	فتول عنهم فما أنت بملوم	٥٤	٣٢٥
٢١٢	وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين	٥٥	٣٢٥
	سورة الطور		
٢١٣	والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم	٢١	١٧٩

مسلسل	الآيــة وســـــورتها	رقمها	رقم الصفحة
	سورة الأعلى		
٢٣٨	الذي خلق فسوى	٢	٣٤٠
٢٣٩	سنقرئك فلا تنسى	٦	٣١٩
	سورة الغاشية		
٢٤٠	عاملة ناصبة ...	٣	٥٣٠-٥٨٠-٥٨٤
	سورة الشرح		
٢٤١	ألم نشرح لك صدرك	١	٤٢٦
	سورة التين		
٢٤٢	إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات	٦	٤٢٨
	سورة القدر		
٢٤٣	إنا أنزلناه في ليلة القدر	١	٤٢٦
	سورة البينة		
٢٤٤	لم يكن الذين كفروا	١	٣٩١
	سورة العصر		
٢٤٥	والعصر إن الإنسان لفي خسر	١-٢	٥٤٥
	سورة الكوثر		
٢٤٦	إنا أعطيناك الكوثر	١	٤٢٧
	سورة المسد		
٢٤٧	تبت يدا أبي لهب وتب	١	٥٤٦
	سورة الفلق		
٢٤٨	قل أعوذ برب الفلق ...	١	٤٧٥

فهرس الأحاديث

** فهرس الأحاديث **

فهرس الآثار

فهرس الآثار

المراجع

المصادر والمراجع

أولا:

المصادر والمراجع السنية

* القرآن الكريم

حرف الألف (أ)

١ ـ ابن سبأ حقيقة لا خيال:

د / سعدي الهاشمي / الطبعة الأولى / نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة .

٢ ـ الأحاديث الصحيحة :

محمد ناصر الدين الألباني / منشورات المكتب الإسلامي

٣ ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل :

تأليف محمد ناصر الدين الألباني / إشراف محمد زهير الشاويش / المكتب الإسلامي .

٤ ـ إسرائيل والتلمود :

إبراهيم خليل أحمد / مكتبة الوعي العربي / الفجالة .

٥ ـ الأسفار المقدسة:

د/ صابر طعيمة / الطبعة الأولى١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥ م .

عالم الكتب .

٦ ـ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام:

د / علي عبد الواحد وافي / دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة / القاهرة .

٧ ـ أضواء على تاريخ توران :

السيد عبد المؤمن السيد أكرم / تقديم الأستاذ أحمد محمد جمال .

٨ ـ أضواء على اليهودية من خلال مصادرها :

د/ محمد أحمد دياب عبد الحافظ / ط ١٤٠٦ ـ ١٩٨٥ م دار المنار للنشر والتوزيع / القاهرة .

٩ ـ إظهار الحق :

العلامة رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الكيرانوي/عنى بطبعه ونشره/ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري/ إدارة إحياء التراث الإسلامي/ الدوحة/ قطر.

١٠ ـ الاعتصام :

أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي / دار المعرفة . بيروت . لبنان.

١١ ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين / فخر الدين الرازي / راجعه علي سامي النشار / ط ١٤٠٢ دار الكتب العلمية .

١٢ ـ الأعلام :

خير الدين الزركلي / الطبعة السابعة / ١٩٨٦ م / دار العلم للملايين/ بيروت / لبنان .

١٣ ـ إفحام اليهود :

السموأل بن يحيى المغربي (٥٧٠ هـ) تقديم وتحقيق د / محمد عبدالله الشرقاوي / الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م دار الهداية/ مدينة نصر .

١٤ ـ الأفعى اليهودية :

عبد الله التل / الطبعة الثانية / المكتب الإسلامي .

١٥ ـ اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم شيخ الإسلام ابن تيمية / مطابع المجد التجارية .

١٦ ـ الإمامة والرد على الرافضة :

للحافظ أبي نعيم الأصبهاني (٣٣٦ ـ ٤٣٠ هـ) حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه د / علي بن محمد ناصر الفقيهي / مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة .

١٧ ـ الأنساب :

للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (٥٦٢ هـ) الطبعة الأولي / مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية / حيدر آباد ./ الهند .

١٨ ـ أنساب الأشراف :

أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري / مكتبة المثني / بغداد

حرف الباء (ب)

١٩ ـ البدء والتأريخ :

مطهر طاهر المقدسي (٥٠٧ هـ) طبعة سنة ١٩٦٢ م نشر مكتبة الأسدي . طهران .

٢٠ ـ البداية والنهاية :

أبو الفداء إسماعيل بن كثير / الطبعة الثانية ١٩٧٤ م ١٣٩٤ هـ / مكتبة المعارف / شارع الأمير أمين / بيروت .

٢١ ـ البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان :

لأبي الفضل عباس بن منصور التريني السكسكي الحنبلي . تحقيق الدكتور بسام علي سلامة العموش/مكتبة المنار/ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

٢٢ ـ بطلان عقائد الشيعة :

محمد عبدالستار التونسوي/دار النشر الإسلامية العالمية فيصل أباد/ الباكستان.

٢٣ـ بيان مذهب الباطنية وبطلانه :

محمد بن الحسن الديلمي / الطبعة الثانية ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢ م إدارة ترجمان السنة / لاهور / باكستان .

٢٤ ـ البيان والتبيين :

لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ / تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون / نشر مؤسسة الخانجى بالقاهرة .

حرف التاء (ت)

٢٥ ـ تأريخ ابن خلدون :

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون / منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ١٩٥٦ م .

٢٦ ـ تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير :

للحافظ شمس الدين الذهبي / نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية ، ونسخة كمبريدج / عنيت بنشره مكتبة القدسي سنة ١٣٦٧ هـ .

٢٧ ـ تأريخ خليفة بن خياط :

تحقيق د / أكرم ضياء العمري / الطبعة الثانية / مؤسسة الرسالة / بيروت / دار القلم بيروت . دمشق .

٢٨ ـ تأريخ الدولة العثمانية :

د / على حسنون / الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م المكتب الإسلامي .

٢٩ـ تأريخ الطبري :

محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ) تحقيق أبو الفضل إبراهيم/ الطبعة الثانية / دار المعارف بمصر .

٣٠ـ تأريخ العرب قبل الإسلام :

د / جواد علي / مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م .

٣١ ـ تأريخ مدينة دمشق :
لأبي قاسم علي بن الحسين بن هبة الله المعروف (بابن عساكر)
أ ـ مخطوط .
ب ـ مطبوع : تحقيق صلاح الدين المنجد ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق .
٣٢ ـ تأريخ الملل والنحل :
أمين الخولي / مطبعة شبرا ومكتبتها ـ ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩ م .
٣٣ ـ تاج العروس :
للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي/ منشورات مكتبة الحياة / بيروت / لبنان .
٣٤ ـ التبصير في الدين :
لأبي مظفر الأسفرايني / تحقيق كمال يوسف الحوت / الطبعة الأولي / عالم الكتب .
٣٥ ـ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة : شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (٦٧١ هـ) تحقيق د / أحمد حجازي السقا / نشر مكتبة الكليات الأزهرية .
٣٦ ـ التعريفات :
للسيد علي بن محمد بن علي السيد الزين أبي الحسن الجرجاني / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
٣٧ ـ تفسير ابن كثير :
للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير / دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٩ م .
٣٨ ـ تفسير الطبري .
محمد بن جرير الطبري / دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان .

٣٩ ـ تفسير البغوي :

للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (٥١٦ هـ) تحقيق خالد عبد الرحمن العّك / دار المعرفة بيروت ـ لبنان .

٤٠ـ تفسير القرطبي :

أبو محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي / الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية . نشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر / القاهرة ١٣٨٧ هـ .

٤١ـ التفسير الكبير :

للإمام الفخر الدين الرازي ـ الطبعة الأولى . طبع بالمطبعة البهية بمصر ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨ م .

٤٢ ـ تقريب التهذيب :

لابن حجر العسقلاني / قدم له وقابله بالأصل محمد عوامة الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / دار الرشيد ، سوريا ـ حلب .

٤٣ ـ تلخيص الحبير :

لابن حجر العسقلاني / تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل/ ط ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م نشر مكتبة الكليات الأزهرية .

٤٤ ـ التلمود ـ تاريخه وتعاليمه :

ظفر الإسلام خان / الطبعة السادسة / دار النفائس ـ بيروت .

٤٥ ـ التلمود شريعة بني إسرائيل :

ترجمة واعداد محمد صبري ـ الناشر : مكتبة مدبولي ـ القاهرة .

٤٦ ـ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع :

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي (٣٧٧ هـ) / قدم له وعلق عليه محمد زاهد الكوثري / ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨م مكتبة المثنى ، بغداد / مكتبة المعارف ، بيروت .

٤٧ ـ التوراة تاريخها وغاياتها:

ترجمة سهيل ديب/الطبعة السادسة١٤٠٦هـ-١٩١٦م دار النفائس ـ بيروت

٤٨ ـ تهذيب التهذيب .

ابن حجر / الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥ هـ / دار صادر بيروت .

٤٩ ـ تهذيب اللغة :

للأزهري / الدار المصرية للتأليف والترجمة .

٥٠ ـ تيسير العزيز الحميد :

الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الطبعة الخامسة المكتب الإسلامي .

حرف الجيم (ج)

٥١ ـ جذور البلاء :

عبد الله التل / الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ـ المكتب الإسلامي .

٥٢ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح :

شيخ الإسلام ابن تيمية / مطابع المجد التجارية .

حرف الحاء (ح)

٥٣ ـ حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية :

محمد نمر الخطيب ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

حرف الخاء (خ)

٥٤ ـ خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية:

عبد الله التل / الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ ـ المكتب الإسلامي .

حرف الراء (ر)

٥٥ ـ الرد على الدكتور علي عبد الواحد في كتابه بين الشيعة وأهل السنة :

إحسـان إلهى ظهيـر / الطبعـة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م إدارة ترجمـان السنة لاهور ـ باكستان .

٥٦ ـ رسالة في الرد على الرافضة:

أبو حامد المقدسي / تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م / نشر الدار السلفية بمباي الهند.

٥٧ ـ رسالة في الرد على الرافضة:

الشيخ محمد بن عبد الوهاب / تحقيق ناصر بن سعد الرشيد الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ / مركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامي ـ مكة المكرمة .

٥٨ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:

للعلامة الألوسي البغدادي / دار إحياء التراث العربي بيروت .

حرف السين (س)

٥٩ ـ سنن أبي داود :

للإمـام الحافظ أبي داود بن الأشـعث السـجتـاني . تعليق عـزت عبـيد الدعـاس / الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٩ م / نشر وتوزيع محمد علي السيد . حمص .

٦٠ ـ سنن ابن ماجة:

للحافظ أبي عبـد الله محمد بن يزيد القزويني . تعلـيق محمد عبد البـاقي ـ إحياء التراث العربي . بيروت ـ لبنان .

٦١ ـ سنن الترمذي (الجامع الصحيح):

لأبي عيسى محـمد بن عيسى بن سورة الترمذي / تحـقيق إبراهيم عطوه عوض / الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ . مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي .

٦٢ ـ السيرة النبوية:

لأبي الفداء إسماعيل بن كثير . تحقيق مصطفي عبدالواحد ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٦م دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ـ لبنان .

٦٣ ـ السيرة النبوية:
لأبي محمد عبد الملك بن هشام / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة .

٦٤ ـ السيرة النبوية:
للسيد أبي الحسن على الحسيني الندوي ـ عنى بطبعه ومراجعته : عبد الله إبراهيم الأنصاري . المطبعة العصرية للطباعة والنشر ـ صيدا ـ لبنان .

٦٥ ـ السير والمغازي (سيرة ابن إسحاق):
لمحمد بن إسحاق / تحقيق د / سهيل زكار . الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م . نشر دار الفكر .

حرف الشين (ش)

٦٦ ـ الشخصية اليهودية من خلال القرآن:
د/صلاح عبد الفتاح الخالدي الطبعة الأولى١٤٠٧هـ ـ١٩٨٧م.دار القلم ـ دمشق .

٦٧ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الالكائي المتوفي سنة٤١٨هـ /تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان/ الناشر دار طيبة للنشر ـ الرياض

٦٨ـ شرح العقيدة الطحاوية :
للقاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي / حققه وخرج أحاديثه بشير محمد عيون / نشر مكتبة دار البيان الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

٦٩ ـ شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل:
لأبي المعالي إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني تحقيق د/أحمد حجازي السقا . نشر مكتبة الكليات الأزهرية .

٧٠ ـ الشيعة وأهل البيت :
إحسان إلهي ظهير / الطبعة السابعة ١٤٠٤ هـ / الناشر إدارة ترجمان السنة . لاهور ـ باكستان .

٧١ ـ الشيعة وتحريف القرآن:

إحسان إلهي ظهير / الطبعة الرابعة ١٤٠٤ هـ / الناشر إدارة ترجمان السنة ، لاهور باكستان .

٧٢ ـ الشيعة والتشيع:

إحسان إلهي ظهير / الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ / الناشر إدارة ترجمان السنة ، لا هور ـ باكستان .

٧٣ ـ الشيعة والسنة:

إحسان إلهي ظهير / الطبعة الرابعة والعشرون ١٤٠٤ هـ الناشر إدارة ترجمان السنة ، لا هور ـ باكستان .

حرف الصاد (ص)

٧٤ ـ الصارم المسلول على شاتم الرسول:

شيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق محيي الدين عبد الحميد دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .

٧٥ ـ الصحاح في اللغة والعلوم :

للعلامة الجوهري / دار الحضارة العربية ـ بيروت .

٧٦ ـ صحيح البخاري :

للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، مع شرحه فتح الباري لابن حجر العسقلاني / ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي / دار المعرفة ـ بيروت لبنان .

٧٧ ـ صحيح الجامع الصغير:

للسيوطي / تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ـ الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ / منشورات المكتب الإسلامي .

٧٨ ـ صحيح مسلم :

للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج / تحقيق وترقيم وتعليق محمد فؤاد

عبدالباقي/ المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع إستانبول ـ تركيا .

٧٩ ـ الصراع بين الإسلام والوثنيه:

عبد الله القصيمي / الطبعة الثانية ـ القاهرة ١٤٠٢ هـ ٢ ـ ١٩٨ م .

٨٠ ـ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة :

لأحمد بن حجر الهيثمي خرج أحاديثه وعلق عليه : عبد الوهاب عبد اللطيف ـ نشر مكتبة القاهرة ـ شركة الطباعة الفنية المتحدة .

حرف الضاد (ض)

٨١ ـ الضعفاء والمتروكين :

للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. ط .المكتبة الأثرية سانكه هِل.

حرف الطاء (ط)

٨٢ ـ طبقات الحنابلة :

للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلي / مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة .

حرف العين (ع)

٨٣ ـ عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام :

سليمان بن حمد عودة / الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ الناشر / دار طيبه للنشر والتوزيع .

٨٤ ـ العقائد :

عمر عنايت / دار العصور للطبع والنشر ١٩٢٨ م .

٨٥ ـ العقد الفريد :

أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي / تحقيق د/ مفيد محمد قميحه . دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان .

٨٦ ـ عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر:

عبد المحسن بن حمد العباد / الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ طبع في مطابع الرشيد بالمدينة المنورة .

٨٧ ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء :

موفق الدين العباسي ، المعروف (بابن أصيبعة) .

حرف الغين (غ)

٨٨ ـ غياث الأمم في التياث الظلم:

لإمام الحرمين أبي المعالى الجويني المتوفى سنة (٤٧٨ هـ) تحقيق ودراسة د / فؤاد عبد المنعم ـ د / مصطفى حلمي . نشر دار الدعوة ـ الإسكندرية .

حرف الفاء (ف)

٨٩ ـ فتح القدير الجامع:

لفني الرواية والدراية من علم التفسير/ محمد بن على الشوكاني / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٩٠ ـ الفتنة الكبرى (عثمان) :

طه حسين / الطبعة التاسعة ـ دار المعارف بمصر.

٩١ـ الفتنة الكبرى (على وبنوه) :

طه حسين / الطبعة الثامنة ـ دار المعارف بمصر .

٩٢ ـ الفتن والملاحم (النهاية):

لابن كثير / تحقيق د / طه محمد الزيني / الطبعة الأولى دار الكتب الحديثة ، القاهرة .

٩٣ ـ فجر الإسلام :

أحمد أمين / الطبعة الحادية عشر ١٩٧٥م / مكان الطبعة مكتبة النهضة المصرية.

٩٤ ـ الفرق بين الفرق :

عبد القاهر بن طاهر البغدادي / تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . نشر دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت ـ لبنان .

٩٥ ـ القصل في الملل والأهواء والنحل:

للإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف (بابن حزم) تحقيق د / محمد إبراهيم نصر ـ د /عبد الرحمن عميرة . نشر دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان .

٩٦ ـ فضائح الباطنية:

لأبي حامد الغزالي / تحقيق عبد الرحمن بدوي / نشر مؤسسة دار الكتب الثقافية ـ الكويت ـ حولي .

حرف القاف (ق)

٩٧ ـ القاموس المحيط:

للشيخ محمد بن يعقوب الفيروز أبادي /منشورات عالم الكتب .

حرف الكاف

٩٨ ـ الكامل في التاريخ:

لأبي الحسن علي بن أبي أكرم الشيباني المعروف (بابن الأثير) عنيت بنشره دار المطباعة المنيرية: ١٣٥٦ هـ .

٩٩ ـ الكشاف الفريد :

خالد محمد على الحاج / حققه وراجعه : عبد الله إبراهيم الأنصارى / مطبوعات إدارة إحياء التراث الإسلامي دولة قطر .

١٠٠ ـ كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة :

العلامة محمد بن مالك بن أبي الفضائل اليماني / تقديم محمد زاهد الكوثري / مطبعة الأنوار ١٣٥٧ هـ .

١٠١ـ كشف النقاب عن الاسماء والألقاب :

تصنيف الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي . تحقيق الدكتور عبد العزيز بن راجي الصاعدي. دار السلام . الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .

حرف اللام (ل)

١٠٢ ـ لسان العرب:

لابن منظور / طبعة مصورة عن طبعة بولاق / المؤسسة المصرية العامه للتأليف والأنباء والنشر .

١٠٣ ـ لسان الميزان:

للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلاني / منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت لبنان.

١٠٤ ـ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية:

للعلامة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني / الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ـ المكتب الإسلامي .

١٠٥ ـ الماسونية:

تأليف محمد صفوت السقا ـ سعدي أبو حبيب / الطبعة الأولى ـ منشورات رابطة العالم الإسلامي .

١٠٦ الماسونية في العراء :

محمد على الزعبي ـ دار الجيل بيروت ١٩٨٣ م .

١٠٧ ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين :

للإمام الحافظ محمد بن حبان / تحقيق محمود إبراهيم زايد ـ دار الوعي بحلب .

١٠٨ ـ مجموع الفتاوى :

شيخ الإسلام ابن تيمية / جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد . الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ .

١٠٩ ـ المحبر:

للعلامة الأخباري أبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي

البغدادي المتوفى (٢٤٥ هـ) المكتب التجاري - بيروت .
١١٠ مختار الصحاح:
محمد بن أبي بكر الرازي . نشر : مكتبة لبنان ١٩٨٦ م .
١١١ - مختصر التحفة الإثني عشرية :
تأليف شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي / اختصره السيد محمود شاكر الألوسي ، حققه محب الدين الخطيب . المطبعة السلفية ١٣٧٣ هـ .
١١٢ - مختصر سيرة الرسول ﷺ :
الشيخ محمد بن عبد الوهاب / تحقيق محمد حامد الفقي مكتبة السنة المحمدية ١٣٧٥ هـ .
١١٣ - مذاهب الإسلاميين:
عبد الرحمن بدوي / الطبعة الأولى ١٩٧٣ م / نشر دار العلم للملايين .
١١٤ - المستدرك على الصحيحين :
أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (الحاكم) دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .
١١٥ - المستشرقون :
نجيب العقيقي / دار المعارف بمصر ١٩٦٤ م .
١١٦ - مسند الإمام أحمد بن حنبل :
المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت .
١١٧ - مشكاة المصابيح :
تأليف محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي / تحقيق محمد ناصر الدين الألباني/ المكتب الإسلامي - الطبعة الثالثة .
١١٨ - المصباح المنير:

للفيومي / طبعة دار المعارف .

١١٩ ـ المعارف :

لأبي عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة) حققه : ثروت عكاشة الطبعة الثانية ـ دار المعارف بمصر .

١٢٠ ـ معجم البلدان :

ياقوت الحموي / دار إحياء التراث العربي / بيروت ـ لبنان ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩ م .

١٢١ ـ معجم قبائل العرب :

رضا كحالة ـ نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان.

١٢٢ ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين:

لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري / تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد/ الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ ـ نشر مكتبة النهضة .

١٢٣ـ مكائد يهودية:

عبد الرحمن حبنكة الميداني / الطبعة الخامسة ١٤٠٥ هـ نشر دار القلم دمشق .

١٢٤ ـ الملل والنحل:

لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني / الطبعة الثانية / دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان .

١٢٥ ـ المنار المنيف :

للإمام ابن القيم / الطبعة الأولي / مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب الفرافرة / تحقيق عبد الفتاح أبو غده .

١٢٦ ـ منهاج السنة النبوية :

لشيخ الإسلام ابن تيمية / تحقيق محمد رشاد سالم / الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م . أشرفت على طباعته إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

١٢٧ ـ المواعظ والاعتبار (خطط المقريزي):
تأليف تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي / نشر دار صادر / بيروت.
١٢٨ ـ موقف الشيعة من أهل السنة :
محمد مال الله .
١٢٩ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال:
لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي / تحقيق علي محمد البجاوي ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان .

حرف النون

١٣٠ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام :
علي سامي النشار ـ الطبعة السابعة ١٩٧٧ م ، دار المعرفة بمصر .
١٣١ ـ نقد التوراة :
أحمد حجازي السقا ـ مطبعة مورافتلي بمصر ١٩٧٦ م / نشر مكتبة الكليات الأزهرية بمصر .
١٣٢ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر:
للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ـ محمود محمد الطناحي ـ المكتبة العلمية ـ بيروت .
١٣٣ ـ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب:
لأبي العباس أحمد القلقشندي ٧٥٦ ـ ٨٢١ ، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت .
١٣٤ ـ نونية القحطاني :
لأبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني / تصحيح وتعليق : محمد أحمد سيد أحمد ـ الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ مكتبة السوادي للتوزيع ـ جدة .

حرف الهاء (هـ)

١٣٥ ـ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصاري :

للإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية / طبع في مؤسسة مكة للطباعة والإعلام / توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

حرف الواو (و)

١٣٦ ـ الوشيعة في نقد عقائد الشيعة:

موسى جار الله (١٢٩٥ ـ ١٣٦٩ هـ) الناشر : سهيل أكيرمي لا هور ١٣٩٩ هـ ، باكستان / الطبعة الأولي ١٣٩٩ هـ .

١٣٧ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بن خلكان ـ تحقيق : إحسان عباس/ دار صادر بيروت .

حرف الياء (ى)

١٣٨ ـ اليهود المغضوب عليهم :

محمد بن عبد العزيز منصور.

١٣٩ ـ اليهود في القرآن :

عفيف عبد الفتاح طباره/ الطبعة التاسعة ١٩٨٢ م نشر دار العلم للملايين .

١٤٠ اليهود، نشأتهم وعقيدتهم ومجتمعهم :

الطبعة الأولي ١٩٧٤ م / نشر مكتبة النهضة المصرية .

١٤١ ـ اليهودية (المجلد الأول من مقارنة الأديان):

تأليف الدكتور أحمد شلبي / الطبعة السابعة ١٩٨٤ م مكتبة النهضة المصرية ـ شارع عدلي ـ القاهرة .

١٤٢ ـ اليهود يةوالصهيونية :

تأليف أحمد عبد الغفور عطار ـ دار الأندلس .

ثانيا :

المصادر والمراجع الشيعية

حرف الألف (أ)

١ ـ (إثبات الوصية للإمام على بن أبي طالب):

تأليف : علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي المتوفى ٣٤٦ هـ / من منشورات المكتبة المرتضويه النجف الأشرف .

٢ ـ أجوبة مسائل:

جار الله عبد الحسين شرف الدين الموسوي / الطبعة الثانية إنتشارات مكتبة الفقيه ١٣٧٣ هـ / مطبعة العرفان ـ صيدا .

٣ ـ الاحتجاج:

لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي منشورات الأعلمي للمطبوعات/ بيروت ـ لبنان / الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

٤ ـ الأختصاص:

محمد بن محمد بن النعمان الملقب (بالمفيد) تصحيح وتعليق على أكبر الغفاري منشورات : جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم .

٥ ـ الأربعين:

تأليف محمد باقر المجلسي سنة (١١١١ هـ) نشر دار الكتب العلمية ـ إسماعيليان نجفي ـ إيران ـ قم .

٦ ـ الإرشاد :

الشيخ المفيد / طبعة طهران .

٧ ـ الاستبصار فيما اختلف من الأخبار :

شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ـ تحقيق السيد : حسن الخرسان ـ دار الأضواء بيروت / الطبعة الثالثة .

٨ ـ أصل الشيعة وأصولها :

محمد الحسين آل كاشف الغطاء / الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان .

٩ ـ أصل الشيعة وفروعها :

محمد بن محمد مهدي الموسوي الكاظمي القزويني / الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م / نشر دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت .

١٠ ـ الأصول الأصيلة والقواعد الشرعية:

عبد الله شبر ـ منشورات مكتبة المفيد . قم ـ إيران ١٤٠٤ هـ .

١١ ـ أعلام الورى بأعلام الهدي:

أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي / تصحيح وتعليق على أكبر الغفاري / دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت لبنان.

١٢ ـ أعيان الشيعة :

تأليف محسن الأمين العاملي / طبعة دار التعارف ـ بيروت.

١٣ ـ أمالي الصدق:

لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف(بالصدوق) الطبعة الخامسة ـ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .

١٤ ـ أمالي الطوسي:

تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م نشر مؤسسة الوفاء ـ بيروت لبنان

١٥ ـ أمل الآمل:
الشيخ محمد بن الحسن (الحر العاملي) تحقيق : أحمد الحسيني . نشر دار الكتاب الإسلامي ـ قم إيران .

١٦ ـ الأنوار النعمانية:
تأليف نعمة الله الموسوي الجزائري ـ مطبعة شركة جاب تبريز ـ إيران .

١٧ ـ الأنوار الوضية في العقائد الرضوية:
الشيخ حسين بن الشيخ محمد العصفور البحراني ـ تحقيق أبو أحمد أحمد بن خلف بن أحمد العصفور البحراني .

١٨ ـ أوائل المقالات في المذاهب المختارات :
تأليف الشيخ المفيد بن محمد بن محمد النعمان / نشر دار الكتاب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

١٩ ـ الإيضاح :
الشيخ أبي محمد الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري الطبعة الأولي ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢ م ـ منشورات : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان .

٢٠ ـ الإيقاظ من الهجعةبالبرهان على الرجعة:
تأليف محمد بن الحسن الحر العاملي ـ المطبعة العلمية قم

حرف الباء (ب)

٢١ ـ بحار الأنوار الجامعة لدور أخبار الأئمة الأطهار:
تأليف الشيخ محمد باقر المجلسي ـ الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان .

٢٢ ـ بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد ﷺ :
لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (الصفار) منشورات الأعلمي ـ طهران ـ تأريخ الطبعة ١٣٦٢ هـ .

٢٣ ـ البيان في تفسير القرآن:

لأبي القاسم الموسوي الخوئي / الطبعة الثامنة ١٤٠١ هـ دار الزهراء للطباعة والنشر / بيروت ـ لبنان .

حرف التاء (ت)

٢٤ ـ تأريخ الإماميه وأسلافهم من الشيعة :

عبد الله فياض . ط : الثانيه ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت .

٢٥ ـ تأريخ الشيعة:

تأليف الشيخ محمد حسين المظفري / منشورات مكتبة بصيرتي ـ قم إيران .

٢٦ ـ التبيان في تفسير القرآن:

تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المطبعة العلمية ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧ م .

٢٧ ـ تحرير الوسيلة :

آية الله روح الله الخميني / طبعة سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ بيروت ـ ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م .

٢٨ ـ تحف العقول عن آل الرسول ﷺ :

تأليف أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة البحراني / الطبعة الخامسة ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان .

٢٩ ـ تحفة عوام مقبول :

(مجهول المؤلف) مطبعة حيدربريس ـ لا هور .

٣٠ ـ تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد:

الشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان ـ ط ٣ ١٤٠٣ هـ / دار الكتاب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان .

٣١ ـ تفسير الصافي:

المولى محسن الفيض الكاشاني / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ

٣٢ ـ تفسير العياشي:

للشيخ محمد بن مسعود بن عياشي المعروف (بالعياشي) نشر المكتبة العلمية الإسلامية ـ طهران .

٣٣ ـ تفسيرات فرات الكوفي:

فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي / طبع في المطبعة الحيدرية النجف الأشرف .

٣٤ ـ تفسير القمي:

لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي / الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ ـ مطبعة النجف .

٣٥ ـ تنقيح المقال في علم الرجال:

عبد الله المامقاني / طبع في المطبعة المرتضوية في النجف سنة ١٣٥٢هـ

حرف الثاء (ث)

٣٦ ـ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال:

لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي، تعليق على أكبر الغفاري / الناشر قم كتبي نجفي ـ مكتبة الصدوق طهران .

٣٧ ـ ثواب الأعمال وعقابها:

علي محمد علي دخيل / دار المرتضى ـ بيروت ـ الغبيري

حرف الجيم (ج)

٣٨ ـ جامع الرواة :

محمد بن علي الأردبيلي ـ مكتبة المصطفوي قم ـ إيران

حرف الحاء (ح)

٣٩ ـ حق اليقين (فارسي):

تأليف محمد باقر المجلسي ـ مدير انتشارات علمية إسلامية بازار شيرازي

٤٠ ـ حق اليقين في معرفة أصول الدين :

عبد الله شبر ـ دار الكتاب الإسلامي

٤١ ـ الحكومة الإسلامية :

آية الله الخميني . من منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى

حرف الخاء (خ)

٤٢ ـ الخصال :

لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق) تصحيح علي أكبر الغفاري ـ نشر مكتبة الصدوق دار التعارف

حرف الدال (د)

٤٣ ـ دلائل الإمامة :

أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري ـ منشورات المطبعة الحيدرية في النجف ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٤٩م .

حرف الراء (ر)

٤٤ ـ رجال العلامة الحلي:

الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المعروف (بالعلامة) الطبعة الثانية ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م منشورات المطبعة الحيدرية النجف .

٤٥ ـ رجال الكشي (معرفة أخبار الرجال):

تأليف محمد بن عمر بن عبد العزير الكشي ـ المطبعة الصفوية ببلدة بمبئى باي دهوني .

٤٦ ـ الرجعة:

أحمد بن زين الدين الأحسائي / الطبعة الثانية منشورات مكتبة العلامة الحائري العامة ـ كربلاء .

٤٧ ـ روضة الواعظين :

محمد بن الفتال النيسابوري ـ منشورات الرضى ـ قم إيران

حرف الشين (ش)

٤٨ ـ شرح الخطبة الشقشقية:

الشيخ محمد رضا الحكيمي ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ مؤسسة الوفاء ـ بيروت لبنان .

٤٩ ـ شرح نهج البلاغة:

لإبن أبي الحديد ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم ـ إيران .

٥٠ ـ الشعائر الحسينية :

حسن الشيرازي ـ دار صادر ـ بيروت

٥١ ـ الشيعة الإمامية :

محمد صادق الصدر ـ الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ / مطبوعات النجاح بالقاهرة .

٥٢ ـ الشيعة في الميزان:

محمد جواد مغنية ـ الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م الناشر / دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان .

حرف الصاد (ص)

٥٣ ـ الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم:

تأليف الشيخ زين الدين محمد علي بن يونس العاملي النباطي ـ عنيت بنشره المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية مطبعة الحيدري .

٥٤ ـ صفات الشيعة وفضائل الشيعة:

لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشهور (بالصدوق) كانون انتشارات عابدي ـ طهران .

٥٥ ـ الصلة بين التصوف والتشيع:

د / كامل مصطفى الشيبي ـ الناشر ـ دار المعارف بمصر الطبعة الثانية .

حرف العين (ع)

٥٦ ـ عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى:

مرتضى العسكري / الطبعة الخامسة ١٤٠٣هـ / نشر دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان .

٥٧ ـ عقائد الإمامية:

محمد رضا المظفر ـ الطبعة الثالثة ١٣٩١ هـ ـ مطبوعات النجاح بالقاهرة

٥٨ ـ عقائد الإمامية الإثني عشرية:

تأليف الموسوي الزنجاني النجفي ـ مؤسسة الوفاء ـ بيروت لبنان

٥٩ـ علل الشرائع:

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابوية القمي ـ منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ١٣٨٥هـ ١٩٦٦م

٦٠ ـ علم اليقين في أصول الدين:

تأليف محمد بن المرتضى المدعو : بالمولى محسن الكاشاني (لايوجد مكان الطبع وتاريخه)

٦١ـ عيون أخبار الرضا:

لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (الصدوق) الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م ـ منشورات : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان

٦٢ ـ عيون المعجزات:

الشيخ حسين بن عبد الوهاب ـ منشورات : مكتبة الداوري قم .

حرف الغين (غ)

٦٣ ـ الغارات في الاستنفار والغارات:

لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال المعروف (بابن هلال الثقفي) تحقيق عبد الزهراء الحسيني الخطيب/ دار الأضواء ـ بيروت ـ لبنان

٦٤ ـ الغيبة:

لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي / الطبعة الثانية طبع في مطابع النعمان

٦٥ ـ الغيبة:

للشيخ محمد بن إبراهيم النعماني / الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان

حرف الفاء (ف)

٦٦ ـ فرق الشيعة:

للشيخ الحسن بن موسى النوبختي / الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م / منشورات دار الأضواء ـ بيروت ـ لبنان .

٦٧ ـ فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب :

حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي ـ طبعة حجرية .

٦٨ ـ الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة:

علي بن محمد بن أحمد الشهير (بابن الصباغ) مطبعة العدل في النجف ـ منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ومطبعتها في النجف .

٦٩ ـ الفهرست:

لابن النديم ـ الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت لبنان

٧٠ ـ الفهرست:

لأبي جعفر الطوسي ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م مؤسسة ـ بيروت ـ لبنان

حرف الكاف (ك)

٧١ ـ الكافي :

لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني ـ تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري ـ الناشر : دار الكتب الإسلامية ـ طهران .

٧٢ ـ كتاب سليم بن قيس الكوفي:

منشورات مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ـ لبنان .

٧٣ ـ كشف الأسرار:

روح الله الخميني ـ ترجمه عن الفارسية : د / محمد البنداري وعلق عليه سليم الهلالي ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧م / دار عمار للنشر والتوزيع عمان .

٧٤ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة:

لأبي الحسن علي بن عيسى الأربلي / الناشر : مكتبة بني هاشمي ـ تبريز ـ المطبعة العلمية ـ قم ـ تاريخ الطبع ١٣٨١هـ

٧٥ ـ الكشكول:

الشيخ يوسف البحراني ـ إصدار مكتبة نينوي الحديثة ـ طهران

٧٦ ـ كمال الدين وتمام النعمة:

لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (الصدوق) الطبعة الثانية ـ نشر دار الكتب الإسلامية ـ طهران .

حرف اللام (ل)

٧٧ ـ لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث:

للشيخ يوسف بن أحمد البحراني ـ تحقيق محمد صادق بحر العلوم ـ دار الأضواء

ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م

حرف الميم (م)

٧٨ـ مجمع البحرين:

للشيخ فخر الدين الطريحي / تحقيق السيد أحمد الحسيني الناشر : مرتضوى ـ تاريخ الطبع ١٣٦٢هـ

٧٩ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن:

للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩م

٨٠ ـ المحاسن:

تأليف الشيخ أحمد بن محمد بن خالد البرقي / الطبعة الثانية ـ الناشر : دار الكتب الإسلامية ـ قم .

٨١ـ المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية:

تأليف الشيخ حسين بن الشيخ محمد آل عصفور الدارزي البحراني / الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م منشورات دار المشرق العربي الكبير ـ بيروت ـ البحرين

٨٢ ـ مختصر بصائر الدرجات:

تأليف حسن بن سليمان الحلي ـ انتشارات الرسول المصطفى ـ قم ـ إيران ـ ط الأولى ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥٠م

٨٣ ـ مرآة العقول في شرح أخبار الرسول :

محمد باقر المجلسي ـ الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/ دار الكتب الإسلامية ـ طهران .

٨٤ ـ مسند الإمام الرضا:

جمع وترتيب الشيخ عزيز العطاردي / الناشر : مكتبة الصدوق طهران ـ الطبعة الأولى .

٨٥ ـ مشارق أنوار اليقين في أسرار المؤمنين:
تأليف الحافظ رجب البرسي منشورات : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان
٨٦ ـ مصابيح الجنان:
تأليف محسن العصفور / الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م دار مكتبة وليد الكعبة
٨٧ ـ مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية:
آية الله العظمى الإمام الخميني / الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان
٨٨ ـ معاني الأخبار
للشيخ الصدوق ـ منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم ـ تاريخ ١٣٧٩ هـ .
٨٩ ـ مفتاح الجنان (مجهول المؤلف):
نشر مكتبة الماحوزي ـ البحرين
٩٠ ـ المقالات والفرق:
سعد عبد الله الأشعري ـ نشر مؤسسة مطبوعاتي عطاني طهران ١٩٦٣م
٩١ ـ مقدمة تفسير البرهان:
السيد هاشم بن إسماعيل البحراني / مطبعوعات : تي ـ اسماعيليان ـ قم ـ إيران .
٩٢ ـ منار الهدى في النص على إمامة الإثنى عشر:
الشيخ علي البحراني /تحقيق عبد الزهراء الخطيب / دار المنتظر ـ بيروت ـ لبنان
٩٣ ـ مناقب آل أبي طالب:
تأليف أبي جعفر محمد بن علي بن شهر أشوب / نشر دار الأضواء .

٩٤ ـ من لايحضره الفقيه:

لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية / منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان

حرف النون (ن)

٩٥ ـ النصائح الكافية لمن يتولى معاوية:

محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيي العلوي / الطبعةالثانية ١٤٠١هـ ـ نشر دار الزهراء للطباعة ـ بيروت ـ لبنان

حرف الياء (ى)

٩٦ ـ نقباء البشر في القرن الرابع عشر :

لأغا بزرك الطهراني. مطبعة سعيد مشهد، نشر دار المرتضى للنشر، مشهد إيران . الطبعة الثانية١٤٠٤هـ

٩٧ ـ ينابيع المودة

سليمان بن الشيخ إبراهيم الحسيني البلخي / منشورات الأعلمي للمطبوعات.

ثالثا :

مصادر ومراجع اليهود والنصارى

الكتاب المقدس :

إصدار دار الكتاب المقدسي في العالم العربي .

١ ـ بروتوكلات حكماء صهيون:

ترجمة محمد خليفة التونسي ـ الطبعة الرابعة / الناشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان .

٢ ـ التوراة السامرية :

نشر دار الأنصار ـ القاهرة .

٣ ـ الخوارج والشيعة :

يوليوس فلهوزن ـ ترجمة د / عبد الرحمن بدوي / الناشر وكالة المطبوعات ـ الكويت .

٤ ـ السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية :

تأليف : فان فلوتن ـ الطبعة الثانية ـ ملتزم النشر ـ مكتبة النهضة المصرية .

٥ ـ العقيدة والشريعة في الإسلام :

أجناس جولد تسيهر / دار الكتاب المصري ـ القاهرة ١٩٤٦ م .

٦ ـ فضح التلمود :تعاليم الحاخامين السرية :

أي . بي . برانايتش ـ إعداد زهدي فاتح / الناشر : دار النفائس .

٧ ـ القاموس الموجز للكتاب المقدس ١٩٨٣ م .

يطلب من مكتبة كنيسة الأخوة ـ شارع أنجه هانم ـ شبرا مصر .

٨ ـ قصة الحضاراة :

ول ديورانت ـ ترجمة محمد بدران ترجم على نفقة : الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية .

٩ ـ الكنز المرصود في قواعد التلمود:

ترجمه من اللغة الفرنسية د / يوسف حنا نصر الله الطبعة الثانية ـ بيروت سنة ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م .

١٠ ـ همجية التعاليم الصهيونية :

بولس حنا مسعد ـ منشورات المكتب الإسلامي ـ بيروت .

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة